شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نسيم الرياض شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى
(القطعة الرابعة من الجزء الأول)

المؤلف

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القطعة الرابعة من النصف الاول من شهاب الشفا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرز لسانه الا مما لا يعنيهم ولا يؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر
الناس
احدا من اصحابه غيرهم عليهم ولا يولي صغارهم عليهم دعاية لاهلية ذوي الولايات وتجنبا
لاعلى الاساقل ترغيبا في الاسلام ويحذر الناس ويحترس منهم لان من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق
بكل احد وقال عمر رضي الله عنه احتجزوا بسوء الظن وهو من بعيد حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل
عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتراس والحذر متقاربة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز
التعوذ والحذر الخوف من غير ان يطوى اى يخفى وينع استعارة من طى الثياب عن احد بشره اى طلاقة وجهه
وانبساطه معه تانيسا له وتاليفا لقلبه واذهابا للخوف مهابته وخلقه اى حسن خلقه ولم يذكر الحسن
اشارة الى انه مجبول على الحسن فيه ويتفقد اصحابه اى يسال عمن لم يحضر عنده وفقد من مجلسه وقد يذهب
صلى الله عليه وسلم لمنزله اذا طالت غيبته وتطلبه ويسال الناس عما في الناس من احوالهم واموره ليعلم الرشد
فيتدارك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس والغيبة المنهي عنه بل سوال الطبيب
ليشفي المريض فاذا اخبروه بحال حسن حمد الله على ذلك يحسن الحسن ويصوبه اى يبين حسنه وكونه
صوابا ويمدحه فاعله ترغيبا له فيه ويقبح القبيح ويوهنه بضم اولهما وتشديد ثانيهما والنون والياء
التحتية من الوهن بمعنى الوهن وهو الضعف اى يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتحذيرا
ونصحا لفاعله والمراد الحسن والقبيح عادة او شرعا وفيه صنعة الطباق معتدل الامر اى امور صلى الله
صلى الله عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره غير مختلف اى على سنن واحد في جميع اوقاته
لا يغفل عن شيء من احوال الناس مخافة ان يغفلوا اى يحصل لهم فتور وكسل عن صالح امورهم اذا لم
ينههم عليه ولو ارجع هذا القول معتدل الامر له بعده ويجمع هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة لكل حال من احوال الناس عنده عتاد بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية وال
مهملة وهو كما تعتد العدة والذخائر المعد لاصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلق بقوله رقيب عتيد
وقيل اصل العتاد عداد لانه من العدة فابدلت واله تاء هربا من التكرار ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
الى غيره فاذا راه عمله واذا راى منكرا ازاله من غير تاخير الذين يلونه من الناس اى يقربون منه
في مجلسه ونحو خيارهم اى افضلهم واشرفهم واعقلهم عنده اعمهم نصيحة اعم هنا بمعنى اكثر نصيحا واكثر
منصوحا بان ينصح في امر كل احد بارشاده لما هو خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله
ولكتابه وللائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده له بما يليق به من توحيده وعبادته مخلصا
لوجهه ولكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الايمان به واجتناب ما نهى
وامتثال اوامره ولائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصح
ارادة الخير لمن ينصح باخلاص وهو كلمة جامعة يقال نصحته ونصحت له واعظمهم عنده منزلة اى
رتبة وشرفا احسنهم مواساة لكل احد لانه حق فالمتعلق يفيد العموم والمواساة اعطاء ما يريد مما يريد
وبذله يقال اساه واساه بواو مبدلة من الهمزة اذا جعله سواء له ومؤازرة اى اعانة ومن اتجا اليه يقال
آزره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده في الامر وهو الظهير الذي فوق ابديهما وهي الوزر وهو
الملجا ومنه الوزير وفي الحديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وهذا يدل على
افضل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال الحبر رضي الله عنه فساله يعني اباه رضي الله عنهما

يحفظ
ولا يؤلفهم ولا يفرقهم
مكرم كريم قوم
وقد يكون احسن سوا
ن عما يصلحهم وهو ضم الفاء وفيها
او يملوا صح

الألوكة
www.alukah.net

عن مجلسه اى عن حاله فى مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا اردفه بقوله ما كان يصنع فيه فقال
كان لا يقوم من مجلسه الا على ذكر لله يجعله صلى الله عليه ختام مجلسه فكان اذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت فيجعل ذلك علامة لانصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة اذا اطلق اريد به ذكر الله تعالى وان كان
عاما وقال التلمسانى رحمه الله وقد تهمل داله قليلا فقيل انها لثغة وقيل لغة ولا دليل لقائله فى نحو هل من مذكر فانه
مغالطة ولا يوطن بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطا مشددة ومخففة وفتحها مشدد كما فى بعض الشروح
وفى بعضها انه بالكسر من اوطنه ووطنه اذا اتخذه وطنا الاماكن جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع
وفى ميمه خلاف هل هى اصلية او زايدة وينهى عن ايطانها اى اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل مخصوص
فى غير بيته مما ليس بملك كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة لان لكل احد حقا فيه والنهى الوارد عنه صلى الله عليه وسلم
انما هو فى حق المسجد بان يتخذ مصلى معينا منه ولذا نص فقهاؤنا على كراهة ارسال السجادة للجامع وفرشها
فيه وفى الحديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بما لم يتضمن
مصلحة كمن الف مكانها للافتا والتدريس فله ايطانه واقامة غيره منه اذا كان من لا يعرفه يأتى لاستفتائه فيعرفه
فى مكانه وقوله ايطانها يؤيد ان يوطن مخفف ولا يعينه كما قيل لانه يجوز ان يذكر فعل من باب ويذكر له
مصدر او اسم فاعل او مفعول واسم مكان وغيره من باب اخر نحو تبتل اليه تبتيلا وقوله وداع دعا يا
من يجيب الى النداء فلم يستجبه عند ذاك مجيب ويجوز فى نحو اجراه مجراه ضم الميم وفتحها وقد
تكون المغايرة ابلغ واكثر معنى وهذا مما ينبغى التنبيه واذا انتهى مشيه قاصدا الى القوم الذين يريد
الجلوس معهم جلس حيث ينتهى به المجلس اى فى مكان خال منه من غير تصدر على اصحابه رضى الله عنهم وينتهى
من النهاية لانه نهاية محل الجالسين فيه ويامر اصحابه بذلك تشريعا وتاديبا فعلم ان تحرى الصدر
مكروه شرعا لما فيه من الكبر والترفع على اصحابه لا سيما اذا لم تطلب انفسهم بذلك فيتاذون به فانه قد يحرم
كما يفعله علماء السوء فى زماننا ويعطى كل احد من جلسائه نصيبه اى ما يستحقه من ملاطفته ومجاوبة
سؤاله وبشره صلى الله عليه وسلم له حتى لا يحسب اى يظن جليسه ان احدا اكرم عليه منه اى يظن انه اكرم
الناس واجلهم عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم ليس فى البلد اعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطا
من جالسه او قاومه فى حاجة اى من حادثة او قام مع قيامه لغرض حاجته او لغير ذلك فهى مفاعلة من الجلوس
والقيام صابره اى صبر عليه او صبر مقدار صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاستمالتهم وتطييب قلوبهم
فلا يمل حتى يملوا حتى يكون هو المنصرف عنه والحصر بتعريف الطرفين فى نحو هنا من ساله حاجة لم يرده
الا بها اى رده صلى الله عليه وسلم مقضى الحاجة غير خائب او بميسور من القول اى اورده بقول لين سهل
لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه قد وسع الناس بالنصب مفعول وسع بسطه وخلقه باضافته لضميره
ورفعه على الفاعلية اى عمهم بسطه اى بسط يده صلى الله عليه وسلم وسماحته اى بشره وطلاقة وجهه وابدا
سروره وحسن خلقه فشبهه بمكان متسع رحب واثبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسموع وليس لغة
مولدة كما يتوهم كما ذكره المص فى المشارق وتقدم فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم فاطمة منى يبسطنى ما يبسطها
فصار لهم ابا اى بمنزلة الاب فى البر والصلة وقصد الخير وفيه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم
ابو المومنين كما يقال لزوجاته رضى الله عنهن امهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم

مطلب الصدر مكروه شرعا

لان

لان نفى الحقيقة لا ينافى المجاز كما سيأتى وصاروا عنده فى الحق متقاربين اى يقرب بعضهم من بعض اذا كانوا
على الحق او فى اداء حقوقهم اى فى اصل الحق فلا ينافيه قوله متفاضلين فيه بالتقوى اى بحسب مراتبهم فى تقوى الله
لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم وسيأتى فى الرواية الاخرى وصاروا فى الحق
سواء فلا ينافيه هذه الرواية ولا ان بينهم تفاوتا تاما وفى الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فان تساووا هلكوا
وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضلا او تنافسوا فى الفضايل فانكروا فضل بعضهم على بعض وما عبر الانسان
عن فضل نفسه كمثل اعتراف الفضل فى كل فاضل وفى الرواية الاخرى صاروا عنده فى الحق سوا كما بيناه مجلسه
مجلس حلم وحياء اى يظهر فيه حلمه عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستفزهم الغضب وهم مظهرون للحيا لا يرفعون
رؤسهم واصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغى قولا وفعلا قيل ولو قدم هذا وادرجه فى جواب السؤال عن مجلسه
كان احسن قلت ما بالعهد من قدم وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات احتراما له صلى الله عليه وسلم واوقارهم
وادبهم ولا تؤبن فيه الحرم كالكبر جمع حرمة وهى ما لا يحل والمراد النسا لحرمة النظر لهن ونحوه اى لا تذكرون بسوء
من ابنته وابنته اذا ذكرته بما يكره ماخوذ من الابنية والابن وهو عقد فى القسى يعاب بها اى لا تذكر فيه النسا لانه رفث
من القول او لا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة وسيأتى تفسيره ولا تنثى فلتاته بتا مثناة فوقية مضمومة ونون ومثلثة
مقصورة من النثاء وهو ذكر القبيح ضد الثنا بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق كما سيأتى وروى ولا يثنى بتقديم المثلثة
وهذا على النون اى لا تعاد والفلتان بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فا
فلتة كما قاله التلمسانى وهى الزلة اى القبيح الذى يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يذكر فى مجلس اخر فيعاد ذكرها فنفى
الشى بذكر لازمه لانها لو وقعت ذكرت كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وهذه الكلمة اى قوله لا تنثى فلتاته
من غير الروايتين رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن ابيه ويجوز ان يراد ظاهره اى ان الفلتة اذا وقعت
لا تذكر بل تستر يتعاطفون بالتقوى اى يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى الله
لا رياء ولا سمعة ولا خوفا واتقاء شر فالباء سببية كقوله رحما بينهم متواضعين اى يتواضع بعضهم لبعض
لا يتكبر احد على احد فيخدمه ويخفض جناحه له يوقرون فيه اى فى المجلس الكبير سنا ويرحمون الصغير شفقة
عليه ورافة وهو مفتوح الضاد ويكسر فى لغة ردية ويرفدون بفتح المثناة التحتية وضمها اى يعينون
ويواسون يقال رفده يرفده بالكسر وارفده بمعنى ذا الحاجة اى كل من كانت له حاجة ومسالة لهم او له
صلى الله عليه وسلم ايمانوه بقضايها او ابلاغها او الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج ويرحمون
الغريب اى يشفقون عليه ويعطفون تانيسا له وازالة لوحشة غربته قال الحسين فسالته عن سيرته
صلى الله عليه وسلم فى جلسائه فقال كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر اى طلاقة الوجه وبشاشته واظهار السرور
فى مجالسه العامة وهذا لا ينافى ما مر من قوله دايم الاحزان كما مر فتذكره سهل الخلق اى خلقه وسجيته السهولة
وعدم الشدة فى اقواله وافعاله وقد حاصل الله عليه وسلم بالملة السمحة السهلة لين الجانب بتشديد اليا
وسكونها اى لا غلظة فيه ولا جفا متذللا متواضعا ليس بفظ اى سيئ الخلق ولا غليظ اى شديد متوعد لاحد
ممسك عنه لطفه ورفده ولا صخاب بالصاد والسين اى لا يرفع صوته جدا فى خطبته ونحوها ولا فحاش
اى لا يتكلم بقبيح كالشتم ولا عياب اى ذاكر العيوب الناس ونقايصهم ولا مداح اى لا يكثر المدح لغيره ويطريه
بمبالغة قوة ما فيه وان كان يذكر الحسن والقبيح بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة اشارة الى انه قد يصدر قليلها

لا يشاع ولا يذكر فلتات مجلسه عليه السلام اى زلات مجلسه وعثرات من حضر فى مقام انسه والمراد اه

قسى القسى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احيانا منه صلى الله عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب والله اعلم اذ ما كان زيادة عن حده لا ان كذب ومداهنة
واما مدح من يستحق المدح بما فيه اذا لم يلزم محذور فامر حسن الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان
ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي الله عنه لما بعثت انت يا عمر فاتى ممدوحك يزيد على هذا
لكن صدقنا ش عن بصيرة ولا يوبقهم ذلك الا يجابا ولا فتورا وما من شيء الا وهو ممدوح من وجه مذموم
من اخر تيقافل عما لا ينبغي اي يتغافل عن ما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة او لحقا اذ لو كان
منكرا شرعا نهى عنه ولم يقره عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابو نواس ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي ولا يوبس منه قال في المقتضب يوبس بضم اوله وسكون الواو وهمزة مكسورة
وهي ترسم ياء وتجوز فتحها على انه مبني للفاعل او المفعول وهو من الياس ضد الرجاء يعني اذا سئل
صلى الله عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى ييأس او يبين له انه سأل ما لا يليق فيخجل او يلم
وقد ترك نفسه من ثلاث اي نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب اي ترك ثلاثا من نفسه الرياء
والاكثار وما لا يعنيه بفتح المثناة التحتية اي يهمه وهي بدل من ثلاث مبينة لها والرياء اظهار ما فيه من الصفات
الحميدة والافعال الجميلة للناس حتى يحمدها ويشيع ذكره وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنه
بلا شبهة فان قلت كونه غير ثابت له امر ظاهر لا شفاعة فما الحاجة لذكره قلت كانه ذكر هذه الجملة
الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يجمل من غير ان يقنط راجيه يعني انه لم يقل انا لا احب هذا فلذا لم احبك عند حتى
يتوهم انه سيفعله لما فيه من الرياء ولذا قال وترك الناس من ثلاث اي ابعدهم عنها او مرك ذكر الناس
ونحوه من اجل ثلاث تضمنها قوله كان لا يذم احدا من الناس يستحق الذم كما في فتين لعنهم الله ولا يعيره
بعين مهملة يقال عيرته كذا وبكذا اي ذكره ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينه وبين ما قبله
انه اخص منه وليس عينه حتى لا تكون امورا لناس المتروكة اربعة كما ذكره النسائي رحمه الله ولا يطلب عورته
اي لا يتجسس عن معايب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع المولفة قلوبهم واصل الكوة
الخلل وما يجب ستره كما في حديث ابي داود يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا توذوا المسلمين
ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل
كل من عير ابتلي وهذا اذا لم يلزم اظهاره شرعا كالمجاهر بنسقه ونفاقه وقوله ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه
صفة اخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ اذا تكلم
اطرق جلساؤه اي خفضوا رؤسهم تأديبا وانصاتا كانما على رؤسهم الطير اي بسكون ووقار من غير طيش
وخفة لان الطير لا يقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور واذا سكت تكلموا فلا يقطعون حديثه بحديثهم
تأديبا معه صلى الله عليه وسلم وتوجيها لفهم مقالة لحرصهم على حفظه مراعاة لعظيم قدره لا يتنازعون عنده
الحديث اي اذا كانوا في مجلسه صلى الله عليه وسلم لا يريدون الحديث بينهم فيحدث بعضهم بعضا كما هو
جار بين الناس اذا اجتمعوا في واد وهذا بيان لقوله تكلموا اي ان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله عليه
وسلم بسوالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم
ومن فسره بالتخاصم لاغراء بظاهر المتبادر لم يصب لعدم مناسبته للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك
تخاصموا الحديث الا بتاويل اي تخاصموا في الحديث وهو ركيك قال امرؤ القيس فلما تنازعنا

لا يتحاورون بينه
فعل نائب من تكلم اه

الحديث

الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب
تنازعنا الحديث اي تداولناه فحدثتني مرة وحدثتها اخرى وهو ان سيبويه قال
قال في كتابه تفاعلت بنفسه وفي تفاعلنا تلفظ بالعين الذي في فاعلة كتضاربنا وتقاتلنا وقد يجيء
بفاعلت على غير هذا كتفاضيته انتهى فلم يجز تعدي تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل
قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتمال
على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعت
الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكد بد من ذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمنه كذا قال ابن السيد
في المقتضب شرح ادب الكاتب اقول في كلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول
الا باب تفاعل بمعناه الاصلي ينقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا لواحد كان لازما
وان كان متعديا لاثنين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا في محل
اخر عن الكوفيين فقال قالت تعلب يقال فلان متعهد ضيعته ولا يقال متعاهدها قال ابن درستويه
انما انكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند اصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا بالمفعول
مثل تقاتلا وتعاملا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس
تجاوزت احراسا واهوال معشر علي حراص لو يسرون مقتلي وجا تفاعل متعديا لاثنين كقوله
فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشيء واحداث العهد به
وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله
صلى الله عليه لمن قراء خلفه مالي انازع القرآن من فهم عنه اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم من الصحابة
او غيرهم انصتوا حتى يفرغ من حديثه وفي بعض النسخ من كلامه وانصت يكون لازما بمعنى سكت
ومتعديا يقال انصته اذا اسكته حديثهم حديث او هم مبتداء وخبر او حديثهم فاعل يفرغ
فجمع الضمير وهو من رعاية اللفظ وحديث او هم بدل منه اي لا يقطع كلام من تقدم بكلام اخر ولا يخاصم
لهذا في معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بما قبله فان كان مبتدأ بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه اي
حديث كل احد منهم انما هو حديث من قبله يعني انه لاحديث له معه يقطعه كقوله صلى الله عليه
وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه وقد خفي هذا على بعض الشراح فغلقوه بانصتوا يضحك صلى الله
عليه وسلم مما يضحكون منه اي الصحابة رضي الله عنهم ويعجب مما يعجبون وفي نسخة ويتعجب
تما يتعجبون لانه من حسن الصحبة ان سرك ما يسره ويرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد
وطباعهم سليمة فلا يضحكون ويعجبون من غير مقتض فلا يقال انه يلزم من ضحك احد وتعجبه
فعل غيره منه لانه امر طبيعي وهذا في احيان قليلة فلا ينافي قوله السابق كانما على رؤسهم الطير
ويصبر للغريب على الجفوة اي الغلظة وتكلمه بما يولم في المنطق اي في تكلمه مع النبي صلى الله عليه
وسلم كتحليف الاعرابي له صلى الله عليه وسلم وولم الله ارسلك بهذا وانما قيد بالغريب لانه معذور
لانه لا يعرف احواله وهذا من مكارم ومعاملة كل احد بما يليق به حتى ادكار اصحابه يستحلونهم
ويقول صلى الله عليه وسلم لاصحابه اذا رايتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه يوصل الرفد

لا تقول ضج من الاوانت تزيد فعل الثلاثي فصاعدا ولا يجوز اه بشد خ المفعول صح

الا ان تقول تقول ضاربني زيد فتاتي بفاعل صح

نسخة حتى يفرغ حديثهم او هم حديثهم مبتدا وخبر او حديثهم فاعل يفرغ اه كحديثهم او لهم في الرعية واليه الاشارة بقوله حتى يفرغ حديثهم او لهم

الألوكة www.alukah.net

وقطعها من دفده وارفده اذا اعانه او اعطاه لان الوفد العطية والارفاد الاعانة وكل منهما قابل هنا ولا يطلب الشاعر معنى يقبله كما ورد في رواية فهو مجاز مرسل واستعارة والثنا الذكر الحسن الجميل والمدح الامن مكاني بالهمزة اختلف في تفسيره اي ممن اثنى جزاء على نعمه واحسان تقدم له منه وقد صرح به في بعض الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة عامة ما من احد الا وله عنده يد فالصواب تفسيره بمسلم اي غير متجاوز في المدح مطرا لان القرينة قائمة على ان المراد نعمة حادثة خاصة ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز اي تخفف يقال تجوز في الصلاة اذا اسرع وخفف فيقطعه بانتهاء اي تمام لحديثه وبه ينقطع الكلام او قيام من المجلس لانه انقطع كلامه فمضى لشانه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع السابق ذكره وزاد الاخرى صاحب الرواية الاخرى قلت القائل احد السبطين رضي الله عنهما كما مر كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوما وقد تقدم لم يفسره وقال فاما تقدير اي من ينظر مقدار الاصدر منه او من غيره ممن يقتدى به ففي تسوية النظر في الامور وما يترتب عليها من المنافع الدنيوية والاخروية والاستماع اي استماع الناس به صلى الله عليه وسلم او باموره كما مر فيما بينهم ومعنى الاستماع الانتفاع وقوله بين الناس متعلق بالتسوية وهو جعلهم متساوين وليس المراد تساويهم حقيقة بل ان يكون لكل احد مقدار يليق به واما تفكره فيما يبقى ويفنى اي في امور الدنيا الفانية والاخرة الباقية المخلدة فان قلت كيف يعلم هذا وهو امر مضمر في نفسه صلى الله عليه وسلم لا يطلع عليه الا الله قلت هذا بطريق الاستدلال العقلي الفراسية الصادقة الشاهد لها ما يظهر من اثاره ويتعلق به اذا تكلم فان الظاهر عنوان الباطن وجمع مالبا للفعول اي جمع الله له وكذا ما يليه بعد الحلم بالام اي جمع حلم اي رجزيات الحلم المختص كل الحليم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكاف وله وجه في الصراي مع الصبر على امور الناس والامة فكان صلى الله عليه وسلم مع حلمه صابرا لا يضجر ولا يقلق كما اشار اليه بقوله فكان لا يغضبه شيء مما يتعلق به في نفسه وان كان قد يغضب لله ولا يستفزه بكسر الفاء وتشديد الزاي المعجمة اي يستخفه بحيث يبدو منه خفة وقلق لامور الدنيا والاعداء وجمع لذا في الحذر اي في حال حذره واحترازه من الناس او مع ذلك اربع نائب الفاعل اخذه بالحسن وفي بعض النسخ تركه قوله اربع وهو مرفوع نائبا عن الفاعل او منصوب مفعول لاجله اي يمسك بعمل اربع يستحسنه الناس شرعا ليقتدي به ويتبعه الناس وتركه القبيح شرعا وخلقا فالاولى ليشتهى عنه علة للترك اي لينتهي الناس عنه واجتهادا الراي اي اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيما يراه رايا بما اصلح امته اي فيما يصلحهم او بسبب القيام لهم اي الامة بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام والاجتهاد وبذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم او هو بمعناه المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال الاولى في شرح مسلم نقلا عن المحصل اختلفوا في انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في امور الدنيا ويرجع الى راي غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل واختلفوا في انه صلى الله عليه وسلم هل لابد ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده ام لا والصواب انه لا بد منه وانه معصوم وتفصيله في اصول الفقه فلا حاجة للتطويل به فصل في تفسير غريب هذا الحديث وحل

المراد

ا ومقتصد في ثنائه او مقتصد في ثنائه غير متجاوز الى الاطراء

ط

مما يخشى فيه من الصور والسقط

والاستماع نسخة اصل

المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء لا ان يكون جاريا على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتاويل المتشابه بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمة المفتوحة والباء الموحدة اي البادين اي الظاهر احترازا عما فوق الاربعة بقليل الطول في مخافة هـ قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديدها وكسر الغين المعجمة وطاء مهملة واصله متمغط فابدلت التاء ميما وادغمت بمعنى الطويل من تمغط النهار اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كما في النهاية وقال التلمساني بالجيم والمهملة والميم الثانية مشددة او مخففة وهو الطول في مخافة الطول الذي ليس بفايق فليس يذم والشعر الرجل بفتح الراء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتمشيطه والرجل الذي سرح بمشط والرجل الذي يحاكيه خلقة كما في الاكمال واليه اشار بقوله الذي كانه مشط بالتخفيف والتشديد فتكسر قليلا التكسر الشيء كانه كسر ليس بسبط بفتح الباء وكسرها وهو المسترسل الذي فيه ثنن كما قاله ابن عبد البر ولا جعد بفتح فسكون اي كثير الشعر كشعر الزنج وقال المازري شعر رجل ورجل بفتح وسكون وبكسر الثاني لغات بين السبوطة والجعودة وقيل الذي له مشط والعقيقة وهو كما تقدم في الاصل الشعر الذي يولد به الطفل لانه يعق اي يقطع سريعا ومنه العقيقة للطعام الذي يصنع عنده والشاة التي تذبح له سمي الرأس واصله شعر المولود ثم اطلق على غيره اراد ابن ابي هالة وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان انفرقت انها انفرقت من ذات نفسها وذات مجمة تاكيد لنفسها ان وقع تفرقها من غير صنع فرقها بالتخفيف اي تركها متفرقة بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقص ضفر الشعر على الراس ونحوه وقيل هو لي الخصلة من الشعر ثم عقدها ثم ارسلها وعقص شعره عقده في قفاه ويروى عقيصته بدل عقيقته وهي الشعر المعقوص اي المضفور من العقص وهو اللي والطاقات في الشعر في اصوله كما في المقنفي والمشهور عقيقة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل ان هذا كان في صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النووي لمختار جواز هما والفرق افضل وازهر اللون نيره وقيل الزهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها من ازهر السراج اذا نور وما قلته كما تقدم من حرصك بالغنائم تشغل والعمر مضى فما يفيد الامل ما زهرة هذه الحياة الدنيا للعزلك بامل لما تحمل وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الصافي البياض والمهق شدة البياض غير مخالطة حمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرقة ويقال امهق بتقديم الهاء ايضا وهو من الطيب والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيد ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد للكثير والمبالغة والاشراب خلط لون بلون فكانه كثرب واكثر ما يقال في الحمرة اي فيه حمرة والحاجب الاشج المقوس لطويل الوافر الشعر لا قنع السايل الانف المرتفع والاثر الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين اتصال شعر الحاجبين وضده ابلج كما تقدم ما فيه ولا حاجة لقوله التلمساني ابلج صباحة الوجه فلا ينافي ما في حديث ام معبد من وصفه الذي ذكرناه

وافصر المشرب

ة غير ملتفة والاثر بها معقوصة اي انها لم تتفرق صح

www.alukah.net

وقع من حديث ام معبد وصفه بالقرن صلى الله عليه وسلم بالقرن و رواية مثلث عن ابى عبيدة قال
المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تكره والادبج الشديد سواد الحدقة في الصحاح الدبج شدة سواد العين
مع سعتها وكذا في غيره وهو لا ينافي قوله في الحديث الاخر اشكل العين واشجر العين بسين مهملة وجيم
وهو الذي في بياضها حمرة اي اللون الذي في بياض العين وحمرة بدل منه بنا على جواز ابدال النكرة من المعرفة
او الذي صفة لمقدر وحمرة خبر اخر وهو محمود وهو لانه في البياض لا في الحدقة وقيل الاشكل طويل شق العين
كما في المصابيح لا انه غلط فيه كما مر في الفصل الثاني ومنهم من قال الدبج لغة ذرقة في بياض مستدلا بقوله
يا رب ان العيون السود قد فتكت . فينا وصالت باسياف من الدبج ان السيوف ذرق اي مخلوقة
من الدبج كقولهم انت تما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لا حجة فيه لاحتمال انه من الدبج
بضمتين على انه تجريد وهو جمع ادبج وتشبيهها بالسيوف في فتكها لا في لونها فانها يقال لها البيض كما يقال
للرماح والزرق للسهام قال امرؤ القيس اتقتلني والمشرفي مضاجعي . ومسنونة زرق كانياب اغوال
والضليع الواسع والشثن روثة الانسان وماؤها وقيد رقتها وتحزيز مفاصلها كما يوجد في اسنان الشباب
والقبح فرق بين الثنايا صح الخ كما تقدم ما فيه وماؤها صفاؤها كما يقال ماء الحال والماستعار لعانت
فصلها الثعالبي في المضاف المنسوب وقيل المراد بالماء ريق الفم والمراد تحزيز هما بازاء مجتمعين كون اطرافها
دقيقة كالشرافات لها ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادنى ذوقم ومتماسك
اي كاسمين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو محمود فهو معتدل الخلق فالمقتفي هو اشارة
لدفع احتمال السمين وكذا قوله يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر يكب بالمطهم اي فاحش
السمن منتفخ الوجه ولا بالكلم اي ليس بمسترخي اللحم والكلثم القصير الذقن وسوا البطن والصدر
اي مستويهما ومشيح الصدر بضم الميم وانين المجمة كما مر ان صحت هذه اللفظة في صفته صلى الله
عليه وسلم فيكون من الاقبال في صدره وهو احد معاني اشاح اي انه كان يادي الصدر والمراد بانه
لم يكن في صدره نقص بفتحتين وعين وكسين مهملتين بعدهما قاف وهو تطامن فيه اي في الصدر قيل لله
هذا يخالف لقول الجوهري القعس خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب لان التطامن الانخفاض
كقول ابن مالك رحمه الله في نظم الكفاية والميل من ناحية الانف خنس . وعرض انف مع تطامن فطس
وفي الروض الانف الحدب انخناء الظهر وقد يكون مستعملا في معنى الخلقة اذا قرن بالقعس كقوله
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا . لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب . قلت وكذا فسره الشراح
والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقرينة انه ورد انه مستوى البطن والصدر وقد صرح به المصنف في قوله
وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن والبجنى بعد هذا
كيف يعترض عليه وكيف يصح تغيير بغير ما ذكره ومفاض بضم الميم وفتح الفا وآخره صاد مهملة ضخم البطن
وقيل مسترخي اللحم وقيل عظيم البطن او عظمها مسترخي اللحم ولعل هذا للفظة مسيح بالسين وفتح الميم
بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مذا قوله
في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد جمع جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم المشاش بضم الميم وتنيين
مجتمعين واحدهما مشاشة وهي رؤس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين وفي الصحاح رؤس المناكب

الى العظام اللينة التي يمكن مضغها ويقال يمشها والكتد بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فوق المنكب
بانه مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحمها والزندان عظما الذراعين سائل الاطراف
اي طويل الاصابع وسائل مر الكلام عليه مفصلا وذكر ابن الانباري محمد ابن قاسم بن بشار اللغوي نسبة
للانبار بفتح الهمزة قرية قريبة من الفرات ولهم انباري اخر منها راوي الحديث وهو محمد بن سليمان
والانبار معربة معناها مخزن القمح انه روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد
تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائل الاطراف فاشارة الى الغاية
جوارحه عليها الصلوة والسلام كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كناية
عن سعة العطا والجود وقوله خمصان الاخمصين تقدم ضبطه وما فيه وفسرها بقوله اي مجافا اخمص
القدم وهو الموضع الذي لا تنال الارض من وسط القدم هو بفتح السين والكثيب بسكونها وضابطه انه
استعمل في متفرق الاجزاء كالكثير والصواب فيه السكون وقد يفتح او ما يتصل كالدار والراس فيه الفتح وقد
تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثاني اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالهمز في امثال هذا الكلام
لهم المصدر خصوصا اذ الوسط بالمعنى الثاني ليس لهم مصدر قطعا ثم قضية انه ليس ظرفا انه لا يقال جلست وسط
الدار بل في وسطها اي ما توسط منها ومشيح القدمين اي يملسهما ويدلك قال ينبوء عنهما الماء وفي حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه خلافا هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا موافق
معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم اي انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح لانه لم عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين اذا فسر بلحيمهما واما اذا فسر بملمسهما اي بملمظهما فقصر الملمظ
الاصابع فلا وزعم ابو عبيدة ان شثنهما يعني غلظهما مع قصرهما قال لسنى المطابع وقد جاء خذ هذا وهو
سائل الاطراف يشير الى رد زعمه قال وليس الشثن بعيب في الرجال بخلاف النساء لمن زعم انه عيب
فقد تقدم انه محمود في الرجال دون النساء والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفي ليل الهوينى المشي
وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه صلى الله عليه وسلم كان يرفع فيه
رجليه سرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما
قال كانما ينحط من صبب وقوله في صفة عليه الصلوة والسلام يفتح الكلام ويختمه بالشدة اي لسعة
فمه والعرب تمدح بهذا وتذم بصغر الفم واشاخ مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فرد ذلك
بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل بجعل منه
للخاصة ثم يبذلها في جزء اخر للعامة وقوله يد خلوت رواد اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده
وقوله اولا ينصرفون الا عن ذواق وقيل عن علم يتعلمونه منه عليه الصلاة والسلام ويشبه ان يكون
على ظاهره اي في الغالب والا كثر والعتاد العدة والشئ الحاضر عتد والموازرة والمعاونة وقوله
لا توطن الاماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد اورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا صريحا
في غير هذا الحديث وصابره اي جسر نفسه على ما يريد صاحبه وقوله لا تو بن فيه الحرم اي لا يذبحون
بسوء وقوله لا تثنى فلمتاته اي لا يتحدث بها اي لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت وقوله يرقدون
يعينون والسحاب الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافئ قيل معتصدة في ثنايه ومنحه وقيل

www.alukah.net

صورتي

الا من مسلم وقيل الا من مكافي على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم اي نعم واليد تطلق على الجارحة
وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلية لها لصدورها عنها الا انه خولف بينهما في الجمع فقيل في الجارحة ايد و
وفي النعمة ايادي ويدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء كقوله فان له عندي يديا وانعما
والاصح انها في الجمع سواء كما اثبته اهل اللغة بشواهده فلا حاجة للاطالة بذكره ويستفزه يستخفه وفي حديث اخر
في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها بسين مهملة ومعجمة اي قليل لحمها اي قليل لحم العقب وقيل
بالمعجمة معناه ناتي العقبين معروفهما قاله ابن قرقول برمته واول هذين التفسيرين يوافق كلام المص والمراد
جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم مثله وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه النتو مع قلة اللحم لانه معنى المعروف قليل
اللحم كما في الصحاح واهدب بدال مهملة اي الاشفار بشين معجمة وفاء وراء مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت
عليها الشعر المسمى بالهدب واحدها شفر بضم فسكون كهدب ويكون مطلق الظرف اي طويل شفرها انتهى التفسير
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين وسلم تسليما كثيرا **الباب الثالث**
فيما ورد من صحيح الاخبار المراد ما رواه الثقاة بسند متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن
كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم يراد به الحديث وقد يراد به معناه الاعم الشامل له ولغيره وعلى هذا فالصحيح
بمعناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله ومشهورها ليس من عطف الخاص على العام ومن قال كانه اراد به قسما منه
وهو ما اشتهر بين المحدثين او ارجع الضمير لصحيح الاخبار وانثه رعاية لمعناه او لاكتسابه التانيث من المضاف
اليه فلا وجه لتخطيه فيه بعظيم قدره عند ربه متعلق بورد والبا للتعدية او الالصاق ومنزلته عطف تفسير
والقدر والمنزلة والمرتبة والرتبة بمعنى الشرف وما خصه به في الدارين الدنيا والاخرة غلب اطلاقه عليهما من كرامته
صلى الله عليه وسلم بيان لما وكرامته جلالته وعزته وضمير خصه له او لما وكذا به والبا داخلة على المقصور او المقصور
عليه وكل منهما جائز بلا خلاف انما اختلافهم في اصله وحقيقته لا خلاف اي لا احد من المسلمين بل العقلا لانعقاد
الاجماع عليه ولا يعتد بما زعمه بعض اهل الكتاب انه اكرم البشر والنوع الانساني وتقديره في انه وحذف
الجار في مثله نفيس مطرد وسيد ولد ادم السيد من ساد غيره اي فاقه في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد
عليه صلى الله عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره اقوال قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات السيد اسم
لله لم يرد في القران وورد في الحديث فعن مطرف انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت انت سيدنا فقال السيد هو الله قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم
او ببعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان قال الحليمي ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس انما هو
راسهم الذي يرجعون اليه وبامره يعملون وعن رايه يصدرون ومن قوته يستمدون الخ فهذا دليل
على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه على غيره سواء كان نبينا صلى الله عليه وسلم كما في الحديث او غيره كقوله تعالى
والفيا سيدها لدى الباب فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكي عن مالك
امتناع اطلاقه على الله ويطلق على غيره وهو القول الثاني انه لا يطلق الا على الله لحديث السيد الله بالحصر
والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدماميني في اول شرح التسهيل وهو انه اذا
اطلق على الله فمعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا اطلق على غيره فمعناه الرئيس الذي يتبعه قومه
كما فصلناه في شرح اسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث النهي عن تسميته سيدا وهو اما تواضع منه

وقوله فكان لا يغضبه شيء صح

الثالث

او المراد

او المراد نهيه عن سيادة دنيوية فلا منافاة بينه وبين هذا واما في الصلاة فاختلف في الافضل فيها هل هو
صلى الله على سيدنا او على محمد ولابن حجر كلام فيه في الفتاوى سياتي في محله والولد يطلق على الواحد الذكر
وغيره والمراد سيد ادم وولده ولذا عقبه بقوله وافضل الناس منزلة عند الله واذا كان صلى الله عليه
وسلم افضل الناس علم انه افضل الثقلين ولا حاجة الى ان يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان
ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وقالوا قوله من الجنة والناس بيان له والعرب
تقول ناس من الجن وذهب السبكي في فتاواه الى ان يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وعلى انه الاول
اصله اناس من الانس وعلى الثاني من نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن واعلاهم درجة
الدرجة واحدة الدرج وهي مواطن السلم لما يعلو وذكره بعد المنزلة فيه لطف لان علو المراقي يقتضي
زيادة على المنازل واقربهم زلفى اي قربى وهو كجد جده وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر المؤكد فهو في معنى
اقربهم تقريبا وليس تمييزا كمنزلة ودرجة واعلم ان الاحاديث جمع حديث على خلاف القياس قيل
ولا يناسب ان يكون جمع احدوثة لانها تختص بالمضحكات والشرور وبانها تستعمل في الخير ايضا
كقوله من الحفرات البيض ودجليسها اذا ما انقضت احدوثة او تعيدها وقول القاضي في سورة
المؤمنين في قوله تعالى جعلناهم احاديث ان احاديث اسم جمع للحديث وقد شرطوا فيه ان لا يكون على وزن
مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد في المفردات يدفع بما في الكشف من اسم الجمع
يطلق بمعنى اخر وهو ما كان على خلاف القياس كما يقال في ليال انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف
للنبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريراته وصفاته وساير احواله في منامه ويقظته الواردة
في ذلك اي في عظيم قدره صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق
محذوف عامله وجوبا لجريه مجرى الامثال وهو مؤكد لما قبله اي مثناة في الكثرة واصله من الجد بمعنى
الاجتهاد لان المراد انه اجتهد في كثرته وبولغ فيها وقد اقتصرنا منها اي من تلك الاحاديث الكثيرة على صحيحها
الصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به ومنتشرها اي مشهورها وحصرنا من حصر الكل في اجزائه لا الكل
في جزئياته معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا فيه مسامحة لان الفصول اسم للالفاظ وهي مغايرة
فيحتاج لتقدير مضاف الاول او الثاني **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه المكانة
كالمنزلة علو قدره ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكنة وتمكن من السلطان اي قرب
والاصطفا اي اختياره صلى الله عليه وسلم على غيره وتقديمه والتفضيل وسيادة ولد ادم كما مر وما خصه
به في الدنيا من مزايا الرتب جمع مزية بزنة عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المفتاح
انه لا فعل له ومخالفة ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما مر وفسرها الشربيني بالتمام والكمال وبركة
اسمه الطيب اي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو احمد ومحمد والطيب صفة لا بدل لان الطيب
ليس من اسمائه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث كل امر لا يبدا فيه بحمد الله والصلاة علي
فهو ابتر اي ممحوق البركة ذكره السخاوي في شرح الفية الحديث وقال هو وان كان ضعيفا لكنه يذكر
في الفضايل اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل لقب به وهو امام حافظ تميمي توفي سنة احدى
وخمسمائة اذنا بلفظه اراد بالاذن الاجازة برواية عنه وقال بلفظه لانه لم يكن من كتابه وهو يقرؤ

الألوكة
www.alukah.net

كما مر وهذا جائز قال حدثنا ابو الحسين الفرغاني بالفاء والراء المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة
بلدة بما وراء النهر وهو الامام علي بن عبد الله المقرئ ووقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول قال
حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها قال حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بفتح العين وكسر
القاف وهو ابن المهتدي ابن المرادي اللؤلؤي المشهور عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني بكسر الحا
المهملة وتشديد الميم والف ونون ويا نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن ميمون ابو زكريا
الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال حدثنا قيس بن الربيع ابو
محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة وقيل ضعيف واخرج له اصحاب السنن توفي سنة خمس او سبع
او ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان عن الاعمش سليمان بن مهران تقدمت ترجمته عن عباية
الربعي بفتح العين واخره يا ويقال عباة بالهمزة علم منقول من اسم الكسا والربعي بكسر الراء المهملة وسكون
الموحدة وعين مهملة ويا نسبة هو من غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل فان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله قسم الخلق قسمين قيل هذه قسمة تقديرية في علم الله تعالى وقيل حقيقية كما بينه
في قوله فجعلني من خيرهم قسما منصوب على التمييز اي من القسم الذي هو خير يعني اصحاب اليمين
المشار اليهم في قوله فذلك التقسيم ما تضمنه قول اصحاب اليمين واصحاب الشمال لا العرب
كما توهمه لقوله فانا من اصحاب اليمين من تبعيضية او ابتدائية وانا خير اصحاب اليمين اي اكرمهم وافضلهم
ثم جعل القسمين اثلاثا اي جعل مجموع القسمين ثلاثة اقسام لا كل قسم منهما كما يتبادر الى الذهن
فجعلني في خيرها ثلثا وقيل اصحاب اليمين هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الشمال هم
الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار او هم الذين كانوا عن يمين آدم والذين كانوا عن شماله في عالم
الذر او الذين اخذوا من شقه الايمن والايسر او من اعطي كتابه بيمينه وشماله او الذين راهم في الاسراء
عن يمين آدم صلى الله عليه وسلم وشماله وذلك اي التقسيم الثلاثي ما بينه قوله اصحاب الميمنة اي
اليمين او اليمن على انه مصدر ميمي وهم بعض السعداء غير السابقين لئلا يتداخل الاقسام واصحاب
المشأمة هي كالميسرة بمعنى الشمال لان العرب تقول للعبد الشمال شومي ومنه الشام لانها عن شمال
الكعبة في قول او الشامة والسابقون وفي بعض النسخ والسابقون بالتكرير ما في الاية ولا بد من تغايرهما
ليفيد الحمل فهو اما كقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي الذين عرفوا بكمال السبق والاول بمعنى
السابقين للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو احد التفاسير وقيل
هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سالوه بذلوه ويحكمون لغيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل
السابقون للصلوات والتوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانا من السابقين وانا
خير السابقين فهو من اعلى الاقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة رباعية كما توهم ومن هذا القسم
الانبياء عليهم الصلوة والسلام فهو افضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم ثم جعل الاثلاث
قبايل اي جعل كل ثلث او مجموعها وهذا اظهر والقبايل جمع قبيلة وهم بنو اب واحد والقبيل
بدون ها الجماعة مطلقا ثلاثة فصاعدا وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية والشعوب

ن فجعلني من خيرها قبيلة صح

جمع

جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس
فقيل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها الفصيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص
بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى
وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب تجمع
القبايل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل فمضر
شعب وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس
فصيلة وقد تطلق القبيلة على ما دونها تجوزا ولما لم يكن في الاية ما يؤذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف
انما هو بالفضيلة لا بالفصيلة ولكن شرف الاصل يستلزم غالبا قال فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله
تعالى ولا فخر جملة حالية اي لا اقول هذا تفاخرا ومباهاة وتعظيما وانما هو تحدث بنعم الله وبيانا للامة
ما يجب عليه اعتقاده توقيرا واحتراما له وانما نلته بتكريم ربي وفضله وكل مؤمن تقي كريم على الله تعالى
وكل فاجر شقي هين على الله تعالى وقال عيسى صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله
ويقال هو اكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى اعز المتعدي بعلى حملا له على نظيره ثم جعل القبايل بيوتا
وجعلني من خيرها بيتا بيوت بضم البا الموحدة وكسرها جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت
هنا الفخذ او الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازا على المجد والشرف كما في قوله ان الذي سمك السما
بنا لنا بيتا دعائمه اعز واطول وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو بيت علم اي من قوم علم وفي اضافته
للمكان اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني وذلك اي كونه صلى الله
صلى الله عليه وسلم من خير بيت واشرفه ما دل عليه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وهذا يدل على ما فسرنا به البيت والرجس النجس المستقذر استعير للمعاصي والتطهير
من ترشيح للمعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض واهل البيت والال الاقربا وقول الشيعة
علي وفاطمة والسبطان وهم اهل الكسا رضي الله عنهم وادعاؤهم عصمتهم وان اجتماعهم حجة استدلالا
بهذه الاية ينافي السياق وفي الاية مبالغة في شرفهم بليغة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو
اجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعبير بالاذهاب والازالة
بالكلية وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونصب اهل البيت على المدح والندا
وتعريف البيت العهدي والتعبير بالتطهير الدال على التكثير وتاكيده بالمصدر وسياتي تتمة لهذا
وعن ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقها السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه
وقال انه حسن غريب قال قالوا اي بعض الصحابة متى وجبت لك النبوة اي في زمان ثبتت لك
اذ لا يجب على الله شيء قال وآدم بين الروح والجسد الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة
حالية من الجواب المقدر لمتى الزمانية اي ثبتت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة
صحيحة منها اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ومنها متى استثبات قال وآدم بين
الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت

انهم

الألوكة
www.alukah.net

نبيا وادم بين الماء والطين وكنت نبيا ولا ادم ولا ماء ولا طين لا اصل لهما بهذا اللفظ قلت
ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية المعنى وهي جايزة لانه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجدل
ساقط على الجدالة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق
روحه قبل روحه وساير الارواح وخلع عليها خلعة الشريف بالنبوة اعلاما للملاء الاعلى به واذا كانت
النبوة صفة لروحه علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا يضر انقطاع الاحكام والوحي
وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خلق نوره قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر الف عام كما رواه ابن
القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله عليه وسلم
مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل
نبوة ادم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله عليه وسلم النبي المطلق وساير الانبياء عليهم
الصلاة والسلام خلفاؤه والشرايع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه
فهو صلى الله عليه وسلم اول الانبياء واخرهم ولا يمكن ان يجري على شريعته قلم نسخ ولا يكتب على نسخه رسالة
حواشي زيادة كما قيل ابدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر وقيل انه صلى الله عليه وسلم سابق على ساير
الانبياء روحا لما مر وجسدا لان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل ساير المواد لما روى ابن
الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل صلى الله
عليه وسلم ان ياتيه بالطينة البيضاء فهبط في ملائكة الفردوس قبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فعجنت
بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش
والكرسي والسموات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف ادم عليه الصلاة والسلام اي عرفت
روحه وعنصره والبينة في هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد اي لا روح
ولا جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا ادم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة
والكوفة علم انه ليس بهما فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب منهما كما يقال
لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن
ماء صرفا ولا طينا صرفا لنبوة المقام عنه وعدم ملاقاته لما قررناه وقد حققنا هذا المقام بما لم يسبق
اليه ولله الحمد وعن واثلة بن الاسقع بمثلثة ولام والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي
الجليل القدر من اهل الصفة اسلم رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوجه لتبوك فخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة خمس او ست وثمانين وله
ثمانون سنة ويكنى ابا محمد وفضائله لا تحصى نفعنا الله ببركاته ورزقنا زيارته وهذا الحديث
رواه مسلم وقد تقدم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل اي
اصطفى ابراهيم صلى الله عليه وسلم واختاره من الانبياء لشرفه واصطفى من ولده اي من اولاده اسمعيل
صلى الله عليه وسلم فهو افضل من اسحق واصطفى اي اختار من ولد اسمعيل بني كنانة وهم اربعة النضر
وعبد مناف ومالك وملكان وكنانة علم منقول من كنانة السهام وجعبتها قال المتاخر صاح

في العاشقين يا لكنانة رشا في الخفوق منه كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا وهو النضر بن كنانة
وقيل قريش بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة وقد تقدم سبب تسميته قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب فبنوه مصطفون من قريش واصطفاني من بني هاشم
بن عبد المطلب ومن حديث انس رضي الله عنه بن كنانة مالك بن النضر خادم النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا له واحاديثه والرواية عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره
المائة وهذا الحديث والذي بعده اخرجهما الترمذي انا اكرم ولد ادم اي اعزهم واشرفهم وتقدم
ان لفظ ولد يطلق على الواحد المذكر وغيره على ربي ولا فخر تقدم معناه وفي حديث بن عباس
رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر قيل قال فيما مر في حديث انس ومن حديث
انس هنا وفي حديث ابن عباس اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه
نظر وعن عايشة رضي الله عنها كما رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلائل مسندا عنه عليه الصلاة
والسلام اتاني جبريل لم يذكر ما اتاه لاجله لان قوله فقال قلبت بتشديد اللام بمعنى فشت
وليس المراد به قلبها ظهر البطن لم يذكر فيه انه اوحي اليه بهذا مشارق الارض ومغاربها جمع مشرق
وهو الجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجمعهما لان للشمس في كل زمان
مشرقا وتشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا افردا فباعتبار الجهة واذا تبينا فباعتبار
المشرق الجنوبي والشمالي ولذا ورد في القران بالوجوه الثلاثة كما بيناه في حواشي البيضاوي واختار
الجمع هنا لانه انسب للعموم والمراد انه فحص عن جميع اهل الارض مشرقا ومغربا ونظر احوالهم
كمالا ونقصا فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم الظاهر ان راى علمية ونفي الافضلية
يدل على نفي المساواة ايضا كما بيناه سابقا ولم ار بني اب افضل من بني هاشم الذين هم عشيرته وبيته
فهو خيار من خيار وعن انس رضي الله عنه في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق مبني للمجهول اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه للاسراء
وقد مر ان البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار دون البغل يسمى به للمعانة وبريقه او لسرعته كالبرق
الخاطف ليلة اسري به ظرف اتي وهي ليلة سبع عشرة رمضان او سبع عشرين رجب قبل الهجرة وبعد مبعثه
صلى الله عليه وسلم بخمس سنين او بخمسة عشر شهرا كما سياتي فيه فاستصعب عليه اي لم ينفذ له وامتنع
منه لبعد عهده بركوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لطول زمن الفترة او لسبب اخر لقول جبريل
له صلى الله عليه وسلم لعلك مسست الصفراء اي الذهب او صنم اصفر فقال انما مررت عليه فقلت
تبا لمن يعبدك من دون الله فقال له اي للبراق جبريل عليه الصلاة والسلام ابمحمد تفعل
هذا الاستصعاب وقدم متعلق الفعل اي اتفعله به دون غيره والاستفهام انكاري بينه بقوله
فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا اي سال عرقه كما مر بيانه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما رواه ابن الجوزي في الوفا وابو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن عمرو المعدي
في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض يعني ان الله خلق نوره
صلى الله عليه وسلم وعنصره الذي عجن بالتسنيم وهو الطف شيء فاودعه في صلب ادم واهبطه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه كما مر ثم نقل منه بوسايط وجعلني في صلب نوح في السفينة فكان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم
وباسم الله مجراها ومرساها وقذف بي في النار في صلب ابراهيم فكانت بردا وسلاما ببركته
صلى الله عليه وسلم وفي المكررة هنا اما لان الاول بدل منه او لانه مطلق ومقيد كما مر في قوله كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا فينزل ذلك منزلة التغاير فلا يرد عليه انه لا يتعدى عامل بحرف جر بمعنى كم لم
يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الشريفة الى الارحام الطاهرة من دنس الزنا ونكاح الجاهلية
وفيه كلام تقدم حتى اخرجني الى الدنيا اذ خلقني بين ابوي يعني ابا عبد الله الذبيح وامه آمنة
بنت وهب بن عبد مناف واختلف في زمن موتهما فقيل مات ابوه وامه حاملة به وقيل في المهد وقيل
وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين ومات عند اخواله بني النجار وماتت امه وقد بلغ سنه
خمسا او ستا او سبعا او اثني عشر على اختلاف فيه لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والمراد بالسفاح
نكاح بغير عقد او عقد جاهلي وهذا علمه بالوحي صلى الله عليه وسلم او لعلمه باخبار الجاهلية لا بالهام
كما توهم والى هذا المذكور في الحديث بجملته اشار عمه العباس رضي الله عنه بن عبد المطلب
بقوله فيه يمدحه صلى الله عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن
قتيبة ان العباس اتى اليه صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فانشده هذه الابيات فقال
له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك او لا يفضي الله فاك وكان ذلك لما رجع صلى الله عليه
وسلم من غزوة تبوك من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق اي من قبل
هذه النشاة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل الولادة او قبل كل ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور
لعلمه من السياق والجار متعلق بطبت وقدم لافادة ان طيبه صلى الله عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره
لا بعده فقط وطبت اي تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصره صلى الله عليه وسلم والظلال
جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب ادم عليه الصلاة والسلام قبل ان هبط وليس المراد به المتعارف
الذي تنسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجسج اي الا حر فيه
ولا برد بل المراد الكن والمقر او هو كما في قولهم انا في ظل فلان اي في حمايته ومستودع بضم الميم وفتح
الدال المهملة يعني به مكان ادم وحواء من الجنة كما قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه ادم عليه
الصلاة والسلام من الجنة كانه وداعة فيه وفيه ايماء الى اخراجه منه للارض او اراد به الرحم وكان
ابو عبيدة يقول في قوله مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق
الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاف ويروى حيث يستر الورق يعني به الجنة والورق ورق
الجنة الذي كان يستتر به ادم صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم الحياكة فلما اهبط الى الهند تفتت
الورق الذي كان عليه قيل ومنه حصل العود والعنبر وغيره من الطيبات فاوحى الله اليه صنعة النسج
والثياب للسترة ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اي هبطت في صلب ادم
الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار قهرا وهو متعد [illegible]
ولا يحتاج لتاويله بالدخول كما قيل والبلاد وان اختصت بالبنيان فهو باعتبار الاول [illegible]
هبوطه صلى الله عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية اي في حال كونك غير جسد [illegible]

والمضغة

والمضغة قطعة لحم بمقدار لقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع عقلة وهي دم متجمد من المني
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق النطفة الماء الصافي والمني في الاصلاب والسفين
جمع سفينة وهي المركب اي في صلب نوح صلى الله عليه وسلم لما اغرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الى الفم
وعلا محلا يوضع فيه لجام الفرس والنسر طاير معروف سمي به صنم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة
والسلام وهو المراد هنا واهله قوم نوح عليه الصلاة والسلام والمراد بالغرق الماء المغرق او هو
على ظاهره والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا عم الماء فمه منع من الكلام والسفين المراد به سفينة نوح
فان كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع اريد به واحد تجوزا فلا اشكال فيه كما هو ظاهر تنقل من صالب
الى رحم اذا بدا عالم بدا طبق في ابيات اخر الصالب والصلب والصلب بفتحتين وبضمتين وضم فسكون
وفتحتين فيه لغات اقلها صالب كما قاله ابن قتيبة وهو القفار الظهر والرحم مقر الولد من المراة والعالم المراد
به هنا قرن من القرون وبدا بمعنى ظهر ووجد وطبق بمعنى قرن ايضا لانه يطبق وجه الارض اي لا تزال
تظهر في عالم بعد عالم يريد اذا مضى قرن بدا قرن اخر ويروى هنا بيت هو وردت نار الخليل مكتنفا
تجول فيها ولست تحترق تجول فيها ولست تحترق ومعنى مكتنفا محفوظا في كنف او تحيط بك
نارها ولست تحترق وروى مكتمنا اي مستترا حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها
النطق احتوى بالحاء المهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كما مر والمهيمن
بمعنى الشاهد على فضلك او الامين وخندف بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ونون وفاء اسم امراة الياس
بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعليا العز والشرف وتحتها روي دونها والمعنى واحد والنطق
بضمتين جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب لجبال واسعة فوق بعض
وبيتك فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله عليه وسلم اي ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندف
اشتمل على عليا دونها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبة في هذا البيت اقوال احدها انه اعلى قومه وهم دونه
كالنطاق له والاخر انه يريد ان العفاف من نطاق المراة الذي يحسنها اي تحتها العفاف والحسب والثالث
ان النطق المتكلمون جمع ناطق اي كل خطيب من العرب فهو دون ملسان قومك من قوله بل هم قوم
خصمون انتهى وروى في هذا الشعر زيادة ذكرها الغساني وهي وانت لما ولدت اشرقت الارض
وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق يا برد نار الخليل
ناسبا لعصمة النار وهي تحترق ومعنى تخترق بالخاء المعجمة تقطعها وتتجاوزها وضاء يكون
لازما ومتعديا والافق الناحية واثنه هنا لتاويله بها قال العارف بالله تعالى ابن عربي ذهب بعضهم
الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى ما لا نهاية له فاذا لاح له منزل يقول هذا هو الغاية
القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راجلا فكم سافرت في اطوارك الى ان يكونت بين ابيك
وامك اذا اجتمعا من اجلك ثم انتقلت الى نطفة وعلقة الى مضغة الى عظم كسي لحما ثم انشئت نشاة
اخرى واخرجت الى الدنيا فتنقلت من اطوارك من الطفولية والصبا والشباب الى الكهولة والشيخوخة
الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار له وروى عنه صلى الله
عليه وسلم [illegible] الحديث مشهور رواه ابو ذر وغيره واخرجه احمد والبزار والبيهقي عن ابن عمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس واحمد والبزار وابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي هريرة
واخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله فاخرجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغايرة في بعض
الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن قطلو بغا في تخريجه لاحاديث
هذا الكتاب كما رايته بخطه ولولا خوف الاطالة اوردت كلا منها على حدة والى هذا اشار المصنف بقوله ابو ذر
وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري روى كل واحد من هؤلاء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا او في بعضها اي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد
رواياتها ستا اي ست خصال وخصايص ولذا حذف التاء مع انه غير لازم اذا لم يذكر المعدود ولم يطهن
نبي قبلي ولا رسول لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم
العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا على بعض خصايصه فاخبر به
ثم اطلع على باقيه فاخبر به ثانيا وروي احد قبلي اي لم يعط واحدة منهن احد فنصرت بالرعب
مسيرة شهر اي نصرني الله على اعداء الدين الكفرة بالرعب بضم الراء المهملة المشددة وهو شدة
الخوف الذي القاه الله في قلوبهم واذا سمعوا بي من بيني وبينه مسيرة شهر ارتعدوا وخافوا من غزوي
له وانما خص مسافة شهر وان خافه من هو ابعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين من اظهر
العداوة له اكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك اخر غزواته وابعدها فاذكر بيان لما وقع
له صلى الله عليه وسلم حال تكلمه فلا ينافي الزيادة وهذا من خصايصه حتى لو سار وحده بغير عسكر
ارعب اعداءه وقد وقع هذا لبعض خلفائه ومن تبعهم الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة
لمن قبله من الامم وعليه تحمل رواية لم يعطهن احد ونقول ان ذلك لا ينتهي لغيره او فحل اتباعه
كفعله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل قال العلامة
الزركشي في احكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصايص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا
يصلون الا في موضع تيقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته
وقال القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما يبحث لهم الصلاة
في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض
طهورا واما كونها مسجدا فلم يات في انزالها منعت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام
يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت
لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى اقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزم
اشكال وهو ان الانبياء السالفة واممهم كانت لهم صلوة مفروضة وكانوا يسافرون فلو لم يجز
لهم الصلوة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه
بالوجوه المذكورة وهو ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما لو جعل جميع الارض
مسجدا حتى تتيقن نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما تيقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا
بيوتكم قبلة كما في بعض التفاسير فقوله فايما رجل الى اخره معناه على ظاهره او ما تيقن نجاسته ولك
ان تقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة

ويؤيده

ويؤيده جعل قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا اقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقيقية كما بينه الفقها
وقوله الارض دون التراب نصه لمن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب
للمقام وان خصه الشافعي رحمه الله بالتراب لرواية وتربتها طهورا والمطلق يحمل على المقيد وتخصيص الرجل
غير مراد لدخول النساء في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النساء بالطريق الاولى ومعنى
ادركته الصلوة اذا دخل وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن الثبوط الخ فيه بدليل
اخر والمراد بالارض جميعها الا مكة وما حولها ما دام مسجدا ومحلا للصلوة وقوله فايما الخ لدفع توهم مخصوص
به صلى الله عليه وسلم وحده واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي بفتح التاء المثناة الفوقية وكسر الحاء
المهملة وروي بضم التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء منهم من لم يوذن له في الجهاد
فلم يكن له مغانم ومنهم من اذن له فيه ولم يوذن له في الاكل منها فكانت الغنايم تجمع في محل فتاتي النار
من السماء فتحرقها ما تقبل منه على ما مر بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله عليه وسلم فقط
ثم امر بعد ذلك بتخميسها كما بينه الفقها والغنايم جمع غنيمة ما يوخذ من الكفار بقتال ونحوه والفي
ما حصل منهم بدون ذلك وبعثت بالبناء للمجهول ارسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به اي ارسلني الله
الى الناس كافة المراد بالناس جميعهم او ما يشمل الانس والجن كما مر وروي الى الخلق كافة وكافة
حال بمعنى جميعا وفي ارساله صلى الله عليه وسلم الملائكة كلام سياتي وعموم البعثة مخصوص به صلى الله
عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ومراده لا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل
الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن واصلا
بعثته وانما اتفق لحادث اقتضى انحصار الخلق في الموجودين على ان ارساله عليه الصلاة والسلام انما
كان لقومه ولم يات ما يدل على عموم رسالته وانما دعاوه على جميع اهل الارض واهلاكهم فلا يدل
على ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلذا دعي عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن
الا انه لم ينقل انه بني في زمنه غيره ويحتمل انه خصوصية ببقاء شريعته الى يوم القيمة بحيث لا ينسخها
غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فانكروا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تعم
وان كانت فروع شريعة غيره عامة كما قاله ابن دقيق العيد واشار اليه بان عطية في سورة هود وان لم يكن
في عهده غير قومه واولاده كادم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضا على هذه الخصوصية ما ذكروا عطية
الشفاعة اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضا لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة
سايد الانبيا واظهارهم العجز فيا تونه صلى الله عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلى الذي
لا يستغرق كانت لرجل اي الشفاعة الكاملة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها
بعض الانبيا كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم
استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض اهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض
اهل النار كابي طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر على لاوائها وشفاعته لمن صلى عليه
بعد الاذان وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة وفي رواية بدل هذه الكلمة اراد بالكلمة
قوله واعطيت الشفاعة وكما هاكلمة لانها كلمة لغوية وقع تطلق على الجمل وفي نسخة الكلمات وقيل

عند الفرق بين الغنيمة والفي

الشبكة الألوكة www.alukah.net

في سل تعط اي قال الله او حذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما انحصرت الشفاعة فيه ولم يلتزمها
احد من الرسل فقال انا لها وخر تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع راسك يا محمد وقل تسمع
وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسال حتى اذن له في السوال وامر به وهذا في القيمة
ويحتمل انه اشارة الى ما في الاسراء كما سياتي في حديث بن وهب واصل سل اسل فخففه بنقل حركة
الهمزة واسقاطها واسقاط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم اي سل كل ما تريد تعط اكثر
مما تسال وتعط مجزوم في جواب الامر والها للسكت او ضمير عايد على مقدر وفي رواية اخرى
وعرض على امتي فلم يخف على التابع من المتبوع اي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلى الله
عليه وسلم بالوحي تفصيل احوالهم وذواتهم وصفاتهم وساير تصرفاتهم في زمنهم او انه ابرزهم له حقيقة
فوجا فوجا متلبسين باعمالهم على وجه لا يقف على حقيقته وذكر العراقي في شرح المهذب انه صلى الله
عليه وسلم عرضت عليه الخلايق من لدن ادم الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم ادم الاسما وروى
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها
الى يوم القيمة كانما انظر الى كفي هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور في الفتن وما يكون فيها
مطول ذكره العراقي قال فيه ما ترك فيه شيا الا سماه باسمه واسم ابيه وقبيلته الى يوم القيمة ومنه
اخذ الجفر والجامعة الذي رواه جعفر الصادق عن علي رضي الله عنه وان توقف بعضهم في صحته
كما ذكره ابن خلدون في اول تاريخه وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود اي الى جميع الناس او جميع الجن
كما يكنى عن مثله بالعرب والعجم اي الى كل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس
وفيه رد على من زعم من اهل الكتاب ان بعثته صلى الله عليه وسلم مخصوصة بالعرب كالعيسوية لانه
يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم اذا اعترفتم بنبوته صلى الله عليه وسلم وجب تصديقه فيما قاله
وقد صح عنه انه قال بعموم رسالته واشار المص رحمه الله الى معناه بقوله قيل السود جمع اسود
العرب وهذا مذكور في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السود
وبين علته فقال لان الغالب على الوانهم اي العرب الادمة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وهي في الادميين
السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة فهم السود اي فهم المقصودون من قوله الاسود الذي بمعنى السود كما
عرفته والحمر جمع احمر وعبر عن الاحمر بالحمر لما مر العجم اي المراد بهم في الحديث العجم والمراد بهم من عدى العرب
وقد يخص باهل فارس ولم يعلله لغلبته اي لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم له
لان القلة اخت العدم ولذا لم يعبر بها عنها وقيل البيض جمع ابيض يعني قيل المراد بالحمر البيض اي بالاحمر
الابيض لان العرب تقول امراة حمراء بمعنى بيضا وقال ثعلب العرب لا تقول ابيض من بياض اللون
فاذا ارادوه قالوا احمر والابيض عندهم بمعنى النقي من العيوب كما قال ابن الاثير وفيه نظر فانهم قد
استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم وهو اعتراض وارد وما قيل من ان مراده انه لا
يستعمل وفي محل اللبس كما هنا فانه لو قال بعثت الى الابيض لتوهم انه اريد به السالم من العيوب
لا يجدي نفعا وكيف يراد المجاز من غير قرينة وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس
والسود الجن وهذا مبني على ما في مخيلتهم من انهم سود وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة الذي

رواه

رواه البخاري ومسلم واورده لما فيه من الزيادة على قوله نصرت بالرعب فقوله واوتيت جوامع
الكلم جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلم اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وهو
من اضافة الصفة للموصوف وفسرت بالقران لما في جمعه من المعاني في الفاظ الموجزة وقيل المراد به كلماته
الموجزة المتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة وخواتمه فقيل هو بمعنى الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا ياتي
بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له وبينا انا نايم اصله بين فاشبعت فتحتها حتى صارت الفا وهو
ظرف زمان كبينما المتصلة بما المزيدة ويجي بعدها اذ كقوله اذ جي بالبنا للمجهول اي جاني ملك
ارسله الله واذ للمفاجاة وهو جواب لها ويغلب بعدها كقوله استقدر الله خيرا وارضين به
فبينما العسر اذ دارت مياسير وقد تخلو عنها كقولك بينا انا جالس دخل علي عمر وهو مضافة لجملة انا نايم
وقيل مضاف لمحذوف تقديره بين اوقات النوم موجود كما فصله اهل العربية بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت في يدي بتشديد اليا مثنى مضاف او بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو الة يفتح
بها الاقفال معروفة والخزاين جمع خزينة او خزانة وهو ما يدخر فيه المال والامور النفيسة لتحفظها
والمراد ما في الارض من الكنوز والاموال فاما ان يكون راى في رؤيا نومه ملك الرويا وضع في يده
مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزاين الارض ارسلها الله اليك ورؤيا الانبيا عليهم الصلوة
والسلام وحي يقع بعينها تارة وتعبر بما يحكيها اخرى وظاهر تعبيره ان امته تملك الارض ويجبى
لهم اموالها وفي المواهب اللدنية انها خزاين اجناس العالم بقدر ما يطلبون فان الالهي لا يعطيه الا محمد
صلى الله عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله خصه بتمكين امته من الارض
ويحتمل ان الملك اخبره وقال له ذلك فيكون استعارة لما مر والقول بان المراد العناصر وما يتولد
منها وانه لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقبله يا باه عده خاصية له بل قبله فان عطا الكريم
لا يليق رده ولكنه ادخره لامته وفي رواية لمسلم عنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه وختم بي النبيون اي جعلني
خاتمهم واخرهم حتى لا يبعث نبيا بعده غيره فلا يرد عيسى عليه الصلوة والسلام ومجيئه اخر الزمان
لانه يجي على انه من امته ايضا واما الخضر فعلى تقدير نبوته معناه فلم ينبا بعده وفي هذا الختم تكريم له
حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول مكث امته في الثرى واشارة الى ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات
لا يحتاج الى ملة اخرى تتمة وما روي من قوله لا نبوة بعدي الا ما شاء الله الاستثنا لا يقتضي وقوع مشيته
على فرض صحته والمنفي النبوة لا النبي فيحتمل ان الذي تحت المشية الرويا الصالحة لانها جزء من اجزاء النبوة
وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه وهو ابو اسد وابو حماد وابو عمر الجهني الصحابي الفصيح السيد الجليل
توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وابو داود والنسائي قال عقبة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض الفرط بفتحتين والفارط الذي يتقدم القوم ليهيي
لهم في منازل اسفارهم الما والكلام ونحوه مما يحتاجون كما يقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي الدعا
للطفل الميت اللهم اجعله فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوضه صلى الله عليه وسلم
الذي يسقي منه عطاش امته يوم القيمة وعلى متعلقة بفرط او حال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وهل
الحوض الكوثر او غيره اختلف فيه وعليه اوان كالنجوم وفي الحديث بلاغة بديعة اذ المراد ان موته

وبينا اوقات انا نايم

ن الرويا الصالحة صح

فرطكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سبب لدخول الجنة واجر عظيم فشبههم بقوم مسافرين
وشبه نفسه بمن تقدمهم لنفعهم والفرط من يسبق للماء كما مر فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وان متاع الدنيا
قليل فهم على اثره صلى الله عليه وسلم واردون جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظما بعدها وانا شهيد
عليكم شهيد بمعنى شاهد قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي يوم القيمة فان الله تعالى يسئل الرسل هل
بلغتم فيقولون نعم فيقول لامهم هل بلغوكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول للرسل من يشهد لكم فيقولون
امة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكونوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم
ويزكيهم على ما مر بيانه وهذه شهادة لهم لكنه عداها بعلى حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم ومهيمن واني
والله لانظر الى حوضي الان اي اشاهده الان لان الجنة والنار موجودتان الان وتاكيده بان والقسم
يقتضي روية بصرية حقيقية لانكشاف الغطاء عن بصره الحايل عن رؤيته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا
بيان لما مر لانه صلى الله عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق ذلك بانه مشاهد له لا شبهة فيه والان
مبني على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض تقدم قريبا مبينا
واني والله ما اخاف عليكم الصحابة او معاشر الامة ان تشركوا بعدي اي من ان تكفروا بعد موتي
فمن مقدرة لانها تحذف هنا قياسا مطردا الان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها ولكني اخاف
عليكم ان تنافسوا فيها اي في الدنيا اي اخاف عليكم من رغبتكم في نفايس الدنيا وانهماككم في تحصيلها حتى
يوديكم ذلك الى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على انه لا تلهيهم الخزاين
عن المعاد وعن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما كما رواه عنه الامام احمد بسند حسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي هو الذي لا يقرا ولا يكتب نسب لامه لانه كان على حاله
يوم ولدته امه او الى ام القرى لان الكتابة كانت عزيزة في اهلها او الى امة العرب وهذه الصفة
في حقه صلى الله عليه وسلم من اجل النعم عليه واعظمها اذ اعطاه علم الاولين والاخرين وحفظ هذا
الكتاب الذي لم يعاد له كتاب وهو لا يقرا ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق احدا له شغل بذلك
تنبيه كون النبي صلى الله عليه وسلم اميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة
واشار اليه الابوصيري رحمه الله تعالى في قوله كفاك معجزة بالعلم في الامي وهذا كان في اول امره
الا ان بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرا وكتب من غير تعلم وهو معجزة اخرى الا ان الجمهور على خلافه
لما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي قال ابن عربي في شراح المريدين رحل ابو الوليد
الباجي وابعد رحلته فلما عاد قرا البخاري وقال في درسه انه صلى الله عليه وسلم في الحديبية محى
الكتاب وكتب بيده الا ترى انه قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة
فكتب هذا ما قلصني الى اخره فابتدر رجل مغربي وصاح في المجلس انه زنديق الا ان الامير كان متفننا
فدعى الفقهاء وسالهم فشنعوا عليه وقالوا انه كفر فاستظهر الباجي بالحجة وقال ان هؤلاء جهلة
فاكتب الى علماء الافاق فكتب الى علماء افريقية وصقلية فجاءت الاجوبة بتصديق الباجي الى اخر ما
فصله ورايت في بعض الكتب انه مما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لكاتبه طول الشتات
وقوله تعالى ما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على انه صلى الله عليه وسلم

وعيب في حق غيره

بعد

بعد ذلك كان يكتب نادرا فاعرفه وقوله لا نبي بعدي تقديم بيانه اوتيت جوامع الكلم وخواتمه تقدم معناه
ولفظه وانما كرره هنا ليبين مع انه مع كونه اميا اوتي ما لم يوته احد ممن افنى عمره في القراءة والكتابة وعلمت بضم العين
المهملة وكسر اللام المشددة او فتحها وتخفيف اللام جمع خازن ككتبة جمع كاتب وهم الملائكة الموكلون بها وحملة
العرش جمع حامل وهم الملائكة يعني انه صلى الله عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره بمشاهدته لهم الا ترى ما ورد في الاحاديث
من وصفه صلى الله عليه وسلم لهم وبيان هيأتهم مما كان له راي عين وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيمة
ثمانية كما نطق به القران العزيز وعن ابي عمر رضي الله عنهما كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدي
الساعة اي القيمة سميت ساعة لانها عند الله قليلة تشبيها لها بالساعة التي هي جزء من اجزاء الزمان
وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما
يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيمة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث
الناس للحساب والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد والصغرى وهي موت كل انسان وقد وردت
الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم بين يديها انه قريب
منها ففيه استعارة مكنية وفي الحديث انا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه اشارة الى بقاء دينه
صلى الله عليه وسلم وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المص ومن رواية ابن وهب من تبعيضية اتى بها
اشارة الى انه بعض من حديث الاسراء الطويل الذي رواه البيهقي في الدلائل وغيره عن ابي هريرة
رضي الله عنه وابن وهب هو عبد الله ابو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري احد الاعلام في الحديث
وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان افقه من ابن القاسم وطلب للقضاء
فتجنن وانقطع الى ان مات سنة سبع وتسعين ومائة والجار والمجرور خبر مقدم لقوله انه صلى الله عليه وسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في الاسراء كما يدل عليه
سياق الحديث سئل يا محمد حذف احد مفعوليه للتعميم اي كل ما تريد والاخر للعلم به فانه لا مسؤول سواه
ولدلالة قوله فقلت ما اسال يا رب عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل اسالك تادبا يعني ان جميع الكلمات
استودعتها الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبله فلم يسبق ما يختص به حتى يساله ثم فصل بعض ما اجمله فقال
اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بالخلة وكرامتها وسياتي تحقيقها واتخذت موسى كليما اي
اصطفيته وفضلته بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبلي فلا يرد انه كلمه ايضا واصطفيت نوحا اي فضلته
على غيره بان جعلته اول رسول اهلك من عصاه كما قال الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا فهو ابو البشر
واول الرسل واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده اي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك تسخر الجن
والانس والريح وملك الدنيا كلها بعظمة البسته اياها من عظمتك فقال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم
ما اعطيتك خير من ذلك كله وهو مبتدا وخبر بينه بقوله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة وذكر
البيضاوي فيه سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة اسند بياضها من اللبن واحلى من العسل في وسط الجنة
حصاؤه الدر والياقوت وقيل هو القران وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم وجعلت اسمك
مع اسمي اي مقرونا باسمي في التشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك ولذا قال ينادى به في جوف
السماء اي تنادي الملائكة عليهم الصلوة والسلام باسمي وتصلي عليه لامر الله لهم بذلك او لما راوا من منزلته

خزنة النار

الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم وقربه من ربه وكتابته اسمه على ساق العرش وتفسير السما هنا بالامكنة العالية كمنارة
الاذان كما قيل لا وجه له فجعلت الارض طهورا لك ولامتك لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة
وهذا من خواص هذه الامة تسهيلا لها وما احسن قول ابن رشيق القيرواني سالت الارض لم كانت مصلى
ولم كانت لنا طهرا وطيبا فقالت غير ناطقة لاني حويت لكل انسان حبيبا وقد تقدم هذا الحديث
وشرحه وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي لو صدر كان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته
صلى الله عليه وسلم او المراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر
تشريفا وتطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وقد قال العز بن عبد السلام ان هذا من خصايصه صلى الله عليه
وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبياء وكذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والى هذا اشار بقوله فانت تمشي
في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك فليس المراد باحد غير الانبيا كما قيل وجعلت قلوب
امتك مصاحفها اي مننت عليك بان جعلت في امتك حفظا لم يكن في غيرهم من الامم السالفة حتى ان من كان
يحفظ التورية وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون في كل عصر وحفظة القران والحديث من هذه
الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامعا للصحف المكتوبة وجمعه مصاحف ثم خص بالصحف
المكتوبة فيها القران وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام وكونه معربا من اللغة الحبشية لا اصل له وهذا تشبيه
بليغ اي جعل قلوبهم كالمصاحف التي تحفظ القران وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه وفي رواية صدور
بدل قلوب وهذا بنا على ان محل الحفظ والادراك القلوب واضافته للصدور لانها محله هو الحكما
يقولون ان محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واهل الشرع والمتكلمون
من اهل الاسلام لم يثبتوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكما مضطرب فيها وفي محالها كما ذكره الجلال الدواني
في شرح الهياكل النور وليس هذا محل تفصيلها وخبات بخا معجمة مفتوحة وموحدة وهمزة اي
اخفيتها واخرتها الى يوم القيمة شفاعتك المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضا ونحوها من الشفاعات
الخاصة به كما تقدم ولم اخباها لنبي غيرك وفي نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه وفي حديث
اخر رواه حذيفة بن اليماني العبسي الصحابي رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساكر في تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشرني يعني ربه ولم يذكر الفاعل في اصل رواية هذا الحديث للعلم به كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب
اول من يدخل الجنة مبتدا ومن موصولة وجملة يدخل صلته ومعي ظرف متعلق به ومن امتي حال
من عايد من المستتر تحت يدخل سبعون الفا خبره مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب صفة
سبعون او حال منه اي لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بادخالهم الجنة تكريما لهم وقوله مع كل الف
سبعون الفا جعلهم معهم لانهم اتباعهم وذراريهم قوله وليس الى اخره صفة للالف الثانية فيعلم منه
عدم محاسبة الاولى بالطريق الاولى وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته فخاض
الصحابة في هوا فقيل لعلهم الذين صحبوه وقيل لعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا الى غير ذلك
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم عما خاضوا فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

ورد سبعمائة الف اه ذكره التلمساني

اخر

اخر فقال مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وفي الحديث ايضا وعدني ربي
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلث حثيات
من حثيات ربي رواه ابن ابي شيبة والطبراني وقد حسب ما في الحديث فبلغ اربعمائة الف الف
وسبعمائة الف وفي هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم في حادي الارواح واعطاني ان لا تجوع امتي
اي ان لا تبتلى بالجدب والقحط حتى يهلكوا عن اخرهم ويستاصلوا جميعهم فلا ينافيه ما وقع في بعض الازمنة
في بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعم ولم يستمر ولا تغلب بضم المثناة الفوقية اي الامة جميعها او تستمر مغلوبيتها
او هذا مشروط بالطاعة فاذا بدلوا وغيروا خرجوا عن اضافة التشريف بقوله امتي وقد شاهدنا
في بعض السنين واليه الاشارة بقوله ان تنصروا الله ينصركم واعطاني النصر اي على من يعاديني
ولو مع قلة العدد وفي بدء الامر والعز اي الغلبة والقوة عليهم والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا
قيل شهرا مفعول مطلق لا ظرف اي العدو الذي بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا
من خواصه صلى الله عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانها ابعد مسافة اعدائه الموجودة
في زمانه كما مر وبهذا علم ان قوله في المواهب في حديث نصرته بالرعب وكون هذا له صلى الله عليه وسلم
ولامته فيه احتمال غفلة عن هذا الحديث وفي قوله يسعى تشبيه للرعب بمقابله بتقدمه وفيه مبالغة بليغة
كما قلت في قصيدة ولم يهزم عداه جيوش جندا وجيش الرعب قد هزم القلوبا ولو ثبتوا لفر الهام
منهم وارواح وما عرفوا الهروبا وطيب بالتشديد والبنا للمجهول اي احل لقوله حلالا طيبا لي ولامتي
الغنايم هي شاملة للفي هنا وقد مر منزعة واحل لنا كثيرا مما شدد فيه على من قبلنا من الامم السالفة
كقطع الاعضا والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص في العمد والخطا الى غير ذلك
مما ذكروه وتفنن في العبارة ولم يراع التقابل ولو راعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم
انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال احل فيه طباق او ايهامه للحل الذي هو ضد الشد ولم يجعل
علينا في الدين من حرج اي شدة وضيق وقال علينا لانه له صلى الله عليه وسلم ولامته فوسع عليهم بالرخص
كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر وقصر الصلاة والتيمم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
في حديث صحيح رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا زاد من وبينه بقوله من الانبيا
للتعميم الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر اي كل نبي جعل له الله معجزة اظهرها على يديه اطاعه
بها الناس كعصى موسى عليه الصلوة والسلام واحيا الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور ماثور مناسب
لزمانه الا ان تلك الايات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف اعظم معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها وتستخرج من جواهر معانيها
ما لا يفنى وهي القران كما اشار اليه بقوله وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الله الي وما نافية ومن صلة لتاكيد
النفي وهي مبتدا وسوغ الابتدا به وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعيضية او بيانية والجار والمجرور صفة بين
وقوله الا وقد اعطي خبر والواو مزيد فيه لتاكيد الاتصال واللصوق والضمير المستتر في اعطي مفعوله الاول
وما الموصولة او الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدا ايضا والجملة بعده خبره وامن مضمن معنى غلب
ولذا عداه بعلى وهي بمعنى البا والضمير المجرور بعلى عايد على ما فالجار والمجرور متعلق بامن او حال منه مغلوبا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه والمراد بالايات المعجزات ومفعول اوتيت محذوف اى اوتيته والحصر فى انما ادعائى او باعتبار الاعظم
او المعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به او قصر افرادى اى اوتيته انا لا غيرى من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس
حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذ المعنى انه ما من معجزة اعطيت لنبى الا اعطيها وزاد عليها بما هو مخلد فى صحايف
الدهر يعرف فى كل زماننا ولذا رتب عليه قوله فارجوان اكون اكثرهم اى الانبيا عليهم الصلاة والسلام
تابعا يوم القيمة وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيمة وهى باهرة ظاهرة يومن بها من كل
وقف عليها من الناس لزم اكثرية من امن به صلى الله عليه وسلم واتبعه على من امن بغيره من الرسل وصدق
بمعجزاته المخصوصة بعصره فاذا مات انقطع التحدى بمعجزته وغابت عن الادراك وصارت خبرا كغيره من الاخبار
اذ لم يات احد منهم بمعجزة يدرك بعده اعجازها فاما التوراة وسائر الكتب السماوية فليست بمعجز نظمها ولذا
وقع فيها التحريف والتبديل وترجمت بلغات مختلفة وسياتى الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاه
والى هذا اشار بقوله ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقا معجزته المذكورة ما بقيت الدنيا اى مدة بقائها
وكون القران يرفع فى اخر الزمان كما ورد فى حديث حذيفة بن اليمان الذى رواه ابن ماجه ان الاسلام يدرس
ويرجع كتاب الله فى ليلة حتى لا يبقى منه فى الارض اية ويبقى ناس يقولون ادركنا اباؤنا على هذه الكلمة كلمة لا اله
الا الله فقال له صلة ما ينفعهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ونسكا فقال تنجيهم من النار ولا ينافيه
اما لانه باعتبار الاكثر والظاهر فانه محقق بقاؤه فى نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاؤه كالعدم
وسائر معجزات الانبيا اى جميعها ذهب للحين المراد بالحين عقب وقوعها او انقراض عصره او المراد ذهبت بذهابه
ولم تبق بعده وبينه بقوله ولم يشاهدها الا الحاضر لها بخلاف من اتى بعدها ومعجزة القران اى القران المعجز
او المعجزة التى هى القران فالاضافة بيانية يقف عليها اى يعلم بها وتحيط بها مجاز لان من وقف على شئ اطلع عليه
كما فى الاساس قرن فاعل يقف بعد قرن اى يطلع عليها جميع القرون والناس الذين حدثوا بعد عصر النبوة
بخلاف غيرها عيانا بكسر العين كما مر اى مشاهدة لا خبرا اى لا باخبار غيرهم لهم الى يوم القيمة اى الى اخر الزمان
وقيام الناس الى المحشر وهو كناية عن التابيد والبقا فى الدنيا وفيه اى فى هذا الحديث ومعناه للعلما كلام يطول
هذا نخبته بضم النون وسكون الخا المعجمة والبا الموحدة اى مختاره وزبدته قال فى الاساس نخب الشئ وانتخبته
اذا نزعه ومنه الانتخاب الاختيار كانك تنزعه من بين الاشيا وهو لا نخبة قومهم لخمارهم انتهى وقد بسطنا
اى فصلنا من بسط يده اذا مدها القول فيه هذا وفيما ذكر فيه سوى هذا اخر المعجزات وعن على رضى الله عنه فى حديث
رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه وهو موقوف عن على كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله لا يقال بالراى وسياتى
رواية ابى نعيم له مرفوعا كل نبى من الانبيا اعطى سبعة نجبا جمع نجيب وهو الكريم الحسيب ويكون بمعنى الرفيق المعين
فى المهمات والشدايد وهو المراد هنا ونبيكم صلى الله عليه وسلم اعطى اربعة عشر نجيبا اى رفيقا كاملا شريفا وجعلهم
ضعف ما لكل نبى مرتين تكريما له صلى الله عليه وسلم واشارة لكثرة امته حتى يحتاج زيادة فى وزرائه والمراد بهولاء كما
رواه ابو نعيم عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد اعطى سبعة رفقا
نجبا وزرا وانى وقد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان
وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفى رواية بلال وقد وقع فى تعيينهم
اختلافهم اقول وبعد عصره صلى الله عليه وسلم خليفة القطب ووزراؤه النجبا والنقبا والبدلاء

القران معجز وسائر الكتب ليست بمعجز

وكون القران يرفع فى اخر الزمان

من امته صح

واعطى صح

مطلب رفيق النبى ام اربعة عشر

ومن

ومن فسر الاربعة عشر هنا بهولاء لم يصب رواية ودراية وقد ورد التصريح بهولاء فى احاديث جمعها السيوطى
فى رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين اهل الشرع والحكما كما قال صاحب حكمة الاشراف
فى كتابه لا بد لله من خليفة فى ارضه وانه قد يكون متصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين
الخلافتين كالخلفا الراشدين كابى بكر وعمر بن عبد العزيز قد انكر بعض الجهلة فى زماننا قال ذو النون النقبا
ثلاثمائة والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر
المطوعى عمن لقى الخضر صلى الله عليه وسلم انه قال له لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت الارض الى ربها
وقالت الهى وسيدى بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيمة فقال الله لها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم
على قلوب الانبيا لا اخليك منهم فقال له كم هم قال ثلاثمائة وهم الاوليا وسبعون وهم النجبا واربعون وهم الاوتاد
وعشرة وهم النقبا وسبعة وهم العرفا وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات جعل واحد
من الثلاثة مكانه ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين
الى الاربعين ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلثمائة وهكذا الى ان ينفخ فى الصور منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقد بينا ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وهو
حديث مشهور رواه الشيخان عن ابى شريح قال يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة
تسع من الهجرة ومعنى حبس منع وفى رواية القتل بقاف وتاء فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان
وسلط عليها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يقل سلطنى اشارة الى انه مامور من الله لا حظ له فى ذلك من نفسه
لنزاهته من الحظوظ والاغراض النفسانية والمؤمنين من امته وجنده وانها اى مكة لا تحل لاحد بعدى وفى
نسخة من امتى وفى نسخة لم يدل لا وفى اخرى لن وفيه اشارة الى ان تحريمها سابق فى علم الله وفى زمن ابراهيم
صلى الله عليه وسلم فانه حرمها وجعلها حرما امنا وكان ذلك اظهارا لما سبق فى علمه وحكمه وانما احلت لى
ساعة من نهار اى انما اعلمنى الله بحلها لى وكان حل القتال لى فيها فى ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك
من الصبح وجعله ساعة تقليلا لزمانه لانه ساعة حقيقة كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
الى اخره والحرم مثل المسجد فى ذلك وهذه الاية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسكا بهذا الحديث وقوله
فيه ثم عادت حراما الى يوم القيمة وروى بمعناه من طرق اخر وقتاله صلى الله عليه وسلم امره بقتل من لجا
الى الحرم كابن خطل من خصايصه كما روى عن السلف وقيل عليه ان قوله احلت يدل على تقدم حرمته
فيكون فسخا ولو كان نسخا استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال
قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخر فى معناها
وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعى رحمه الله وعن العرباض
بن سارية رضى الله عنه فى حديث رواه احمد والبيهقى والحاكم وقال انه صحيح الاسناد والعرباض بكسر العين
وسكون الرا المهملتين وموحدة واخره ضاد معجمة ومعناه القوى نقل للعلمية وهو من كبار الصحابة
اهل الصفة رضى الله عنهم سكن بحمص من ارض الشام ومات بها سنة خمس وسبعين سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول جملة حالية او مفعول ثان على الخلاف فى سمع اذا تعلق بالذات الغير المسموعة كما يعرفه
من تبحر فى العربية وقد مر بيانه انى عبد الله وفى رواية انى عبد الله مكتوب خاتم النبيين قدم على هذه الكلمات

ن وتكلم معه صح

ن الغوث صح

ابهرية الحبشى

بالعلية عليها

قال ابو بكر بن العربى فى العارضة اراد بذلك دخوله بغير امر لاجل القتال لان القتال فيها حلال ابدا بل واجب حين غلب فيها كفار حيث وجب قتالهم فيها باه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشارة الى انها اشرف عنده فاسواه وانه انما نالها
بمحض كرم الله وفضله واحد اسا ممن يظن به ان بينهما وزفيه الحد كما وقع للنصارى في عيسى
صلى الله عليه وسلم ولذا قال الى عبد الله اتاني الكتاب الاية وختم بكسر التاء وفتحها اخرهم ومن به كما لهم وان
ادم لمجدل في طينته اى مختلط في ترتبته او ساقط فيها كما تقدم وفي طينته جزئان لا ظرفا فالمجدل ثم اخرجه الله
عليه وسلم باول امره بانه دعوة ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين مصدر بمعنى الوعد كالزنة والنخة
دعوة ابي ابراهيم وهي اشهر واظهر لانه اشارة الى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولفقه بالله انه لا يخيبه
جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعل نفس الدعوة مبالغة باقامة السبب مقام المسبب لانه دعا ان يجعل من ذريته
وذرية اسمعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما معا غير مرسلا فان الانبياء من ذريته كداود وسليمان من ذرية اسمعيل
فتعين كون محمد اصلى الله عليه وسلم وبشارة عيسى بن مريم فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه احمد وجعله نفس البشارة مبالغة وهي بكسر الباء مصدر كالبشرى وبضمها ما يعطى البشير
وهو مصدر بمعنى المبشور ويكون في الخير والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة وبخو
فبشرهم بعذاب اليم تهكم على هذا وعلى الاول هي حقيقة مطلقا او اذا قيدت وسميت بشارة سيرا في بشرة
الوجل ما يسمى ورد السرور وفي شرح الجامع الصغير الفرق بين البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب
والخبر ان ذلك بغير بشرة الوجه الفرح وفي اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة
عرفية والاصل فيه ما في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لما قال من اراد ان يقرا القران غضا طريا
كما انزل فليقرا بقراءة ابن ام عبد فابتدر ابو بكر وعمر ليخبره بذلك فسبق ابو بكر رضي الله عنه فجاء يبشر ابا بكر واخبره عمر قال العلامة ابن كمال فان قلت الخبر الكاذب يغير البشرة ايضا وليس من شرط
الحنث بقا المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حنث قلت
في الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على بسر فيه فلبس احدهما ولم يذكر الصدق في الهداية
وفي قصور ومن ثمت قالوا لو قال لعبده ايكم يبشرني بقدوم زيد فهو حر عتق الاول الذي ظهر السرور
بخبره دون الثاني وبشرهم بعذاب اليم تهكم ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر انها البشرة لا تتغير
بما علمه قال وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم يخبروا باتيان
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه فقوله في الكشاف في تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه ان ابن سلام رضي الله عنه دعى بني اخيه لما هاجر الى الاسلام وقال قد علمتم انه تعالى قال
في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو
ملعون فيها انه صريح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام بلغة الخاص وهو مخالف لنص القران والحديث
الصحيح لا يقال اليهود حرفوا التوراة فزال حكم تلك البشارة وصح ان عيسى هو المخبر لانا نقول انما كان هذا بعد عيسى
لقوله مصدقا لما بين يديه من التوراة فتبشيره البشارة لعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله والا لقال
بشارة اخي موسى وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انه من قول هذا غير وارد
بل غير صحيح من وجهين الاول ان كونه مشارا به قبل لا يجزم في الكتب السماوية كلها او جلها بما الجزم فيه وقد صنف
في ذلك كتابا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن ظفر ولولا خوف الاطالة اوردت ما فيه هنا

وصدر الحديث ومن خبركم
باولا مرة او باول مبتدى
وبعثتي بهو عدة ابراهيم

الثاني ان قوله انه مخالف للقران والحديث كلام ناش من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق
فان كل بشارة على ما مر خبر بلا عكس والبشارة خبر بان نافيه نفع المخبر في زمن مابعيد او قريبا كالبشارة بالجنة ولما
كان من قبل عيسى بينهم وبين بنينا رسل ولم يكن ذلك بشارة لعلمهم بان المخبر به ليس كمخالفي عيسى فان امته
ومؤمنوهم ادركوا نبينا صلى الله عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخبارا به بشارة لمن اتبعه منهم وحنانهم على اتباعه
كما تشاراليه قوله من بعدي فلم يخالف النص لا ابن اخت خالته فاعرفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما احدث
رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء يعني
ملائكة السماء وهم افضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الحوض
منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمي من الشافعية القائلين بتفضيل خواص الملائكة على الانبياء ولم يختلفوا في
تفضيلهم على ملائكة الارض كلهم وعلى الانبياء كلهم فرادا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول
كما تقدم فذكر فاقضله على اهل السماء اى بسببه ودليله قال ان الله قال ومن يقل منهم اى من اهل السماء
اني اله من دونه اى من ثبت منكم الهية غيره فذلك القائل نجزيه جهنم تهديدا لمن اشرك منهم وتعظيما
لامر الشرك وتعظيما لتوحيدي كذلك وقال محمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك لام فجعله مغفورا لغيره واخذ
مما صدر وما يصدر واورد عليه انه دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد
خاطب بمثله في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولئن تقول وجه الدلالة انهم هددهم على سبيل الفرض
بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على انحطاط رتبتهم عنده عن رتبة فاضلهم قالوا في افضلهم
على اهل السماء اى بسببه ودليله قال ان الله قال ومن يقل منهم اى من اهل السماء اني اله من دونه اى
من ثبت منكم الهية غيره فذلك القائل نجزيه جهنم تهديدا لمن اشرك منهم وتعظيما لامر الشرك
وتعظيما لتوحيدي كذلك قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس اى ان هذه الاية تدل على عموم رسالته صلى الله عليه
وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر اى رسالة كافة اى عامة وللناس متعلق
به والحاصل ان ابن عباس رضي الله عنهما فهم من هذه الاية العموم والخصوص فاستدل بها فلا يقال انه يلزم
من ان لا ينطق الا بلسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى ظاهره فلا يدعي غيره الا بدليل والدليل قائم
على خلافه كما مر وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى هذا الحديث روى من طرق كما تشاراليه المصنف ورواه
ابن اسحاق مفصلا والدارمي واحمد موصولا عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي
بطوله ومعدان حمصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين من الصحابة وتوفي سنة اربع ومائة
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اى عن حالك وشانك من ابتداء امرك
وقد روى نحو اى نحو ما روى خالد عن ابي ذر الغفاري الصحابي اخرجه الدارمي وشداد بن اوس بن ثابت بن
المنذر بن حرام وهو ابن اخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملتين المفتوحين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي في الشام
رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين وابو رواية اخرجها ابو نعيم في الدلائل وانس بن مالك اخرجه ابو نعيم ايضا فقال
صلى الله عليه وسلم لما سالوه عن نفسه نعم جواب سوالهم اى اخبركم بذلك انا دعوة ابي ابراهيم بدل من ابي او عطف بيان
اى اثر دعوته او عينها مبالغة ونعته بالذاب لانه طلبه على الجد وليبان انه من ذرية الذين دعا لهم بقوله

الألوكة
www.alukah.net

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فهو المراد بالرسول في دعوة الخليل وبشرى عيسى عليه الصلوة والسلام تقدم بيانه
ورات امي ارادة رؤيا امي فيه ايراد الاسلوب لانه نوع مغاير لما قبله فهو على نهج قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة كما تقدم
حين حملت بي وفي رواية حين وضعتني فالمراد رؤيا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رؤيا منام ورؤية يقظة
والمرئي محذوف دل عليه قوله انها خرج منها نور اضاء له قصور بصرى بضم الباء والقصر بلدة من اعمال دمشق
هنا وهي ايضا اسم بلدة اخرى من قرى بغداد بقرب عكبرا كما في معجم البلدان وهي مدينة حوران وقيل انها
قيسارية خوارزم وهو غير صحيح لان قوله من ارض الشام ينافيه فهو غفلة من قائله والصحيح انها مدينة بين
المدينة ودمشق وهي اقرب بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثلاث عشرة والشام الاقليم المعروف بالجزء ويجوز
ابدال الهاء الفا كراس وفيه لغة اخرى شام بالمد قال ابن قرقول اباها اكثر همزه وحده طولا من العريش الى الفرات
وقيل الى نابلس وعرضا من جبل احا وسلمى الى بحر الروم وما سامته ودخل من الصحابة كثيرون ودخله
صلى الله عليه وسلم اربع مرات مع عمه ابي طالب لما راه بحيرا ومرة في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة ومرة
حين اسري به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساكر رؤيا امنة النور حقيقة حين وضعته واما رؤيتها لما
حين حملت فمجانسة للمنام كما قاله الواقدي ثم حققه الله لها ذلك اذ وضعته لانها كما ورد في الحديث اتيت
وقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وباية ذلك ان يخرج معه نور تملأ قصور بصرى فحقق الله لها ما رأته
اولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه اول فتح يلاقي المقدمة واسترضعت بالبناء للمجهول اي طلب ارضاعه
رضيعا في بني سعد بن بكر ارضعته منهم حليمة السعدية بنت ابي ذويب زوجة الحارث بن رفاعة ما ارضعت
ثويبة مولاة ابي لهب ولها اخوة من الرضاع مذكورون مع قصة ارضاعه في كتب السير فبينا انا مع اخ لي من الرضاع
لامه من النسب اذ ليس له صلى الله عليه وسلم اخ ولا اخت من النسب وبيناظر ظرف والذهاب ضد الاياب او كاذ كبينما والكلام
عليها مفصل في كتب العربية خلف بيوتنا اضاف البيوت لرباعة السكنى او التغليب لان المراد بيوت بني سعد
ترعى بهما ارعى كل الحيوانات النبات والذهاب بها لترعى وهو المراد هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم مع الرعاة
لا راعيا لصغر سنه والبهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وميم وهي جمع بهمة اسم لولد الضان واولاد المعز
سخال ويطلق على ما يعمهما قال صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى يوم نكبر لم نكبر لهم . لنا اضافي لهم معهم
لا اختلاط باصحابها لاد نى ملابسة اذ جاءني رجلان اي ملكان في صورة رجلين فهو مجاز عليها ثياب
بيض وفي حديث اخر ثلاث رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلوة والسلام كما اشار اليه
بقوله وفي رواية اخرى ثلاثة رجال وجمع بينها بانه باعتبار جاءه انفان اولا لشق صدره والثالث اتى بعد لبانيزنه
بطشت من ذهب مملوة بلجا وفي رواية مملوة ثلجا وفي رواية كوكبان كانهما انقضا عليه لو كبان فم تمثلا بصورة
رجلين والطست بفتح الطاء وسكون السين المهملة ومثناة فوقية وفيه لغة اخرى طس بتشديد السين وضمها
وفي طاء الفتح والكسر فيه خمس لغات وهو انا معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذاك لانه ما هو
من الجنة لا من جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بانه يجوز للصغار واذ يجوز تحلية آلات الطاعة به كالمصحف
والسيف مع ما فيه وفي رواية انه من زمرد اخضر واذ صب عليه من ابريق فضة واما كون الطشت بشين
معجمة فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومملوة بالتانيث لان الطست يذكر ويؤنث او هو لتاويله
بانية وهي مجرورة صفة او منصوبة حال والمراد انه نقي بالثلج او نحوه ولا حاجة للبحث فيه هل هو طاهر ام

لان هذه امور لا يطلع عليها وروى انه غسل بماء الجنة وبماء زمزم وهذا كان في حال الطفولية
وقد وقع في رواية انه كان بعد هذه البعثة لما اسري به فلعلهم من قال الروايتان متعارضتان ورد هذه
وقال السهيلي لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتثقيفه من الخطوط النفسانية والاخرى ليقدر
فيقوى على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور لا ينافيه كما توهم وروى ان الطست
مملوة حكمة وايمانا وان الثلج لبرد اليقين فهو اما تاويل او تجسم الاعراض وليس ذلك على الله
بعزيز والثلج بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى اليقين فيجوز قراءة بالفتح فتكون
هذه الرواية كرواية مملوة حكمة وايمانا فاخذ اني اي امسكه صلى الله عليه وسلم واضجعه فشق بطني
قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني النحر اعلا الصدر ومراق بفتح الميم وتشديد
القاف وهو ما رق ولان من البطن ولا واحد له من لفظه والميم زايدة ثم استخرج منه عاديد على الجوف
المعلوم من السياق او للبطن لتاويله بقلبي مفعول استخرجا فشقاه اي القلب وهذا من المعجزات
لان الاطباء اجمعوا على ان القلب لا يتحمل جراحة اصلا فكيف يعيش صاحبه اذا شق واستخرج منه
علقة سوداء فطرحها اي رماها لانها حظ الشيطان ومعجزة وفيها الحسد والحقد ووسوسة
الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة دم متجمد كالعلقة المعروفة في دود الماء قال
السبكي رحمه الله في طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقة التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه
وسلم حين شق فوآده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقة خلقت
في قلوب البشر قابلة لما يلقي الشيطان فيها وليس كذلك للشيطان فيه حظ انما الذي نفاه الملك منه امر
في الجبلة البشرية فاذ يل القابل الذي لا يلزم من حصوله حصول الالقاء في القلب وانما خلقت
على هذا لانها من اجزاء البدن المكملة لخلقة فلا بد منه ثم نزعت بامر ربانى طرأ بعده وقرب
منه قول الارشاد محمد البكري في رسالته ان فائدة نزع العلقة من باطنه المقدس المطهر وقول الملك
انها حظ الشيطان اي لو تعلق الشيطان بمحل منه كان هذا فلو ابتدا تكليف لاصل الخلقة وتسوية
للشاة الانسانية مع زيادة اظهار باس الشيطان باخراجها منه وهذا من تقديس السر وتنزيهه
اعلاه وشرفه وقد رد بانه احد قولين اقواهما الاول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كاملا
البنية مكملا فاقتضت الحكمة الربانية ان يكون جسمه احس الاجسام وقلبها اقوى القلوب
كما ان روحه صلى الله عليه وسلم اعظم الارواح وانورها ولما كان القلب رئيس الاعضاء بقوته
تقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقة جزء سوداوي به يكون القلب
اقوى لبنية زاج الثمرة وعليه ينبني لكونه محب الغيب والفواكه فبعد نضج تمرتين نزع عجم وبرمي
ولكونه سوداوي ردئ لاختلاط كان محلا لاوذاء الاوهام والخيال الذي هو ريحانة الفكر
كالحشيش لنابت بسبه يقلعه يقوى فاندفع انه لم يخلقه الله بدونها حتى يتطهر من دنس الكون
وما يقلبها فلا يالم بشق وقلع وظهر ان معنى كونها حظ الشيطان انها محل حظه لو كان لكنه لم يكن
وانما اطلت هنا لانه سر من اسرار الله ولله در بن قرناص الحموي في قوله اما والله لو علقت
قلوب . ليعلم ما بها من فرط حب . لارضاك الذي لك في فوادي . وارضاء رضاك بشق قلبي

الألوكة
www.alukah.net

ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقيا ولما كان ارضه صلى الله عليه وسلم لا ثلج بها غسل بذلك
ليعلم انه من عالم الغيب والجنة ويقال نقاه بالتشديد وانقاه اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفي هذا
دليل على عصمته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من جميع الاثام والنقايص وكيف يتصور بعد هذا ان
يصدر منه زلة او امر لا يرضى الا سهوا ومثله لا يؤاخذ به قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر
ثم تناول احدهما اي اخذ من ملك غيره او اخرجه من يده واصل المناولة الاخذ من غيره شيئا فاذا
بخاتم في يده من نور اي يتلألأ ويضيء اضاءة زائدة حتى كانه مجسم من النور ففيه مبالغة في اشراقه كقوله
خلق الانسان من عجل وفي رواية انه خيط بمخيط وكان يرى في صدره الشريف اثر الخياطة يجار
الناظر دونه اي فيما هو دونه اي اقل منه بها اي نورا ونفاسة والناظر اما بمعنى الشخص الذي ينظره
ويحتمل ان يريد به العين وانسانها لانه يطلق عليها فعلى الاول المعنى انه يتحير من نوره وحسنه
في معرفته وعلى الثاني النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه او معناه يبهت ولا يطرق اجفانه وفيه
وفي قوله دونه لانه اذا تحير فيما دونه فكيف به فختم به قلبي كما يختم الكيس والخزانة التي فيها الجواهر
وكل نفيس وختمه ليلا يصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة وليلا يضيع ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم
الانبياء وليس هذا ولا اثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى يقال انه اختلف فيه هل ولد به او كان
حدوثه حين نبي ولا في هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره كما توهم والختم حفظا له عن ان
يخرج مما احرز شيء بغير علمه فلا يرد ما قاله السهيلي انه ينافي انه صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الحكمة
وتفجرت من قلبه ينابيع الحكم وفاضت انواره على العالم فامتلأ ايمانا وحكمة في تفسيرها اقوال
والذي صفي منها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة وتحقيق الحق والعمل به وفي التفريع هنا
خفاء لان مقتضى الظاهر ان يقدمه على الختم ولا يرتبه عليه فيقول ملأه فامتلأ ثم ختمه لانه بعد الختم
لا يدخله شيء الا ان يأول بانه تبين في انه امتلأ اللهم الا ان يقال انه دخل فيه نور من الخاتم
ثم ملأه بما ذكر ومر ان العلم والحكمة معنى لا يملأ حيزه فاما ان يقال انه تجسم او جعل بمنزلته ثم
اعاده مكانه اي اعاد الخاتم في مكانه الذي كان من يده او يد غيره وليس الضمير للختم كما توهم حتى يقال
انه يشعر بانه كان من اصل خلقته وامر بتشديد الراء المهملة اخره اي مسح والصق يده مادة الاخر
اي الملك الاخر يده على مفرق صدري بفتح الميم والراء وكسرها بينهما فاء ساكنة اي محل الشق والافتراق
الذي كان منه فهو بمعناه اللغوي وان اختص عرفا بوسط الراس او هو مصدر ميمي فالتام
بهمزة بعد المثناة الفوقية اي انضم واجتمع حتى لم يبق فرجة من الشق وفي رواية اخرى ان جبرائيل
عليه الصلوة والسلام قال بعد ما مر قلب وكيع اي شديد وفي كتب اللغة تفسيره بصلب وغليظ
والمراد هنا ما ذكره المص ومنه نقل العلم فيه اي في قلبه صلى الله عليه وسلم عينان تبصران واذنان
سميعتان لا يخفى ان حمله على ظاهره كما قيل بعيد فالمراد انه شديد الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب
لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول
بالمضارع وعن الثاني بالاسم الدال على الثبوت تفنن وايماء الى ان الاول لا يكون الا بفعل يحدث منه كالمقابلة
وفتح الجفن بخلاف الثاني واسنادهما ليس بمجازي وهذا كالتعليل لما قبله ثم قال احدهما اي الملكين لصاحبه

زنه

زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته
فوزنني فوزنتهم الوزن معروف ورجحانه زيادة ما في الكفتين وثقله فينزل الراجح ويعلو مقابله والمراد
بامته من اتبعه صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وهم امة الاجابة او من وجد في عهده وهم امة الدعوة فمن فسره
بالاول لعلم الثاني بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة الثاني وهذا الوزن الظاهر ان المراد
منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله عليه وسلم وكمالاتهم بحسب النظر العلمي ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره وحقيقته
وان لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتأويله لان الامة لم يكونوا موجودين فقيل المراد منهم ارواحهم وان الله
اطلعهم على ذلك وانما ذكروه ليطلع على ذلك ويعلم به امته ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف في رواية ابي ذر
رضي الله عنه ان الوزن قبل الشق وانه ابتدأ في الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المص هذه الرواية
لان الرجحان بما اودعه الله تعالى فيه بعد اماطة ما لا وزن له عند الله وفيه ايضا انه وضع فيه خاتم النبوة
بين كتفيه وقال شيخ والدي الشهاب ابن حجر الهيتمي انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان
الحاكم روى بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها عن بعض الاخبار انه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة
لكن جاء بسند اصح من هذا ان الملكين لما شقا صدره الشريف ختماه بخاتم النبوة ويمكن الجمع بانهما ختما
ذلك المحل الثاني عند الوضع بعد ختمه اولا واشارة الى زيادة الاعتناء والتشريف ثم رأيت من جمع بينهما
بانه كان في موضعين على الكتف وبين كتفيه وروى بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلى الله عليه وسلم
واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم بل كان لسائر
الانبياء عليهم الصلوة والسلام لما روي انه كان في تابوت السكينة الطست الذي غسلت فيه قلوب
الانبياء عليهم الصلوة والسلام ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها اي لغلبهم في الوزن لاعادلهم
وباب المغالبة معلوم من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الناس
واقواهم شجاعة وقدرة على الجماع وعلما وفضلة كما مر لما اودع في قلبه صلى الله عليه وسلم مما لم ينله غيره
قال في الحديث ثم ضموني الى صدورهم اي عانقوني اظهارا لمحبتهم وتكريمهم لي وقبلوا راسي وما بين
عيني بتشديد اليا للتثنية وفي استحباب تقبيل الراس وما بين العينين لمن ينبغي محبته واكرامه اظهارا لذلك
ثم قالوا يا حبيب بالبناء على الضم واصله يا حبيب الله لم ترع بضم المثناة التحتية وفتح الراء المهملة وعين
مهملة اي لم تخف وتفزع وهو مبني للمجهول اي حصل لك من قوة القلب ما لا يقربك بعده خوف من شيء والمراد
تطمين قلبه صلى الله عليه وسلم بعدما وقع من الشق له ثم استانف بجملة مؤيدة لما قبلها فقال انك لو تدري
ما يراد بك من الخير اي ما يريده الله لك من الكمال والخير الدنيوي والاخروي لقرت عيناك اي لسررت
سرورا عظيما وقد مر ان قرة العين الفرح وهي ضد سخنت فهو من القر بمعنى البرد لان دمع السرور بارد
ودمع الحزن حار او من قر بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شيء يطمح له عينه وينظره وفي بقية
هذا الحديث من قولهم اي قول هؤلاء الملائكة وهو موافق لكونهم ثلاثة كما مر ما اكرمك على الله تعالى
تعجب من رفعته صلى الله عليه وسلم وكرامته عند ربه ان الله معك وملائكته بعنايته وفضله وليس في قوله
من قولهم ما يقتضي انه مشتمل على مقولهم ومقول غيرهم كما قيل قال في حديث ابي ذر

حديث ثم ضموني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المشهور المذكور اولا وهذا الحديث رواه الدارمي فما هو اي فعلهما بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير
للشان وهو على حد قولك لم يلبث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة الى ان وليا اي رجعا وانصرفا عين بعد
فعلهما ومقالتهما السابقة فكانما ارى الامر معاينة المراد بالامر هنا ما اكرمه الله به وما سيكرمه به من مقدمات
النبوة وارهاصاتها وما زاد في فطنته وعلمه ولتحققه لذلك جعل كالمحسوس المرئي ببصره وليس المراد
به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعلاه كما توهم وقد اتى بخبط وخلط في تفسيره لا طايل تحته
وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما تقدم ترجمتهما والكلام عليهما ان ادم عليه الصلاة والسلام
عند مصيبته اي كله من الشجرة وسياتي الكلام عليه في عصمة الانبيا عليهم الصلوة والسلام وهذا الظرف متعلق
بقوله قال ومقوله اللهم بحق محمد اي بما يستحقه عندك من الزلفى والكرامة وهذا الحديث رواه
البيهقي والطبراني عن عمر رضي الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في الدعا بحق
الانبيا ونحوه خلافا لمن افتى من علما العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد وقع
مثله في احاديث كثيرة ومعناه ما مر اغفر لي خطيتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت
محمدا فقال رايت في كل موضع من الجنة راى هنا بصرية مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله نايب فاعل
اسم المفعول ويروى محمد عبدي ورسولي بدل من رسول الله فعلمت بما رايته من كتابته واقتران
اسمه باسمك انه اكرم خلقك اي مخلوقاتك عليك فتاب الله عليه وغفر له ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه
وصفيه وبما علمه من ذلك وهذا اي الحديث المذكور عند قائله اي عند من رواه واعتقده وهو مكي
رحمه الله ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول ادم عليه الصلوة والسلام اللهم الخ كما قيل تاويل قوله
تعالى اي تفسيره لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير وبمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ماثور
ويكون ايضا بمعنى ما يول اليه ويتحقق به في الواقع وهو اصل معناه فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب
عليه وهذا فيه خفا لان معنى تلقيها من الله اخذها منه بغير واسطة والمذكور انه راها مكتوبة في الجنة
فكانه جعل الهام الله له الدعا بها بمنزلة تلقيها عنه وقيل انه على قراة ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات ومعنى
تلقيها استقبالها باخذها والعمل بها حين علمها واشار بقوله عند قائله الى ان فيه اقوالا اخر فقيل الكلمات
المتلقاة هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب
علي انك انت التواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلق من الله والكتابة لا تسمى
كلمات الا مجازا ولا قرينة تدل عليه قيل وفيه دلالة على ان ادم عليه الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة وسوال
الله له بقوله من اين الخ ليس استفهامه على حقيقته لعلمه به وانما هو تشريف له بخطابه وليبين له فضيلة محمد
صلى الله عليه وسلم عقبه وفي الرواية الاخرى نسخة وفي رواية اخرى قال فقال ادم عليه الصلوة والسلام
لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فيه خبر مقدم ومكتوب
مبتدا موخر صفة شي مقدر ولا اله الخ بدل منه او هو مبتدا مكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية
الاخرى بالمد وضم الجيم وتشديد الرا المهملة ويا نسبة نسبتي للاجر المعروف وهو الامام القدوة ابو بكر
بن محمد الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة

مصيبته الصورية

ستين

ستين وثلاثمائة فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك ملازما لمقارنته قيل
هذا في الرواية الاولى ظاهر اذ فيها من كل موضع واما هنا فهو فمن موضع واحد واجيب بانه يحتمل ان الرواية
الاولى زيادة على هذه وتركها ليلا تتكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المحل
العظيم تكفي فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يوخذ ان كتابة اسما الله ونحوها في شقوق المساجد وتحريرها
غير مكروهة كما توهم فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
فروحه صلى الله عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح والانبيا كلهم خلقوا لاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو اب
معنوي لهم واكلهم اتباعه في الوجود قيل قوله فاوحى اليه يقتضي ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة وقوله لما خلقتني
قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه اولا واوحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي مخاطب ربه وان لم يخاطبه
فلا يدل كلامه الاول على ان كلام الله معه بدون وحي وقال كان ادم عليه الصلوة والسلام يكنى بابي محمد
قيل وبابي البشر كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني اشهر تنبيه قوله ولولاه ما خلقتك
خلاف اللغة فانها في الاكثر تليها ضمير رفع منفصل يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا
فيذكر على قول ويليها ضمير مجرور صورة كما هنا قليلا فيقال لولاي ولولاك ومنعه المبرد رحمه الله واجازه
غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نايب عن المرفوع واتصل بغير عامله ومنعه سيبويه بمنع النيابة في غير الضماير
المنفصلة وغيره يجيزه مع الحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزمخشري وروى عنه شريح بن يونس
بضم السين وفتح الرا المهملتين ويا مثناة تحتية وجيم وصحفه بعضهم بشين معجمة وحا مهملة وهو غلط
وهو ابو الحارث البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والبخاري انه قال
ان كان الضمير للنبي صلى الله عليه والسلام لانه المعلوم من السياق فهو ظاهر وان كان لشريح فهو في حكم
المرفوع لان مثله لا يقال بالراي ان لله ملائكة سياحين من السياحة من ساح الما اذا جرى ثم شاعت
في السير الطويل والمشي في الارض والسفر من غير مقصد معين للنظر في المصنوعات ونحو ذلك عبادتها
اي الملائكة وانثه نظرا لظاهر لفظه او لتاويله بطائفة وعبادتها بيا موحدة ففيه مضاف مقدر اي حفظ كل دار
فيها من اسمه احمد او محمد او دخول كل دار ونحوه وضبط ايضا بيا مثناة من تحت والمراد بالعبادة الزيارة وقدم
احمد لانه مسمى به قبل محمد ولانه صلى الله عليه وسلم معروف به عند الملائكة او للترقي اكراما منهم اي زيارتهم لاجل
الاكرام وقال منهم ليلا يتوهم انهم اتوا باكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك والا فهو حشو ويأتي ان اهل مكة ونقل
ايضا عن اهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربة منهم وقيل هذا لا
يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم كذلك وفيه نظر وروى ابن قانع
القاضي بقاف ونون بعد الف ولام وعين مهملة وهو عبد الباقي ابن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي
صاحب معجم الصحابة وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في اخر عمره وتوفي
سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المص ان يذكر مقدم السند من ابن قانع الى قوله عن ابي
الحمرا حتى يعرفه وهو ابا الحمرا واعتذر بانه لم يلتزم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشهد والظاهر
انه استغنى عنه برواية عن ابن قانع لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن قانع بالفا وهو
الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وابو الحمرا بحا مهملة وميم وراء مهملة ممدود قال البرهان ولا يعرف

لمحمد صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من المراد به فان ابا الخير الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال ابن الحارث او ابن ظفر
اخرجه ابن ماجه حديثا غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة ابو الخير مولى
ال عفرا البدري ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه ابو الخير ولا فيمن بعدهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا هي بجابية اي صادفت بجاة على العرش مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل
هو الكرسي وغيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوب مع اسم الله على العرش
وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله او بذكر
جبريل عليه الصلوة والسلام لها او غيره من الملائكة قالوا له هذا اسماك مكتوب هنا فلا يقال ان صلى الله
عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك ابدته بعلي كرم الله وجهه في حياته لما له من الصحبة
القديمة والاثار العظيمة في غزواته معه والتاييد التقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفا
كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا ان تاييده له اعظم ولعل التخصيص هنا وجه لا يقف عليه الا انفس القدسية
وفي التفسير اي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه الخطيب
عن مالك ومرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار موقوفا عن علي وعمر رضي الله عنهما والبيهقي
في الشعب في تفسير قوله تعالى وكان تحته اي الجدار الذي اقامه الخضر عليه الصلوة والسلام كنز لهما اليتيمين قال
ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا منصوب
بفعل محذوف وجوبا اي عجبت عجبا واللوح بفتح اللام وقد تضم صحيفة مبسوط لمن ايقن بالقدر اي تيقن
قضا الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدر وما قدر لا بد ان يكون والتضمين معنى امن عداه بالباء واليقين
الاعتقاد الجازم كيف ينصب بفتح اوله وثالثه من النصب بصادمهملة وهو التعب والاستفهام للتعجب
الانكاري اي كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يختلف عنه مقدار ذرة ولحظة وللقاضي
ناصح الدين الارجاني يا قلب تخل من هموم وشجون ۞ يا دهر فرصا لزمان من قبل تخون ۞ لا تاس فان
حبك الهم جنون ۞ ما قد دان يكون لا بد ان يكون ۞ عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك اي من تيقن
وجود النار وعلم انه لا يخلو من ان يعاقب عليها فكيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم
اشقي هو ام سعيد والموت اقرب اليه من حبل الوريد عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها اي تغيرها حولها
في كل حين قال الراغب التقلب التصرف قال اللهم فالبسهم في او مع اي تصرفها
في اهلها او تغيرها وتغيراهلها كيف يطمئن قلبه ويركن اليها بعد ما راى منها وشاهد انا لله وانا اليه راجعون
فالحكم والامر بيده كل شي في قبضته تصرف محمد رسولي ارسلته للناس كافة وهذا الحديث بشعر بانه حدث
قدسي وحاه الله لبعض انبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه لو كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن
بالرزق كيف ينصب عجبت لمن امن بالموت كيف يضحك عجبت لمن امن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن عرف
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجب وهذه الرواية مرفوعة بالابتدا
كسلام عليكم وهذه رواية عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الكنز مال وقيل غير ذلك وعن ابن عباس

رضي الله

رضي الله عنها على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله من قالها اي من نطق بكلمة الشهادة
مومنا مخلصا لا اعذبه وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله لكي لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا وقد ورد مثله كثيرا في الاحاديث الصحيحة وذكر انه وجد بالبنا للجهول فيها ولم يذكر فاعلها لعدم
وقوفه عليها ولا ينافي هذا انه ذكرهنا ما صح او اشتهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما مبنيين للفاعل والضمير
المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل على الجان القديمة اي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة
لو كانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه مكتوب محمد تقي اي ممتثل لاوامر الله مجتنب
لنواهيه صلى الله عليه وسلم مصلح لجميع الناس لهدايتهم لكل خير وسعادة وللدنيا بعده له وسيد امين على الوحي
وغير كما تقدم وذكر اسمنطاري بسين مهملة وميم مكسورتين ونون ساكنة وطا مهملة بعدها الف
وراء مهملة وياء نسبة مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة لسمنطار قرية من جزاير
الغرب وقيل هو الذهب بلسان اهل الغرب وهو ابو بكر بن عتيق بن علي احد عباد الجزيرة وزهادها
وله كتاب الوقايع في اثني عشر مجلدا كبيرا لم يسبق لمثله ومنه نقل النص هذا الحديث انتهى وقال التلمساني
انه من الاجلة وله تاليف في فنون العلم فمن قال انه ترجمة وخمن في غنية عما نقل عنه من الغريب فقد
شهد على نفسه نقله الاطلاع انه شاهد في بعض بلاد خراسان هو اقليم معروف قيل وقد تسكن راوه
وتحذف الغه وفي الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس لان خور بالفهلوية معناه الشمس مولودا ولد
اي حين ولادته وخروج من بطن امه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه من اللغو وعلى احد جنبيه اي شق
بدنه وصفحة مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون المراد بهم الموروث الذين
لهم اعتنا باخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام خص بهذه الطايفة لنسب للجمع باعتبار العالم
كانصار وانصاري ولولا هذا ورد في النسبة لمفرده كسايل للجمع المنسوب اليها ان ببلاد الهند ورد احمر مكتوب
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله اي مكتوب فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض
للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول ابو صيري في مطلع قصيدة له كتب الشيب بالبياض في اسود
يفضا لعين الحساد للرد ۞ وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد بلاد الهند حنا في النمار
والاوراق وان الصيادين راوا غزلانه في السماك واعلم ان مما اشتهر من ان الورد الاحمر خلق من عرق النبي
صلى الله عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي
وابن عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرق ليلة المعراج والورد الاحمر خلق
من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله عنه يرفعه قال لما عرج بي
الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت النصف وهو الكمون من مايها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض
فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم ريحي فليشم الورد الاحمر والورد كما قاله ابو حنيفة الدينوري نور كل شي
نجرة وزهر نبت ثم خص هذا الورد المعروف فقيل الاحمر الوجه والابيض اوتيه وفي شرح سقط الزند
الورد ما يضرب الى الحمرة يقال لسد ورد وعنزورد وهم ورد اي احمر والورد المشموم ليس بعربي في الاصل الا
ان العرب تسمي الزهر ورد انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادي
منادي في الموقف الا ليقم من كان اسمه محمد فليدخل الجنة اكراما وليا شرح فيما بعده ليتم وفي رواية يقول الله

ورد الله عنه
من عرق النبي صلى الله عليه وسلم

له عبدي لم تستح مني اذ عصيتني واسمك محمد وانا استحيي ان اعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة
والى هذا اشار في البردة بقوله لقد سمت كل مكرمة سناه ومن اسمه في الضحاك وفي الخلق بالذم وروى عن جعفر
بن محمد هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو محمد ابو الباقر وقد تقدم ايضا عن ابيه ابو محمد علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب اذا كان هي تأتمني وجد يوم القيمة نادى منادٍ من الملائكة امم الله بالنار ابقوله
الا يقوم من اسمه محمد الا حرفي استفتاح وتنبيه والمراد بالقيام الانفصال عمن معه ليمتاز عن غيره ممن لم يسم
بهذا الاسم كان من قام عند قوم جالسين يتميز عنهم فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمه او كناية وليس هذا
امر تخييرا للاموات قبل احيائهم اي ليقوموا من قبورهم ومن قعد في ارض المحشر اعرض له من الاهوال وطول القيام
فانه بعيد من السياق وباباه قوله فليدخل الجنة لانه مومن شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يعهد التسمية احد من الكفار
به بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كرامة لاسمه عليه الصلوة والسلام وهذا من تتمة الحديث فهو من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل ياسلي اتفاقا او تجريدا او هو مدرج فيه من كلام جعفر
رضي الله عنه وعلى الاول هو من كلام المنادي وليس هذا مما يقال بالرأي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من ان يؤدي
الى الاتكال وعدم العمل مما لا يلتفت اليه وقد تقدم تتمة قريبا وروى ابن القاسم فيه عبد الرحمن بن القاسم
بن خالد بن حمادة صاحب مالك وراوي الموطا عنه وهو من الثقات توفي سنة احدى وتسعين ومائة
في سماعه اعني كتابا بالمدينة في مسموعاته عن شيوخه وابن وهب ابو محمد عبد الله بن وهب تفقه بمالك وروى
عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان اسن من ابن قاسم
بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين في جامعه وهو لهم كتاب له الفة على الابواب بخلاف ما الف على الصحابة
فانه من المسانيد عن مالك يحيى السنة وامام دار الهجرة الامام المشهور رحمه الله قال سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد اي مسمى باسمه او المراد ظاهره لانه لا يكون كلهم بدون مسماه الا تعني اي اذا ذبح
البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه ورزقوا اي زاد الله رزقهم ببركة ذلك اسمه وفي نسخة
الا قد رقوا من الوقاية اي حفظهم الله من كل سوء كلهم محمد يحتمل ان يكون اضافة بيانية اي اسمهم هو محمد فيختص
بهذا الاسم ولا مية اي لهم من اسمها هذه الذات فيشمل جميع اسمائه وفي نسخة ورزق جيرانهم جمع جار وهو قريب
المسكن وخرعا الى ربعين زاد وفي محل زادة هذا ايضا لان بركته تعم جميع الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم
في حديث مرفوع مسند كما قاله السيوطي وذكر سنده ما خر احدكم ما نافيه واحدكم مفعوله لخر وان يكون
في بيته محمد ومحمدان وثلاثة فاعله في محل رفع ولا يضر كونها موصولة ونفي الضرر المراد به وجود النفع
ولكن هذا استعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضر كفى بسببا كيف وفيه نفع عظيم واي نفع وبجوز ان يكون
للتنزيه اي وان يكون مجردا عن قصد اي شيء حصل من الضرر لكونه نزيه وتوهم بعضهم انه لا يصح
لانه ان يكون فاعله فتبقى الجملة التي هي خبرها بلا عائد فيها وعندي انه احسن لقول الناس ما ضرك لو صليت
لمن ترك الصلاة وفيه مبالغة حسن عظيم حتى لا يتركه الا مانع وضرر واستعمال عليه وكون الضرر باعتبار الاولاد
في تعدد الحمل وتسلم والشقاق مما لا يلتفت اليه وفي بعض النسخ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها اي في امر يتشاورون
فيه معهم رجل اسمه محمد ثم يدخلوا في مشورتهم الا يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عساكر لان من تسمى باسمه

فيه ويلتقي الراوي السديد ببركة صلى الله عليه وسلم ومن اعرض عنه كان بضد ذلك وعن عبد الله بن مسعود
في حديث رواه احمد والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا لكن حكمه الرفع لان مثله
لا يقال من قبل الرأي كما اتفق عليه في مصطلح الحديث اكثر المحدثين ان الله نظر الى قلوب العباد وما
فيها من العقل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها فاختار منها قلب محمد اي اصطفاه وارتضاه
فاصطفاه لنفسه اي جعله صفيا له مقربا عنده مختصا به لا تطلق له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله
محل العلم وبلغا الاوامر ونواهيه وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة اي عامله معاملة عظيم الملوك
الذين ينتخبون من الناس من يكون وزيرا مشيرا لهم كما مر وهم ان يروحه وقلبه اشرف مما عداه فلذا
كان مقربا عنده وخليفة له وفيه اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه
وادعا انه مشاكلة تقديرية تكلف بقول اهل المعاني انه لا يطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا
يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة
وحكى النقاش ابو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدم ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت
اية وما كان لكم اي لا ينبغي ولا يحل ولا يجوز ان تؤذوا رسول الله بأي اذية كانت ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده اي بعد موته ابدا لان حرمتهم مؤبدة وهن امهات المؤمنين حتى قال الشافعي رحمه الله
من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن وهن في الجنة وكسوتهن ونفقتهن
من بيت المال وسبب نزول هذه الاية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عايشة وما قيل
ان القايل ذلك طلحة احد العشرة المبشرة وانه ندم فجاء مائتا واعتق رقبة وحمل على عشرة افراس في سبيل الله
كفارة لمقالته لان مثله لا يصح لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر ممن دونه بطبقات قام خطيبا على عادته
صلى الله عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به فقال في خطبته يا معاشر اهل الايمان
المعترفة بالجماعة ان الله فضلني عليكم تفضلا عظيما افضل به على الامة وفضل نساي على نسائكم تفضيلا
لحديث لانهن افضل من جميع عمره وفي فضل بعضهن على بعض كلام ليس هذا محل واشار به الى عدم
كفاءة احد لهن وان كان الله خصه بانه لا يجوز لاحد نكاح زوجاته لما مر فصل في تفضيل صلى الله
عليه وسلم بما تضمنه كرامة المراة اي بما اشتملت عليه قصة المراة ووقع في ضمنها مما فضله الله به على سائر
الرسل عليهم الصلاة والسلام والمراد ما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه
من اعظم معجزاته وقد اعلم بوعافيه من فضله وذلك ان تقول المراد به ظاهره لانه امر لا يطلع عليه غيره وما هو
كذلك لا يتحدى به ولذلك عبر المصنف عنه بالكرامة وايا ما التعدية او السببية والمراة مصدر اسرى ويقال
سرى واسرى اذا سار ليلا واختلف فيهما فقيل هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقيل اسرى سار من اول الليل
وسرى سار من اخره وقيل العرب تقول سرى ليلا اذا سار بعضه واسرى ليلة اذا سار جميعها ولا يقال
اسرى ليلا الا اذا وقع سيره في اثنايه فاذا وقع في اوله قيل دلج فمعنى اسرى بعبده ليلا انه في وسط واسرى
متعد ومفعوله محذوف هنا اي اسرى البراق وقيل انه لازم كسرى وانهما متغايران معنى كما مر ولفظا لان سرى
من السرى والسرى من السراة وهي الظهر فمعنى اسرى به ذهب به في سراة الارض وهي ظهرها كذا في المفردات

الألوكة
www.alukah.net

ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعبير بالاسرا هنا دون السرى واتفاقهم على القراءة به فصار معناه
سيره الى بيت المقدس فالاسرا غير المعراج كما سياتى ثم بين ما تضمنه بقوله من المناجاة وهى الكلام سرا
لان السر يقال له نجوى وتختص المناجاة فى العرف بكلام العبد مع ربه كمناجات موسى عليه الصلوة والسلام
والرؤية اى رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه معنى بصره او رؤية ما فى الملا الاعلى من العجايب ورأى اذا
كانت بصرية مصدرها رؤية واذا كانت حلمية مصدرها رؤيا واذا كانت اعتقادية مصدرها رأى
وقال السهيلى الرؤيا تكون بمعنى الرؤية ايضا وله شواهد فى كلام العرب وعليه قول المتنبى • ورؤياك
احلى فى العيون من الغمض • فلا يرد عليه شئ كما توهم وما يقوله صلى الله عليه وسلم بمنزلة ما يرويه
وامامة الانبيا اى صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا اماما لهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلوة والسلام
ولذا استدل على تقديم ابى بكر رضى الله عنه فى الفضل بتقديم النبى صلى الله عليه وسلم له فى الصلاة فى مرض
موته وقالوا لا نرضى لدنيانا من رضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا والعروج به الى سدرة المنتهى العروج
بمعنى الصعود فى جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل وفى باقى الحديث عرج بى بفتحتين وقال المص
انه بضم العين وكسر الرا ومنه المعراج والمعرج بكسر الميم وهو السلم ذو الدرج وجمعه معارج ومعاريج
وللسما معراج تصعد فيه ارواح الموتى وهو الذى يشخص اليه بصر المحتضر لما يرى من نوره وحسنه
فاذا راه لم يتمالك روحه ان تخرج وبه تصعد الملائكة بالاعمال وبه فسر قوله ذى المعارج فالاسرا سيره عليه
الصلاة والسلام لبيت المقدس والمعراج صعوده للسما وهو مصدر ميمى او اسم السلم اطلق عليه او فيه
مقدر وقد يطلق الاسرا على جميع الاسرا والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك مجازا فقيل انه تغليب
وفيه نظر والسدرة شجرة معروفة وهى شجرة النبق وقيل للتى فى الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة فى السماء
السابعة وقيل فى السادسة واقتصر عليه المص فيما ياتى وجمع بينهما بان اصلها فى السادسة واعلاها فى السابعة
وياتى ان نبقها كقلال هجر وان اوراقها كاذان الفيلة وانه يغشاها نور من الله وفراش من ذهب وانه يسير الراكب
فى ظلها مائة عام ويخرج من اصلها اربعة انهار منها النيل والفرات وانه انما سميت سدرة المنتهى لانه ينتهى
اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهى اليها علم الخلايق فلا يعلم او منتهى الملائكة فلا يجاوزها
وقيل لان من وصل اليها انتهى لاقصى الكرامة الى غير ذلك من الاقوال وما راى من ايات ربه الكبرى ما موصولة
عايدها مقدر اى راه او مصدرية والكبرى مفعول راى ومن اياته بيان مقدم عليه او هو صفة لاياته
ومن تبعيضية او زايدة وايات الله كل ما راه مما يدل على عظمته او جبريل على صورته الاصلية او ما يغشى
السدرة من الانوار التى لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف اخضر سد السما والرفرف ما يسمى
بالفارسية سيابان وقيل انه بساط ومن خصايصه عليه الصلاة والسلام اى ما خصه الله به من دون
الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع امالة من المعجزات التى تساوى معجزات ساير الانبيا كما فصل فى محله
قصة الاسرا وما انطوت عليه اى احتوت عليه وتضمنته من درجات الرفعة اى العلو فى الرتبة
والدرجة المرقاة الحسية فشبه ما اعطيه من المراتب المعنوية بالمراقى الحسية واستعار لها اسمها استعارة مصرحة
مما نبه عليه فى كتابه العزيز فى سورة الاسرا وسورة النجم وشرحته اى كشفته وبينته صحاح الاخبار
وفى بعض النسخ صحايح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال فى القاموس يقال صح يصح فهو صحيح

وقوم

وقوم صحاح بكسر الصاد وصحايح انتهى وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح او مصدر بمعنى الصحة وهو
من اضافة الصفة للموصوف اى الاخبار الصحاح وهى ما رواه الثقاة بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة
القادحة كما فصل فى مصطلح الحديث قال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الاية وقد مر الكلام على لفظ الاسرا وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم جنس لمعنى كفجار وغدوة
فاذا اضيف قصد تنكيره فان علم الجنس منكر كعلم الشخص وانكره بعضهم بنا على انه غير معين فلا يتصور
تنكيره وعلى العلمية هو ممنوع من الصرف فاذا نكر صرف وانكر بعض النحاة علميته وخطا من قال به كما ذكره ابو
على فى تذكرته والكلام فيه طويل الذيل فسبحان مصدر بمعنى التسبيح والتنزيه او اسم مصدر وابتدا
السورة والقصة به لانه لما ذكر الاسرا والرؤية بما توهم ان الله تعالى فى جهة فتنزهه عن ذلك وهى مع التنزيه
تدل على التعجب ولما كذبوه فى الاسرا نزهه الله عن الكذب وعجب عباده فى نسبته لمثله ومما انعم
عليه من النعم التى خصه بها قيل ويحتمل ان يكون بمعنى الامر اى سبحوه تسبيحا وقال ليلا اى فى مدة
قليلة ولذا ذكره وذكره مع ان السرى يختص به كما مر وقال بعبده لان صفة العبودية اشرف الصفات
واضافه له تشريفا وايماء الى انه مجرد الدخول سرادق العز والمسجد الحرام يخص المسجد نفسه ويكون
لمطلق الحرم وكل منهما صحيح هنا واسراوه به صلى الله عليه وسلم كان من الحجر وهو نايم به وروى انه كان
فى بيت ام هانى وجمع بينهما بان جبريل اتاه فى بيت ام هانى فايقظه جبريل عليه الصلاة والسلام
وذهب به الى الحرم ثم تبطا لمجيئه فنام فى الحجر والمسجد الاقصى بيت المقدس سمى به لبعده عن المسجد
الحرام وضميره انه هو لله اى هو السميع لما قيل فى حقه والبصير المطلع على احواله وقيل انه للنبى صلى الله عليه
وسلم اى هو السميع لكلام ربه المشاهد لاياته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه
الكبرى الواو للقسم والنجم لكل نجم او المراد به الثريا لغلبته عليه او المراد به نجوم القران المنزلة
عليه وهوى بمعنى غرب او انقض او طلع او نزل عليه وحيه واقسم به لوقوع ذلك ليلا وله تعالى
ان يقسم بما شا والتقدير ورب النجم والكلام عليه مبسوط فى التفاسير اذا علمت ما ذكر من المصنف
فلا خلاف بين المسلمين فى صحة الاسرا به عليه الصلاة والسلام بحسب العقل الشاهد له العقل والمسلمون
يجمعون عليه وانما اختلفوا فى كونه يقظة او نايما كما سياتى اذ هو نص القران تعليل لعدم وقوع الخلاف
فيه بعد نص القران الذى لا يجحده مسلم وجات بتفصيله بعد ما اجمله النص وشرح عجايبه الواقعة
فيه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه اى ما خصه الله به فى الاسرا احاديث كثيرة منتشرة
وفى نسخة اخبار كثيرة ومعنى منتشرة انها مفرقة فى كتب الاحاديث باسانيد مختلفة راينا من الراى
وهو النظر والتدبر فى الامور المهمة بعد ما راينا جمعها يطول ويعسر ان تقدم اكملها اى الحديث
الذى هو اكملها اى اجمعها لهذه القصة واصحها والمراد بتقديمه اختياره كما فى قوله فقلت له هاتيك
نعمى انها • ولا تبتئس ان المهم المقدم • وهذا رواه مسلم فلذا جعله اصح من غيره بنا على راى المغاربة
من انه اصح من البخارى ونشير الى زيادة من غيره اى من غير هذا الحديث وقعت روايته بالغير مسلم
وهى مهمة يجب ذكرها حدثنا القاضى الشهيد ابو على هو حافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته
والفقيه ابو بحر بالبا الموحدة والحا المهملة الساكنة ابن القاضى الامام المشهور بسماعى عليهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التميمي

اى بسماعى ممن يقرؤ عليهما فان حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل
السماع وغيره فذكر المص هذا الدفع توهم غيره والقاضى ابو عبد الله التميمى وهو محمد ابو عبد الله
بن عيسى التميمى استاذ المص الذى تفقه عليه واليه اشار بقوله وغير واحد من شيوخنا والشيخ
فى الاصل معناه الكبير سنا ثم صار فى العرف اسما لمن يقرا عليه الناس ويستفيدون منه لانه فى الاكثر
لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان فى العصر الاول يقال لابى بكر وعمر رضى الله عنهما شيخا الاسلام كما ذكره
السخاوى قالوا حدثنا ابو العباس العذرى بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة والراء المهملة
نسبة لبنى عذرة قوم من العرب مشهورون وفى بعض النسخ بواو بدل الراء وهو تحريف من الناسخ قال
حدثنا ابو العباس الرازى تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو احمد الجلودى تقدمت ترجمته وانه
يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال حدثنا ابو سفيان تقدمت ترجمته قال حدثنا مسلم ابن الحجاج
صاحب الصحيح الامام المشهور قال حدثنا شيبان بالشين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة
والبا الموحدة ابن فروخ بفتح الفا وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة وخا معجمة وقال
ابن حجر فى التبصير انه بدون واو والذى نعرفه فى لغة العجم انه بالواو فان صح ما قاله فلعله تغيير بعد التقريب
ومعناه السعيد طالعه وهو علم غير منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان انه ضبط فى بعض النسخ
بالتنوين خطا لا ينبغى ذكره وكذا قول التلمسانى انه يصرف ولا يصرف وصرفه اكثر وقال صاحب
العين انه اسم لابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وهو ابو العجم كما فى المطالع ونقله النووى فى شرح
مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو ابو محمد الخطى الابلى روى له اصحاب السنن فهو امام ثقة
توفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته فى الميزان قال حدثنا حماد بن سلمة بن دينار احد
اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه يغلط توفى سنة سبع وستين ومائة وترجمته فى الميزان قال
حدثنا ثابت البنانى بضم البا الموحدة نسبة لحى من العرب يقال لهم بنانة ونونه مخففة وهو ابن
اسلم راس العلما العابدين فى عصره توفى سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة وثمانون وهو ثقة
ثابت كاسمه اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة فى الميزان عن انس بن مالك صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق بزنة غلام
وهو من دواب الجنة سمى به لشدة بريقه ولعانه او لسرعته كالبرق الخاطف كما مر وهو دابة اى
على صورتها وهى فى اعرف اللغة ذوات الاربع واصل معناها وضعا كل ما يدب اى يتحرك ويمشى من ذوات
الارواح وهو يذكر ويؤنث ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل اى فى الجثة وابيض خبر بعد خبر
لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه اعون فى مد خطوه وليس المراد طول قوائمه
وقيل انه بادى البشرة خده كخد الانسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل واظلافه وصدره كالبقر
وصدره ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير فى المقتفى انما اتى له صلى الله عليه وسلم بالبراق تانيسا
له بجريه على العادة والله تعالى قادر ان يرفعه بغير شئ واظهارا لكرامته فان عادة الملوك اذا دعوا
من يحبونه بعثوا له بمركوب فى وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيها على انه حال سلم لا حرب واظهارا للاية
فى اسراعه العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة فى حنين

اظهارا

اظهارا لثباته وشجاعته وتساوى الحرب والسلم عنده وبغلته بيضا ايضا كالبراق قال
ابن منير اى شهبا والاشهب المايل الى البياض والشاة البرقا هى البيضا ومنه البراق ويجوز الجمع فى التسمية
بين البياض واللعان والسرعة يضع حافره عند منتهى طرفه الحافر مجاز كالمشفر فان الحافر لا يطلق لغير الخيل
ونحوها وهذا له ظلف كما للبقر لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتها كما مر والطرف
العين والمراد به النظر ولا يلزمه ان يصل الى السما بخطوة كما توهم قال صلى الله عليه وسلم فركبته
حتى اتيت بيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم انه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة
وانه من التقديس وهو التطهير واختلف هل ركب جبريل عليه الصلوة والسلام معه ام لا فقيل
ركب معه لانه ورد فى بعض طرق هذا الحديث فما زلت على ظهره انا وجبريل وسياتى التصريح به عن
حذيفة وحينئذ فيحتمل انه كان خلفه ويؤكده ما تقدم فى عده من اردفهم ويحتمل انه كان قدامه
قال ابن المنير والاظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح فى الحديث بان صعوده صلى الله عليه وسلم
كان على البراق ولم يذكر ان هبوطه كان عليه فقال الدميرى ان الله انزل بدونه اظهارا لقدرته وقيل
انه هبط به ايضا ولكنه لم يتعرض له اكتفا بذكر العروج فربطته اى البراق بالحلقة بفتح الحا المهملة وسكون
اللام وهى معروفة واختلف فى فتح لامها فجوزه بعض اهل اللغة وجعله بعضهم خطا وقال الليثى
بالتحريك جمع حالق ككاتب وكتبة التى تربط بها الانبيا وروى به فى مسلم وفى الشفا تاويل الحلقة
بشئ ونحوه وقالوا امر التذكير والتانيث سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين اين
كانت الحلقة فقيل كانت بباب المسجد الاقصى والذى فى حديث الترمذى انه صلى الله عليه وسلم
حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط
البراق فيها وهذا هو المعروف ولا اعرف ما قبله ممن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق
بنا على ان الانبيا كانت تركبه وهو الصحيح فان ركبه جميعهم فهو ظاهر والا فيراد بالانبيا الجنس واثبت
لجميع فعل البعض وهو جائز واحتمال ان المعنى تربط دوابهم بعيد وكون البراق قوى يمكنه قلع الحلقة
يجذبه فلا فائدة فى الربط لا يضر لانه مسخر لا يخالف فعل النبى صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشر
الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكفاك شاهدا عقلوه وتوكلوا ثم دخلت المسجد الاقصى وعطف
بثم للتراخى الرتبى وجعل بعد رتبة المسجد عن الارض التى ليست بمسجد بمنزلة البعد الحقيقى فصليت
فيه ركعتين تحية المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يصلى قبل فرض الصلوة بالاسرا وفرض عليه
صلوة اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة بالغداة وصلوة بالعشى ونقله ابن الملقن وقال
ثم فرضت الصلوات الخمس فى الاسرا من غير تعيين اوقاتها فكانوا يصلونها متى ارادوا مجموعة ومفرقة ثم
عينت اوقاتها بوحى من الله ثم خرجت من المسجد فجانى جبريل باناء من خمر واناء من لبن
وخيرنى فى شرب ايهما اردت فاخترت اللبن باخذه وشربه فقال جبريل اخترت الفطرة
وروى اخذت الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجبلة والطبيعة التى فطر الناس عليها وتكون
بمعنى الاسلام والاستقامة اى ما اخترته هو الموافق للخلقة الانسانية التى خلق الله الناس عليها
وللطبايع المستقيمة فان اللبن شراب لذيذ وطعام نافع موافق الانسان سريع النما ولذا كان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غذا للاطفال دون غيره وفي حديث اخر هديت وهديت امتك ولو اخترت الخمر لغويت وغوت امتك
وفي طريق اخر هدى الله بك او اصاب بك وروى ان الانية كانت ثلاثا وانا فيه ماء وفي رواية اربع وانا فيه
عسل والاصح ما رواه المص وقال ابن المنير التخيير انما يكون بين واجبين كخصال الكفارة او مباحين
كجالس الحسن او ابن سيرين او ما بين واجب وممنوع او مباح وممنوع فلا فالتخيير بين الخمر واللبن
سواء اريد اباحتهما والاذن فيهما جميعا او اريد الاذن في احدهما لا بعينه مشكل فما معنى تخييره
حتى اختار احدهما وقول جبريل له اصبت الفطرة باختيار اللبن اي بنيت الخلقة عليه وبه نبت
اللحم ونشر العظم او اخترته لانه الحلال الدايم في دين الاسلام واما الخمر فحرام فيما سيستقر عليه الامر والذي
يرفع الاشكال ان يكون المراد تفويض الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب
بناء على جواز الاجتهاد له فيما لم يوح اليه شيء وانه صلى الله عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره
انتهى واجاب غيره بان الخمر لم تحرم اذ ذاك او انه كان في السماء وليست دار تكليف او هي من جملة
خمور الجنة وليست محرمة ويجوز ان يترتب عليها غي امته كما تترتب القبايح على بعض المباحات قال
ابن المنير واللبن في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه اشارة الى انه لما ملئ قلبه ايمانا وحكمة ردف ذلك بالعلم
وجعل شرب ذلك اللبن سببا لترادف العلوم عليه وشحن قلبه وقالبه بالانوار والاسرار وان كان يقظة
الا انه ربما وقع في اليقظة اشارات على حكم الفال تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم
يحب الفال الحسن وجاء في الحديث انه قدم له الاتان قبل العروج وجاء في حديث اخر انه بعده وجمع
بينهما بان تقديمهما له صلى الله عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل تصويب فعله تاكيدا للتحذير
مما سواه ثم عرج بنا الى السماء بفتح العين والراء اي عرج جبريل وصعد وضمير بنا له صلى الله عليه وسلم
والبراق او هو له وجبريل وفي نسخة بي وفاعل عرج البراق والباء للتعدية او المصاحبة وتقدم انه يجوز
ضم العين وكسر الراء والسماء هي السماء الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره فاستفتح اي طلب فتحها من الملائكة
الموكلين بها فقال الموكل بها من انت ايها المستفتح وهو اما بقرع لها او بصوت قيل والظاهر
الاول لانهم يعرفون صوته فقال المستفتح انا جبريل فهو خبر مبتدا مقدر هو انا او المستفتح
وفيه اشارة الى ان من دق الباب ينبغي له ان يسمي نفسه ولا يقتصر على قوله انا وان للسماء ابواب تفتح
خلافا للحكماء المانعين للخرق والالتيام عليها قيل ومن معك قال محمد عطف على مقدر اي
جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتج لاستفتاح
وانما استفتح تكريما وتانيسا له وقال ابن المنير استفتاحه لان ابوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله
عليه وسلم تنويها بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك قيل قد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف
الهمزة للعلم بها واصله وقد بعثه اليه والنحويون يمنعون حذفها ويحمل كلامهم على انه اذا لم يكن قرينة
على الحذف والا فالحديث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتفى ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة
فانه كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه للعراج وقول ابن حجر انه يجوز ان يكون استفهاما عن اصل
بعثته بالنبوة والصواب لم يطلع عليها لاشتغاله بشانه لا وجه له لان المراد بسؤاله بيان سبب موجب
لفتح السماء له ومجرد نبوته ليست تصلح للسببية الا انه يحتمل كونه تعجبا له مما انعم الله به واستبشارا بعروجه وهذا

مع

مع ما فيه احسن مما قاله ابن حجر وفيما ذكر دلالة على ان من اذن له في شيء يقتضي رفع الموانع عما اذن
له فيه فمن اذن له في قبض الثمن والوكيل اذا اذن له في شيء اذن له في لوازمه فلذا لم يطلب الثواب الاذن
له في الفتح ولذا قال جبريل قد بعث اليه ففتح لنا بالبناء للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال
له مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية الملك اذا فهموا منه اكرام وافد ان يبشروه
وان لم يؤذن لهم فيه وليس هذا من افشاء السر لانه تفرس الرضا به لان استدعاءه انما هو لاكرامه فعجل له
بالبشرى ثم افاد فائدة هنا جليلة منقسمة الى متعبد به لا يقوم غير مقامه وان ادى معناه كالاحرام بلفظ
التكبير والتلبية والتشهد الى ما لا حجر في لفظه فيقوم مقامه كل ما ادى مؤداه كدعاء الجنازة والقنوت و
تسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو
تعبدي من القبيل الاول او من الثاني فيقوم مقامه ما يؤدي معناه كاهلا وسهلا ومرحبا ولذا كان
بعض المتورعين لا يرد سلام من لم يلفظ به ويقول ليس هذا بسلام يستحق الرد واكثر السلف والخلف
على التسمح فيه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك حياه بمرحبا ونعم المجيء وكذا من لقيه من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم فاذا انا بادم عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير اي قال
لي مرحبا بك اي جعل الله تعالى مكانك رحبا واسعا وهو كناية عن اكرام نزله وبره واذا هي المجانبة وبدا
بادم عليه الصلاة والسلام لانه اسبقهم وجودا قال ابن المنير في المقتفى اختلف طرق المتكلمين على حديث
الاسراء في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم في السموات فمنهم من لم ير التكلم في سره اصلا ومنهم
من تكلم فيه من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل افردناه برسالة لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هؤلاء فمنهم
من قال انما اختص من اختص من الانبياء بلقائه صلى الله عليه وسلم على عرف الناس اذا لقوا الغايب مبتدرين
للقاء فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم من لا يصادفه وهذه طريقة ابن بطال
في شرح البخاري وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة بهؤلاء الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما سيقف له صلى الله عليه وسلم كما اتفق لهم مما قصه الله تعالى في كتابه قالوا
وهذا يرجع الى فن التعبير فمن راى في منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فادم عليه الصلاة والسلام
تنبيه على الهجرة لخروجه من الجنة بعداوة ابليس وحيلته كخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة باذية قومه
له وللمسلمين وعيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام دليل على ما سيلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من اذى
اليهود لانهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفعه الله اليه وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ داروا حول قتله وسموه في ذراع شاة كانت سببا للشهادة في قصة المشهورة ويوسف
دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته وظفره عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه
العباس وابن عمه عقيل اذ فداهما وقال يوم فتح مكة اذ عفى عن قريش واطلق الطلقاء اقول كما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الخ ففعل كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام وهرون دليل على
عداوة قومه وان تنقلب بعضهم مودة كما كان هارون عليه الصلاة والسلام محببا عند بني اسرائيل
حتى اثروه على موسى عليه الصلاة والسلام وادريس دليل على كتبه صلى الله عليه وسلم الى الافاق لانه اول
من خط بالقلم مع رفعته وعروجه وموسى دليل لفتحه عليه الصلاة والسلام مكة وقهر المستهزئين

مطلب من راى نبيا في منامه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما فعل موسى بالجبابرة وابراهيم في اسناد ظهره للبيت المعمور كما له في حجه اخر عمره ولذا تعيه في اخر السموات
انتهى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب في مناذلهم ولقياهم وهذا مما ينبغي تامله فانه مما تفرد به والمشائخ في ذلك
كلام كما مر اشار اليه الشيخ في فتوحاته وقد تقدم ان ايقظه فيها احوال كالمنام من القال ونحوه تعبير كما تقدم الرو
ولعمر رضي الله عنه في ذلك امور كثيرة كقوله اذ سال رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة
قال ممن قال من الحرقة اسم قبيلة فقال اين مسكنك قال بالحرة فقال اين انت منها قال ص ذات لظى فقال
ادرك قومك فقد احترقوا فذهب فاذا النار مشتعلة في بيوتهم وفي هذا الحديث انه راى رجلا في سما الدنيا
عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة اذا نظر ليمينه ضحك واذا نظر ليساره بكى يعني ادم وذريته وقد تشكل
بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا بايا تنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السما والحديث الصحيح ان ارواح
الكفرة في سجين واسفل سافلين واجيب بان المراد به ارواح العصاة وما في الاية والحديث المراد به ارواح
الكفار الجاحدين وهو لا يرحمهم وقد رئي ابراهيم عليه الصلوة والسلام من استغفاره لابيه وللوعده اياه
وعده جعل في صورة ضبع يذبح حين القاية في النار حين يحزن عليه واجيب ايضا بانه يجوز ان
تمثل ارواح الاشقيا والسعدا وابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم اذ مثلوا الروان لم يكونوا هنالك كما كان صلى الله
عليه وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو الجواب عن الاشكال الاخر وهو كيف يرى ارواح السعدا والاشقيا
وكثير منهم لم يموتوا واما كون المراد بالسودة العصاة ففيه مستقيمة لان المسلمين كلهم من اصحاب اليمين وعلم
مما مر ان ادم عليه الصلوة والسلام انما كان في اول السموات لانه اول الانبيا وجودا وليكون اقرب الى ولده
فينظر لاسودتهم ثم عرج بنا الى السما الثانية فيه ما مر اولا فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل من انت
قال جبريل ومن معك قال محمد عليه الصلوة والسلام قد قيل قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما الصلوة والسلام فرحبا لي ودعوا لي بخير بالف التثنية وفي بعض الروايات
او قد ارسل اليه وهما بمعنى وقوله ابني الخالة لان مريم ابنت عمران اختها اشياع ام يحيى على ما قاله السهيلي
وهو الموافق للحديث وارتضى غيره ان مريم بنت حنة بنت فاقود وام يحيى ام ايشبع بنت فاقود وام ايشبع
ايضا فاطمة الحذاء في الجدة فيكونا ابنا خالة لان الخالة اختام والجدة يقال لها ام واستدل لهذا بقول زكريا
لما اراد كفالة مريم عندي خالتها وارتضى هذا السعد في شرح الكشاف فعلى هذا في كونهما ابنا خالة
تجوز بسهل وقال الازهري يقال هما ابنا عم ويقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة لان من كان
ابن عم انسان كان الاخر ابن عمه ايضا ومن كان ابن خالة انسان كان الاخر ابن خالته ايضا بخلاف ابن الخالة
وابن العمة وانما كانا في الثانية لانه رفع الى السما كما ينزل لها فجعل في مكان قريب الى الدنيا مع يحيى لانه ولدته
وبينهما من القرابة والمحبة ما لا يوصف ولذا جعلا في سما واحدة ولم يكونا في سما اثنان من الانبيا غيرهما
وقال ابن الميرا كان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل كانها معنى ليجيء وحده ثم عرج بنا الى السما الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلاة والسلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن تقدم معنا
وان شطر النصف فرحب بي ودعا لي بخير وهو ذكر الدعا والقول بانه قال مرحبا لا وجه له فانه لا يسمى دعا
ولما كان لقاؤه لنبينا صلى الله عليه وسلم دليلا على مفارقة اهله ووطنه على وجه يوال الغربة ونصرة وهو بعد
البعثة والدعوة ذكر الثالث من اطواره اي في الثالثة وقد تقدم بسط ثم عرج بنا الى السما الرابعة

مطلب
اذ عليه الصلاة والسلام
راى رجلا في السما

وذكر

وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه الصلوة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا
عليا ولما تراد في الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة واظهر المؤمنون شعاير الاسلام وهو طور رابع
راى ادريس في الرابعة لشهرة عمله وكتابته وفيه عز الاسلام وكمال رفعته وفي تلاوة الاية اياما لهذا واد ريس علمه
اختوخ بالعبرية وهو مطبوط بثيت وجدا ي نوح وهو الملك باخية لانه اول من نظر في النجوم وخط وديس
وقال له صلى الله عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي اخرى شاذة بالابن الصالح
وهو الظاهر وقد يستشكل كونه اخا مع انه جد على حي قال بعضهم ان ادريس الذي لقيه غير ادريس هذا
وهو الياس وروى هذا عن ابن مسعود وعلى هذا لا اشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلف في رفع
ادريس الى السما هل هو بعد موته كما يرفع سايرا الانبيا او في حياته كعيسى في قصص الانبيا ان الملائكة عليهم
الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسال ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يهون عليه فاذاقه
ثم عيسى ثم ساله ان يورده النار ليزداد رهبة فاورده ثم اخرج منها فساله ان يدخله الجنة ليزداد رغبة
فيها فادخلها فلما قيل له اخرج قال يا رب اني ذقت الموت وردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت
من دخلها ان لا يخرج ابدا منها فاوحى الله تعالى اني فعلت فعلا فافعل فرفع في الجنة في السما الرابعة
نقله ابن الميرو نبه على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة ثم عرج بنا
الى السما الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه الصلوة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير جعل
في الخامسة لانه كان وزيرا لموسى عليه الصلوة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره ثم عرج بنا الى السما
السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه الصلوة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير لما كان اجل الانبيا
بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه اعظم الكتب قبل القرآن وجاهد في سبيل الله وظفر
بما لم يظفر به غيره رفعت مرتبته على غيره ووفق في حظايا القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة
ثم عرج بنا الى السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه الصلوة والسلام لما كان ابراهيم
افضل الانبيا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان ارفعهم منزلة وما ذكرنا في وجه
التخصيص والترتيب هو بالنظر للظاهر نظرا لمناسبة الحال بنبينا صلى الله عليه وسلم وما
استدل به عليه ولعل هناك مناسبة اخرى بين اهل كل سما وما فيها من الرسل وهذا مما لا تعرفه
مسند ظهره الى البيت المعمور وهو بيت تطوف به الملائكة وهو محاذ للكعبة ويسمى
الضراح بضم الضاد المعجمة وراء وحاء مهملتين وسمي معمورا لكثرة الملائكة فيه قال التلمساني
قيل فيه دلالة على ان الافضل في غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة وقيل لا فضل استقبالها فعلى هذا لعله
اسند ظهره ليتوجه النبي صلى الله عليه وسلم ويخاطبه بما مر وانما اسند ظهره للبيت لانه الذي ولي من بني
الكعبة من الناس ولا واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه لان جمعا كثيرا فرض
الحج علينا او اشتغال غيرهم وكونه في السابعة حد العرش هو الاصح وقيل انه في الرابعة فذهب بي الى سدرة
المنتهى لم يقل عرج لانها في السما السابعة وتقدم معنى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة بكسر الغاء
وفتح المثناة التحتية جمع فيل وانما شبهت بها وان لم تكن بارض الحجاز لانها كبيرة في بلاد الحبش وهم كثيرا ما يتوقا
للتجار واليها كانت الحجة الاولى فهم يعرفونها والا فالمشبه به مما لا يعرفه القارئ غير مقبول ومنها كالقلال

الألوكة
www.alukah.net

جمع قلة وهي الجرة وهي شبهها بها لمد ظلها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحته وان كان شجر الجنة
انما يحكي امور الدنيا صورة والفرق بعيد فلما غشيها اي طرا عليها وغطاها من امر الله الظاهر ان المراد بامر الله
وحيه او تجليه لرسوله صلى الله عليه وسلم فانها بذلك اشرق عليها نور الهي فزهت به وحسنت حسنا
لا ينعت ونور لا يمكن ان تقابله الابصار لقوله بعده ما غشي اي امر عظيم غشي فان الابهام بمثاله يفيده
كقوله الحاقة ما الحاقة وامثاله تغيرت اي عن حالها التي كانت عليه فما احد من خلق الله يستطيع ويقدر
ان ينعتها من اجل حسنها الذي طرا عليها لكونها من اشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عليها ولو كانت
من اشجار الارض احترقت كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلناه فاوحى الله الى ما اوحى وفي هذا الابهام تعظيم
وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتى كانه مما لا يمكن ان يدرك فينعت وفي هذا الموصول وتعريفه اشكال اجبنا
عنه في حواشي التسهيل لان ما موصولة تتعرف بالعهد الذي في الصلة فاذا كانت كذلك كيف تكون
الجملة معهودة معروفة وقيل المراد بها الملائكة التي تغشيها فانه شاهد على كل ورقة منها ملكا وقيل فراش
من ذهب وجواهر نزل عليها او جراد من ذلك وقال مجاهد رفرف اخضر وقيل صور خضر وانما نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما اوحى بقوله ففرض علي وعلى امتي خمسين صلاة تكون
في كل يوم وليلة وقيل ما اوحاه اليه مبهم لا يعلمه احد وقيل سورة الم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء
عليهم الصلوة والسلام حتى يدخلها هو وعلى الامم حتى يدخلها امته وقال السيوطي في الخصايص فرضت الصلاة
خمسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعا سبعا والوضوء لكل صلاة فنزلت الى موسى عليه الصلاة
والسلام انما قال نزلت لانه كان في السماء السادسة والوحي في السابعة وتخطى ابراهيم ونزل ليشاوره لانه
يعلم ما في شريعته من الاحكام والصلوات ومارس من ذلك اكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على امته ما فرض على
امة موسى عليه الصلوة والسلام فقال ما فرض عليك وعلى امتك قال اولا فرض علي وقال هنا
على امتك لان ما فرض على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على امته ففيه اختباك وهو من انواع البديع وهو
ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الاخر فحذف من الاول وعلى امتي ومن الثاني علي ووقع فرض الصلاة
في السماء لانها اعظم العبادات ففرضت في اجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملك اعتناء
بشانها ولذا قيل يكفر تاركها وذهب الشافعي الى انه يقتل كما سياتي قلت فرض خمسين صلاة منصوب لانه تمييز
فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف منها برفع بعضها وانما اشار عليه بذلك لمحبته له وجعله له ما يليق بنفسه
وقيل ذلك لانه سال الله تعالى ان يكون من امته لما راى في التورية مما لامته صلى الله عليه وسلم من الكمال فقال
يا رب من هولاء قال امة احمد فقال اجعلني منهم فخشي ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو منهم فيقصر فيها
وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرار رواية محمد عقب رويته لله بعينه كما قيل لعلي اراهم او ارى من
راهم وموسى عليه الصلوة والسلام وان كان يرى الله في الاخرة لكن رؤيته روحانية وهي ليست جسدية
عينية ولا تتيسر في كل حين قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدد رويته في كل مرة يعني رؤية محمد
صلى الله عليه وسلم لربه وقال مصلح الدين اللاري ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجدد الروية وتكفي حصول
اصلها فان امتك لا يطيقون ذلك خص الامة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله تعالى
من قوته على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقون انه يشق عليهم فيقصرون

فيه

فيه لا انه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو محال وفائدته الاخذ في مقدماته حتى يعلم امتثاله
ويطيقون بضم اوله مضارع اطاقه فاني بلوت بني اسرائيل وخبرتهم عطف تفسير لان الابتلاء بمعنى
الاختبار والامتحان يقال خبره يخبره كقتله يقتله وفيه مقدر اي خبرتهم مع قوة اجسادهم
وطول اعمارهم فلم اجد لهم صبرا على ذلك فكيف حال امتك وفي نسخة قبلك فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف على امتي مفعوله محذوف للعلم به اي ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل وعني
لما مر وحياء منه بسواله لنفسه فحط عني خمسا منها واصل الحط معناه تنزيل الحمل فشبهه بالحمل
تشبيها مكنيا كما قال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فرجعت الى موسى فقلت له حط عني خمسا منها فقال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف وفي نسخة فاساله قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى اي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى عليه الصلاة والسلام
حتى قال الله تعالى لما انتهى التخفيف الى خمس يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة واستدل به
الشافعية على عدم وجوب الوتر وجوابه مسطور في كتب الفروع الحنفية لكل صلاة عشر قبلك خمسون
في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر امثالها كما سياتي تحقيقه ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
واحدة لنية عملها فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة لم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة
واحدة الهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب الباقلاني انه ياثم بالعزم المصمم
وهذا الحديث محمول على الاول وانكار بعضهم المواخذة بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم والكاتب فتكتب حتى ما في القلب كما قاله
الطحاوي وفي حديث مسلم القدوسي كتبها الله تعالى عنده عشر حسنات الى سبعمائة الى اضعاف كثيرة وهو
صريح في ان المضاعفة تزيد على العشر ولا تقف على سبعمائة وقول القرطبي انها لا تجاوزها مردود بهذا الحديث
المجمع على صحته وتحقيقه كما في الاحياء ان اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امراة وراء
ظهره بحيث لو التفت لراها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وحركة الشهوة وميل الطبع للتولد من الاول
المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها وهو يتبع الخواطر والميل
والرابع تصميم القلب على الالتفات وجزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها مبدا ضعيف فاذا
اصغى الى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنخرم النية واذا انخرمت فقد يندم ويترك
وقد يفعل فلا يعمل وربما يعوقه عايق عنه فهي اربعة احوال وهو حديث النفس ثم الميل
ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يواخذ به لانه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة والميل المراد به
بقوله عليه الصلاة والسلام عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها فحديث النفس خاطر يهجس في النفس
لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطراري لا يواخذ به او اختياري
يواخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفا من الله تعالى وندما على همه كتبت
له حسنة لان همه سيئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقه عنه عايق غير خوف الله تعالى
كتب سيئة لان همه فعل اختياري له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى
اي انتهى سيري الى فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقاله هنا اشارة الى انه تمام المراجعة ولا مراجعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعده فاخبرته بما قال الله تعالى له فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف من الخمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما قصه من حديث الاسراء فقلت لموسى عليه الصلوة والسلام قد
رجعت الى ربي مرارا وراجعته في سؤال التخفيف حتى استحييت منه ان اراجعه في السؤال
بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول
الوقت فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبني على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوا بانه وقع كما فيما نحن فيه
وبقصة الذبيح اذ امره بذبح ولده ثم نسخه قبل تحققه بالفدا ومنعه المعتزلة فمنهم من قال لم يامره لانه منام ورد بان رؤياهم
وحي يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال انما امر بمقدماته من الشد والتل ونحوه ورد بان قوله اني اذبحك
يرده والفدا يأباه وقيل انه فعل ولكن انقلبت السكين او غلب عنقه حديدا وقيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ
قبل البلاغ مناقض والجواب بانه المامور وقد بلغه ضعيف لانه عام له صلى الله عليه وسلم ولامته لان الفرض
عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلوة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه ايضا النسخ قبل البيان لانه
لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم انهم يريدون بالمنسوخ خبر التكليف لا نفس الامر لانه قديم ووقع
في بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلوة والسلام قال اساله التخفيف فاني اعلم بالناس منك فكيف
يقول هذا وقد قاسى مع الخضر ما قاسى لما قال انا اعلم الناس منك وكيف يقوله للرسول صلى الله عليه وسلم
والجواب ان مراده علم التجربة والروية لما راه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل
ان قوله خمسون اولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انهما بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والنبي صلى الله عليه
وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد قال القاضي هو شيخه القاضي الشهيد المذكور في اول السند السابق ولذا لم يسمه
استغنا باعادة المعرفة معرفة وتعريفه عهدي جود بفتح الجيم وتشديد الواو اي حسن من الجودة ضد الرداءة والحسن
ضده القبيح ثابت البناني الراوي هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما شاء اي احسن في روايته واتقنها اتقانا
محكما لا مانكرة موصولة اي تجويدا شاء اي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية
عن الاعتراض ولذا اختارها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويده اي اتى بها مجودة تجويدا كثيرا وقد
خلط فيه غيره خلط بتشديد اللام وضمير فيه للحديث والخلط ادخال شيء في شيء والمراد انهم ادخلوا في حديث
الاسراء ما ليس منه كشق الصدر كما سنبينه لا سيما اي لا مثل روايته وفسرها الرضي رحمه الله بخصوصا وقال
الدماميني رحمه الله انه لا سند له فيه وشيء منصوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه وجره وقد عدها النحاة
من كلمات الاستثنا وفيه كلام طويل بيناه في غير هذا الكتاب ونحن في غنية عنه من رواية شريك بن ابي نمر
بفتح النون وميم مكسورة تليها را مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المدني وقد ضعفه ابن حزم رحمه الله
لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي اشار اليها المص رحمه الله وقيل انما ثمانية وتوفي سنة اربعين
ومائة وله ترجمة في الميزان فقد ذكر في اوله اي ذكر شريك رحمه الله في اول حديث انس رضي الله عنه مجيء
الملك له اللام للتقوية لان جا متعد بنفسه وشق صدره عليه الصلوة والسلام وغسله بماء زمزم وقد تقدم
انه بالثلج وفي رواية بماء الكوثر وقد انكروا عليه رواية هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشرة منها
ما في سنده فان قتادة رحمه الله رواه عن انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة والزهري رحمه الله
عن انس رضي الله عنه عن ابي ذر رضي الله عنه وشريك جعله عن انس رضي الله عنه من غير واسطة وخالف سياقه

ما ورد من رواية شريك

عن انس

سياقهم

سياقهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتاخير وقد نبه على ذلك مسلم رحمه في صحيحه وما ذكره المص انتصر له في جزء مستقل
الفه فيه قال تعليل حديثه بتفرده به ودعوى ابن حزم ان الافة من شريك اذا لم يسبق اليه لا تقبل فان ائمة الجرح والتعديل
وثقوه ورووا عنه وقالوا لا باس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقاة وحديثه اذا رواه عنه
ثقة لا ضعيف لا باس به وقد روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتفرده بقوله الاتي وذلك
قبل ان يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى ولو قيل بهذا لزم رد
كثير من السلف ولعله اراد ان يقول بعد ان اوحي اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطابي رحمه الله
وقال النسائي رحمه الله انه قول ليس بالقوي وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد وابو داود انه ثقة
والحاصل انه اختلف فيه فبعد ما انفرد به شاذ منكر وقد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها امكنة الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون سدرة المنتهى فوق السابعة والمشهور انها فيها
او في السادسة وفي نهري النيل والفرات وكون اصلها في سماء الدنيا والمشهور انهما من تحت السدرة وكون شق الصدر
عند الاسراء وكون الكوثر في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنو والتدلي الى الله وهو لجبريل عليه الصلوة والسلام
وكون مراجعته صلى الله عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه صلى الله عليه وسلم
راجع بعد الخمس فهذه مواضع مخالفة في السند والمتن الذي قال المص رحمه الله انه خلط فيها وقد اجيب عن بعضها
وهذا اي المذكور من الشق والغسل انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي عند مرضعته حليمة رضي الله عنها وقبل
الوحي واتى بانما رد القول شريك رحمه الله انه كان ليلة الاسراء واجيب عنه بان الشق وقع مرارا مرة وهو عليه
الصلوة والسلام طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان معه كما مر ومرة وهو صلى الله عليه وسلم
ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه ومرة عند البعثة ليثبت قلبه بالوحي وليلة الاسراء ليقوى عليه وزيد خامسة
ضعفها ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلبي رحمه الله الاربعة الاول وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه اي شق صدره صلى الله عليه قبل البعثة وذكر قصة الاسراء فقال سمعت انس بن
مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسراء جاء ثلثة قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرهم صلى الله عليه وسلم حتى
اتوه ليلة اخرى الى اخره وقد اجيب عنه بان قبل متعلق بجاء فيحتمل ان مجيئهم بعد ذلك بسنين لا بليالي فلا خطا فيه
ولا خلاف انها اي ليلة الاسراء كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا هذا اشارة
الى الخلاف في سنة الاسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبله البعثة
بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا ان يقال
هذا الاسراء كان مناما غير هذا كالذي روي عن عايشة رضي الله عنها انه كان بالمدينة فانه منام ايضا قال ابن المنير
رحمه الله في الاقتصار رجح القاضي عياض رحمه الله انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه ان خديجة رضي الله
عنها كانت تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على اقوال اقلها انها بثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسراء
لان هذه الصلوة غير المفروضة كالتي صلاها في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله عنه الاول لان قول غيره
تقديره وقوله تجديد وهو قول الحربي رحمه الله لانه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة واذا تعارض
خبران احدهما احاط بتفصيل القصة كان اولى لانه يدل على ان راويه احفظ واوعى قلبا كقول الفقهاء ان
الشهادة المورخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قال ابن المنير رحمه الله وكان مقدمه صلى الله عليه وسلم

شق بطنه عليه الصلوة والسلام اربعة

بعد الوحي

الألوكة
www.alukah.net

للمدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع الاول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الا ثنين
كان اوله للخمس واول شهر الاسراء السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين اما
ثلثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها او رابع او سادس واعدل
الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلثاء او الاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب
تمام الشهور ونقصها فبنا على الاحتمالات اول ربيع الاول من سنة الاسراء الاثنين واول الاخر منه الاربعا فبقي ربيع
الاول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله عليه وسلم ومبعثه ووفاته
فان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لادم عليه الصلوة والسلام فانه فيه خلق وتوفي
الارض فيه وتاب الله عليه فيه ومات فيه وقيل انه كان ليلة الجمعة [illegible] ليلة سبع وعشرين موافق ليلة
القدر فانها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل ان الاسراء قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة ونصف
وقيل بسنة وكسر وقيل بعد ذلك بسنة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهر فقيل انه شهر ربيع الاول
وقيل لاخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض الصحيفة وقيل بعد ذلك بسبع وعشرين او سبع عشر
او اثنى عشر ليلة الاثنين او الجمعة وفي الهدى النبوي لابن تيمية رحمه الله سيل هل ليلة الاسراء افضل ام ليلة القدر
فاجاب بان القائل ان ليلة الاسراء افضل ان اراد انها وفظيرها من كل عام افضل فلا وجه له وان اراد انها
بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح لكن ان ما
انعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم افضل من انزال القرآن وهو يحتاج الى علم بحقايق تلك الامور انتهى وقد
روى ثابت عن انس رضي الله عنه في رواية حماد بن سلمة ايضا اي كما روى عنه قصة الاسراء مجيء جبريل بالبعير
مغمول روى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند طيء بكسر الظا المخالة وسكون الهمزة والراء
المهملة والهاء هي المرتبة التي ليست بام وهي حليمة السعدية وشقه مصدر منصوب معطوف على مجيء قلبه مغمول
الشق تلك القصة بدل من مجيء بدل الشمال وفي نسخة بتلك اي معها منفردة من حديث الاسراء وفي نسخة منفردة وهو
منصوب على الحال كما رواه الناس غير شريك وهم اكثر الحفاظ المحدثين بوجود ضبطه اي هذا الراوي لكلا الامرين
القصتين كما اشار اليه بقوله في القصتين اي قصة الاسراء وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احداهما
بالاخرى وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة لا قصتان كما في رواية شريك وغيره
ممن جعل صعوده صلى الله عليه وسلم الى السما معراجا اخر وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك اي صعد به
الى السما من البيت المقدس لانه ارفع مكانا من الارض فازرج بزاي معجمة والف وحا مهملة اي لذ وطرب وهو كل شمال
اي خيال وهلة اي وقعة في ذهن الناس ووهمهم عني اي ثابت كشريك الذي وقع في رواية الوهم والتخليط السابق
بيانه وقد روى يونس بن يزيد الايلي العرسي وفي يونس كيوسف لغات تعدت مع توجمة وهو يروي عن الزهري
ونافع ونوفع بمصرنة تسع وتسعين ومائة عن ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله
بن الحارث بن زيد بن مرة الزهري والتابعي رحمه الله لثني عشر من الصحابة توفي ليلة الثلاثا السبع عشر ليلة خلت
من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقرية تعرف بالشعب واوصى بدفنه عما قارعة الطريق
لتدعوله المارة وكان احفظ اهل زمانه واحسنهم سياقا لمتون الاحاديث فيها فاضلا كما ملا عن انس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمة قال كان ابو ذر الصحابي الغفاري يحدث ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي بضم الفاء وكسر الراي شق وفرج جانب منه حتى صار كالكوة فانزل الملك
المرسل اليه ولما اتاه من الباب وقد قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها قال ابن المنير تنبيها على المبالغة في المفاجاة
وان استدعاه الكرامة كان بدا من غير ميعاد وقيل انه ليتيقن كونهم ملائكة او هو كما يبدا شق صدره صلى الله
عليه وسلم والتامه من غير تالم لسبق الشق كما تقدم قيل وكان خلفا بني العباس اذا نصبوا خليفة نقبوا
جداره واخرجوه منه تنويها بامره وان لم يكن يطلب منه والبيت لام هانئ واضافه اليه لادنى ملابسة
وروى انه كان بالحطيم وروى ببطحا مكة فان كان سراد فظاهر والا يحتاج للجمع فنزل جبريل صلى الله
عليه وسلم ففرج صدري بفتح الفا والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه
ثم غسله اي صدري من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب تقدم بيانه وما فيه مثلي حكمة وايمانا
تقدم تفسيرهما وانه بناء على الجواز اي ملئ نورا ينشوء عنه ما ذكر وانه تعالى قادر على تجسيم المعاني والاعراض
كما قيل في وزن الاعمال وذكر الطست وان كانت مؤنثة لتاويلها بالاناء فان كان قوله فاوعاها ضميرين
للطست رعاية للفظه فتعدين افرغ لما يقال افرغت الاناء وفرغته تفريغا اذا صببت ما فيه ويجوز
كون الضمير للحكمة الدخول الايمان فيها او لانه عطف تفسير فخا الحقه اي الصدر واي اعاده محله اشارة
الى ان شقه والتيامه بغير الة وقيل شق بمنقار الملك وخيط بخيط لما اورد كنت اوي ثوب الخيط في صدره
فائدة قال ابن الجوزي في كتاب الوفا بعد ما ذكر حديث ولدت مختونا ولم ير احد سوتي فان قيل فلم
يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره واخرج قلبه قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه اخفى
ادون التطهيرين التي جرت العادة ان تفعله القابلة والطبيب واظهر اشرفهما وهو القلب واظهر
انوار التجلي والعناية بالعصمة في طرقات الوحي ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما فذكر القصة بتمامها واخذ
بيدي يحتمل انه على حقيقة وان تكون كناية عن جعله شارعا في العروج وروى قتادة بن دعامة ابو
الخطاب السدوسي الضرير اعلم الناس بالفقه والقران والحديث توفي في سنة سبع عشرة ومائة وعمره
ست وخمسون بواسط وشب للتدليس وليس كذلك الحديث معلول لروي بمثله اي مثل الرواية
المذكورة عن انس عن مالك بن صعصعة الخزرجي المازني روى له البخاري واصحاب السنن حديث الاسراء
قال وروى فيه احاديث وفيها اي في رواية قتادة المفهومة من قوله روى تقديم وتاخير وزيادة ونقص
عن غير هامن الروايات وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود اي اكثر
اتقانا وجودة منها في الروايات ولذا اختاره المصنف خلافا للنووي اذ رجح رواية قتادة كما عرفت وقد وقع
في حديث الاسراء زيادات من الرواة في بعض طرقه نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا من بدا لف هذا الكتاب
واراد هد بنا لاسراء النكت بضم النون وفتح الكاف والتا المثناة جمع نكتة وهي ما ينكت من الارض وما يكون
في الكون مما يخالفه كالنقطة فاستعير الحال في دقيق يحصل بالفكر اما المخالفة لغيره او لكون الفكر يحيط
في الارض وشاع حتى صار حقيقة عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات ايضا منها اي من النكت المفيدة
في حديث ابن شهاب الزهري الذي تقدم انفا وهما خبر مقدم وفي حديث الخ صفة مبتدا مقدر وجاز
خرق الموصوف بوصف غير مفرد لانه بعض المجرور وعن قبله لان المعنى من النكت الخ ومثله جائز فيها مطرط
وفيه اي في حديث ابن شهاب ولو خذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان احسن والضمير في فيه يرجع لحديث

الألوكة
www.alukah.net

قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح فانه ليس كل نبي من اجداده
وفي عود نسبه لكن جاز منهم على سبيل الشفقة والمحبة كما جرت العادة ان الاقدم والاسن يقول لغيره يا ولدي
وفي غير هذه الرواية منهم من قال الابن الصالح ومنهم من قال الاخ الصالح وقد تقدم انه يشكل قول ادريس
له الاخ مع انه جده له صلى الله عليه وسلم وفي وصفه بالصلاح دون غيره وتكراره وكان الظاهر ان يقال
الابن الكريم والنبي العظيم مثلا انه وصف بالصلاح لانه امدح الصفات لانه يعم الجد والحفيد لكل خير كما قال السبكي
فوصف الابن به بمعنى انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسله ووصف النبي به بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبيا
وان كان في العرف لا يمدح الكبار لان الصلاحية بشيء لا يقتضي الاتصاف به بالفعل ولذا قال ابن الخير رحمه الله ان الله
اطلق على كثير من الانبياء انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحدهم انه رجل صالح لانه يوهم التسوية
بينهم وبين احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله عليه وسلم انه ملك وسلطان لما فيه من التعظيم
والتحير وان كان كذلك في نفس الامر انتهى ولم افهم هذا بعض المفسرين قال ان المراد به مدح الصفة لا الموصوف
كما في مفتاح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدحا في مقام ومن قائل وذما في غيره كصالح ومبارك وفيه
من طريق البخاري المسندة عن ابن عباس رضي الله عنه ثم عرج بي حتى ظهرت اي علوت وصعدت كما في قوله والشمس
في جوها ثم تظهر اي لم تقل ويعدت كقوله وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وفي نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت بمستوى
بضم الميم وفتح الواو والباء بمعنى في او على وهو كم مكان عال او وسط وكلام منبسط سمع فيه اي المستوى صريف قلما
الصريف بصاد ورائهم مهملتين وفاء كالصرير وهو صوت حركة الاخرم والمراد صوت القلم على اللوح قال اي ابن عمر رضي الله
عليه وسلم اي سمع فيه صريرا قلام الملائكة الكتبة وهي تكتب ما تنقله من اللوح او ما يؤمر بكتابته من الوحي
وغيره فالاقلام على ظاهرها قيل ويحتمل ان يجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها
خلافا لمن تاوله ونحن نؤمن بانه على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب لا مثله
لا يسمع من بعيد وروى لمنتهى بدل بمستوى قال التوربشتي بمعنى انه بلغ من الرفعة لمقام اطلع فيه على الكتوبة
وما يراد ويؤمر به من تدبير الله عز وجل وهذا منتهى لا يرام ولا تصل اليه الافهام ولا يطؤه غير صرير الاقلام
وعن انس فيما رواه عنه الشيخان ثم انطلق بي انا والملاك والضمير فيه لجبريل عليه الصلوة والسلام وبانا للجمع
حتى اتيت سدرة المنتهى تقدم معناه فغشيها الوان لا ادري ما هي لكونها ليست مما تشتهيه الوان غيرها في الحسن
او لا كثرة نورها مع تحقيقها قال صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة وهذا يدل على انها موجودة الان
وانها في السماء وهو الذي تعتقده بلا شبهة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته اي فارقته وقدتم
لي مائم وفرضي الفعول بقوله يعني موسى عليه الصلوة والسلام بكاء لحزنه اذ لم ينل هو وامته ما نالاه صلى الله عليه وسلم
لا منافسة وحسدا لتنزههم عن مثله فنودي اي ناداه الله او الملك وقال له ما يبكيك قال رب هذا يدل على الاول
بحسب الظاهر هذا غلام اطلاقه هذا عليه وهو ذاك كهلا اشيخ لانه في نحو الخمسين اما لانه لا سن منه او لانه في الزمن
الاول يعد مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوي وهو غير قوي بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما
يدخل من امتي يعني بما علم عموم دعوته صلى الله عليه وسلم وتاييد رسالته علم كثرة امته وقد ورد انه يراهم في عرض الخلق
اضعاف الامم وقد يجوز كون بكائه غبطة وهي غير مذمومة كالحسد بل هو ممدوح لانها من علو الهمة وقيل
انه علم من اكثرية امته في الجنة فضيلته على نبيه ومنه لازم بين واما كونه على قلة امته فليس بشيء وفي حديث ابي هريرة

رضي الله عنه في الاسرا الذي رواه البيهقي وغيره وقد سرائي بضم التا ضمير المتكلم والرؤية هنا بصرية
بنا على الصحيح من الاسرا يقظة لانهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال القلوب
وما حمل عليها كما قرر واجيب بانها المشابهتها الى العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراك اجاز وا فيها ذلك وقد تبع
كقول عائشة رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان الماء والتمر
وقول الخماسي ولقد رانى للرماح دريئة من عن شمائلها وايمانها وامامي • في جماعة من الانبيا اي بينهم او معهم
فحانت الصلوة بالحا المهملة اي دخل وقتها وجاحينها لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لانه مجاز قامت القرينة
على خلافه وهذه الصلاة قيل انها العشا لان ذلك يكون في اول الليل كما هو الظاهر لانها كانت مفروضة على بعض
الانبيا كما رواه المحدثون واختار النووي قالوا وهذا كان باروا حهم مثلة او باجسادهم لانهم احياء هذا
ان كان بعد الاسرا فهل الصلوة المفروضة ليلة المعراج تعدد كما سياتي تفصيله والا فهي تنفل وليس المراد بالصلاة
الدعا كما قيل لان قوله فامتهم اي صليت معهم جماعة وانا امامهم ظاهر فقال قائل قيل هو جبريل على الصلاة
والسلام هذا مالك خازن النار اي لموكل بها واهلها فسلم مالك عليه اي على القايل وكم جبريل على مالك
وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل امر عليه الصلوة والسلام على مالك فالتفت اي مالك قبل يا السلام على والالتفات
الانصراف عما كان ينظر اليه لغير وليوعنقه وانما بدء بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلمه بامنه منه لتامين الله
له لان السلام امان وكلاءة ومالك رئيس خزنة النار وملائكة العذاب وهم مهولة جلادون اقوياء لا يقف
انه صلى الله عليه وسلم لم يلقه احد من الملائكة الا ضاحكا مستبشرا غير مالك فانه لم يضحك لاحد قط وهذا يناقض
ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم في صلاة فسئل عن ذلك فقال رايت ما كان راجعا من طلب القوم وعلى جناحه
الغبار فضحك الى فتبسمت واجيب بان المعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار لاحد غير المرة وهذه القصة
وقعت بعد الخبر الاول وهذه الرؤية يحتمل ان يكون بصورة الاصلية وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة
يحتمل ان يكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم للسما ويحتمل ان يكون بعدها والظاهر الاول وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ثم سار اي جبريل عليه الصلوة والسلام حتى اتى الى بيت المقدس وربط فرسه الى صخرة المراد بالفرس
هنا البراق تقرب صورة منها لا ان الفرس يطلق على مقابل الماشي سواء كان راكبا فرسا او حمارا او بغلا وقد ورد تسمية
البراق فرسا في حديث المعراج في رواية اخرى انه اتى بفرس فحمل عليه واحتمال ان يكون جبريل ركب فرسا معه كما جاء
في قصة مقاتلة الملائكة معه بعيدا والمراد بالصخرة صخرة بيت المقدس التي كانت قبلة قال ابن قرقول في غريب الموطا
انها من غرايب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى تحت القبلي بين الشماليين
معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسرا
قالت ام سلمة لجبرية من هيبته وفي لجهة الاخرى التي اصابع الملائكة التي امسكتها ازمانت ولذا كانت بعضها
ابعد عن الارض من بعض وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخل للصلوة والدعا وعند ربط البراق بالي بتضمينه معنى
ضم او الي سمع البا او عند كونه انتهى الى من الرحيق السلسل فصلى اي جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل
النبي صلى الله عليه وسلم مع الملائكة لما وجدهم يصلون ثم قلما قضيت الصلوة اي تمت وفرغوا منها وقضى مبني
للمجهول نائب فاعل الصلوة وفاعله ساكنة للتانيث وضبط في الشرح الجاد مد بالبنا للفاعل وضمنا وفي على
التفات وهو خلاف الظاهر فيه لا لرواية فيها ونعمت قالوا يا جبريل من هذا معك خبر بعد خبر او حال

الألوكة
www.alukah.net

قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والرسل لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص وخاتم
بكسر التا وفتحها بمعنى اخرهم كما مر وقوله في الحديث لا نبوة بعدي الا ما شاء الله المستثنى هو المبشرات ان صحت
هذه الرواية كما مر ولا يرد عيسى عليه الصلوة والسلام لانه ينزل على شريعته صلى الله عليه وسلم ولم ينبا بعده كما مر
قالوا وقد ارسل اليه قال نعم تقدم شرحه قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة هي تحية ودعا
بالبقا والسلامة فان حيي واحي بمعنى ومن زايدة او مبنية للضمير وجعله الملائكة اخا لهم والمراد اخوة الايمان
وخليفة لان خليفة الله في ارضه استخلفه فيها لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية
لا لاحتياجه تعالى بل لقصور الخلق عن التلقي بغير واسطة وتاؤه للمبالغة قال التلمساني لا يقال للسلطان خليفة الله
لان الله حي لا يغيب وانما الخليفة لمن يغيب او يعجز وانما يقال له خليفة فقط ان اتبع الشرع والسنة والا يقال
له امير ثم لقوا ارواح الانبيا ببيت المقدس بعد انقضا الصلوة او بعد العروج في مراتبهم في السما اي لقي الملائكة ارواح
الانبيا وفي هذا دلالة على شكل الارواح وتمثلها في الملاء الاعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الرتبة وما تقدم ايضا
يحتمل هذا فاثنوا على ربهم اي اثنى الملائكة على ربهم ان لاقوا ارواح الانبيا كما تقول اذا رايت احدا من الصالحين
الحمد لله الذي من علينا بلقايك الا ان اخر الحديث يدل على انهم الانبيا عليهم الصلوة والسلام بدليل قوله الاتي
كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي وقوله وذكر كلام كل واحد منهم اي من الانبيا وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود
وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه
وانا اثنى على ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين فيه مخالفة لما ذكر في اول الحديث من الانبيا
وهو من باب الابدال لا الزيادة الا ان يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه تحديث بنعم
الله لا مدح والعالمين شامل للمسلمين ورحمهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم والكافرين بامنهم
من المسخ والخسف والاستيصال وكافة الناس بيان لعموم رسالته فهو كما مر اما صفة مصدر اي ارساله كافة
اي عامة كفتهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلني او اسم فاعل حال من اليا اي حال كوني كافا للناس فالتا
للمبالغة وكونه حالا من الناس مقدما على صاحبها المجرور قول ضعيف بشيرا ونذيرا اي مبشرا بالخير لمن امن واتقى
محذر من كفر وعصى وهو حال مترادفة او متداخلة حمل اولا على ما انعم به عليه ثم ثنى بما له من المنافع والفوائد
وانزل على القران فيه تبيان كل شيء سمي الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالغلبة
وهو مصدر صار بمعنى الفارق والمفرق اياته وانزاله والتبيان بكسر التا كتلقان شاذ قياسه الفتح وهو جائز في غير
القران وكونه مبينا لكل شيء كما قال ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض
واجمالا في بعض واحالة على الرسول عليه الصلوة والسلام اذ امر باتباعه وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المومنين
واتباع ايمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشاف وغيره من التفاسير وجعل امتي خير امة كما قال
كلتم خير امة اخرجت للناس وفسره بقوله تامرون بالمعروف الاية وجعل امتي امة وسطا اي عدولا اخيارا جامعين
بين العلم والعمل وساير الصفات التي بين التفريط والافراط استعير من المكان المستوي الجوانب لما ذكر وجعل
امتي هم الاولون وهم الاخرون هم ضمير مبتدا ويفيد الحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين
ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي الدخول الجنة وفصل القضا وتاخرهم باعتبار الوجود
الخارجي وقد فسره بهذا في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا

الا يقال للسلطان خليفة

الكتاب

الكتاب قبلنا وليس تفسيره لسبق السعادة في الازل كما قيل بواضح وشرح لي صدري اي وسعه بالعلم والايمان
والحكمة واليقين بحيث لا احزن على امر من امور الدنيا او شقه وملاه بانوار كما مر ووضع عني وزري
اي طهر قلبي من حظ الشيطان وعصمني فلا ارتكب ما لا يرضى الله ولذا قال كيغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فسوى بين ما تقدم وما تاخر لعدم وقوعهما او خفف اعبا النبوة والتبليغ بافاضة اياديه علي
فالجملتان في غاية التناسب ورفع ذكري اي جعلني مذكورا في الملاء الاعلى وجعل اسمي طراز الجنان ومقرونا
مع اسمه على كل لسان وعلى المنار في كل اقامة واذان كما قال حسان رضي الله عنه وضم الاله اسم النبي الى اسمه
اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وجعلني فاتحا للنبوة اذ خلق روحي قبل الارواح وبناها قبل كل نبي
فقال ابراهيم عليه الصلوة والسلام بهذا اي بمجموع ما ذكر وبكل واحدة منها لا بالاول فقط كما قيل
فضلكم محمد اي زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المعمول للحصر وقال هذا ابراهيم عليه الصلوة
والسلام خطابا للانبيا لما سمع مقالته صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه اي النبي صلى الله عليه وسلم او جبريل
فقوله عرج به مبني للفاعل او المفعول من السما الدنيا ومن سما الى سماء كما تقدم وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه الذي رواه ابن عرفة في جزيه وابو نعيم في الدلايل انتهى بي جبريل عليه الصلوة والسلام
اي وصل نهاية عروجه بي وهو مبني للمفعول الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة وتقدم ان الاكثر على انها
في السابعة والجمع بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها في السابعة الا انه قيل ان خروج النيل والفرات من اصلها
يقتضي انها في الارض وورد في حديث اخر ان الانهار اربعة هذان وسيحان وهيحان وورد انها في الجنة
قال ابن المنير رحمه الله فان قلت كيف انصبابها للارض قلت يمكن ان يكون كالمطر فيفترق
ثم يجتمع ويساق كل لمستقره ومجراه ويحتمل ان انصبابها في نواحي الارض غايبة عنا شابيب عزيزة متصلة
بمبادي هذه الانهار فان منها ما لم نقف على مباديه الى الان قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجتمع بين كونها
في السما والجنة في الارض وقوله اليها ينتهي ما يعرج به من الارض بالبنا للمفعول اي ما تعرج به الملائكة عليهم
الصلوة والسلام من امور الارض للعرض على الله من امور عبده فيقبض منها بالبنا للمجهول والقاف والضاد المعجمة
قبلها باء موحدة مفتوحة كذا صححوه اي تقبضه الكتبة وتكتبه ومن للابتدا والضمير للسدرة والمراد انه عندها
يرفع اليهم واليها ينتهي ما يهبط من فوقها من العرش بواسطة الملائكة المقربين فيقبض منها اي يوحى اليهم علمه
ولو قيل ضمير منها للملائكة للعلم بهم من السياق كان اظهر قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي امر عظيم لا يعلم
كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا امر الله ووحيه فكان عليه ان يبينه وقال ابن مسعود رضي الله عنه
فراش من ذهب اي ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدر اي غشيها فراش والفراش معلوم وفي رواية
ابي هريرة من طريق الربيع بن انس البكري البصري نزيل خراسان التابعي الثقة يروي عن انس رضي الله عنه والرواية
عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة فقيل لي هذه سدرة المنتهى التي سمعت بها والظاهر ان القايل
جبريل عليه الصلوة والسلام ووقع في بعض النسخ السدرة المنتهى بتعريفهما دون اضافة كالاتي اي السدرة
التي هي المنتهى منها ينتهي ويصل اليها كل احد من امتك خلي بفتح المعجمة واللام المخففة اي مضى كقوله تلك امة قد خلت
وفي نسخة بضم الخا وتشديد اللام المكسورة على سبيلك اي على طريقك ونسكك اي من مات من امتك مومنا
بك عرج بروحه مع الملائكة اليها فيقال هذا عبدك فلان بن فلان فيوتى له بصك الامان وبهذا فسر قوله تعالى

نسخة مصححة

من الاعمال والارواح

الألوكة
www.alukah.net

ان كتاب الابرار لفي عليين الاية وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها اي عروقها الداخلة في الارض انهار من ماء غير اسن
اي لا يتغير طعمه ولونه ورائحته اصلا وان طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير في الحال لان كثيرا من انهار الدنيا
كذلك مالحا على ما قرره ارباب الطبايع وهذا مع عذوبته فان المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط بالدنيا
مالحا على ما قرره ارباب الطبايع في علم الحكمة وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يحمض كغيره اذا مكث وانهار من خمر
لذة للشاربين اي لذة سابغة ليس كخمر الدنيا المرة المستكرة شربها حتى على من ابتلي بشربها حتى قالوا اثقل من القدح
الاول وانهار من عسل مصفى من القذا والشمع وان لم تمسه نار لانه ليس رجيع النحل وقيء الذباب وهي
شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة للخلق بضم الميم وكسر الظا المشالة وتشديد
اللام المكسورة اسم فاعل من اظل مضاف للخلق والمراد الجمع الكثير لا ساير الخلق اذ لا يصح هنا وهذا عبارة
عن سعة ظلها فان قلت قد تقدم انها كاذان الفيلة قلت اجيب بانه في الشكل ومن قال التشبيه
في الكبر فيه ما فيه فغشيها نور من الانوار الالهية وغشيتها الملائكة وهم نور مصور قابل البصور قال الراوي
فهو تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي في تفسير هذه الاية على قول كما مر فقال الله تبارك وتعالى ولا يخفى
مناسبة هذه التمجيد هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير الفايض منه ولذا لا تسند هذه الصيغة
لغيره والتعالي العظمة والرفعة في عظمة الربوبية لا المحسوس فانه منزه عنه له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم
سل اصله اسال فخفف وحذف المفعول للعموم اي سل كما تريد فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته
وخصصته بالخلة وسياتي تحقيقها والفرق بينها وبين المحبة واعطيته ملكا عظيما قال ابن المنير الملك العظيم الذي
اورثه ابراهيم يحتمل انه ما اوتيه ذريته كيوسف وسليمان وداود وغيرهم من ملوك بني اسرائيل من ذريته كما قال
تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهد غير مناسب هنا
او المراد قهره صلى الله عليه وسلم لعظما الملوك في عصره كنمرود اذ الظاهر اعظم من المقهور وجا في التفسير
ان الملك النبوة فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي خفف عليك فلست
بملك وقال ابو سفيان للعباس رضي الله عنهما اذا وقفه على كتايب الفتح فلم يرضها حتى مرت الكتيبة الخضراء التي
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمونها الخضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب اخضر ولذا قال
ابن هاني وجنيتم ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر وربما سموا الصيف بذلك
بقلة فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال لا يقل ملكا انما هو النبوة فلم يرض تسميته صلى الله عليه وسلم
ملكا قلت المنفي الملك العرفي المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تعود
ملكا واما الملك الحقيقي الديني فليس بمنفي ومع هذا لا يجوز ان يطلق على نبينا وابراهيم عليهما الصلوة
والسلام انهما ملكان لان مقام النبوة اشرف وعدمه فيه صلى الله عليه وسلم وفي ابائه من دليل
النبوة ولذا سال هرقل هل كان في ابائه من ملك وخرجت الخلافة عن اهل بيته لئلا يتوهم انه ملك
متوارث انتهى وبهذا يندفع ما يرد على الفقها في تقسيم احكامه الى فتيا وقضا وسلطنة وكلمت موسى تكليما
اي خصصته بكلامك له من غير واسطة حقيقة كما يشير اليه التاكيد خلافا لمن انكره من المعتزلة
كما بين في الاصول واعطيت داود ملكا عظيما اي ملكا شرعيا لا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له
الطير والجبال والنت له الحديد بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدرع وسخرت له الجبال فكانت تسبح

قوله

والتعالي تعالى

معه

معه اذا سبح واعطيت سليمان ملكا عظيما اذ ملكته الدنيا باسرها وسخرت له الجن والانس فكانت
الجن تخدمه عليه الصلوة والسلام في نيابه وغيره فبنت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناء عاليا حتى
خربه بخت نصر ونقل فيه لمملكته بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه في شيء والشياطين وهم
مردة الجن فهو من عطف الخاص على العام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون الدر له والجواهر ويعملون له
ما يريد والرياح فكانت تجري بامره كما يشا وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدوا ومسيرة شهر رواحا واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده كان ساله من الله وهو ملك الانس والجن والرياح فملك ما فوق الارض وما
تحتها وقد عرض هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله وعلمت عيسى وهو صغير
التوراة والانجيل الذي انزل عليه وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه احكام وانما هو حكم وحقايق
التوحيد وقيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتورة وفي نسخ وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
الذي ولد اعمى بدعائه صلى الله عليه وسلم باسمك وقال التلمساني هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار قاله
البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف ما تقدم والذاهب البصر بعد الابصار اعمى والاكمه الذي سلب عقله
بتنزيل البصيرة منزلة البصر او الذي اعترته ظلمة فغيبت بصره انتهى وفي كلامه تناقض فان المعنى الاخير هو عين
ما انكره فان كان منقولا عن اللغة صح ما قاله قتادة وهو ثقة ليس متهما بالمجازفة في تفسير القران لا سيما
وقد تابعه البخاري ومتابعته تعتمد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف اللغة والابرص
وهو علة مزمنة لا يتيسر علاجها للحكما بها تبيض لون البدن ويصير قبيحا وهو اقبح الامراض بعد الجذام
ولذا جوز الشافعي فسخ النكاح به واعدته اي حفظته واجرته وامه مريم من الشيطان الرجيم الرجم كناية عن اللعن
والطرد من رحمة الله ولذا قال اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وسياتي في حديث مسلم ما من مولود
يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه الا ابن مريم وامه وكذا نبينا عليه الصلوة والسلام لان
المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد مشيرا الى السما ناظرا لربه ولم يسلط
عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم وابنها حجابا وهذا غير القرين الذي مع كل احد حتى الانبيا عليهم الصلوة والسلام
وفي هذا كلام في الكشاف وشروحه سياتي بيانه مع الكلام على الحديث فلم يكن له عليهما سبيل اذ حماهما وعصمهما
منه فقال له ربه اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته وان المقامات العلية سبق لها السابقون في الرسل
عليهم الصلوة والسلام وقد اتخذتك حبيبا هذا في مقابلة الخلة والمحبة اعظم من الخلة كما سياتي ولم يذكر ما
يقابل ما بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملك وقد خبا دعوته صلى الله عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو الشفاعة
العظمى والقران اعظم من التوراة والانجيل وابرا الاكمه ونحوه وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثله كرد عين
قتادة وبرء كثير من الامراض بمس يده الشريفة كما ياتي وتقدم الكلام على اعاذته من الشيطان فهو مكتوب
في التوراة محمد حبيب الرحمن وهذا من كلام الراوي كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات
للهمداني قال ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج ان اخلع نعلي فسمعت النداء من
قبل الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرف السماء بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك
بالواد المقدس فقال يا ابا القاسم ادن مني لست عندي كموسى فان موسى كليمي وانت حبيبي انتهى وقد
سيل الامام رضي القزويني عن وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب جل جلاله لقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تشرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بان ذلك ليس بتصحيح ولا ثابت بل وصوله صلى الله
عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت فى خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما الذى صح فى الاخبار انتهاؤه الى
المنتهى فحسب واما الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك فى اخبار ضعيفة او منكرة لا يعرج عليها انتهى وتابع
على ذلك وقوله وارسلناك الى الناس كافة قد تقدم شرحه وكذا قوله وجعلت امتك هم الاولون وهم
الاخرون لسبقهم فى دخول الجنة وتاخرهم وجودا والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم فى القبور
وعدم نسخ شريعتهم وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة هى كلام يقال على رؤس الاشهاد للاعلام بامر منهم وكان عادة
العرب اذا اجتمعوا فى نادى قام منهم واحد فخطب اذا تفاخروا وتصالحوا واراد وعظا وعظ اويس فى سوق عكاظ
خطب شهورة فيما اشرع على انهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع امر قام بينهم خطيبا فالخطبة
مشتقة من الخطب وهو الامر العظيم وبقى ذلك مشروعا فى الجمعة والعيدين والنكاح واستسقا ولوعظ
الناس ونحوه حتى يتشهد والا فلا عيد وسوكى اى لا يعتد بخطبهم لانها اقوال فيها بكلمتى الشهادة كما ورد فى الحديث
كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء اى ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضى ان التشهد فيها ركن او شرط قيل وهذا
لم يقل به احد من الفقهاء ائمتهم فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يصدر منه الشهادة اى لا تصح الا خطبة
المسلم المصدق بالله والائمة الدعوة فهو بعيد واجيب بان النافعى وغيره اشترط فى الخطبة الصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم وهو تتضمن الشهادة بذلك ولا يخفى ان هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان
واجبا فنسخ وجوبه الاقتصار على مقدار قليله وتسبيحه وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله لا بد من ذكر
طويل يسمى خطبة واقله قدر التشهد الى قوله عبده ورسوله يثنى بها على الله ويصلى على نبيه عليه الصلوة والسلام
ويدعو للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمى خطبة معرف كما قاله الزيلعى والحديث شاهد لهما
اول النبيين خلقا لانه خلق روحه قبل الارواح ثم خلق الارواح وبناه فهو اولهم خلقا وبنوة واخرهم
بعثا وارسالا كما تقدم بيانه واعطيتك سبعا من المثانى اى الفاتحة لانها سبع ايات وهو تثنى وتكرر فى كل
ركعة او السبع الطوال البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة وحدها او مع الانفال
بناء على انهما سورة واحدة لعدم البسملة بينهما لتكرير المواعظ والعبر فيها ولم اعطها نبيا قبلك كما تقدم بيانه
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشى الكنز المال المدفون فشبه به ما فى اللوح المحفوظ
مما لم يطلع عليه خلقه بجعل خواتيم سورة البقرة وما فيها من الثواب لمن قرأها بمال عظيم خرج من ذلك
الكنز الذى هو اللوح وفى الحديث من قرأهما كفتاه اى عن قيام الليل ومن الشيطان ويؤيده ما روى عن انس
رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال انزل الله علىّ آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما
الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفى عام من قرأهما بعد العشاء مرتين اكفتاه من شر الشيطان ولا يكون له عليه
سلطان قال الدميرى شيخنا المحقق الشيخ ابراهيم الباجورى قوله غفر لك الخ ونصه ولما قرأ نبينا صلى الله عليه
وسلم قيل له قد فعلت واوثر لا عطاء المنزلة الكبرى لم اعطها نبيا قبلك اى لم يعط مثل ثوابها احد قبله عليه
الصلوة والسلام وجعلتك فاتحا وخاتما اى فاتحا كل خير وشريعة فهو اعم من قوله جعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا فى نفسه فقد قصر فى الرواية الاخرى التى رواها مسلم قال فاعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا من الفضائل المخصوصة به صلى الله عليه وسلم اعطى الصلوات الخمس التى لم تجمع لغيره وغيرها

ولا لنبى قبله فان الانبيا قبله كانت لهم صلوة موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان صلى الله عليه وسلم يصلى
قبل الاسراء ولكن لم يشتهر بيان كيفيتها وذكر السيوطى رحمه الله فى اخر الخصايص انه لم يكن فيها ركوع وانزل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وقد مر ذلك واعطى خواتيم سورة البقرة كما تقدم وغفر لمن لم يشرك بالله تعالى
شيا من امته الكبائر بضم الميم وقاف وحاء مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الالقاء والمراد الكبائر التى
تلقى صاحبها فى النار والهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا اى بتوبة
وبدونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور وقال ابن مسعود رضى الله عنه فى الحديث الذى رواه ما كذب
الفواد ما راى لا يبين هذا لفظ القرآن والقول عن راويه من الزيادة انها هو تفسير بقوله راى جبريل
فى صورته الاصلية التى خلق عليها له ستمائة جناح لانه سورة تمثل بها فان الله اعطى للملائكة قوة الشهر بان صور
اراد وانقل الشيخ عن السهيلى فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله بدل جعفرا رضى الله عنه بيديه جناحين يطير بهما
فى الجنة حيث شا ليس هذا كما يسبق الى الوهم جناح يرش كالطير لان الصور الادمية اشرف وانما عبارة عن قوة
روحانية ملكية اعطيها جعفرا رضى الله عنه كما اعطى للملائكة فان اجنحتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله
تعالى فيهم اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ ليس طاير باكثر من جناحين فكيف بسمائة كما فى صفة جبريل
عليه الصلوة والسلام فدل على انها صفات لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعترض عليه بان هذا شبيه بكلام الفلاسفة
والحشوية فى ما منع من ابقائه على ظاهره وبون طويل لجنة ليس لها غير جناحين غير ضار والاحاديث صريحة فى انها
اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطواويس ولا ينكر هذا الا من ينكر الملائكة وكون جناحى
جعفر رضى الله عنه حقيقيين يوديك كون ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر فى الجنة فاى حاجة للتاويل ومثله
لا يليق بمثل الامام السهيلى وفى حديث شريك المتقدم مع ما فيه انه صلى الله عليه وسلم راى موسى عليه السلام فى السابعة
وهو مخالف لما مر انه فى السادسة ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه منها فقال اى نبى صلى الله عليه وسلم والراوى
على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه تفضيل كلام الله اى على جميع كتبه عليه الصلوة والسلام وصعوده للسابعة
لفضله على غيره بكونه كليم الله فالباء سببية وهو مضاف للفاعل قال شريك فى الحديث ثم علا به اى برسول الله عليه
الصلوة والسلام من السابعة فوق ذلك اى شان السماء السابعة مما لا يعلمها الا الله اى بمقدار لا يعلم محله وحقيقته
وقيل نهايته وهو بدل من فوق والباء للسببية علا كما فى قوله تامه بقنطار اداه الى كما فى قوله تعالى وقد احسن بى
فكان مقامه صلى الله عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه الصلوة والسلام ولذا عقبه بقوله فقال موسى
اذا راى رفعته صلى الله عليه وسلم اظن ان يرفع على احد ومناظنة تفرده بتكليم الله وقد شاركه فى ذلك وزاد
عليه بما اقتضى رفعته عليه ما يراه الانبيا واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلوة والسلام هذا وقد علم
بتفضيله وهو مذكور فى التوراة والايق بالانبيا عليهم الصلوة والسلام التواضع وهذا مما يطعن به فى رواية
شريك وقد روى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا بيت المقدس
اماما ولا حاجة الى حمله على انه بعد الاسراء الذى فرضت فيه الصلوة وان كان محتملا ايضا كما مر وعن انس رضى الله
عنه كما رواه البزار والبيهقى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه
الصلوة والسلام اصله بين فاشبعت فتحته الفا وهو ظرف مضاف لجملة مضمن معنى الشرط والعامل فى اذ
معنى المفاجاة اى وقعودى يوما فاجاى فيه دخول جبريل او وقت دخوله وذات يوم توكيد فالنوم المجموع

الألوكة
www.alukah.net

عن مطلق الزمان وذات وذو اتزاد كثيرا كقوله رجل من ذي يمن فوكز اي ضرب ضربا خفيفا كما يفعله من
يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف بين كتفي وفي رواية بينا انا نايم وجمع بينهما
بانه صلى الله عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا وكزه ليستيقظ وهذا من جملة الزيادة وفي بعض الشروح
انه كان بيت المقدس فقمت معه من محل قعودي الى شجرة فيها مثل وكري الطاير مثنى وكر وهو للطير كالبيت
للانسان والجحر للحشرات والكناس للظبي كما بينه اهل اللغة اي بيتين شبيهين بالعش وضعا وهيئة لا مقدارا
لانه لا يسع الادمي ولو كان كفرا في الطير كالنسر والعقاب فقعد اي جبريل عليه الصلوة والسلام في واحدة و
وقعدت في الاخرى قيل انثه لانه كالعش يذكر ويونث والغالب على السنة اهل مكة تانيثه او هو لتاويله بالزاوية
والطاقة ونحوهما وما قيل لانه ماوى اناث الطيور غالبا لا وجه له فنمت بالنون والضمير للشجرة اي زادت وارتفعت
حتى سدت الخافقين هما المشرق والمغرب لخفوق الشمس والنجم فيهما اي غياهما او حركتهما واصل معنى الخفوق
الاضطراب والحركة ولذا حسن قوله اما والله لولا خوف شحصك لهان علي ما القى برهطك ملكت الخافقين
فزدت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك وروي سمت بالسين من السمو كالعلو لفظا ومعنى ولو شئت لعلوها
وقربها لمست السماء بكسر السين وفتحها ويروى لمسيت بسين واحدة من اللمس وهو مخففة ونقل حركته
وانا اقلب طرفي تقليب طرفه بمعنى نظره في جوانبها لثباته صلى الله عليه وسلم وعدم دهشته وتامله في ايات
الله في الافاق ونظرت جبريل اذ قلبت طرفي فوقع عليه بحذائي كانه حلس بكسر الحا المهملة وسكون اللام
وسين مهملة وهو كساء رقيق يوضع تحت القتب والبردعة ويبسط في البيت لاطي اي لاصق بالارض والمراد
انه لما قرب من السما غشيته مهابة حتى خضع والتصق بالارض من العشي الذي هو فيه والنبي صلى الله عليه وسلم
متثبت لم يمسه روعه كما غشي جبريل عليه الصلوة والسلام ويقال فلان حلس بيته لمن يخرج منه قال ابو بكر
رضي الله عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطية او منية قاضية ولاطي بلام وطا مهملة مهموز بمعنى لاصق
كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطيا بفتحتين ونصب لاطي وصحح رواية ولم يفسر وجملة كانه حال جبريل
فعرفت فضل علمه بالله علي اي عرفت بما اعترى جبريل عليه الصلوة والسلام من الخشية انه اعرف بالله مني
لانه مقدر العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم لانه افضل منه ورد بانه قد يكون
في المفضول ما ليس في الفاضل والملائكة المقربون قد يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه غيرهم وان كان
افضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا وفتح لي باب السما ورايت
النور قيل هو نور العرش او الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله تعالى الله نور السموات والارض والحكما والمتكلمون
جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نوره كالانوار وقال العراقي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت
فهو نور على نور وبعد هذا كلام لا يصرح به ولط دوني الحجاب وفي نسخة واذا دوني الحجاب ولط بضم اللام
وتشديد الطا المهملة مبني للمجهول يقال لطت الباب اذا اغلقته وكذا اذا سترته يعني انه صلى الله عليه وسلم
بعد ما شاهد النور ارخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسياتي الحجاب وتاويله عن قريب وفرجه بضم الفا وفتح الرا
المهملة والجيم مضافا لضمير الحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهي ما بين الشيئين من خلا وبين اجزا شي مفتوحة
اي فرج الحجاب المرخى وطاقاته الذي يخرج منها نور الدر والياقوت وهما نوعان من الجواهر معلومان ثم اوحى
الله الى ما شا ان يوحي بالبنا للفاعل او المفعول وحديث انس هذا سقط من بعض النسخ وذكر البزار بفتح الموحدة

وتشديد

وتشديد الزاي المعجمة والف ورا مهملة نسب لعمل البرد وهو بزر الكتان الذي يستخرج منه السليط وبالذال
المعجمة كل بزر يبذر للزراعة وهذا هو احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل توفي بالرملة
سنة اثنين وتسعين ومائة وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار كذا هو في اكثر النسخ قال البرهان
الحلبي وفي نسخة بخط الحافظ مغلطاي البزاز بزاي معجمة اخره وفي صحتها نظر والمعروف انه براي مهملة اخره عن علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم اي يعرفه الاذان الذي شرعه للاعلام
بدخول وقت الصلوة جاه جبريل بدابة يقال لها البراق وظاهر سياقه ان هذا معراج اخر غير الذي كان بمكة قبل الهجرة
كما مر وهذا بعده فان الاذان كان بالمدينة وسياقه ان هذا المعراج كان المقصود منه تعليم الاذان وسياتي ما فيه فذهب
يركبها اي شرع في الركوب وذهب وردت بهذا المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى المضي مقول ذهب يقول كذا اي شرع
في مقاله وقوله فاستصعبت تلك الدابة عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا الملك قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه تقدم شرحه فلا نكرره وتانيث البراق لغة او ماول بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل
بعلي رضي الله عنه وفي سنده زياد بن المنذر وقد قيل فيه انه كذاب والحديث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر
الحجاب وسياتي بيانه فقال الملك الذي خرج من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلوة والسلام الله اكبر
الله اكبر الى اخر الاذان واجابة المؤذن بما يليق برب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب حالنا على ما عرف في كتب الفقه
والسنة فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا كبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدي انا الله انا الله لا اله الا انا وذكر الراوي مثل هذا الذي ذكر قولا وجوابا للمؤذن مثل هذا
في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح لانه لا يتصور في حقه معناه ولان جوابه
لا حول ولا قوة الا بالله اي لا يقدرنا على الصلاة والسعي لها واداء حقوقها الا من قول هي له وهذا لا يليق الا بالمخلوق
بخلاف ما قبله وقال اي الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه على من كان بحضرته من الانبيا
عليهم الصلوة والسلام فام اي صار اماما يؤم اهل السما حالة كونهم فيهم ادم ونوح عليهما الصلوة والسلام خصهما
بالذكر لانهما ابوا الانبيا الجسمانيين كما انه ابوهم الروحاني المتقدم عليهم تقدما حقيقيا ومعنى حي اقبل وهلم
وهو اسم فعل قال القاضي منذر بن سعيد والعرب تريد بها جي سريعا حثيثا لا كما يقول الفقها مطيعا وفي حي
لغات مذكورة في كتب العربية واللغة واصلها حي هلا ثم قد تفرد حي وقد تفرد هلا والمعنى واحد والفلاح معناه
الفوز بالسعادة يقال افلح الرجل اذا اصاب خيرا وفاز وقيل معناه البقا والمعنى اقبلوا على البقا في الجنة
قال ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو ابو جعفر الامام المشهور في ال الرسول واهل بيته راويه
اي راوي هذا الحديث الذي رواه عن ابيه عن جده اكمل الله محمد صلى الله عليه وسلم الشرف والعلو على اهل
السموات واهل الارض اما على اهل الارض فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف الرسل وامته اشرف الامم واما على
السما فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف من ساير الملائكة بدليل انه امهم وتقدم عليهم كما تدل عليه الاحاديث
المذكورة بقي هاهنا ان ما ذكر يدل على ان الاذان شرع ليلة الاسرا قبل الهجرة مع انهم جزموا بانه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة الى ان هاجر الى المدينة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما الصحيح المذكور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الصحيحين قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون يتحينون الصلوة ليس ينادي لها فتكلموا في ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بوقا مثل بوق اليهود فقال عمر رضي الله عنه اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة وفي حديث ابي داود زيادة على ما ذكر فبينما هم على ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي النداء فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد طاف بي الليلة طايف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحملان ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلوة قال اولا ادلك على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر الى آخره فلما اخبره برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا حق فقم مع بلال فالقها عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتا منك فلما اذن بلال رضي الله عنه سمعه عمر رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وفي وسيط الغزالي ان هذا رأى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا وانكره النووي كابن الصلاح وقال لم يثبت الا رؤيا زيد وعمر رضي الله عنهما هذا يدل على ان الاذان الماروي بالمدينة وما ذكر هنا يدل على انه بمكة في الاسراء وهما متعارضتان الا ان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن جرير رحمه الله قول القرطبي انه لا يلزم من رؤيته في الاسراء مشروعيته في حقه فيه انه يأباه قوله في الحديث اراد ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وقول الطبري يحمل الاذان في الاسراء على معناه اللغوي يأباه ذكره بالفاظ بعينها وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم راه في الاسراء وهم يؤمر به بمكة للعجز عن اظهاره بين المشركين واخره الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لما اراد اذلك اظهره ليكون مدحه على لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حتى قدم المدينة اقول هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي التوفيق بين الحديثين على وجه لا كد رفيه ان المذكور في رواية البزار اسراء غير المعروف وانه بروحه او في رؤياه لا في اسراء تتعدد فيكون راى في منامه ذلك ورؤيا الانبياء وحي وعقب ذلك قص عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم رؤياهم فاظهر موافقتهم والعلم لله لتكون الشهادة والمدح من غيره وليسر ولينوا فقهم ربهم وكون ذلك ماثورا عنهم والاقوى فرض كفاية مشروع ومباح لا يثبت برؤيا غيره فيحتاج الى انه اجتهاد بما يوافق الرؤيا وهو خلاف الوهذا ان شاء الله من بركاته ولمعات مشكاته ثم ان المصنف رحمه الله استشعر اعتراضا فيما مر من الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه تعالى محال لاستلزامه الجهة والتحيز فاراد دفعه بقوله قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله في هذا الكتاب رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو من حق المخلوق الذي لا يحق الخالق والذي لا يليق في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جايز وكذا ما ورد في الحديث حجابه النور اذ الحجاب بمعنى المنع والحاجب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير والحاجب يحيط بالمحجوب فيقتضي تناهيه وتحيزه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطا الله رحمه الله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء فهم اي المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه عليا ئي ولذا علا عن كرم الله وجهه بالله من قال لا والذي احتجب بسبعة اطباق وقال ويحك يا كلع ان الله لا يحتجب عن خلقه بشيء فقال اذا للحجب بضمتين جمع حجاب او بفتح فسكون مصدر اقام تحجيب مقدر محسوس اي بنى مقدار طول وعرض وعمق في جهة تحس بتوجيه الناظر يقتضي الجهة وهو منزه عن ذلك ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصايرهم جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من المعقول

ونحوه فلا تحيط به ابصارهم اي لا تدرك ادراك احاطة بذاته لاقتضائه التحديد والتناهي ونحوهما وهو منزه عنه كما فسر به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوي رد اعلى من انكر الرؤية واستدل بهذه الاية وباتي الكلام عليها ولا تدركه بصايرهم والمراد بالادراك العلم اي لا تعلم كنهه وحقيقة عقولهم ادراكا تاما يقينيا وحجبه عن ادراكاتهم اي انواع العلم والادراك مع احاطة عن ادراك ذاته فلا رؤية ولا تصور ولا اكتناه في غير اناه بما شاء كيف شاء ومتى شاء متعلق بحجاب منهم عن رؤيته وادراك ذاته ومعرفة حقيقته ليس بحجاب كحجاب البشر بل بسبب ارادة وكيفية لا يدركها في اي زمان اراده وفيه ايماء الى ان رؤية الله في الدنيا ممكنة وفي الاخرة واقعة وان معرفة حقيقته ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن امسك ذيل حقيقتهم كقوله اي كقول الله في الكفار كلا انهم عن ربهم اي ان الكفار يومئذ اي يوم القيامة وفي الاخرة اذ تنعم المؤمنون برويته ورضوانه يحجبون وقال كقوله تعالى للكافر لان المدعى عام وهذا خاص بالكفار ولكن فيما ثبات لمدعاه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله فان قلت الجار شبيء لا يدمن تعلقه بالطرفين فلا زمك ما فررت منه قلت نعم هو بشيء ولكن بين حاجب ومحجوب والحاجب حجابات الانوار وسمايد العظمة والمحجوب مخلوقاته لا هو اذ لا محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وحاجب محتجب خلافا لمن انكر وخاله حفرة عميقة فيها نمل على رأسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب عن رؤيته بالحفرة لا يرون من فوقها وهو يشاهدهم ويشاهده حركاته والحجاب للشهود لا للشاهد فعلى هذا يطلق الحجاب ونحوه عليه لورود هذا المعنى مطلقا او مقيدا اذ اذهانهم ما سمح من اذاع لا يلتفت اليه كالبد والبصر وغيرهما فاعرفه فانه امرهم كثير في القران والحديث فقوله في هذا الحديث الحجاب بالجر على حكاية الحجاب او الرفع وقوله اذ خرج ملك من الحجاب اراد ملك الاذان الذي سال عنه رسول الله عليه الصلوة والسلام جبريل يحجب ان يقال في تفسير معناه انه حجاب حجب به الله تعالى من ورائه من ملائكته عن الاطلاع بكسر الطاء المشددة اي رؤيتهم متعلق بحجب على ما دونه اي ما خلفه ووراه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر من اطلع الظاهر اي اراد به ما يقبضه قدرته عند تصرفه مما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا باذنه نادرا و عظمته وعجايب ملكوته وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملكوت عالم غيب الغيب اي ما غيب عن الملائكة وجبروته وهو يطلق على القهر وعلى عظايم الملكوت وغرايبه مما احتجب عن غيره وهو المراد وجبروته بغير هز قال الحلبي وهو موجود في بعض النسخ وهو لحن ويدل عليه اي يدل على ان الحجاب لغيره لا لذاته من الحديث قول جبريل له صلى الله عليه وسلم عن الملك الذي خرج من وراية ان هذا الملك ما راية منذ خلقت قبل ساعتي هذه فانه صريح في ان الحجاب انما حجب الخلق قال جبريل فدحجبه الله عما في سرادقات جلاله وخلف حيط عظمته فدل على ان هذا الحجاب المذكور في الحديث لم يختص بالذات اي لم تختص محجوبيته بذاته تعالى اذ حجب بعض الملائكة ايضا كملك الاذان وعافرنا به علمت انه لا يتوهم ان المصنف ان يقول تختص بغير الذات لان نفي الاختصاص يقتضي المشاركة كما لا يخفى ويدل عليه اي عدم اختصاص الحجاب بالذات كما مر قول كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى في بيان سبب تسميتها به قال لانها تنتهي علم الملائكة وعندها يحدود امرائهم فلا يجاوزها علمهم فهذا وجه تسميتها به ومعنى علم ان الحجاب انما هو بالنسبة لغيره لا له وان المحجوب عنهم ذاته وامره وملائكة المقربون وقوله يجدودن معناه يقفون ويعلمون ويتلوون

في الحديث الذي يلي الرحمن لما كان ظاهره انه حايل بينه وبين غيره اشار الى تاويله بقوله فيحمل اي يفسر بانه
على حذف المضاف الذي يلي عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش او لفظ امر او امر اما زيادة ما للعموم او
التعظيم اي يلي امر الرحمن من عظيم اياته من بيانيه لايضاح ما ابهم اولا وهو اوقع في القوس لحصوله بعد التشوف
اليه من مبادي حقايق معارفه اي امرا يكون مبدا لما يتحقق به معرفة الله مما هو اي الله تعالى اعلم به من رسله
وملائكته عليهم الصلوة والسلام كما قال تعالى واسال القرية التي كنا فيها اي اهلها اشارة الى ان تقدير المضاف لقرينة
عقلية كثير بليغ لان القرية لا تسال وانما يسال اهلها وقوله تعالى في حديث الاذان اجابة للملك لما قال الله اكبر
من كل كبير فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي اي الملك القايل انا اكبر فظاهره انه صلى الله عليه وسلم سمع
في هذا الموطن اي المكان الذي كان قارا به كما يقر الانسان في وطنه كلام الله من غير واسطة كما سمعه موسى
صلى الله عليه وسلم ولكن من وراء حجاب حجبه عن روية الله تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة اليه وان كان
النبي صلى الله عليه وسلم محجوبا عن رؤيته معاينة ثمة فهو لا يراه ثم استدل على ذلك بقوله كما قال تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه اي لا يرى الله معاينة اذ حجب
بصره اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤيته اي روية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا
يوهم امتناع الرؤية مطلقا قال فان صح الحديث والقول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عيانا حين
اسري به فيحتمل انه في غير هذا الموطن الذي سمع فيه الاذان بعد هذا الموطن والمقام او قبله رفع الحجاب
عن بصره حين راه عيانا في مقام اخر والله اعلم **فصل** في تحقيق الاسراء اعلم انهم اختلفوا في المعراج
والاسراء هل كانا في ليلة واحدة او ليلتين وهل كانا جميعا يقظة او مناما او بعضه يقظة وبعضه مناما فقيل
ان الاسرا كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسراء في اليقظة
ايضا بل قيل انه اربع مرات وبعضها كان بالمدينة ووفق ابو شامة رحمه الله بين الروايات بالتعدد وانه
وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة الى السموات الى اخر ما فصله وقال انه لبيت المقدس
ثابت بنص القران والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان اول سيره للبيت المقدس
والثاني صعوده منه للملاء الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجميع واما حمل البدني على انه بطريق
الانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية فاخراج للحديث عن ظاهره لمعنى لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه
لتنبهك عليه لئلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والحكماء ثم اختلف السلف والعلماء من عطف العام
على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم وبالعلماء من بعدهم هل كان اسراء بروحه او بجسده اسراء
بالنصب خبر كان اي هل كان الاسراء اسرا الى اخره على ثلاث مقالات اي اختلاف وقع على ثلاثة اقوال
للسلف والخلف ثم فسره وفصله بقوله فذهبت طائفة اي جماعة ممن سيصرح به الى انه اي الاسراء
اسرا بالروح وانه رؤيا منام عطف تفسير لا بدل كما توهمه الدلجي وفي تفسير القاضي اختلف في انه
كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده وقوله بروحه او بجسده لف ونشر اي بروحه في المنام
او بجسده مع روحه في اليقظة وليس متعلقا بقوله في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما سياتي
قال البرهان وبقي قولان احدهما انه تعدد فمرة بجسده ومرة او مرات بروحه والثاني انا نقول
بالاسرا ولا نعين كونه يقظة او مناما كما في الهدي النبوي وهو غريب مع اتفاقهم سلفا وخلفا

على

على ان رؤيا الانبياء حق ووحي لانهم عليهم الصلوة والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ولان
الشيطان لم يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحي على انواع منها المنام الا انه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو
الاكثر ولذا ذهب الخليل الى ذبح اسمعيل عليهما الصلوة والسلام ومنها ما يعبر ويأول والى هذا ذهب معاوية
ابن ابي سفيان بن حرب بن امية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضي الله تعالى عنه صحابي بن صحابي
توفي بالشام حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون او ست وثمانون وكان عنده ازار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه وشيء من شعره وظفره فكفن بردائه وحشي شعره وظفره بعينه
ومنخره بوصية منه رضي الله عنه وحكي عن الحسن البصري رحمه الله وحكي مبني للمفعول والمشهور عنه
اي عن الحسن خلافه اي له قولان اشهرهما انه كان يقظة واليه اي الى ما ذكر عن الحسن اولا اشار محمد بن
اسحق بن يسار صاحب المغازي وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم وحجتهم اي دليل القايلين بانه رؤيا منام
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس لانكار كثير منهم له وارتداد بعض ممن اسلم حين بلغهم
ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة في ذلك لان لها تفاسير اخر وفي بعض النسخ هنا وقيل راها عام
الحديبية اسم بئر مشهورة وياؤها مخففة ورويت مشددة ايضا كما سياتي بيانه لانه صلى الله عليه وسلم
راى انه هو واصحابه دخلوا مكة كما قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الخ فلما صدوا عن الدخول
فتن بعضهم فقيل لم يقل في هذا العام وقيل الاية في قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا وقيل
المراد بها رؤيا بني امية بئر وعلى منبره صلى الله عليه وسلم ومما احتجوا به ما حكي عن عايشة رضي الله عنها
ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ما فقد بالبناء للمفعول وفي رواية لم تفقد
مجهول ايضا قال التلمساني وهي الاشبه بالصواب فهو اخبار منها عن غيرها لانها لم تكن حينئذ زوجته
بل يوجد انتهى وسياتي الاشارة اليه في كلام المص مع ان له صلى الله عليه وسلم زوجات اخر فلا يلزم
من عدم فقدها لذلك فقد غيرها وقيل ولا حجة فيه ايضا لاحتمال انه تعالى اراد ان يحجب عنها حقيقة
ذلك مع ان النفي تقدم على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف وقوله صلى الله عليه وسلم في رواية
بينا انا نايم قال ابن المنير في المقتفي جنح هولا الى قضايا ظنوها تخيل الاسرا يقظة من حيث العقل وذلك
غلط بين وانما هو استبعاد عادي ظنوه محلا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات من التصريح بانه
صلى الله عليه وسلم كان نائما فايقظه الملك وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم
استمر بل كان مجي الملك اليه صلى الله عليه وسلم وهو وسن وباقل من ذلك يسقط النايم المستغرق
لا سيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام مصرح به فيما ورد في بعض الطرق اي الاتية فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام ورد عليهم بان المراد الافاقة البشرية من العمرة الملكية اي كما سياتي بيانه وبالجملة
فان صح النقل في الطرق وتعارضت وتعذر التاويل حمل على التعدد وتنزيله على اسرات بعضها يقظة
وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت دفعة قلنا فرضت في اليقظة
وجاء المنام بعد ذلك كالذكرى وتجديد العهد او تقدم المنام كالتقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون
ثم فرضت يقظة وكثيرا ما يرى النايم انه فعل فعلا كان فعله قبل ويقع له ان الفعل المتقدم بعينه فيكون
ذلك لمعنى ما انتهى وقول انس رضي الله عنه وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة الواردة في حد

الألوكة
www.alukah.net

الاسراء الذى رواه البخارى وهو يدل على انه كان منامًا ثم قال فى اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام اى انتهت من منامى فوجدتنى بديهتى الحالة فانتفى كونه حجة كذلك وقد علمت ما فيه وذهب معظم السلف والمسلمين عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا ينبغى لمسلم اعتقاده الى انه اسرى بالجسد مع الروح وقوة اليقظة المقابلة للنوم وهى بفتح اليا والقاف وسكونها الحس الا ضرورة شعر كقول النهامى فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سارى وبالسكين علم كاليقظان وهذا هو الحق الذى يقتضيه الاكلام اذ لا حاجة لصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم ينكره احد من العقلاء وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر والى هريرة رضى الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من اقوال فى اسمه مشهور كما تقدم ومالك ابن صعصعة الصحابى المدنى كما تقدم وابى حية البدرى بفتح الحا المهملة بلا خلاف ثم يا موحدة مشددة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل مثناة تحتية مشددة ثم ها واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما فى الاكمال واختلف فى ابى حية الانصارى وابى حية البدرى هل هما واحد او اثنان على اختلافهم فى ضبطهم المتقدم وقول البدرى اى نسبة بدر اثنان الى انه من كبار الصحابة رضى الله عنهم وقيل له صحبة كنيته وابن مسعود والضحاك وهو فزارى البلخى المفسر المكنى بابى القاسم وابى محمد يروى عن ابن عباس وابى هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفى سنة خمس ومائة وقيل سنة ست واخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين وسعد بن جبير المشهور الوالبى ابو محمد اخرج له اصحاب الكتب الستة وقتادة المتقدم ترجمته وسعيد بن المسيب بفتح اليا وكسرها كما تقدم فى ترجمته وابن شهاب ابو بكر محمد بن عبيد الله بن شهاب الزهرى كما تقدم وابو زيد عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وترجمته فى الميزان والحسن بن ابى الحسين البصرى كما تقدم وابراهيم النخعى المتقدم ذكره ومسروق ابن الاجدع ابو عايشة الهمدانى احد الاعلام الذى لم تخرج من همدان مثله صاحب لعائب الجمة وكان اعلم بالفتيا من شريح توفى سنة ثلاث او اثنين وستين واخرج له اصحاب الكتب الستة والقب بمسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد ومجاهد بن جبر المتقدم ترجمته وعكرمة بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضى الله عنهما احد وعية العلم الثقة وهو ابا ضى وكنيته ابو الاصبغ اخر الكتاب روى له الشيخان وتوفى سنة خمس او سبع ومائة وترجمته مفصلة فى الميزان وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته وهو دليل قول عايشة رضى الله عنها قيل كيف يكون الاسرا يقظة دليل قول عايشة ما فقدت جسده الشريف الدال على انه منامًا لا يقظة وهذا تعجيب اذ ذكره فى المذهبين وجعل ما يبطله دليلا عليه كما سيأتى فهذا سهو منه بلا ريبة اقول لا شك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شئ واصله دليل على عدم صحة قول عايشة وان لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراده انه دليل على قول عايشة قولا موافقا لما عليه اكثر الصحابة وانها قايلة بانه يقظة كالجمهور كما سيأتى فى كلامه فالمراد ابطال ما نقلوه عنها وهذا وان كان مخالفا للظاهر لكنه اسهل من تغليط المصدوق وهو الانسب بقوله وهو قول محمد بن جرير الطبرى المتقدم ترجمته واحمد بن حنبل وجماعة عظيمة اى كثيرة والعظيمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا وان كان المعروف خلافه والمراد انهم ايمة مقدارهم جليل من المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين فعلى كثرة نقله وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة ام المؤمنين رضى الله عنها فيه وقالت طائفة هذا هو القول الثالث كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت

بيت المقدس فقط ومنه الى السما بالروح يعنى منامًا ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم نام فى هذه الحالة لا تناسب النوم ثمة وقوله واحتجوا بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى بيت المقدس وفى نسخة الى المسجد الاقصى وهى الموافقة للنظم الشريف وهى اصح عندى واعلم انهم فرقوا بين الروح والجسد بالمنام وليس بمتعين لانها قد تفارق البدن بدونه وهذا مما اتفق عليه الحكما واهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرا تفسير وتفصيل للاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى انه لم يتجاوزه الى السما بدنه الشريف ولا جثة فيه لان كونه غاية لمسيره فى الارض لا ينافى صعوده الى ما يحاذيه من جهة العلو وما قيل من انه غاية اذا كان الاسرا مرة واحدة وعلى تعدده يكون غاية لركوبه البراق ثم عرجه منه الى السماء والحكمة فى عدم ذكره لها بيانه للسنة دون الكتاب وهو ابلغ فى المدح انتهى لئن سلم شئ ولو قيل انه هو الذى انكره وانه اكتفا بما قبل لما تثبت به معجزته واقتصار علمها تفهمه عقولهم القاصرة كان اظهر ونحوه قول ابن المنير فى المتنى ورد الاحتجاج بان الحكمة فى تخصيص المسجد الاقصى ان يسال قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التى عرفوها والصفات التى شاهدوها فى بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيجيبهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم ولذلك وقع ولذلم يسالوه صلى الله عليه وسلم عما راى فى السما اذ لا علم لهم بذلك انتهى واقصى عنى بعد لانه بعد مسجد فى الارض واخر محل عبد الله فيه بحو وقوله الذى وقع التعجب فيه ضمير فيه للاسراء اى وقع التعجب فى شانه لقطع مسافة طويلة فى بعض ليلة والتعجب يفيد قوله سبحان لانه مصدر منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله فى التعجب ووجه ما ذكره فى الكشاف وشروحه والتعجب من العجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجيب منه وقد ورد استعماله فى حق الله وورد فى الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من كذا وهو من البشر لاستحالة التعجب منه والتعجيب منه وكذا قوله وانظر الى الجبل من تعجب الله تعالى من تعظيم القدر منصوب لانه مفعول له اى لتعظيم قدرة الله الباهرة الموزنة على وفق الارادة وفى نسخة تعظيما بالبا الجارة والتمدح تشريف النبى محمد صلى الله عليه وسلم بدا اى بالاسراء والجار متعلق بشريف ويجوز رفعهما بوقع اى وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله واظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم بالاسرا اليه اى الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتنا به لانه من اجل كرامة واعظم معجزة قال هولا الذاهبون الى ان الاسراء بجسده صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى وهم ارباب المذهب الثالث ولو كان الاسراء بجسده الى مكان ارفع زايد على المسجد الاقصى لذكره الله تعالى فى القرآن حتى قصة الاسرا فيكون ذكره فيه ابلغ فى المدح من عدم ذكره ثم اختلفت هذه الفرقتان الثانية والثالثة فانه صلى الله عليه وسلم هل صلى بيت المقدس حين اسرى به ام لا فقيل صلى به وام معاد له لهل وهو من نوادر العربية سمع ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه هل تزوجت بكرا ام ثيبا وان انكر بعض النحاة فى حديث انس وعين ما تقدم من صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا فيما فى بيت المقدس وسيأتى رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم فى السماء وفى رواية انه لم يصل بهم فيه كما اشار اليها بقوله وانكر ذلك اى صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه حذيفة ابن اليمان وكان كما رواه احمد بن حنبل رحمه الله تعالى والله ما زالا اى جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم وزال

هنا تامة اى لم ينفصلا وينزلا عن ظهر البراق حتى رجعا الى الارض فكان جبريل عليه الصلوة والسلام
راكبا معه صلى الله عليه وسلم ويروى انه كان ماشيا قال القاضى ابو الفضل عياض المؤلف رضى الله عنه
والحق من هذا والصحيح رواية ان شاء الله قيده بالمشية مع انه امر واقع وانقطع تبركا وتادبا وللاشارة الى احتمال
التعدد فكل رواية لا تنافى الاخرى فلا ينافى قوله ان شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد يتوهم وهذا كقوله صلى الله عليه
وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون انه اسراء بالجسد والروح لا بالروح فقط مناما او يقظة فى القصة كلها
اى فى قصة الاسراء الى المسجد الاقصى والسموات وعليه تدل اى مما يدل عليه نقلا نص القران وهو الاية
الدالة على شطرها صريحا وصحيح الاخبار المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى الله عليه وسلم الى السماء
والاحاديث الاحاد الدالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش وطرفا العالم كما سياتى وكل ذلك بجسده يقظة
والاعتبار بالرفع معطوف على ما قبله كما صححه البرهان والمراد به التتبع لاقوال السلف او دقيق الفكر والتامل
فى الاحاديث المروية والقصة يعنى انه يدل على ذلك العقل والنقل ولا يعدل بالبنا للمجهول من العدول اى لا يخالف
احد ويرجع ويميل عن الظاهر الذى يقتضيه العقل والنقل والحقيقة المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس
عطفا تفسيريا كما قيل الى التاويل متعلق بيعدل اى لا يصرف عن ظاهره ويول النصوص الواردة فيه الا عند
الاستحالة اى الا اذا كان ظاهره مستحيلا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله على حقيقته وليس ما نحن فيه كذلك وليس
فى الاسرا بجسده حال يقظة استحالة تقتضى العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره غير مسلم
لانه يكفى فى المصير الى التاويل قيام المعارض للظاهر من الروايات التى اوردها المخالف الذاهب الى انه منام
لا يقظة مردود بان هذه الرواية عنده اصح واقوى لتعدد من رواها وذهب اليها من كبار الصحابة وكثرتهم
جدا كما قيل به فان قيل بالتعدد كما تقدم لم يكن معارضة ايضا فتدبر تنبيه الاستحالة المذكورة اى عد
الاسراء محالا صدر من كفار قريش ومن بعض ارباب ضعفا المسلمين اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة
ذهابا وايابا فى بعض ليلة محالا لانها بعيدة بحيث تقطع فى ايام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الذين قالوا
ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتيام وكلاهما خطا عقلا ونقلا الا ترى نقل عرش بلقيس فى مسافة
ابعد من هذه فى طرفة العين وغير ذلك مما هو ماثور مشهور وقد نطقت النصوص بان السما لها ابواب تفتح وتغلق
فلا عبرة باوهام الفلاسفة وقال البيضاوى تبعا للامام الرازى الاستحالة مدفوعة بما ثبت فى الهندسة
ان ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل
لموضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية والاجسام كلها متساوية فى قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر
على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فى بدن النبى صلى الله عليه وسلم او فيما حمله والتعجب من لوازم المعجزات
انتهى وقد اورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابها فى حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبنى على ان
الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعى يقدم المجاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا اسند الى الله فهو ماول
وكذا صيغة التعجب وفى حديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة قال ابن فورك فى كتاب الكشف وقد ورد
مثله فى احاديث كثيرة والعجب والتعجب اصله ان يفاجا امر لم يعلمه من فاجاه فيستعظمه وهذا لا يليق بالله عز وجل
فالمراد لازمه يعنى انه خلقه عظيما بحيث يتعجب منه خلقه او المراد الرضا والقبول لان من اعجبه شئ رضيه

وقبله

وقبله فلا يتعجب مما يكره غالبا فاذا اراد تعظيم شئ اخبر عنه بما يقتضى تعظيمه الى اخر ما فصله وسبحان كثر استعماله
فى ذلك وقوله اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده تعليل لصحة كونه يقظة ولعدم الاستحالة وقوله ما
زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من
اسلم وافتتنوا به ووقعوا فى فتنة اى بلية عظيمة توقعهم فى العذاب لردتهم وتكذيبهم له وانكارهم لما اخبر به صلى الله
عليه وسلم بما هو خارق للعادة وقد اخبر به لانه معجزة تحداهم بها اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر تعليل لعدم الاستبعاد
والتكذيب فان قلت هذا يقتضى ان رؤية الله فى المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها قلت قال
الامام الغزالى ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المرئى مثاله وفرق بين المثال والمثل وقد افرده برسالة فان اردت تحقيقه
فراجعها بل لم يكن منهم ذلك المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما
كان عن اسرائه بجسمه وحال يقظته اخذا مما قاله لهم واما كون رؤيا الانبيا وحى وحق فهذا انما يعرفه من صدقه
وصدق بخبره فما قيل من انه ممنوع لان رؤيا [illegible] لذا قال تعالى لابراهيم عليه الصلوة والسلام قد صدقت الرؤيا
واذا كانت رؤياهم لذلك استقام كونها معجزة له [illegible] كلام فى غاية السقوط الى ما ذكر
فى الحديث المتقدم وذكر مبنى للمجهول ويصح بناؤه للفاعل ايضا والى بمعنى مع كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وللغاية
بتقدير من البيت المقدس الى المذكور فى الحديث بقرينة المقام وقوله من ذكر صلاته ببيت المقدس بيان لما وبيت
المقدس هو مسجد ايليا ومعنى ايليا بالسريانية وهى لغة ادم عليه الصلوة والسلام بيت الله فى رواية انس او فى السماء
على ما روى غيره كما تقدم بيانه وذكر مجى جبريل له صلى الله عليه وسلم بالبراق وخبر المعراج بكسر الميم اسم الة للعروج
وهو الصعود فى جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه واستفتاح السماء اى طلب فتحها له صلى الله عليه وسلم من جبريل
فيقال من انت اى تقول ملائكة السما لجبريل من انت فيقول جبريل فيقال له ومن معك فيقول محمد ولقائه الضمير
لمحمد صلى الله عليه وسلم الانبيا فيها اى السما وخبرهم معه فيما وقع له معهم من المكالمة وترحيبهم به اى قولهم له صلى الله
عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح او الابن الصالح كما مر وهو تفعيل من الرحب بضم الرا المهملة وفتحها ومعناه السعة
اى صادفت مكانا رحبا ذا سعة وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه وشانه فى فرض الصلوة خمسين عليه
وعلى امته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف على مجى والشان الامر العظيم الذى جرى له فى ذلك ومراجعته مع موسى اى
رجوعه فى المشاورة فى ذلك كما مر وفى بعض هذه الاخبار والحديث الذى رواه الشيخان عن انس رضى الله تعالى عنه
فاخذ يعنى جبريل بيدى اى امسك يده ليصعد معه فعرج بى الى السماء اى صعد وانا معه الى قوله ثم عرج بى بالبنا
للفاعل او المفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا ارتقى قال فى القاموس اذا كان خلقة فعرج كفرح او بثلث غير الخلقة وهو
اعرج بين العرج انتهى ولبعض الادبا فى اعرج من رسالة قامت العصا بيده مقام رجله وقلت اعواد الاغصان
من اجله فعرج الى الارض لا الى السماء وغرس العود بكفه ولكن ما اورق ولا نما وحمل العصا هو العذاب الاليم
وما افلح من لازمها بعد موسى الكليم انتهى حتى ظهرت اى صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان
عال ان يظهر ويشاهد من هو به بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام المستوى بضم الميم اوله مقصور اسم مكان وقد تقدم
الكلام عليه وان الصريف والصرير بمعنى وهو الصوت الذى يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام
اقلام الملائكة عليهم الصلوة والسلام التى تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلوة او هو قلم واحد لله
جمع تعظيما ولكثرة مكتوبه وهو القلم المقارن للوح المحفوظ كما قيل وانه وصل الى سدرة المنتهى وراى ما غشيها

الألوكة
www.alukah.net

من الالوان وغيره كما تقدم وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره من جنابذ اللؤلؤ وترابها المسك الى اخر ما
ذكره قال ابن عباس رضي الله عنه فيما صح عنه من رواية البخاري هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله
عليه وسلم لا رؤيا منام ولا يعارضه ما روي عن عايشة وغيرها كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة
ظاهر النصوص له كما مر ولا وجه لما قيل ايضا ان صوابه رؤيا نايم كما لا يخفى وروى ابن اسحاق وابن جرير
مرسلا عن الحسن البصري فيه بينا انا نايم وفي نسخ جالس في الحجر بكسر الحا المهملة وسكون الجيم ونقل التلمساني
عن بعضهم انه يقال بفتح الحا المهملة وفي القاموس ان الاول معناه وما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب
الشمال وديار ثمود والانثى من الخيل وبالها لحن اقول ما قاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد
في الحديث وصححه بعض اهل اللغة كالقزويني في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف
بجنب البيت الشريف كنصف دائرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة اذرع او
سبعة كما افاده البرهان جاءني جبريل فهمزني بعقبه همزه كضربه وما وقع في بعض النسخ نهرني من تحريف
النساخ اي مسني بشدة لينبهني والهمز والضغط بمعنى وفي العين همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها تهمز
فتهمز عن مخرجها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع
وانما اسمها الف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له
صلى الله عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير لجبريل عليه الصلوة والسلام وليس فيه سوء
ادب ممن لم يقصد التنقيص كما قيل فقمت اي انتبهت من منامي بدليل قوله فجلست والقيام بهذا
المعنى كثير فلم ار شيئا فعدت لمضجعي اي رجعت لما كنت عليه من هيئة النائم فالمضجع مصدر ميمي او اسم مكان
ذكر ذلك ثلاثا وانما ذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات فقال في المرة الثالثة فاخذ بعضدي
بالاضافة الى ياء المتكلم المخففة والعضد ما فوق المرفق فجرني الى باب المسجد اي اخرجه اليه تادبا منه
اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لفنا بيت الله وقيل الله اعلم بصحة هذا لنزاهة جبريل عن ان
يفعل به صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه نظر فاذا بدابة وذكر خبر البراق المتقدم في شكله وسرعته
وهذا رواه ابن اسحاق وابن جرير والطبراني وعن ام هاني بهمزة في اخره وتبدل يا واختلف في اسمها
فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي بنت ابي طالب صحابية عظيمة المقدار
اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة المخزومي فمات بنجران كافرا
وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بانها مصيبة اي ذات اولاد ما اسري برسول الله عليه
الصلوة والسلام الا وهو في بيتي وهو مخالف لما مر انه كان بالحجر او غيره فان قيل بتعدد الاسرا فلا اشكال
تلك الليلة التي اسري به فيها من بيتها صلى العشا الاخرة والعشا الاولى المغرب ونام بيننا اي بين اهل بيتها واولادها
وفي رواية ونام شيا بشين معجمة اي نام قليلا من الليل فلما كان قبيل الفجر بتصغير قبل تصغير تقريب وتقليل
اهبنا بالهمز اوله وتشديد الموحدة اي ايقظنا يقال هب اذا استيقظ واهبه ايقظه من منامه ونبهه منه فلما صلى
الصبح اي صلاة الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بكسر التا اي كما شا
هدت صلاتي لها بهذا الوادي اي بمكة وهي واد لاحاطة الجبال بها وانخفاضها بينها قالوا وهذا مشكل من وجوه
لانها انما اسلمت عام الفتح كما مر فكيف يكون صلت معه العشا وايضا لان الصلاة انما فرضت في الاسرا واول صلاة

صلاها

صلاها بعد الفريضة الظهر فما معنى صلوة العشا والصبح ولذا اشار المص لتضعيف هذا في الفصل الذي
يليه وايضا المغرب لا تسمى عشا لغة وشرعا وقولهم العشا ان للمغرب والعشا تغليب وما قيل من انه صلى الله
عليه وسلم كان يصلي قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقولها صلينا هيانا له ما يحتاج اليه
في صلاته كلام لا يجدي لانه في غاية الخفا او هو مدرج من كلام غيرها نعم كون المغرب لا تسمى عشا اولى
غير منجه لانه ورد في الحديث تسميتها عشا اولى والمراد بالعشا اول الليل وكون ما ورد تغليبا غير مسلم
فان الاصل هو الحقيقة اقول الذي يظهر لي في التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل
بتكرر الاسراء مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان بيت ام هاني ثم خرج الى الحرم للصلاة
فغشيه نوم ثم استيقظ وعرج به واما قول ام هاني وصلينا فيندفع اشكاله المذكور بانها بنت ابي طالب
وابو طالب واله كانوا محبين له صلى الله عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهروا ذلك لغيره جاهلية
وحكمية خفية ولذا اسلم علي كرم الله وجهه في صباه وكان معه صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب
في شعره المشهور في السير فلما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصلى بالحرم ومعه علي قال
شانه انه كان يصلي قبل الاسرا بالغداة والعشي صلاة غير الخمس المفروضة فقولها صلينا كقولهم بنو فلان
قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفعل المرضي لجماعة اذا وقع من احدهم ينسب للجميع وهو مجاز
بليغ مشهور اي صلى معه بعض النا وهو علي رضي الله عنه او يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله
عن العباس رضي الله عنه فاندفع الايراد الذي ظنوه غير مندفع ظاهر فلا حاجة لما قيل الصلوة هنا
لغوية بمعنى الدعا ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون
وتشاهدون والغداة والغدو بمعنى وهو اول النهار وهو بتقدير مضاف اي صلاة الغداة وهي صلاة الصبح
وهذا المذكور برهان ودليل بين بتشديد اليا المكسورة اي ظاهر واضح في انه اي الاسرا بجسمه وروحه
لا بروحه فقط كما قيل وقيل انما البين فيه قوله ثم نام وفيه نظر وعن شداد بن اوس ابن ثابت بن المنذر
بن حرام ابو يعلى الانصاري الصحابي نزيل بيت المقدس وليس بدريا كما توهم وقد اخرج له الايمة
الستة واحمد في مسنده وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه البيهقي وابن مردويه توفي سنة ثمان وخمسين
بفلسطين وهو ابن اخي حسان بن ثابت كما مر في ترجمته عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه افضل
الصحابة وفي اكثر النسخ عن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به في هذا ما لا يخفى اذ لا يصح مع قوله طلبتك البارحة وهي الليلة الماضية قبل ليلتك ومنه
المثل ما اشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير ليلة اسري به ومعنى طلبتك اني تفقدت جسدك في مضجعك
فلم اجدك فيه او فيه تقديم والتفات اي طلبتك البارحة ليلة اسري بك وهذا كله خلاف الظاهر
ولم ينبهوا عليه فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وان جبريل حملني وفي نسخة حمله
الى المسجد الاقصى وان بكسر الهمزة او مفتوحة والتقدير بان الخ قيل هذا يحتمل انه كان بيت عايشة
رضي الله عنها بدليل السياق لكنه معارض بقول عايشة المتقدم وقوله حملني جبريل مخالف
لكونه على البراق الا ان يقال لكونه سببا له اسند اليه مجازا وفيه نظر وهذا دليل على انه كان يقظة
بجسده ايضا وعن عمر رضي الله عنه كما رواه ابن مردويه من طرق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة اي دخلت المسجد
الذي تحت الصخرة المعروفة الان بمسجد داود عليه الصلوة والسلام ففيه مضاف مقدر اي تحت فاذا ملك
قائم لم يسموه معه آنية ثلث وذكر الحديث اي ساقه الى اخره واذا هو فجاية فاجاني بغتة لقاوه الانية بالمد
جمع انا كوعا وزنا ومعنى واواني جمع الجمع وليس مفردا كما توهم العلامة كما مر ولذا وصفه بانه ثلاث فهو صفة
او بدل منه وقيل خبر هي مقدرة وكان الظاهر ان يقال ثلاثة لان مفرده مذكر فكانه اوله بكاس ونحوه يعني انا
من خمر وانا من لبن وانا من ماء وانه خير فيه فاختار اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر غوت
امتك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض عليه بانه محتمل لكونه مناما ولا مانع في هذه الروايات اصلا فقوله
وهذه التصريحات ظاهرة في انه كان يقظة غير مستحيلة شرعا وعقلا حتى تقتضي استحالتها التاويل فتحمل على ظاهرها
ولا يعدل الى التاويل مع عدم الحاجة اليه يؤيد ذلك وعن ابي ذر الصحابي الغفاري في حديث رواه الشيخان
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فرج مبني للمجهول مخفف الراء ونايب فاعله سقف بيتي وفي نسخة عن سقف
بيتي والمعنى كشف من السقف جانب [illegible] انفتحت منه فرجة ولم يبق حايل بينه وبين السما وانا مقيم بمكة
قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بينا [illegible] والحطيم وقول ام هاني السابق ما اسري به صلى الله عليه وسلم
الا وهو بيتي بينهما من المعارضة ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفي هنا كون اضافة
البيت له لانه ساكن فيه ولام هاني لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم اتيان
بيته من بابه انه مبالغة في الفجاة وتنبيه على ان دعوته صلى الله عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان
هذا عادة الخلفا العباسيين قلت وليدل على ان هذا امر الهي وكرامة تسر ولا تضر ولو اتى من الباب
لتوهم انه احد من اعدائه الذي هو بين اظهرهم فنزل جبريل عليه الصلوة والسلام فشرح صدري
وفي رواية ففرج صدري اي شقه وهي انسب بفرج البيت ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة لانه افضل
المياه حتى الكوثر في قول ولانه صلى الله عليه وسلم الفه صغرا وكبرا وشرح الصدر لا ينافي شق القلب لانه
مقدم عليه ولا حاجة الى القول بانه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه
وصدره صلى الله عليه وسلم وهو صغير عند ظئره حليمة رضي الله عنها فهذه مرة ثانية فالاولى ليطهره من الكدورات
البشرية ويرشحه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجايب الملكوت فهو وقع مكررا في مرة
غسل بماء زمزم وفي اخرى بماء ثلج ليثلج صدره ويصبره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقع هذا
للحليم عليه الصلوة والسلام لم يطق في الدنيا الرؤيا ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان بطشت وماء كما مر وانه
وضع عليه خاتم النبوة وسيذكره ثم اخذ بيدي فعرج بي بالبنا للفاعل او المفعول كما مر وشرح صدره
[illegible] جبريل عليه الصلوة والسلام اليه والتعقيب بالفاء في نسبي فلا ينافي قوله وعن انس
[illegible] للفاعل كما توهم فانطلق بي مجهول ايضا وفي نسخة فانطلقوا بي بصيغة الجمع لان مع جبريل
ملكان [illegible] معهما طشت الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهمه من لا بصيرة له الى زمزم فشرح
عن صدري اي شق صدره وقلبه ووضع فيه نور النور ليقوى على العروج ومشاهدة الملكوت وعجايبه
وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد رايتني جواب
قسم مقدر للتاكيد بالمثناة الفوقية المضمومة وراي علمية او بصرية في الحجر تقدم ضبطه وما يتعلق به

اتيت

وقريش

وقريش تسالني عن مسراي جملة حالية والمسرى مصدر ميمي او اسم مكان اي ساله كفار قريش عن علاماته
بعد ما كذبوه تحقيقا لما زعموه فسالتني قريش وتانيثه باعتبار القبلية عن اشيا من بيت المقدس وامارته
لم اثبتها اي لم اكن اثبت صورتها في ذهني وفكري لاشتغاله بما هو اهم منها من معاينة ما وقع له ثمة من صلاته
مع الانبيا وتهيوه للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان مناما لان النائم اقل ضبطا لما يراه
في منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه فكربت كربا
ما كربت مثله قط بضم الكافين من الماضي المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب
قال الراغب اصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحرث فالغم مثير النفس كاثارة ذلك وفي المثل
الكرب على البقر وليس ذلك من قولهم الكلاب على البقر في شي فرفعه الله لي انظر اليه اي رفع الله له صلى الله
عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقته فجملة انظر اليه حالية
او مستانفة ونحوه عن جابر رضي الله عنه وقد روى عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث
الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت عن مسراي
الى خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وما تحولت اي والحال ان خديجة تحولت وتحركت عن جانبها
التي كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضي انه كان في بيت خديجة وقد تقدم
انه كان في بيت ام هاني وان في رواية انه كان في الحجر وفي اخرى في الحطيم وهو الحجر الذي يلي الميزاب الذي هو
قبلة اهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروي عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن
والمقام عند زمزم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب **فصل** في ابطال حجج من قال
انها نوم لا يقظة وان الاسرا لم يتكرر مرارا اربعة كما ارتضاه ابو شامة رحمه الله وتانيث ضمير انها لان الرؤيا
مؤنث سماعي لا باعتبار انها رؤيا منام كما قيل احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة فسماها
رؤيا وهذا مبني على ان راي مشترك فيكون بمعنى ابصر يقظة ومصدرها رؤية ومناما ومصدرها رؤيا وراي
بمعنى علم وحكم ومصدر الاخير الراي وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي في الروض الانف قال الرؤيا مشتركة ايضا
بين البصرية والحلمية واورد له شواهد من كلام العرب وقد مر جميع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص
بما يرى ليلا قلنا جوابا عما احتجوا به قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى
اذ الاسرا كما مر هو السير ليلا ونهارا انما يكون يقظة لا سيما وقد ذكر في الحديث ما يستلزمه لزوما بينا من صلاته
صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام واستصعاب البراق عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال
ان يكون معناه انه راى في منامه انه اسرى به بعيد جدا ولذا جعله ابطالا لما قالوه لانه في قوة الخطا فما قيل ان الاولى
ان يقول يخدش ما ذكر ليس شي يعول عليه وقوله فتنة للناس اي بلية ومحنة جراتهم على تكذيبه صلى الله
عليه وسلم ورده بعضهم يريد انها رؤيا عين باصرة يقظة واسرا بشخص اي سيره بجسده حقيقة يقظة لا تخيلا
نوما كما قيل اذ ليس في الحلم بضمتين او ضم فسكون وهو ما يراه النايم واصل معناه العقل يقال حلم
في نومه يحلم حلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك
في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة اقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد ومن بيان
لذلك او لمثل اي يرى في مدة قليلة انه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه احد من العقلا ثم اشار الى رد دليلهم

ولعله صلى الله عليه وسلم اول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هاني في بيتها عكس

الألوكة
www.alukah.net

بوجه اخر فقال على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية التي استدلوا بها وعلى بعض مع هنا للعلاوة
ضم امر الاخر كقوله على ان قرب الدار خير من البعد والمراد بالاية وما جعلنا الرويا الاية فذهب
بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية القضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا على الاصح للمثاني وروى
قصة بالصاد المهملة والحديبية مخففة بحاء ودال مهملتين وياء تحتية ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء مخففة
وهاء تانيث وتشديد ياء ايضا وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة قرى سيلات رطبة ودراية فلا وجه لمن
وسمت بها شجرة جدا باوقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسما للبئر بها وقربه على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة
وهل هي من الحل او من الحرم او بعضها من الحل وبعضها من الحرم اقوال ذهب الى كل منها بعض العلماء وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة منصرفه عن غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي القعدة
معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمسمائة وساق الهدى معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب
فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة وان قاتلهم قاتلوه وخرج
مع الكفار خالد بن الوليد الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية بركت ناقته فقال
فقال حبسها حابس الفيل والله لا تدعونا قريش لخطة يعظمون فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثم ماء فنزع سهما له
في بئر فغارت بها حتى كفى الجيش ثم جاءت السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار وتناذروا حاصل
جاء سهيل بن عمرو العامري وقاضاه على ان ينصرف وتابى في العام المقابل وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام ينامن
بعضهم بعضا على من اتاه مسلما منهم رده اليهم ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي
عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم عليه الصلوة والسلام الصلح بشروط يعلم فيها من اخلال
الضيم على المسلمين والدنية في الدين قلنا وقع ذلك دفعا لمفاسد عظيمة وهو قتل المؤمنين والمومنات الذين
كانوا خافين بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة على المومنين فاقتضت المصلحة ايقاع الصلح عليها
ارادوه وهو هون من قتل وذلك مع انه علم ان في تاخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا
قال تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء اي في ملة الاسلام وتعالوا نتلو الاية والى هذا اشار بقوله وما وقع
في نفوس الناس من ذلك اي من صلح الحديبية حتى راجعه صلى الله عليه وسلم في ذلك عمر رضي الله عنه
مرارا وقال ما قال وانتمازت خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرط الغيرة
وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة الجميلة
ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا الى الرضا والوفاق وقيل في تفسير الاية وسبب نزولها غير هذا الذي
تقدم من ان هذه الرويا لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم الله
في منامك قليلا الاية واما قولهم انه قد سمعا في الحديث منا ماوفي حديث اخر بيني النائم واليقظان
كالنعسان جالسا وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه للقول
بانها رويا منام كما مر اذ قد يحمل ان اول وصول الملك اليه وهو نائم بدليل قوله في الحديث فهمزني
بعقبة السابقة مع ما يضاهيه او اول حمله على البراق والمراد به وهو نائم ولا يخفى بعد مع كونه صلى الله عليه وسلم
تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل ايضا انه مخالف للنظام فهو مشترك الالزام وليس في الحديث انه كان نائما لقصة
كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يتيقظ

قبل

قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظت من نوم اخر تكلف لا حاجة اليه
وتاييد بانه لم يستغرق الليل باسرائه فيكون لسرعة مسيره ومشقته نام بعد الاستراحة ابعد منه فلذا عبر عنه
بقوله فعلم قوله استيقظت بمعنى اصبحت اي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترجي تقتضي ضعفه على عادة
المصنفين في التعيين بها او استيقظت من نوم اخر غير ما كان قبله في الجواو في بيت ام هاني او غيره بعد حوله بيته
اي البيت الذي كان فيه فالاضافة لادنى ملابسة فلا ينافي ما قدناه ويدل عليه ان مسراهم لم يكن طول ليلة واما كان
في بعضه بدليل قوله ثم ليلا في الاية كما ذكره المفسرون وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام وعبر بقد
اشارة لضعفه ايضا لما بكسر اللام وتخفيف الميم اختزل من ما المصدرية كان عمرة اي لاجل الذي عرض له
مما يدهشه ويستغرق لبه وفكره من عجايب ما طالع اي ساعده واراي من ملكوت السموات والارض
الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة الغمرة وهي ما يغمر من الماء ويقطر منه فيه استعارة
تصريحية تبعية او مكنية وتخييلية او هو تشبيه بليغ كقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر على ان من
تجريدية بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها واتبعها بقوله وخاطر بالمعجمة
بالخاء المعجمة والف وميم وراء مهملة بمعنى مارخه وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الحمى لسريانها في بدن شارفها
وان قيل انها سميت بالستر بها العقل والمراد بباطنة قلبه وحواسه الباطنة من مشاهدة الملا الاعلى وتعبيره
بالمشاهدة يقتضي ما قدمناه في الخامرة وان اشتهرت بمعنى الستر كما قول سلمان الفارسي لابي الدرداء رضي الله
عنهما حين دعاه الى الارض المقدسة يا اخي ان بعدت الدار ضن الدفان الروح قريب وطير السماء اقرب
خمر الارض يقع على ارض مخصوص يستر وجه الارض يعني انه ولضنا رقه وارفق به فلا يفارقه والمراد بالملا الاعلى
السموات وما فيها او الملائكة لان الملائكة الجماعة الاشراف وما راى من ايات ربه الكبرى العظيمة التي
تدهش عظمتها من راها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم اثبت الرسل قبلا فلا يقرر ان ذلك
دهشة ليس بشئ لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذهول وان كان قوله فلم يشفق يقال افاق واستفاق
بمعنى تنبه واستيقظ من نومه ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام يوهم اذ المراد به حالة
اعتبرته انسته عالم الدنيا وكسته حلة ملكية على انه لو سلم كاده مويد النص غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له
صلى الله عليه وسلم النوم في رجوعه مما توهم فانه ينافي قوله في وجه ثالث وهو ان يكون نومه وتيقظه
حقيقة على مقتضى ظاهر لفظه وضاد مقتضى يحوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله استيقظت وانا
بالمسجد الحرام ولكنه سر يحبسك وعيناه نايمتان وقلبه حاضر وان غض بصره كالنايم منافيه مساو
لليقظان ورويا الانبياء عليهم الصلوة والسلام حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قيل عليه ان كون
عينه صلى الله عليه وسلم نايمة مع الاسراء بجسمه مع انه خلاف المعتاد لا فائدة فيه وما ذكر المص من الحكمة
الاتية من انه ليلا تشغاله المحسوسات عن الله لا يدفع ما ذكرلان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد
وهو حاصل بدونه وقوله لكن لمزيد عنايته باياه قد استدرك عليه المص بقوله الاتي ولا يصح ان
يكون هذا في وقت صلاته الخ والجواب بانه ليشاهد الملائكة وتفيض عليهم بركاته لا يجدي نفعا وقال
بعض اصحاب الاشارات يعني بهم مشايخ الصوفية والمراد بالمكان ما يا خذونه من الحقايق من النصوص
القرانية وغيرها وهم لا يقصدون بتفسيرهم انه صرح النص اذ كره القرءان عليه السلام وما لا يعرف قد يتعرض

الألوكة
www.alukah.net

عليهم بما لا وجه له الى نحو من هذا اى الى قريب مما قاله صاحب الوجه حيث قال تغميض عينيه لئلا يشغله
شيء من المحسوسات عن الله قال الزمخشري في شرح الفصيح قولهم جسم حساس لحن كما لحنوا في قولهم محسوسات
لان فعال لا يبنى من افعل والحق ثبوته وثبوت حس بمعنى احس كما قاله الدماميني في شرح التسهيل والنووي في شرح
مسلم فعلى هذا لا لحن في هذه العبارة ولا يصح ان يكون هذا المذكور من ان الاسراء بجسده صلى الله عليه وسلم وهو نائم
توفيق بين الروايتين ان لم نقل بالتعدد في وقت صلاته بالانبياء عليهم الصلوة والسلام لان النائم لا يصلي ولا تصح صلاته
وظاهره انه فيما عداه من امور الاسراء صحيح بلا تردد وانما يأباه لفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربه ومراجعة موسى
عليه الصلوة والسلام لذلك فكان ينبغي ان يقول والامور الواقعة في حديث الاسراء لا يصح في بعضها ان يكون
مناما فان قيل يجوز ان يكون راى ذلك في المنام قلنا وكذا يجوز ان يكون راى في منامه انه صلى الله عليه وسلم
صلى بهم ايضا الا ان يفرق بينهما ولعله كان له صلى الله عليه وسلم في هذا الاسراء حالات فكان في بعضها النائم واليقظان
وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملفق من احاديث وهذا الوجه قيل انه حدس
وتخمين ولو تركه المص كان احسن كما مر ووجه رابع لتاييد كونه يقظة وتاويل ما يخالفه وهو ان يعبر
بالنوم هاهنا في هذه الرواية عن هيئة النائم من الاضطجاع بيان للهيئة والاضطجاع الصاق بدنه ممتدا بالارض
غير جالس ولا قائم فهو استعارة او مجاز مرسل للزومه غالبا فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك وفي بعض النسخ
اذ كثيرا ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما من الملابسة وفي بعض الشروح هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال
انه يتعين كونه مجازا مرسلا وليس بلازم ويقويه اى يقوى هذا التاويل قوله في رواية عبد بن حميد الامام الحافظ المتقدم
ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر عبد الرحمن بن الكشي ويقال الكجي بشين او جيم عن همام بفتح الها
وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وذال معجمة ويا نسبة منسوب
للعوذ بطن من الازد امام ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة بينا انا نائم وربما قال اى النبي
صلى الله عليه وسلم مضطجع فتعبيره بهذا تارة وبهذا اخرى يشهد لانهما بمعنى وفي رواية هدبة بضم الها وسكون الدال
المهملة والموحدة وتا تانيث ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي
سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هدبة معاوية عنه اى عن همام بينا انا في الحطيم وربما
قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر تقدم الكلام فيه والتوفيق او القائل فيكون شكا من الراوي وبه يجزم بعضهم
وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان يؤيد كون المراد بالنائم المضطجع فيكون سمى هيئته اى هيئة
النبي صلى الله عليه وسلم او هيئة النوم بالنوم لما كانت تلك الهيئة هيئة النائم حقيقة غالبا اى في الغالب
وبما ذكرنا سابقا من ان هذا في اول وصول الملك له سقط ما قيل من ان هذا ينبو عنه السمع لان ركوبه صلى الله
عليه وسلم البراق وربطه بالحلقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلوة والسلام يأباه واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام فماول ايضا بما مر فلا ينافي هذا فتامله وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب اى قربه من النبي عليه الصلوة والسلام الواقعة في رواية هذا الحديث اى حديث الاسراء انما هي
من رواية شريك عن انس رضي الله عنه وهي منكرة من رواية لا مطلقا والانكار المراد به معناه اللغوي او مصطلح
المحدثين وهو رواية المتغير بسوء حفظه المخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس بثبت
اذ شق البطن اى بطنه وصدره عليه الصلوة والسلام في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو عند مرضعته حليمة كما مر وقبل النبوة اى قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه الانكار هذه
الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتنبيه للنبوة ومرة اخرى بعد
مبعثه ليقوى على المعراج ومشاهدة عجائب الملكوت فلا يرد ما ذكر على هذه الرواية تقتضي انها منكرة وقيل
انه وقع اربع مرات عند حليمة وبحرا وليلة الاسراء ومرة اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت كما تقدم
ولانه اى شريك قال في هذا الحديث الذي رواه عن انس رضي الله عنه قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع من المحدثين
كان بعد المبعث مصدر ميمي بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه فهذا كله يوهن بتشديد الها اى يضعف او تحقيقها
لانه يقال وهنه واوهنه فوهن اى ضعف ما في رواية انس هذه التي رواها شريك عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق
اى من طرق متعددة لا من طريق واحدة انه انما رواه عن غيره من الصحابة كمالك بن صعصعة وابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم فهو مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روي من طرق مقبول فهذا لا يضعفه وان لم يسمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم بيان لانه سمعه من غيره فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
بن صعصعة على السند من مسلم فلعل مستعارة من الترخي بجامع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث المعراج
على انس رضي الله عنه وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من ابي ذر وبعضه من ابي هريرة وقال انس
مرة كان ابو ذر يحدث اى ينقل حديث الاسراء السابق عنه صلى الله عليه وسلم واما قول عائشة رضي الله عنها ما
فقدت جسده صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابنا اسحاق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت
بالاسناد لضميرها والاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية مبني للمجهول فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة له صلى الله
عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها او قبل ولادتها كما اشار اليه بقوله لانها لم تكن حينئذ اى في وقت الاسراء وزمانه
زوجة له صلى الله عليه وسلم ولا في سن من يضبط بالتحتية والفوقية اى لم يكن سنها وعمرها حينئذ سن ضبط واتقان
لعدم تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلم او التمييز فالرواية عنها ليست مسلمة
او هي حدثت به عن غيرها فعلى رواية ما فقدت الامر ظاهر وعلى رواية ما فقدت فيه تقدير اى قال فلان او فلانة
ما فقدت الى وهو في غاية البعد كما قيل ولعلها لم تكن ولدت بالبناء للمجهول بعد مبني على الضم اى بعد هذه
القصة ووقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في التقدم والتاخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول او المراد
زمان وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال شايع وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت
كما سياتي وكونها حدثت به عن غيرها يأباه سياقه على الخلاف في زمن الاسراء بنى كان فان الاسراء كان في اول
الاسلام بمكة قبل الهجرة على قول محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عائشة في وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام فعلى هذا لم يكن ولدت في زمان الاسراء وقد قيل كان
الاسراء لخمس قبل الهجرة هذه اللام توقيتية اى وقت هو سنة خمس كما فصله النحاة في باب العدد وفصل التاريخ
وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اى القول الاصح الاولى والاحسن انه لخمس لان مثله يكون كثير الشبه بخلاف النادر
الغريب الذي لا نظير له والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا اى ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط
الادلة والحجج بل الاكتفاء بما صح من اوصافه عليه الصلوة والسلام او المراد ان مقصوده الاختصار وعدم
التطويل وتفصيله كما في المقتفي لابن المنير قال الاقوال فيه كثيرة اصحها عندي قول ابراهيم الحربي انه قال ليلة سبع
وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحق اسري به

الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم وقد فشاه الاسلام وفي مسلم عن شريك انه قبل ان يوحى اليه والاصح هذا بوجه الا
على القول بانه منام كما وقع لعايشة انه كان بالمدينة ورجح القاضي عياض القول بانه قبل الهجرة بخمس سنين وقول
ابن اسحق انه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان خديجة صلت معه ع م وهي ماتت قبل الهجرة بمدة اقل ما فيها ثلاث سنين
والصلوة لم تفرض الا في الاسرا وهو غير وارد لانه ع م كان يصلي قبل الاسراء صلوة غير الخمس على خلاف فيها والحجة
لنا في ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم وقول
الحربي عين فيه ليلته بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة
بسنة واذا تعارضا خبران احدهما احاط راويه بتفصيل في القصة زايد فالفصل احضر ذهنا واوعى
قلبا ممن اجمل وعليه الفقها في كتاب الشهادة اذا ارخت احدى البيتين واليوم الذي اسفرت عنه ليلة
الاسراء يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول واذا كان الثاني عشرين الشهر يوم الاثنين كان اوله الخميس
قطعا فاول ربيع اما السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين اما
ثلثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او اربعة او سادسة
واعدل الاحتمالات الخامس والجمعة يعقبها الثلثة والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد
يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص الى ما اخر ما ذكره وقد قدمناه فاذا لم تشاهد ذلك المذكور
من زمن الاسراء عايشة رضي الله عنها دل عدم مشاهدتها على انها حدثت بذلك عن غيرها من الصحابة
فحديثها من مرسلات الصحابة فهو صحيح ايضا كما عليه المحدثون الا انه لم يوفق بينه وبين غيره فلم
يرجح خبرها على خبر غيرها الظاهر ان يقول فيرجح خبر غيرها على خبرها لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوته
عنها كما سياتي وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا اي صريحا فان النص له معان منها هذا في حديث ام هاني
وفي نسخة من حديث ام هاني بيان لما وغيره كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة وقد قيل
عليه ان حديث ام هاني المذكور في الفصل الذي قبل هذا غير صحيح فيما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول
عن الظاهر لا وجه له وايضا منصوب على المصدرية عند المحدثين لما في متنه من العلة القادحة وفي سنده
محمد بن اسحاق وقد ضعفه مالك وغيره والاحاديث الاخر الواردة في الاسراء عن غيرها اثبت اكثر ثبوتا
واصح من حديثها لسنا يعني اي لا اريد انا وغيري من المحدثين بقولنا انها اثبت حديث ام هاني وقولها ما اسري
به صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما اي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله عنه الذي
ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها لانهما لم يردا في الصحيح بل احاديث اخر تعارضها غير هذين وايضا فقد روي
في حديث عايشة ما فقدت باسناد الفعل المعلوم لضميرها كما روي ما فقد بالبنا للمجهول المسند لغيرها كما مر
ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة والاسراء كان بمكة وهي صغيرة ليست عنده او لم تولد والجملة
حالية وهذا يدل على عدم صحته وتاويله مما علمت من هذا او بكونه حكاية لكلام غيرها في غاية البعد وكل هذا
اي ذلك المذكور سابقا ولاحقا مما سبق وما تاخر يوهنه بالتشديد والتخفيف اي يضعفه بل الذي يدل عليه
اي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها صحيح قولها اي ما صح عنها رضي الله عنها من رواية اخرى انه اي الاسراء
بجسده الشريف لانكارها رؤياه لربه رؤيا عين فان هذا يدل على انه اسري بجسده صلى الله عليه وسلم الا انه لم ير ربه
عيانا ولو كانت الرؤيا في الاسراء عندها منامًا لم تنكره لان الرؤيا المنام جائزة وانما الكلام في رؤيا العيان والخلاف

فيها

فيها فنزاعها في ذلك الاتي يدل على ما ذكر وهذا يدل على ان لها قولا اخر مرويا عنها مخالف لما اشتهر وهذا
معنى قوله فيما سبق دليل قولها فتذكر وليس وصف قولها بانه صحيح مناقض لما مر من الطعن في حديثها لان
هذا رؤية اخرى لهذا وما قيل من انه مؤيد لكونه مناما عندها ناش من عدم التدبر فان قيل في رد كونه
يقظة قال الله تعالى ما كذب الفواد ما راى فجعل ما راه للقلب اي اثبت الرؤية للقلب دون البصر وعقلها
به وفيه اشارة الى ان الفواد بمعنى القلب وله معان اخر وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل او بمقدر
اي مسندا للقلب وهذا الجعل او المذكور يدل على انه رؤيا نوم ووحي بالجر عطفا على نوم ولا مشاهدة عين وحس
بصري والعطف تفسيري قلنا في الجواب عنه يقابله اي يعارضه فيسقط عن مرتبة الاحتجاج وستاتي
الاشارة الى انه لا يعارضه ايضا ما زاغ البصر وما طغى زاغ بمعنى مال وطغى تجاوز عن الرؤية المحققة
بل اثبتها وتيقنها فاضاف الامر اي امر الرؤية للبصر ويقابله ايضا ما قد قال اهل التفسير في تاويله اي معناه حتى
لا يعارضه وينافيه في تفسير قوله ما كذب الفواد ما راى اي معناه لم يوهم القلب المعين فهو مقول القول
والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله غير الحقيقة مفعول ثاني له لانه ينصب مفعولين
وغير بغين معجمة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض الشراح انه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب
والمرفوع فاعل تقدم او تاخر وتوقف في فهمه التلمساني وليس بمحل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة متفقان
لم يخالف احدهما الاخر لوقوفهما على الحقيقة لان العين قد ترى امرا ثم يتبين خلافه وانه غير متحقق وقد
يتصور القلب شيئا فيشاهد خلافه والحاصل ان ما راه ليس تخيلا كاذبا بل امرا محققا قواطا عليه العين والقلب
وما قيل من ان الامور القدسية يدركها اولا ثم يوردها على البصر ليس بمسلم بل صدق رؤيتها وقيل في التوفيق
بينهما ودفع التنافي ما انكر قلبه صلى الله عليه وسلم ما راته عينه وهذا قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهرا لم يدرجه
في حجج ابطال كونه مناما ويعطفه عليه واورده سوالا وجوابا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤيتين
سقط ما قيل انه مشترك الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرا عليه وسوسة
نفس ونزغة شيطان تشكله فيما راه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه **فصل** واما رؤيته صلى الله
عليه وسلم لربه عز وجل بعينه يقظة في اسرائه بجسده والرؤية تختص بالبصرية فلذا عبر بها هنا وان اطلقت
على غيرها تكون على خلاف المشهور عكس الرؤيا كما تقدم فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله عنها ذكر
ضمير الرؤية لان تانيث المصدر غير معتبر او باعتبار الوقوع كما قيل وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة وانكارها
لها وقع في مسلم وغيره كما اشار اليه المص بقوله حدثنا ابو الحسين سراج بكسر السين وفتح الرا المهملة المخففة واخره
جيم ابن عبد الملك المراد بالملك الله في الاعلام لكراهة التسمية بعبد فلان حتى بعبد النبي وهو امام حافظ
شيخ المصنف وجده وزير لغوي جليل القدر الحافظ بقراتي عليه تقدم الكلام فيه قال حدثني ابي وابو عبد الله
بن عتاب الفقيه تقدمت ترجمته قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة
وبالمثلثة يونس مثلث النون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري المعروف
بابن الصفار ولد في رجب سنة سبع واربعين واربعمائة وتوفي بقرطبة سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة لثمان
من جمادى الاولى قال حدثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية
بدل بالاندلس قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده ثابت بن حزم العوفي السرقسطي وابوه

الألوكة
www.alukah.net

ابو محمد قاسم بن ثابت مؤلفه كتابه الدلائل في غريب الحديث يروى عن ابيه وجد وعم
جد حتى قرأ عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان في التاليف والشيوخ والرحلة وولد ابوه سنة
خمس وخمسين ومائتين ومات بسرقسطة سنة اثنين وثلاثمائة قالا حدثنا عبد الله بن على قال
حدثنا محمود بن ادم هو الروذى توفى سنة ثمان وتسع وعشرين ومائة وتوفى سنة ست او سبع وسبعين
ومائة عن ابى خالد هو اسمعيل بن سعيد البجلى الكوفى توفى سنة خمس وستة واربعين ومائة واخرج له
اصحاب الكتب الستة عن عامر بن مسروق انه قال لعائشة رضى الله عنها يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه
عز وجل ليلة الاسراء بقرنية السؤال لانها لا تنكر رويته الاخرة ولا رويته المنام فقالت بجبة لقد قف شعرى
التقيف في الشعر معناه قيامه وانتصابه وانما يكون هذا عند الفزع والخوف القوى بما قلت اى خفت من كلامك
ان يهلك الله من قاله واستعمه لانه امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال التبريزى قف بمعنى اقشعر واصله
ان الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله وعظمه وما في قولها ما
قلت مصدرية او موصولة ثلث من حدثك بهن فقد كذب حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد
كذب ثم قرات مستدلة لما قالت لا تدركه الابصار الاية بناء على ان الادراك شامل للرؤية وانه حكم كلى قالت
قلنا الادراك بمعنى الاحاطة اى لا يحيط به الابصار ولا تعرفه كنهه ورفع الايجاب الكلى سلب جزئى لم يكن في الاية
دليل على ما ذكر وثانى بيانه عن قريب وقد استدل بهذه الاية المعتزلة على نفى الرؤية مطلقا ورده اهل السنة كما فصل
في كتب الاصول وروى في بعض النسخ من حديث بلا كافية عن العزف والخلاف الاولى هنا والثانية قولها من زعم
ان صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحى ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ والثالثة من زعم
انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرات ان الله عنده علم الساعة الاية واعلم ان
هذا الحديث في البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وهو في البخارى عن يحيى عن وكيع بسند المصنف
ثم بدل او موافقة كما فصل البرهان وذكر مسروق الحديث بتمامه كما سمعته انفا من ذكر الثلاث قال مسروق
وكنت متكئا فجلست وقلت يا ام المؤمنين انظرينى ولا تعجلينى الم يقل الله تعالى ولقد راه بالافق المبين ولقد
راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم ار
على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم وقال جماعة من المحدثين والعلماء المتكلمين لا ت
خلافهم ليس في رواية الاسراء فيقول عائشة رضى الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله اى مثل
قول ابن مسعود وعائشة روى عن ابى هريرة رضى الله عنه في تفسير قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى انه اى ابا هريرة
قال الفتحى الهوة انما راى جبريل له ربه عز وجل كما قال في بعض نسخ انما الرد على من فسر الاية بما ذكر واختلف بانبنا النقول
في النقل عنه اى عن ابى هريرة فروى عنه انه قال راه بعينه كغيره وفى رواية اخرى انكره وقال بانكار هذا القول
المجوز لرويته ووقوعه وامتناع رؤيته تحقيقا للاخرة جماعة من المحدثين انكر واصحة نقله عنه
صلى الله عليه وسلم والفقها ذكروه في مباحث الردة والكفر وان احد القولين انه يعنى في الدنيا هل يكفر ام لا
والمتكلمين من علماء اصول الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة في هذه المسئلة مواد لها مشهورة في كتبهم حتى
افرد بالتاليف عنه ابن عبد السلام رايه بعينه وروى عطاء عن ابى عباس رضى الله عنهما انه راه بقلبه وعطاء هو ابن ابى
رباح الفقيه المكى وعن ابى العالية وهو رفيع بن مهران البصرى وقيل زياد بن فيروز وقيل اسم فيروز عنه اى عن ابن عباس

وخمسين ومائتين قال
حدثنا وكيع بن الجراح
بما مليح بن عدى لفظ
الفقه والسنة ص

الحديث ح

انه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق صاحب المغازى عن عبد الله بن ابى سلمة ان ابن عمر رضى الله عنهما ارسل
الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه فقال نعم مراده هل راه بعينه فقوله والا شم رعنه اى عن ابن عباس انه
راى ربه بعينه وفى نسخة بعينيه مثنى وهما بمعنى تفسير للرواية التى قبله وان كانت ظاهرة انه غير لتخالفهما في العبارة وروى
ذلك عنه من طرق اى بالسانيد مختلفة لفظا لا معنى يقوى بعضها بعضا وهو لا ينافى ما روى عنه انه راه بفؤاده
فهو كقولك ما كذب بالفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما طغى كما مر وقال اى ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسائى
والطبرانى وهو في معنى ما قبله فان الرؤية فيهما بصرية ان الله اختص موسى بالكلام بغير واسطة لقوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما وابراهيم بالخلة بضم الخاء المعجمة لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه
بالرؤية البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به صلى الله عليه وسلم قيل عليه ان الخلة والكلام نبتا النبينا صلى الله
عليه وسلم ايضا فتعريف هذه الخصايص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسى اكليم اشتهر بذلك
وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الله في الاسراء في مقام على والخلة تثبت لمعنى زايد على المحبة فمحمد
صلى الله عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلوة والسلام في حديث الشفاعة حين
قال انما كنت خليلا من وراء وراء وهذا الجواب لا يجدى نفعا فالاولى ان المراد بالكلام مناجاة تعالى
بغير واسطة في الارض بالخلة معاملة مخصوصة لمع ان الله تكلم في هذه الدار ايضا كما سياتى بيانه
وحجته اى دليله على الرؤية قوله تكذيبا لما كذب الفؤاد ما راى اى ما اعتقده قلبه خلافا لما راه ببصره في
مناهضة ربه تعالى قسما كذبا بتجوز لاشتراكهما فان كلا منهما خلاف الواقع اى ما راه صلى الله عليه وسلم ببصره ليلة
الاسراء لثبوت ذلك بالاحاديث الصحيحة واما انكار عايشة رضى الله عنها لذلك فقد تقدم ما فيه
واستدلالها بقوله تعالى لا تدركه الابصار اجابوا عنه بوجوه منها ان الادراك بالبصر ليس رؤية مطلقة
بل رؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئى لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول فالمكان كقول اصحاب موسى
انا لمدركون او الزمان كما يقال ادركت فلان النبى صلى الله عليه وسلم او الصفة كما يقال ادرك الغلام اذا بلغ
وادركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل لابصار الشئ المتناهى الحدود بالجهات لتوهم معنى اللحوق فيه كما ان البصر
قطع المسافة التى بينه وبين ما يرى حتى بلغه ووصل اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى
ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة نفى المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام فتدبر ونه
على ما يرى اى تجاهل لونه في رؤيته لما راه من مرئيات الضرع اذا مسحته للحلب فاستعير للمجادلة كان كلا من المتجادلين يمترى
ما عند صاحبه لطلبه وانتزاعه نزلة اخرى اى مرة قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت له في تلك الليلة مرات
من العروج وكل مرة نزلة لما راجع في حط الصلوات وهذا مراده هنا قال الماوردى الامام
الجليل ابو الحسن على بن محمد الشافعى صاحب التاليف الجليلة كالتفسير الكبير والحاوى وغيرهما وقد تقدمت
ترجمتهما وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته قيل ان الله قسم اى جعل كلامه ورؤيته مقسومين بين
موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فراه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين حيث كان قاب قوسين او ادنى
وعند سدرة المنتهى وكلمه موسى عليه الصلوة والسلام مرتين مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه
ورجوعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا خص عليه الصلوة والسلام باخليلا لانه
لا يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه منه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وهو من اهل الكتاب والتواريخ
ولا يكون قوله حجة على

في خطاير قدسه لكن لكون تكليم موسى مما يعرفه الناس خص بكونه تكليما فاندفع ما مر وحكى ابو الفتح الرازي
ليس هو الفخر الرازي كما توهم وابو الليث السمرقندي الحنفي وقد قدمنا ترجمته والمحكي ما مر عن الماوردي
كما اشار اليه بقوله الحكاية الذي ذكرها الماوردي عن كعب وليست ضعيفة وصيغة قيل في كلامه ليست للتمريض
فانها يقصد بها مجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمة انما تكون في امر واحد يوزع بين
اثنين فاكثر ولذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقريبهما وتعظيمهما
قسمين وجعل قسم لهذا كقوله قسم الادلة الامر بين عباده فالصب ينشد والخلي يسبح وروى عبد الله بن
الحارث كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكنا الوالي بها مات نعمان
بعد انقضا فتنة بن الاشعث لما خرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع
وثمانين ومن الرواة ايضا عبد الله بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس وهو زوج اخت محمد
بن سيرين وجزم الشهني رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم
والنسبة لكن الحارث جده وهذا راوي ابن عباس كما مر قال اجتمع ابن عباس رضي الله عنهما وكعب فقال ابن
عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين خص بني هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله
لا سيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذي وبنو هاشم مرفوع بدل من نحن كما في النسخ ولو نصب
على الاختصاص جاز وليس المراد بني هاشم ما سوى العباس وظاهره انه راى واجتهاد منهم وهذا لا ينافي ما مر عن ابن
عباس لان عنه روايتين فلا وجه للاعتراض على المصنف فكبر كعب الاحبار لسروره بمقالته الموافقة لما عنده
حتى جاوبته الجبال اي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداه من الجبال وجعله جوابا يجوز ان يكون تكبيره تعجبا
مما قاله واستعظاما له لقوله وقال اي كعب الاحبار ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى
وراه محمد بقلبه فيكون منكر الرؤية بعين راسه او نقول هو موافق لان الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعليه
السراج وانفراد موسى عليه الصلوة والسلام بكونه كليما لما مر من ان المراد كلامه مرارا في الارض فلا ينافي كون
نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه ايضا بغير واسطة كما مر وروى شريك تقدم الكلام عليه وعلى رواية عن ابي ذر
في تفسير الاية المذكورة ما كذب الفواد ما راى الاية وفيه نظر قال راى محمد وفي نسخة بدله النبي صلى الله عليه وسلم
ربه هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه راه بقلبه بشهادة اول الاية وفيه نظر وحكى السمرقندي الحنفي
المتقدم عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة منسوبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه
محمد كما تقدم وربيع بن انس التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه بن جرير عن محمد بن كعب
عن بعض الصحابة ان النبي عليه الصلوة والسلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفوادي ولم اره بعيني
وهذا يحتمل ان يكون في المرة الاولى فانه روي عن ابن عباس وغيره راه مرتين فلا ينافي ما مر وما قيل من ان المراد
نفي مجرد الرؤية او نفي رؤيته كسائر الاشياء المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا وروى عن مالك ابن يخامر
بضم المثناة التحتية وخاء معجمة بينهما الف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكسكي
حمصي يقال ان له صحبة والاصح انه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المص وعبد الرحمن بن عوف
وغيرهما ومات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروى عنه جماعة عن معاذ عن النبي عليه الصلوة والسلام
قال رايت ربي في حديث رواه احمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح اوله قال معاذ رضي الله عنه صلى الله

عليه

عليه
صلى صلى الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي
ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى
قلت انت اعلم اي ربي فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت
ما في السموات والارض ثم تلى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الى اخره ثم قال
فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات
والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير
ويميت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه وروى يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام
الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وفعل الحسنات
وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا
الحديث اخرجه ايضا الترمذي والبغوي في المصابيح وهو تمثيل لتجلي الله له بلطفه وحسن معاملته
وما افاضه عليه من المعارف الكاشفة لغيبه مع ثلج صدره ببرد اليقين وتحقيقه في شرح المصابيح
وشرح الاربعين للصدر القونوي وادراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه وذكر
كلمة اشارة كما مر وهو اسم جمع لكلمة مضاف الضمير الله او الحديث لادنى ملابسة فقال الله فيم يختصم
الملاء الاعلى اي فيم يسال الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقربة الى الله المكفرة للخطايا ولذا امره
صلى الله عليه وسلم بالدعا بنيل كمال هذه المراتب الحديث بالنصب اي اقرا او اذكر وحكى عبد
الرزاق همام بن رافع الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الائمة الستة وتوفي سنة
احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة ان الحسن البصري السابق ذكره وترجمته كان يحلف بالله
لقد راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعين بصره وحكاه ابو عمر الطلمنكي عمر بزنة زفر وهو بالطاء المهملة
واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة يليها ياء نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام
الحافظ المقري احمد بن عبد الله بن يحيى المغافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة اربعين وثلثمائة وتوفي
في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة وروى عنه ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام
عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب وهو رؤية الله بعينه
عن ابن مسعود رضي الله عنه وحكى ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي
وقد تقدمت ترجمته ان مروان بن الحكم بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي
ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رواية وانما له رواية عن عثمان رضي الله عنه وميسرة وغيرهما
وكانت دولته تسعة اشهر واياما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك و
مفصلة في التواريخ سال ابا هريرة رضي الله عنه هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينه فقال نعم
وحكى النقاش محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث
ابن عباس بعينه راى ربه بدل من حديث ولم يزل يكرر ما قاله رافعا بصره راه راه راه حتى انقطع
نفسه بفتحتين اي عجز عن التكلم واعني فترك الكلام يعني نفس احمد بن حنبل وانما فسره بذلك لئلا
يتوهم عوده لابن عباس وقال ابو عمر السابق ذكره قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بفتح الجيم وضم البا وحكى الجوهري فتحها وهو ضعيف في القلب يقتضي عدم الاقدام يريد انه لم يتجرا
تادبا عن ان يقول اي عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره بالحين
يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق وقال سعيد بن جبير الصحابي المشهور رضي الله عنه لا اقول
راه ولا لم يره اي توقف في ذلك ولم يمل لاحد القولين وقال اختلف في تاويل الاية يعني قوله تعالى ولقد راه
نزلة اخرى عند سدرة المنتهى في النقل عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة
راه بقلبه رواه مسلم في صحيحه في تفسير هذه الاية فالضمير في راه لله والرؤية قلبية وعن الحسن وابن
مسعود راى جبرائيل فالضمير فيها لجبريل عليه الصلوة والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود وابي هريرة فراه
بالافق الاعلى وله ستمائة جناح ينتثر منها الدر والياقوت كما قاله المهدي وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
عن ابيه وهو كابيه امام في السنة والعفة اخذ عنه الاعلام وتوفي سنة تسعين ومائتين في سن ابيه
انه قال راه اي بعينه لانه المتبادر وقد روي عنه التصريح به ولا ينافي ذلك ما مر من انه حين عن القول بذلك
لانه قد يخفيه في بعض المجالس المقتضي لذلك وعن ابن عطا في تفسير قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام اي قوى قلبه واذهب رعبه حتى سر مع مشاهدة جلاله وعظمته
وسماع كلامه وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري بن ابي بشير بن اسحاق بن ابي سالم ابن اسمعيل بن عبد الله
بن موسى ابن بلال بن ابي بردة بن موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف ان ابا الحسن
هذا شافعي المذهب وقال التلمساني انه مالكي المذهب ونسبته الى اشعر وهو ثابت بن ادد ويتجنب بن يعرب بن زيد
بن كهلان بن سبا وكان عبرا عظيما وهو امام اهل السنة صاحب التصانيف المشهورة وله ست وسبعين ومائتين
ومات سنة اربع وعشرين ومائتين وقيل اربع وثلاثين في ذي الحجة وجماعة من اصحابه انه قال صلى الله عليه وسلم
راى الله ببصره وعيني راسه تاييد لكون الرويا بصرية واضافة العينين للراس احتراز عن عين قلبه
وظهره فانها وردت في الحديث فان لم تكن عينا حقيقة وقال الاشعري رحمه الله كل اية ومعجزة اوتيها نبي
اي اعطاها الله لنبي من الانبيا فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فصله ابن المنير في المقتفى والكلام
فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينافي هذا تخصيص موسى عليه الصلوة والسلام بالكلام كما مر قيل الحقيقة المحمدية
صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه لتستفيض وتستمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة
بشريته فهو الخليفة حقيقة واي معجزة كانت لنبي فهي له اولا وبالذات ثم جات منه لغيره والى هذا اشار في البردة
بقوله وكل اي اتى الرسل الكرام بها • فانما اتصلت من نوره بهم • اقول الحق ان نقول ان الله خلق روحه
صلى الله عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبيا بان يؤمنوا به
واخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نوره الروحاني الرباني
وصارت في ارواحهم قوى مستعدة لاظهار المعجزات كما لاوليا امته اذا اظهروا الكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا
هو الذي قصده الابوصيري رحمه الله فاعرفه وخص من بينهم اي اختص صلى الله عليه وسلم عن سائر الانبيا
بتفضيل الرؤية اي بتفضيله برؤية ربه عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها ووقف بعض مشايخنا في هذا
اي توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه والمشايخ جمع مشيخة او شيخ على خلاف القياس وفيه كلام في شرح ادب
الكاتب وقال ليس عليه اي على ثبوته دليل واضح اي صحيح ظاهر ولكنه جائز بحسب العقل ان يكون

رضي الله عنه

والاولى ان يقال رحمه الله تعالى

حقق ان نقول ان الله تعالى خلق روحه

اي

اي ان يصح ويوجد في الدنيا قال القاضي ابو الفضل عياض المص رحمه الله والحق الذي لا امترا فيه اي القول الحق الذي
لا شك فيه ولا شبهة لان المرية هي الشبهة ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا لانه موجود حقيقة في كل موجود وكل
موجود تجوز رؤيته عيانا وليس في العقل ما يحيلها اي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يؤيد العقل
فقال والدليل على جوازها في الدنيا سوال موسى عليه الصلوة والسلام لها بقوله رب ارني انظر اليك وموسى
من اولي العزم لا يسال من الله ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك ما ساله والا كان جهلا منه باحوال الربوبية
وهو مبرا منه وكلامه في تحقيق الرؤية لا في وقوعها فقط وما قيل من انه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها
والفرق بينهما ظاهر والقايلون بامتناعها لهم ادلة على مقالهم وان كانت مردودة والقايلون بالجواز العقلي
ذاهبون للمنع الشرعي ولذا قال النسفي رؤية الله في الدنيا جائزة عقلا ممتنعة شرعا والمص بصدد اثبات
الوقوع له صلى الله عليه وسلم وهو امر نقلي لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه
استطرادي انتهى ليس بشيء لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع امر نقلي قد بينه اولا ثم حقق ما يتوقف
عليه من الجواز عقلا وما نقله عن النسفي مخالف لما ارتضاه المص واذا كان هذا نقليا وثبت نقله كيف لا يكون عقليا
فما ذكره كلام مموه تركه خير منه وما ذكره المص هو دليل اهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون لم يساله
لجوازه عنده بل لتبكيت القائلين له ارنا الله جهرة ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه
بتنوين نبي للتنكير والتعميم اي اي نبي كان فكيف بالكليم عليه الصلوة والسلام وقيل انه للتعظيم اي نبي عظيم من اولي
العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقررة وعقلا لانه بعث لتعليم امته الشريعة والعقايد الحقة وهي معرفة
ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله امرا له بما لا يعلمه وهو محال لانه اما جهل او عبث والمعتزلة يقولون
انما يلزم هذا لو كان سؤالا حقيقيا اما لو كان لالزام غيره او تبكيته لمن سالها من قومه فلا وهذا مردود لان السياق
يأباه وتفصيله في علم الكلام بل لم يسال موسى من الله الا جايزا غير مستحيل لان سؤال المحال من مثله محال وكونه سالها
مع علمه باستحالتها ليتاكد الدليل العقلي بالسمع وليطمئن قلبه كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ثم قال ليطمئن
قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا مردود بان تفاوته غير مسلم والخليل لم يسال لذلك وانما كان علم ان الله متخذ
خليلا يحيي الموتى بدعائه فساله ذلك ليعلم اهو هو ام لا ولو لم فلا يلزم طلب ما لا يجوز وينافي الادب عنده بهذه
الطريقة اذ له ان يقول رب بين لي علم ذلك جوازا او استحالة ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب اي جوازه
مقدر ثابت ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه امر مغيب عن كل احد كسائر المغيبات الجائزة كالخمس وغيرها
فالغيب بمعنى المغيب عن البشر الذي لا يعلمه الا من علمه الله به فقال له الله لن تراني اي الرويا جائزة ولكنك لا تصل
اليها في الدنيا اي لن تطيق اي مقدر ولا تحتمل رؤيتي اي لا تقوى عليها في هذه الحالة وهذا كله مما يدل على الجواز
ثم ضرب له مثالا اي اتى له بمثال من المخلوقات فانه لا تطيق تجلي الله عيانا لينكشف له امرها ويعلم حاله من حال غيره
مما هو وفي بعض النسخ بما متعلقا بضرب اقوى من بنية موسى واثبت اي اشد قوة واكثر ثباتا وبنية بكسر البا الموحدة
وسكون النون الخلقة والتركيب وهو الجبل في قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما لم يثبت
الاقوى علم عدم ثباته بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجبل ممكنا كان ما علق عليه ممكنا ايضا فعلم منه جواز
الرؤية والى ذلك اشار بقوله وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا اي يقتضي استحالته فيها بل فيه ما يقتضي
جوازها على الجملة كما سمعته انفا من ان سؤاله وتعليقه بالممكن يقتضي امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال

الألوكة
www.alukah.net

لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف في كلامهم في الجملة والمعنى واحد لان المراد جوازا اقتضاه على طريق
الاجمال وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع
وقوعها مطلقا او في الدنيا اذ كل موجود في الخارج جوهرا كان او عرضا لا في العلم والذهن كما قيل لتصور الممتنعات
وهو تعليل للجواز لان اذ تاتي للتعليل كما حققه النحاة واهل المعاني والتعليق بالمشتق يقتضي علية مبدئية فالعلة
الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين الباري تعالى وسائر الموجودات فكما يجوز رؤيتها تجوز رؤيته الا انه قيل
انه يقتضي صحة رؤية علو الاصوات والروائح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة
بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعري وهو التزم جواز رؤيتها والكلام في الجواز لا الوقوع فرؤيته
جائزة غير مستحيلة تفسير للجواز فانه قد يقابل الحرمة والوجوب ولا حجة مسلمة عند الخصم لمن استدل
على منعها اي الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في هذه الاية كما حققناه لك فلا افادة
واذ ليس معطوف على قوله اذ كل موجود او على قوله لاختلاف فان معناه ليس يقتضي قول من قال
بمنعها في الدنيا الاستحالة مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضي وقوعه في الاخرة فيدل على الجواز في الدنيا وهذا
على المعتزلة فان هذه الاية اعظم ادلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والاخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان استدلوا به عليهم لا لهم
وقد استدل بعضهم بهذه الاية ان قوله لا تدركه الخ نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة كما يعلم من ذكره
اختلاف التاويل وانما استدل بها لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضي جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحائط انه لا علم
له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يتمدح بامر ثبوتي كمالي لا بالعدم الصرف فكل نفي
مدح به تضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم المتضمن لكمال القيومية ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان
نفي الابصار معناه انه لا يرى اصلا كسائر المعدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار
وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم ولذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما بلا تحيط به الابصار كما ذكره المص
وكذا ذكره غيره فنفي الاحاطة تفسير للرؤية بدونها والمراد العموم اي لا تراه جميع الابصار فان منها ما حجبه فهي سالبة
في قوة موجبة جزئية كما مر واليه اشار بقوله وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به
وهو قول ابن عباس لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعا للايجاب الكلي بان يلاحظ الايجاب الكلي اولا ثم يرد عليه النفي وحينئذ
لا احتجاج لهم علينا فانا قايلون بان الكفار لا يرونه او المنفي ادراك بتقليب الحدقة نحو المرئي فانه المتبادر
من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا كان تعريف الابصار استغراقيا والا تكون القضية سالبة
مهملة فهي في قوة السالبة الجزئية كما تقرر بمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات
للبعض فالاية لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي اعم من السالبة
الدائمة وما ذكر من ان تدركه الابصار موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل الظاهر
عكسه اقول كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة على رفع الايجاب
الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزئي والتعرض للنفي عن البعض بل السلب الجزئي لازم معناها الصريح المحتمل
للسلب الكلي والجزئي مع الايجاب للبعض فمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي لا يدل مفهومه على مفهوم
السلب الجزئي فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة لنا لو كان صريح مفهوم القضية وقد قيل في بعض التاويلات
لا تدركه الابصار نفسها وانما يدركه المبصرون يعني ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة

القيومية

لا نفس

لا نفس النظر فانه واسطة داله ولا يخفى ركاكة هذا التاويل وان كانت عهدته على قائله وكل هذه
التاويلات السالفة لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها بل جوازها كما مر فلا حجة فيها وكذلك لا حجة لهم بقوله
تعالى لن تراني الاية التي استدل بها بعض المعتزلة وقال لن للنفي المؤبد والمؤكد فاذا نفى عن موسى عليه الصلوة والسلام
فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله وغيره دال عليه كما اثبته النحاة مما
هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي مخصوص فلا دليل لهم فيه وقوله تبت اليك
من سؤال الرؤية المقتضي لانه محال وطلب ما لا يليق فهو ذنب وسياتي جوابه لما قدمناه من ادلة الجواز الصريحة
المقتضية لتاويل هذه الاية ولانها اي هذه الاية ليست على العموم بل مخصوصة بموسى عليه الصلوة والسلام في
المستقبل والنفي الخاص لا يدل على عموم ولا استحالة ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل
فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القائل بين معنى الاية ولم يذكر انه تفسير ماثور ولا انه برهان
على المنع العقلي والعموم فلا حجة فيه وايضا فليس فيه نص الامتناع اي صريح عموم امتناع الرؤية لكل احد وانما جاءت
في حق موسى عليه الصلوة والسلام اي ان اية لن تراني مخصوصة بموسى فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية
مطلقا في الدنيا وغيرها يقظة ومناما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذي نحن بصدد اثباته
وحيث تتطرق التاويلات اي اذا امكن تاويل ما استدلوا به وتتسلط الاحتمالات اي توجد احتمالات في الدليل
فليس للقطع به سبيل فلا يصح القطع والجزم بما استدل كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلوا به
على امتناع الرؤية امور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المص واصل معنى التطرق وجود الطريق وسلوكه
فتثبت التاويلات لصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة والتبعية او المكنية والتخييلية
وكذا في التسلط لانه من السلاطة وهي القهر والغلبة قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ومنه السلطان
كما قاله الراغب وغيره من اهل اللغة وقيل يتطرق من الطرق وهو الخلط او من التطارق وهو التتابع
والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط وقوله تعالى تبت اليك الذي استدلوا به
على انه دال على امتناعه عقلا لعدم سؤال الرؤية ذنبا لاستحالتها لا دلالة على مدعاهم لانه له تفسير اخر
الى من سوالي ما لم تقدره لي في الدنيا في ذلك الوقت لحكمة خفية لما غشيه من انوار عظمته حتى صعق
كما يقول من فعل امرا جايزا اعتراه منه مشقة عظيمة تبت عن مثل هذا كما قال ابن بنانة السعدي
امل ما مولا لغير صدودها فوا خجلتي اني الى المجد تائب وتقدره بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها
وقد قال ابو بكر الهذلي الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله
شعر بديع في تفسير قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق اي يقدر ان ينظر الي في الدنيا وانه من
نظر الي فيها مات وقيل هذا ماخوذ من قوله وخر موسى صعقا فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطيق
النظر في الدنيا بسبحات جلاله الا من اقدره الله تعالى واذا لم يطق ذلك مثل موسى عليه الصلوة
والسلام فغيره عليه السلام يموت فجاة لخوفه او لاحراق سبحات النور له وفي هذا دليل على جواز وقوعه في الدنيا
لكنه من وقع له فيها لا يعيش كما قيل ان من راى الملك في الدنيا يعمى كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه
وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء هنا وقد رايت لبعض السلف من المتقدمين ولبعض المتاخرين
ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لمانع منها لا لذاتها من حيث هي لما مر من جوازها عقلا فامتناعها العادي

التسلط من السلاط وهي القهر والغلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لضعف تركيب اهل الدنيا اى لضعف ابدانهم المركبة كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقوامهم جمع قوة وهى امر اودعه الله تعالى فى البدن بها الادراك او المراد بها المعنى اللغوى وكونها اى التراكيب والقوى او هو راجع للقوى فقط متغيرة بالازدياد فى اول امرها ثم النقص بعد وذلك يدل على ضعفها عرضا للافات هو حال او خبر بعد خبر لكون ولم يعطف لكونه سببيا لما قبله وقيد كمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجمل كما حقق فى مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين اصله الهدف الذى ينصب لرمى السهام فشبه الجسد بالهدف وآفات الدهر ومصايبه كسهام لا تزال ترمى بها حتى يفنى كما قال ابو العتاهية ان الفتى لغرض الايام يرميه نبل الدهر والايام يصيبه رام ويخطئه رام ويجوز ان يكون بالعين المهملة اى معرضا لها ولكن الاصح الاول اصح رواية ودراية وقال التبريزى روى معترضة بدل قوله متغيرة اى ذات اعراض وهى الافات والامراض ومن العرضة اى متعرضة للافات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة اى منصوبا للافات مقابلا لها كالهدف والاقفة والعاهة كل ما يعرض لشئ فيفسده والفنا بفتح الفاء والمد وهو الزوال والعدم فلم يكن لهم قوة على الرؤية لضعف ابدانهم وقواهم فى الدنيا واذا كان فى الاخرة اى اذا احياهم الله تعالى واد خلهم دار البقاء وكمل تراكيبها اخر غير تركيبهم الاول ورزقوا قوى ثانية بخلقة ونون ومثناة تحتية اى قوى غير القوى الاولى الدنيوية وفى بعض النسخ ثانية موحدة ومثناة فوقية فقوله باقية تفسير له اى مخلدة لا تفنى لقوة تركيبها وعمام قواها واتم افرادها بصارهم وقلوبهم اى جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدى قوى بها على الرؤية جواب اذا والتصدير راجع للمذكورات من التركيب والقوى والانوار التى منحهم الله تعالى لهم فى الاخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية فى الاخرة وجوازها فى الدنيا لانه لو ذهب ذلك فى الدنيا صح ذلك منهم ايضا ولذا شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم واودع فيه ما قوى به على ذلك كما تقدم وهذا مما اوحى الى ايوب عليه الصلوة والسلام قال عطا اوحى الله الى ايوب انك لا يوب انك لتنظر الى غدا فقال افبها تين العينين فقال اجعل لك عينين ياقوتين فينظر الى البقا بالبقا ودوى وضع وقد ذايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله تعالى قال لم يرتطم تحتية وناب الفاعل على عايد على الله لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان النظر الى الناظر فى الاخرة ودفعوا بصارا باقية دوى الباقى بالباقى ظاهر ان البقا الابدى علة لصحة الرؤية والفنا مانع ولما دخل للبقا الرؤية كما ان الفنا والحدوث لا مدخل لهم المنع لان الرؤية بخلق الله وليست مشروطة بشئ عند اهل السنة فخالف الاد الدان البقا يلزمه قوة التركيب والقوى المعدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل ان مراده ان الرائى والمرئى لابد ان يكونا بينهما مكابتة ابصار هذه الدار فانية فاذا عادت وكساها الله صفة دوام البقا تحملت رؤية الحق ادوم للكلية فى الجملة وان كان بقاء قد عاد ايا وبقاؤها ظاهر عرضى وهو كلام اقناعى وهذا كلام صحيح عنده على ما فيه وليس فيه دليل على الاستحالة والامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذ لا مانع منه الا ما حيث ضعف القدر البشرية فى الدنيا فاذا قوى الله من شاء من عباده بان رزقه قوة تطيق ذلك واقدره على حمل اعباء الرؤية اى جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته والاعباء جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمز وهو الحمل الثقيل وهو فى المحسوسات حقيقة فاستعيرت للمعانى لم تمنع الرؤية فى حقه لتمكنه منها بما منحه من القوة وقد تقدم ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونقوى الورى اكثر ابدال مجة اى

يارب م

مع تمنع بان

خروجه

خروجه وبلوغه بقوة الهبة منحها بضم اوله مبنى للمجهول الى عطيها الادراك ما اد دكاه وروية تارا ياه والله اعلم بحقيقة ذلك وقد ذكر القاضى ابو بكر محمد بن الطيب امام اهل السنة الباقلانى بالنون نسبة الى الباقلا على خلاف القياس كالصنعانى توفى سنة ثلاث واربعمائة وقيل ثلاث وسبعين وثلاثمائة قال ولو ليس هو الامام ابو بكر بن محمد بن العربى شيخ المص فى انا اجوبته عن الايتين اى فى خلال كلامه فى الجواب عما استدل به المانعون من الايتين لا تدركه الابصار ولن ترانى ما معناه ما موصولة او موصوفة مفعول ذكر اى ان رواية عنه بالمعنى دون اللفظ والعبارة ان موسى عليه الصلوة والسلام راى لله فلذلك حر صعقا مغشيا عليه مع جيمعة لان وقوع مثل هذا بمجرد رؤية الجبل ذكا بعيد وان جاز ان يكون لتجليه وظهور انوار لكن هذا ضان ظاهر قوله لن ترانى وقوله انظر الى الجبل والمعقول المص قولا من ان الله قسم الكلام والرؤية بين موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وان للجبل ايضا راى ربه اى خلق فيه ادراكا وحياة فصاد ذكا ارانيه حتى صار ترابا من هيبة الله وذلك بادراك خاصة الله له كما نقل الماتريدى عن الاشعرى رحمهما الله وهذا مما يدل على جواز الرؤية لان الذى اقدر الجماد على ذلك كيف لا يقدر كل البشر وانبسنبط اى استخرج ذلك واصل الاستنباط اخراج الماء من البئر فاطلق على مطلق الاستخراج او استعان له وذلك اشاة لرؤية موسى صلى الله عليه وسلم ورؤية الجبل والله اعلم فيه اشاة الى انه لم يصر به ما قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اى مدكوكا واندك والدق متقاربان وفسر بانه صاد رمالا او ترابا وقيل غبارا وقيل استوى بالارض وقيل انفرق فرقا قال الواحدى هذا الجبل يسمى زبير وليس هو الطور وخر موسى صعقا اى سقط صايحا مغشيا عليه ما هول ما راه من هذا الجبل وتجليه للجبل ظهور له حتى راه اى شاهد التجلى ونور فذاب كما يذوب الحديد من النار فلو لم يخلق له حياة وادراكا وروية لم يخف خوفه ودهشه على هذا القول اى قول ابى بكر الباقلانى السابق بان موسى والجبل راياه معا وهذا بناء على مذهب المعتزلة فى انه يجوز خلق العلم والنظر فى اى جرم اراد وليس من شرط البنية والحياة كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابو عرفة قيل هذا غير ظاهر لان تجلى الله للجبل وكون موسى خر صعقا انما هو لذكر الجبل وخشوعه وقوعه لامر تجلى الله له رؤية وبه يكابر قوله وقال جعفر الصادق بن محمد الملقب بالمتقدم رحمة شفاعة الله تعالى بالجبل واصوات ذكر حبيبا مر بالنظر اليه حتى تجلى اى ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلوة والسلام وراه ولولا ذلك اى اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلى ابتداء مات صعقا بسكون العين وكسرها وفى الاول هو تمييز وعلى الثانى حال بلا اضافة مر صعقته وغشيته وقوله هذا اى قول جعفر يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام راه كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له الا اذا شاهده فما قيل مما انه فى غاية البعد لان التجلى الواقع فى الاية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلوة والسلام غير متجه لان المص انما بنى كلامه على ما قاله هو لا على ما توهمه وان تامل لا عهدة عليه فان حاصل ان موسى كامال الروية فى مناجاته لربه امر بالنظر للجبل الذى تجلى له ابتداء مع هيبته وحرمة الانوار وهيبوت وهذا بناء على انه حين صعق لم يمت وذهب كثير من المفسرين الى انه مات ثم احياه الله وما قاله هو لا مخالف لكلام المفسرين فافهم وهيهنا الى انه انما امر موسى عليه الصلاة والسلام بالنظر للجبل وذكر ليعلم ان لا طاقة له على رؤيته تعالى فان ما لا تطيقه الجبال كيف تطيقه بنية الانسان وقد وقع لبعض المفسرين انه قال فى الجبال انه راه بحياة واد راك خلقه الله تعالى فيه فراه وشاهده وقد نقل الماتريدى

الشبكة الألوكة www.alukah.net

عن الاشعري وهو الظاهر من التجلي وان حملوه على معنى اخر قال في الكشاف في تفسيره فان ظهر اقتداره وتصدى له
امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا والظاهر انه عنده استعارة تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز اخر
حيث اسند التجلي للاقتدار وليس بشيء وبرؤية الجبل لله عز وجل استدل من قال برؤية نبينا صلى الله عليه وسلم له
قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤية ومستلزما
لها ولو كان كذلك قال فان راى واستقر فانما دكه ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الانوار وفي الحقيقة جعله
دليلا فيه ما فيه الا ان يقال معنى قوله اذ جعله دليلا على الجواز انه جعل تعليق الرؤية بامر ممكن في نفسه دليلا على
جوازها فاذا كانت امرا جائزا لا حاجة لتاويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم راى ربه ولا مرية
بكسر الميم وضمها معناها الشك والتردد في الجواز اي جواز الرؤية اذ ليس في الايات التي استدل بها على عدمها
كاية لا تدركه الابصار ولن تراني ونحوها نص في المنع للرؤية صريح فيه اذ هي ماولة بل شبيهة للجواز كما مر واما
وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم اي وجوب وقوع رؤيته لربه في الاسراء بعين راسه واعترض عليه بانه لم يقل
احد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصايصه التي يجب اعتقادها تعسف
وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شيء وكل ذلك محض تفضل منه وقيل المراد وجوب
الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع في الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع
الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتمحل الذي لا يساعده العبارة وكون الجائز اذا وقع انقلب
واجبا بالغير ولا معنى له فالظاهر ان هنا بمعناه الاصطلاحي لانه لو ورد مصرحا به في نص قطعي من القران
او الحديث المتواتر او المشهور وجب علينا اعتقاده ولا يسع احدا من اهل الملة ان يخالف فيه واليه
اشار في اخر المفصل بقوله وجب المصير اليه الا ترى انه لما صح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالاسرى
وورد في القران انه اسرى به من الحرم للبيت المقدس لا يجوز انكاره سواء كان مناما او يقظة او بمعناه
اللغوي وهو الوقوع فانه اصل معناه واطلاقه الواجب على اللازم عقلا او شرعا معنى عرفي منقول منه
والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا مما صرح به ائمة اللغة والمص منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس
اذا وقعت ومنه قوله فاذا وجبت جنوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب
وصف له بما هو عارض له فيجري مجرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى والى هذا اشار فقهاؤنا
في الفرق بين الفرض والواجب فقوله والقول بانه راه بعينه يشير اليه من طرق خفي فلا اشكال في كلامه
وهذا يقع في مقابلة الجائز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب ايضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه
في مقابلة الجائز في كلامه يأباه فان هذا كله انما جاء ما توهم انه اريد بهما ما قاله الفقهاء وقوله بعينه متعلق
براه او توكيد للضمير ففيه صنعة من البديع وهي حسنة اذا جاءت احيانا من غير تكلف لا كما يقصده
بعض شعراء مصر فانه قبيح وهذا كقوله رايت من اهواه لما ان ارما • فقلت هذا قاتلي بعينه ••
فليس فيه قاطع اي دليل قطعي ايضا اي كما ان المنع لم يقم لمدعيه دليل قطعي ولا نص اي دليل صريح فيه
من الكتاب والسنة اذ المعول عليه اي المعتمد في استدلالهم على وقوعه لنبينا صلى الله عليه وسلم على ايتين اي على
ايتين في سورة النجم ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى الاية والتنازع فيهما ماثور اي النزاع
في المراد منهما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبريل والرؤية له بصورته الاصلية

والاحتمال

والاحتمال لهما ممكن لعدم صراحتهما وقطعيتهما في المدعى ولا اثر اي حديث قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اي بكونه صلى الله عليه وسلم راه بعين راسه وحديث ابن عباس رضي الله عنه الموقوف عليه المتقدم الذي
ذكر فيه انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اي اخبر به عما كان يعتقده بحسب ما ادى اليه علمه الجازم ولم يسنده
الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لم ينقله عنه ويقول انه صرح له بذلك حتى يعتبر فيجب العمل اي القول به والجزم باعتقاد
مضمنه بضم الميم الاولى وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة اي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته عليه
الصلوة والسلام لربه بعينه فتسماه عملا لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون من الجوارح الظاهرة
يعني ان الرؤية العينية ليس فيها نص قراني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة
والعلماء في وقوعها وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب المص وان قيل انه
مال لخلافه في شرح مسلم ومثله اي مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية حديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه
الذي رواه مسلم قال سالته صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايت نورا الخ في تفسير الاية يعني اية سورة
النجم وحديث معاذ بن جبل محتمل للتاويل عامر وهو مضطرب الاسناد اي الطريق في روايته والمتن هو نفس
الحديث وكلام الرسول الذي رواه لانه المراد منه والمتن اصله الظهر الذي به قوام البدن فشبه به ما يقصد
من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول ليشرح واضطرابه اختلاله واختلافه افتعال من الضرب قيل اضطرب سنده
لانه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمي مرسلا لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه
قال فيه رايت ربي في احسن صورة فقال ففيم يختصم الملاء الاعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى صلى الله عليه
وسلم الغداة قال صليت الليلة ما قضى لي ثم وضعت جنبي فاتاني ربي وفي اخرى عنه قمت من الليل فصليت ما قدر
لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي واختلافه والسند واحد يوجب الاضطراب وقيل ان الحديث
بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو احسن ما يتمسك
به في الرؤية وكذا قال المنذري الترغيب فما ذكره المص من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي لاختلاف
الفاظه فهو غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف الفاظه ولا يختلف معناه وان اراد معناه الاصطلاحي
وهو ما اختلف فيه روايتان فاكثر فرووه بوجوه مختلفة لم يترجح احدها فليس فيه شيء منه ولو كان كذلك
اوجب ضعفه وائمة الحديث صححوه كما سمعته انفا وفيه نظر وحديث ابي ذر الاخر مختلف الفاظه المروية ومثله
قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي محتمل للرؤية العينية وغيرها مشكل من حديث المعنى
لجعله ذاته تعالى نورا فروي بالبناء للمجهول نور منون مرفوع ويروى منصوبا ايضا اني بفتح الهمزة وتشديد النون
والف بعدها مقصور بمعنى كيف اراه اي منعني وحجبني او ظهر لي نورا ورايت نورا غشيني فكيف ارى ذات الله
وقد حال بيني وبينه سبحات النور المانعة من الرؤية في جاري العادة وروي نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس
كصنعاني وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفي المقتفي للبرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق
للنور المانع للرؤية فهو من صفات الافعال وقال المص لم ار هذه الرواية ومن المستحيل ان يكون ذاته نورا لانه جسم وهو تعالى
منزه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها او هادي اهلها او منور قلوبهم او ذو بهجة وجمال وقال
العراقي في تخريج احاديث الاحياء ما رايت هذا الحديث منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء وزاد احمد في حديث
ابي ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية ولا بعدمها والمتفق على روايته

رايت ربي باحسن صورة

وهو حديث ابي ذر قال سالت رسول الله عليه السلام هل رايت ربك فقال نور عظيم اي هو نور عظيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو الاول ويحتمل انه قاله لان عنده من حدث لسلامة همن لا يفهم مراده لانه روى رايت نورا وما ذكره البرهان
تحلف فان النور من اسمائه تعالى اقول كلام بديع والذى ارتضاه الغزالى ان النور يطلق على الله
حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزعا حكميا صوفيا فقد وقع فى كلام الاشعرى
ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كالسيانى وعلى هذا فالرواية ان بمعنى فانه نور النور الخفى بفرط الظهور
فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم وحكى اى نقل بعض مشايخنا انه اى هذا الحديث وهذا
اللفظ نورانى اراه قد عرفت معناه وسمعت ما قاله المصنف اى فى شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت وفى
حديثه اى حديث ابى ذر الاخر اى المروى من طرق اخر سالته اى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له هل رايت ربك
فقال رايت نورا وليس لمن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرويه فان كان الصحيح رايت نورا هذا محتمل لان يكون
الخلق عليه النور حقيقة كما مر او باعتبار لازمه كسائر السمائة التى لا تليق حقيقتها به او الارادة لم يره لان جابه
النور والى هذا والمنصف بقوله فنهواى النبى صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لم ير الله تعالى انما اراى نورا منعه وحجبه
عن رويته الله تعالى بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح والى هذا المعنى وانه لم يره يرجع قوله نورانى اراه فانه تعجب
او انها والرويه اى كيف اراه هذا كقولهم انى كيف تكفرون بالله تكليف للانهاى او التعجب اى كيف يتمكن من رويته
مع حجاب النور المغشى للبصر اى السائر او المانع اعن الرويه كالعشاوة وهذا مثل ما فى الحديث الاخر حجابه النور
وهذا الحديث رواه مسلم والطيالسى والبخارى عن ابى موسى الاشعرى وهو ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان
ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح وفى الحديث الاخر انه رانى بعينى وكلمنى
بقلبى مرتين وقوله تعالى فدنى فتدلى اى نزل ليقرب من عنده وهذا بناء على ان الضمير فيهما لله تعالى
لا لجبريل صلى الله عليه وسلم وتاييده من المتنابه بقوله تعالى نبئنا بتاويله والسلام فيه مشهور ثم بين
معنى الرويه القلبية فقال والله قاده وعلى خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب فان يدرك بقلبه ما
يدرك ببصره حتى يكون شاهدا محسوسا واقفا عليه لان فى القلب نورا هو مبدا الابصار وفيه قوله الله
حتى يرى الله بلا سلطة للعين او كيف شاء اى بكيفية اخرى غير خلق الادراك فى قلبه اراد هنا ان اراد
ان يتجلى لبيان يجعل علما ضروريا يدركه كل وجه لا يعلم الا هو لا الرعبة فان وجود حديث نص صريح
بين فى الباب فى ثبوت الرويه لبحيث لا يحتمل التاويل اعتقد بالبنا المجهول اى اعتقد كل من وقف عليه
وثبت عنده ووجب المصير اليه اى وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه اذ لا استحالة فى ثبوتها
من صحة الرويه ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذى قاله اولا كما وعدنا به ولا مانع قطعى يرده فيمتنع
من اعتقاده ويوجب تاويله او التوقف فيه كسائر المتشابهات والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب لا طريق
التوفيق الى الخالق للتوفيق المنعم به على عباده وفى لفظ بهذا اللطف لما فيه من الشان المان تعارض احاديث الرويه
محتاج للتوفيق لمن وفق للتوفيق وكشبهه فيما قاله وهو لنا وان الاصح الراجح انه صلى الله عليه وسلم راى ربه
بعينى راسه حيا اى بدنه كما ذهب اليه اكثر الصحابة الا انه لما ورد ونقل خلافه ايضا ذهب الى انه امر غير قطعى
فلا اعتراض به عليه بانه ان اراد بالقطعى كلام الله او حديث متواتر مسلم لكنه ليس بلازم فكم من امر سلمناه وجزمنا به
وهو ليس فى القرآن وفى الحديث المتواتر وان اراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعلل به فهو غير مسلم ساقط واه تركه خير منه

فصل

فصل واما ما ورد فى هذه القصة اى قصة الاسراء من مناجاته لله اى مخاطبته له ومحادثته له ما ارتفع الى المقام
الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المحادثة وبمعنى المسادة مما يرضاه واصل معناها ان يخلو من خاطبه على نجوة اى مكان
مرتفع من الارض وقيل هو من النجاة لانه سر نجا من ان يطلع عليه غيره ثم شاع فى مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله
وكلامه معه ليبين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته او لله كضمير معراى كلامه معه انابت بقوله
فاوحى الى عبده القرب اليه والى السرادقات عظمته وهو اكرسول الملك مر صلى الله عليه وسلم او جبريل وقد مر
ان مقام العبودية اشرف المقامات فلذا قاله الى عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه ما اوحى اى ما يوحى امرا
عظيما لا يحيط به العبارة فيه الابهام اشاعة الى تفخيمه وتعظيمه وانه مجرم لاسرار المعارف لا يطلع على ما اطلع الله
عليه غيره فيه الابهام ولفظ العبد هنا موقع لا يليق بغيره الى ما تضمنته الاحاديث الاتية والى هنا فى معراج
غاية لابد مقدار اى ينتهى من الكلام الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين جواب اما قيل الاكثر يقابله
الكثير فلا يناسب مقابلة بالشاذ والنادر منهم فوق العشرة جمهور المفسرين والامر فيه سهل على ان الموحى
اسم فاعل اوحى اى الفاعل للايحاء بقوله فاوحى فى هذه الاية اى جبريل عليه الصلوة والسلام وجبريل
الى محمد صلى الله عليه وسلم الا عند وداتهم اى الاجماعة من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فقالوا
اما جمع شاذ كقعود جمع قاعد او مصدر اطلق على الفاعل مبالغة اتصافهم به حتى كانهم عينه فاذكر
مبنى للمفعول عن جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه قال اوحى اليه بلا واسطة اى
كلم الله محمدا صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك او غيره والمراد بالوحى هنا الكلام وان كان اعم منه فعلى
هذا ضمير اوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لما ذهب اليه ذو نون اى ومثل
ما قاله جعفر قاله الواسطى وذهب بعض المسلمين ان محمدا كلم ربه ليلة الاسراء بفتح همزة ان وهو وما بعده بدل
من هذا وحكى بنا للمجهول عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم وانكره اى انكر
تكليم الله له صلى الله عليه وسلم بلا واسطة قوم اخرون وليس المنكر النقل فقط كما توهم لان السياق يابا
وذكر النقاش السابق ذكره فى تفسير المشهور نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة الاسراء عنه صلى
الله عليه وسلم فى تفسير قوله فدنى فتدلى قال صلى الله عليه وسلم فاذا فرقت جبريل اى تخلف عنه فى الموضع
لان له مقاما لا يتعداه فانقطعت الاصوات عنى بعد ما فارقنى وبعدت عنى فسمعت كلام ربى هو يقول
كى جملة حالية اى حالا ولى ليهدا دوعك يا محمد بلا الامر وهيهد بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهاء
ودال المهملة بخفيفة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فابدل الفا جاز حذفها كما فى المثل
الاخر الروع بفتح الراء الخوف والهدء معناه السكون والمعنى ليسكن فزعك اى ليذهب فزعك وخوفك ويجوز
ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقوى قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز ان يراد بالفؤاد ايضا
القلب لان محل قالوا ثيان بمعنى اذ ان ادن امر من الدنو وهو القرب اى تقدم وادخل الى خطايا القدس
وانما قال له تنزيلا له صلى الله عليه وسلم واعلاما له سوى انه سيكلمه لما انقطعت عنه الاصوات وان امره
باطمينان قلبه اولا وكرامه تاكيدا وبيانا لزيادة قربه من الله تعالى وان كان اقرب اليه فى كل حال لتذهبه
عن الكلال وانما هذا بالنسبة له فاجاب عنه بقوله دنا ان اى امثاله لامره وفى حديث انس رضى الله عنه
فى الاسراء الى بوذكر نحومنه اى مما يفيد مثله فالحاصل فى قوله فاوحى لديه ان الضمير لدورا اوحى لجبريل

و الى هذا اى قوله

وفي عبده والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذكر لانه معلوم وضمير اوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحي او لله اى اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى لله اليه ويجوز ان يكون الضمير في اوحى الاول لله وعبده محمد اى اوحى الله الى محمد ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل اى اوحى الله الى جبريل والضمير في اوحى الثاني لله اى اوحى الله الى عبده محمد ما اوحاه الله اليه ففيه تفخيم للوحي ايضا ويجوز ان يكون لجبريل اى اوحى الله لعبده محمد ما اوحى جبريل اليه فابلغاوه اليه بوسطة وعلى ان المراد بعبده جبريل وضميرا وحى الثاني لله والمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى الله اليه ففيه تفخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل وضميرا وحى الثاني له اى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل محمد او لعكس لان رسول امين وحيه وما مصدرية او موصولة والذي اوحاه احكامه او امر الصلوة او اوحى اليه لا يدخل بني وداية لخشة قبلك وقبل امثالك او سر نوسر كما قيل بين المحبين سر ليس يعرفه قول ولا قلم يخطه يكتب وسيأتي تفسير بقية الاية وتحقيقه وقد احتجوا في هذا على المعتزلة لوا على انه تعالى كلمه بلا وسطة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ووجه الاحتجاج بنيه بقوله تعالى لوا اى اقسام الكلام المثبتة في هذه الاية على وجه يفيد نفع ما عداها لان نفي ما كان لا يصح الا بنفي ثلاثة اقسام منحصرة فيها او لسنها الكلام من وراء حجاب بحيث يخاطبه ويكلمه عن رؤية ذاته لا بحجاب الله فانه يراه ولا بحجبه شيء كما مر تفصيله فهو يسمع كلامه من غير وسطة وهو لا يراه والحجاب سبحات النور وما يعلمه الا الله كتكليم موسى اى كتكليم الله تعالى موسى عليه الصلوة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير وسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى والقسم الثاني من الوحي يكون بارسال الملائكة الى الرسل البشر ليبلغوهم كلامه تعالى ووجه الذي اوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي كحال جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام واكثر حال نبينا صلى الله عليه وسلم وموسى ايضا في غير ما ندر من كلامهما بغير وسطة في الدنيا قيل سوا رؤا الملك اولم يروه فان الوحي على اقسام كما كان يسمع كصلصلة الجرس غير انه لا يراه وفيه نظر فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة لان في الى انه غير مختص بجبريل لما روى ان لاسرافيل عليه الصلوة والسلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين او اول الامر وقد قسموا الوحي الى ثمانية اقسام وكلها لا تخرج عن هذه الاقسام الثلاثة من اقسام الوحي وكلام الله لرسله عليهم الصلوة والسلام قوله وحيا اى القاء في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب في مفردات اصل الوحي الاشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل امر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبالاشارة ببعض الجوارح وبالكتابة ويقال لما يلقى لانبيائه وحي وهو على اضرب حسما دل عليه قوله وما كان لبشر الخ فذلك اما بواسطة رسول كما شاهد بريد ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله واما بالقاء الروح كما ذكر ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام او منام انتهى فالاخير هو المراد بالوحي هنا وسيأتي المص ولم يبق تعميم صورة الكلام الا المشافهة اى الكلام من غير وسطة وهو في الاصل مأخوذ من الشفة فيجوز به عن هذه الخاطبة والكلام مع المشافهة اى معاينة المخاطب لمن كلمه من غير وسطة ولا حجاب انه بها من رؤية فيخص الله بها من شاء من خلص عباده المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الاية على نفي الرؤية حصر تكليم البشر في الثلاثة فما ذا لم يرد من يكلم

وقت

وقت الكلام لم يرد غير اجماعا واذا لم يرد غير هو اصلا لم يرد غيره ايضا اذ لا قائل بالفصل والجواب انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلثة او نقول بجواز ان تقع الرؤية حال التكليم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة كما تقدم وهو لا ينافي الرؤية فلا دليل على ما ذكرا صلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني ان العلم احاطة بامر ما بغير مخافة وكلام معروف او بغير فهمه بوسطة او بدونها والثاني انه مواجهة او بدونها فاخص فرد هذه الصور الاربعة والاية المشتوفة الاقسام لا ما كان من مواجهة الذي خص الله من اراد وقد علمت ان ما ذكر من غير متعين والذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الخ فيه من المخاطبة ممنوع الا ان سنده غير صحيح ولم يعرج احد منهم على تحرير كلامه هنا وقد قيل القابل هو الراغب وغيره كما سمعه انفا الوحي هنا في ما يلقيه في قلب النبي اى في قلب اتى نبي كان من الانبياء عليهم الصلوة والسلام الهاما ونحوه دون وسطة اى بغير وسطة ملك يبلغه ما اوحاه الله اليه والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقيه الله فيه يدعوه الى العمل به من غير نظر وتعتد لان حجة والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها ونحو وقال اسمعيل الحمامي انما ذا صله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدي في تفسيره نقلا عن الوقاري في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية ان الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل عيانا كما شفاها والنبي الذي يكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووي في تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذي يستشهد به يرد عليه انتهى وقد ذكر ابو بكر البزار عوحدة وزاي معجمة والف وراء نسبة لعمل يزدالكمان واستخراج زنيته وهو لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذي تقدمت ترجمته عن علي كرم الله وجهه في حديث الاسراء الذي رواه المص بتمامه في اول الباب ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدي فلا يأبا كون ضمير عبده لجبريل في قوله وان خلفه شاذ وكذا كون الوحي في الاية بهم وقته معين ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالمشافهة مع الرؤية واختصاص موسى عليه الصلوة والسلام بالتكليم كما توهم فقد مر اى البزار وعلي رضي الله عنه فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب اى قال الله تعالى لملك الاذان صدق عبدي ان الله اكبر وقال في سياق كلمات الاذان مثل ذلك الا قوله حي على الفلاح كما مر وكونه معلوما لم ينبه عليه ووجه ان المشروع لسامع الاذان ان يعقد ما يقوله المؤذن كلمة بكلمة تصديقا له باقرار الا قوله حي على الصلاة الخ فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه تنبيه هنا امران الاول اختلف العلماء في صفة الاذان على اربع كيفيات مشهورة احدها تثنية التكبير في تربيع الشهادتين وباقيه مثنى وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره واختار جماعة من اصحاب مالك الترجيع وهو ان يبدي الشهادتين اولا خفيا ثم يثنيهما مرة ثانية برفع الصوت والصفة الثانية اذان المكيين وبه قال ابن ابي رحمه الله وهو ترجيع الاولى والشهادتين وتثنية باقي الاذان والصفة الثالثة اذان الكوفيين وهو تربيع التكبير الاول وتثنية باقي الاذان وفيه قال ابو يوسف رحمه الله والصفة الرابعة اذان البصريين وهو تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وحي على الصلوة وحي

الألوكة
www.alukah.net

على الفلاح يبدأ الشهد ان لا اله الا الله حتى يصل حي على الفلاح ثم يعيد كذلك مرة ثانية اعني الاربع كلمات نسقا
ثم يعيد ثالثة وبه قال الحسن البصري وابن سيرين كذا قال ابن رشد في كفاية المقتصد الثاني ان حديث علي رضي الله
عنه يقتضي ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث التصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرتين لما راه بعض الصحابة في منامه
كما مر ولا يخفى ما بين الحديثين من التعارض وامر يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه يكفي بثبت التشريع
بمنام لغير النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانه ثبت بوحي لكنه صادف ذلك المنام فاظهر العمل به تطمينا لقلوبهم
وجبرا لخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحدث اكمله الا انه لم يبين له زمانه ولم يمكن اعلامه به قبل الهجرة فانه في ذلك
حتى يستقر ظهور الدين وهذا يتم التوفيق بينهما ويحي الكلام في بيان متعلق هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبهه وهو اول فصل من اباب منه وسند كرما فيه ثمة وكلام الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه
من انبيائه اختص ورد لا زما ومتعديا كما هنا بمعنى خصه جائز غير ممتنع عقلا اي ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلا
وسمعا كما مر فلا ينصر نزاع المعتزلة فيه كما توهم ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه اي دليل قطعي منعه كما مر رد فيل قطعي بقوة
ايضا فان صح في ذلك اي في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلوة والسلام خبر اعتمد عليه في الجزم بوقوعه
وروى احتمل وكلاهما اعني التكليم بلا واسطة وكلامه كما قاله البرهان وكلامه كما لموسى وروى وكلامه لموسى عليه الصلوة والسلام
كما بين حق مقطوع به نص ذلك بالبناء للمجهول على الحذف والايصال كنزل اي نص عليه في الكتاب العزيز والقرآن
واكد الله تعالى بالمصدر دلالة على الحقيقة اي لدلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف اهل السنة في معناه
الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظي او النفسي كما ذهب اليه الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول وهو مبحث طويل
الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على المعتزلة القائلين بان الله تعالى يخلقه واما خلق الكلام في جسم اخر كالشجرة
فسمعه عليه الصلوة والسلام منها لانهم نفوا الكلام النفسي وقالوا اللفظ حادث لا يقوم بذاته ودعوى قدمه
لا تعقل عندهم فنفي متهاتم عندهم خالقا الكلام وموجدا فاما نحن فان قالوا ان حقيقة انه الخالق له والفاعل فباطل
لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لا من اوجده هذا ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي
والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الجوهري في حواشي العضد فليزمهم اثبات المشتق بدون ثبوت
ما اخذ له فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليما يرده لان التاكيد اللفظي
والمعنوي يمنع المجاز كما ذكره اهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما لا يخفى والى هذا اشار القوشجي الاصولي
ورده ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر لمنع المجاز في الظرف ودفع ان ذلك في الحديث لا المحدث عنه
والاستناد الى التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة ولكن ممن صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط واجاب
ابن عرفة بان تاكيد المجهد روان كان لازالة انشاء في الحديث فليس بمراد ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة انشاء
عن حديث فلان وبذا قال البياتيون في قول هند زوجة دوسي ابن ذباع تجوم بكي لحزن من دوح وانكر
جلة وعجت عجيجا من خدام المطارف انه ترشيح للمجاز اقول هذا كلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان
تاكيد المصدر يرفع المجاز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم سند لفاعله الحقيقي والمعترض يمنعه ويقول انما
يمنع المجاز في الظرف وهو الكلام لا موكد الفعل كما صرحوا به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم
لان الصحيح مجاز وقد اكد فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشيحا عليه لا لما عرفت ما يرد على المصنف ورفع مكانه
اي مكان موسى الكليم على ما ورد في الحديث الصحيح الذي فيه مقامات الانبياء عليهم الصلوة والسلام

الذين

الذين يقيهم النبي صلى الله عليه وسلم في السموات حين اسري به انه في السما السابعة هذا بنا على بعض الروايات
والذي صححه الحاكم وغيره انه عليه الصلوة والسلام في السما السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف
موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لانه انسب بمراده فالقول بانه غلط وان للذي في السما
السابعة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وهم من تأيد وقوله بسبب كلامه متعلق برفع اي بسبب رفعة عليه
الصلوة والسلام على عين كونه شرفه بكلامه في الدنيا ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذه اي فوق هذه
المقامات كلها في حياته صلى الله عليه وسلم بما يحاله البشري حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام تقدم شرحه
فكيف يتخيل ويمتنع عقلا في حق هذا ولا يبعد بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه سماع الكلام من الله تعالى
بغير واسطة فسبحان تنزيه وتعظيم لمحمد على ما نوجه لا تعجب فانه غير مناسب هنا من اختص من
من رسل وخلص عباده مما نشا من جزيل نعمه وكرمه وجعل بعضهم راجع لمن باعتبار معناه فوق بعض درجات
كنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فضله على جميع الانبيا وخصه بنعم لم يصل اليها هواه وهذا اقتباس من قوله تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله عليه
وسلم وابهامه تفخيما لشانه واخفاء الى تعيينه كما قيل واقول بعض الناس عنك كناية خوف الوشاة وانت
كل الناس وان اختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الاية من حسن المناسبة وبراعة
المقطع لما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات لهذا المقام فصل واما ما ورد في حديث الاسرا
وظاهر الاية من الدنو والقرب عطف تفسيري وهو بيان لما وظاهرا بوفوع والجر من قوله ثم دلى فتدلى الدنو
القرب ولذا عطفه عليه عطفا تفسيريا وهو حسي ومعنوي والتدلي الامتداد من علو الى سفل كما يلقى الدلو في البئر
هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو حسا او مخ فهو اخص مما قبله فلا تعقيم ولا تاخير فيه والاصل فتدلى
فدنا وليسا بمعنى لان العطف بالفا يابا ه والتاكيس خير من التاكيد وقيل دنا بمعنى قصر القرب عند صلى الله
عليه وسلم فجاز من مكانه بخو وقيل تدلى من الدلال كتملى حمله تمطط والضمير فيهما لجبريل عند الجميع وراى
دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فقد راه عليه لانه ما راه بصورته
الاصلية هالم فرده الله تعالى لصورته التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله اي دنا من نبيه صلى الله
عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطائه ما تمناه باشراق نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزه عن المكان
كما سياتي بيانه فكان قاب قوسين او ادنى القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر من طرفيه وكل قوس
قابان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر والقوس معروف وقيل هنا الذراع لانه يقاس به
فالمعنى قدر ذراعين وروى عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب اي كان قوس اي بينهما مسافة مقدارها قاب قوسين
اي بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجح
هذا الوجه علي رواية شريك انه الله وتعقبها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذا تعاقد كيزان او تصالحا
جعل كل واحد منهما موسى بطرق قوس صاحبه ومد دونها تضع كفه بكفه والتحقيق قدر المسافة لا للشك كقوله زيادة على مئة
الى مائة الف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوي وقيل بمعنى بل اي والواو وادنى افعل تفضيل اي اقرب
من قاب فاكد المضاف جوابا اما ان الدنو والتدلي منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلوة والسلام اي كل
منهما ثبت لكل منهما لائقه اي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للاخر او المراد ان الدنو

الألوكة
www.alukah.net

لمجد والتدلي لجبريل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا ما راه بصورة الاصلية او مختفيا باحدهما
من الاخر او مختص محمدا صلى الله عليه وسلم او جبريل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبريل او دنى وتدلى
جبريل من محمد او من السدرة المنتهى اى يختص الدنو والتدلى من السدرة لا من الاخر قال الرازى فخر
الدين المشهور وقال ابن عباس كما رواه ابن ابى حاتم عنه هوى الذى دنى وتدلى فى الاية محمد دنا فتدلى
من ربه ودنوه منه كناية عن قرب منزلته ومشاهدته من قلبه ما لم يتيسر لغيره وقيل معنى دنا قرب وتدلى
زاد فى القرب ترقى فى تقربه من ربه قربا معنويا لا حسيا وقيل هما اى دنا وتدلى بمعنى واحد اى قرب قربا
معنويا بنيله انعامه ولا يخفى ان العطف بالفاء غير وارد فى مثله ولذا ضعفه واخره والقول بانه للتاكيد وافادة
انه قرب بليغ لا تساعده العبارة وحكى مكى والماوردى وابن عباس رضى الله عنهما فى رواية ابن جرير عنه
هوى من استدلاه الدنو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم ليس المراد الدنو المكانى لتنزه الله عنه ولان العلم
لا يختص به حتى يذكر فى مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلاء مقامه واطلاعه على عجايب ملكوته
فتدلى اليه اى نزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو على احد قوله ينزل دنيا الى السماء الدنيا فى الثلث الاخر
اى يتجلى له ونظر اليه بلطف وكرم وتشريف بخطابه كفاحيا بيانه فوقه اى امره وحكمه يريد به انه فاعل
تدلى كما قيل وانما هو ضمير الله ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكر واليه اشار القاضى رحمه الله بقوله المقصود
من الاية تمثيل تحقيق استماعه لما يوحى اليه ينفى البعد عنه وحكى النقاش فى تفسيره عن الحسن البصرى انه قال
دنى الله من عبده محمد صلى الله عليه وسلم دنو مرتبة وقرب معنوى فتدلى اى قرب منه بغاية واختصاص
والاولى فراد قربه اليه كما مر قال ان بوية من انار عظمته وقدرته قارى بصرية تعدت بمفعولين
او علمية مفعولها الثالث مقدر اى اراه عظمته وقدرته مشاهدة معاينة والاول اظهر واقرب قال
ابو النقاش او الحسن وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر فاصله فتدلى فدنا اى فتدلى الرفرف لمحمد عليه
الصلوة والسلام ليلة المعراج وهو البساط مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفى الصحاح
الرفرف ثياب خضر تتخذ منه المجالس وكسر الجناب وجوانب الدرع وما تدلى منه واحاط رفرفه فهو
من البسط والفرش وفسر بالزرابى والمرافق وقيل الثوب العريض او حواشيه ما رق يرف تحرك ومنه
رفرفة الطاير بجناحيه ويطلق على السارة وطرف الخيمة وفى الحديث ذرنا الى صلاة الله عليه وسلم
نرفع لك الرفرف فرانيا وجهه ومنه رفرف الاولياء لغة وهو بساط اذا استعد واعليه طار بهم الى جهة
اراد وها بقدرة الله تعالى وورد فى المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف جبريل
عليه الصلوة والسلام فتناوله فطار به الى العرش يرفعه ويخفقه وجبريل رافعا صوته بالتحيات فهو مرتب
لمحمد صلى الله عليه وسلم كالبراق وقد فسر قوله متكئين على رفرف خضر بعض هذه الوجوه وبانه رياض الجنة
والاظهر ان الاية بقوله فجلس عليه ثم دفع اى دفعه الله بقدرته وهو مبنى للمجهول ودنا الرفرف او النبى
صلى الله عليه وسلم من ربه بالمعنى السابق قال صلى الله عليه وسلم بيانا لما هو عليه بعد ان علا الرفرف فارقه
جبريل وانقطع عنى الاصوات اى اصوات الملائكة عليهم الصلوة والسلام فسمعت كلام ربى عز وجل
من غير واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى فى بعض الاجرام كما زعمه المعتزلة كما مر فيه اثبات الكلام النفسى لله تعالى
كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستانى فى مقابلة المشهورة ومما يكذبه يقول الكلام النفسى سمعه الله تعالى بعد ترتب

فهوم

والبحث بطوله مقرون على الكلام وعن انس فى الصحيح اى مروى فى صحيح البخارى عن رؤية جبريل صاعدا الى
سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة عطف بيان او بدل والجبار هنا بمعنى العلى الاعلى من قولهم نخلة جبارة
اى طويلة مرتفعة هذا هو المناسب للمقام لانه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما اراده من امر ونهى وان فسر به
ايضا والعزة من عز يعز بالفتح لغة وبالكسر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد استغرب الذهبى فيه فقال
فتدلى تعدد تفسير حتى كان دب العزة منه صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او دنى فاوحى اليه بما شاء او وحى اليه
خمسين صلوة كما مر وذكر حديث الاسراء بتمامه كما تقدم وعن محمد بن كعب القرظى لسابق بيانه هوى الموصوف بانه
دنى كما سيأتى بيانه محمد صلى الله عليه وسلم اى دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين اى مقدار قاب قوسين فى القرب
منه او ادنى قال اى محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد وهو الاولى بعده ايضا ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين
وقال جعفر بن محمد المذكور والدنو من الله لا حد له الى الدنو ما جانب الله ليس نوا كما نيا محمد وما اخبر به كالاجسام بل
دنو معنوى ومن العباد بالحدود المكانية الحاصرة لهم لا الحد المنطقى المميز للماهية وقال جعفر ايضا كما قاله السابق تقطعت
الكيفية عن الدنو من جانب الله اى دنو من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوى غير
محسوس والكيفيات احوال محسوسة وكمية كيفية لانها يسئل عنها بكيف وهذا لفظ مولانا شيخ العرب ومحاذفه
للقياس لان كيف لا تنسب اليها وضع ذلك بعوله الا ترى الخطاب عام لكل من وقف عليه كقولك ولو ترى
اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية ادغامية او علمية والا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وما فى بعض النسخ الا بضمة
استفتاحا وانه كم منه بعيد كيف تجب بالبنا للفاعل اى منع جبريل بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للمجهول
ورفعه عن دنوه الى ربه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما موصولة او موصوفة ونكتة دنو مصدر منصوب
على كيف اما ترى كيف اتى وترك دنوه اودع قلبه صلة ما او صفة له واودع مبنى للمجهول وقلبه نايب فاعله وفى
بعض النسخ بالبنا للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان من المعرفة الالهية والمواهب الربانية والايمان
مما لا طريق له الا السمع بعد البغية وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان بما يقتضيه العقل كوجود
البارى وصفاته ومعرفته فقد كان اى تحول عما كان عليه قبل هذا بسكون قلبه الى ما اداه الى ربه مما اطمان قلبه
وزال عن قلبه الشك والارتياب فى انه هو يصل الى حضرة القرب وينال اناقة بالاكرام والانعام ويترقى الاعلى
مقام فانح الله تعالى امنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس معرفة وايمانا
واثبتهم جاشا وايمانا وانما هو الهم طمانينة وسكونا فهذا لم يكن عنه ذلك لا مما قبله بالمعرفة والايمان
وتطهيره من دنس الشك ووسوسة الشيطان وقيل لانه لما فارق جبريل حين اختطفه الرفرف خشى ان يكون ذلك
لاخذ موثيا الى الهلاك وخاف من مكر الله وذلك فيما يقوله الملا من فلما خاطبه الله وقال له لا تخف انك انت الاعلى
اراد تقريبه والانعام التام عليه فزال ذلك وانشرح صدره وتبع قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والاطمئنان
لا يليق بمقامه قال القاضى اطلقوا لفظ عبد على المولف رحمه الله اعلم انما وقع فتح الهمزة وتقدم معنى اعلم من اضافة
الدنو والقرب هنا اى من عباده الى الله ومن الله وصفيه فالاضافة تلابس اللغوى لا الاصطلاحى وقوله هنا اى
فى هذه الاية فليس بدنو مكان هو خبر ان المفتوحة وذيد فيه الفاصلان لسلامتها موصولا ليس فيه قرب محسوس بل مفوض
ولا قرب بعد بزنة فتح فقير بالنهاية والنهاية والظاهر ان معناه المكان الممتد كما يقال مدى البصر ومداه وله وجه على قبل
ان الذال خطا فانه ورد فى الحديث كما ذكره النووى فى شرح مسلم بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس الدنو حقيقة

الألوكة
www.alukah.net

وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه اما نيابة عظيم منزلته الا نابة بكسر الهمزة بمعنى الانظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدا وتقدم في المنزلة والرتبة واما العلو المعنوي وشريف رتبته بالجر وبجوز رفعه وبشراق انوار معرفته اي ظهرا ثارها ومعرفة الله عليه ففيه استعارة مكنية او تبعية ان كان من قبيل يحيى الموتى شاهدة اسراره بعيه وقدرته اي وفوقه علما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الا من خصه الله تعالى باطلاعه عليه ومن الله تعالى اي غاد نو الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتنزيهه عن الجارحة والقرب الحسي معناه مجازا مفعلة بالفتح بمعنى البر وله معان منها القبول والاحسان وتأنيس اي لطف به يذهب الوحشة عنه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب الفه وهو جبريل عليه الصلوة والسلام وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط ويطلق على المسرة ايضا وليس تخ مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يسبطني ما يسبطها كما مر وذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد اي تأنيله بما يسره من مخاطبة عالي السمع واكرام بتجليله وتعظيمه وتناول قيل ان تأول الدنو الوارد في الحديث ما يتناول في قوله ينزل ربنا الى السما الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله في بعض الاحاديث اذا وليا الله قريبون من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا بالتلطف والاكرام وقد يأول بعلم الله ببواطنهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون كما اول النزول المسند الى الله تعالى في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له الا اقبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم الصغاير وفاضة مواهبه عليهم وتأويله بنزول ملوكه بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم وتأول فيها مبني للمجهول على احد الوجوه في تاويله ما ان نزوله تعالى انما هو نزول افضال تفضيله وانعامه واجمال اي فعل جميل بهم على عادته وقبول لتوبتهم واستغفارهم واحسان بالجود واكرم عليهم وليس المراد انه بقدر مضاف في مجاز النقصاني ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزيادة لطفه واعتنائه به بمن قربه كبير لمقام عال حتى انه قد يترك اليه اذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية وقال الواسطي المتقدم ترجمته من توهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه دنا دنوا حقيقيا محسوسا بذاته لادنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمه ايضا كما يكون بها مرسومة خطا نائبة لطفا عن الوقف ومعناه هناك واصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا وقريبا على اختلاف فيهما وقد تجوذ بها عن المعنى ونحوه بتنبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة للاية وللحديث المذكور وفيه الدنو والنزول وقوله مسافة باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقدير ان لا على حقيقة فلا والمسافة المفازة من السوف وهو التراب والبول ومنه قيل للفازة مسافة لان الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب ولا مسافة لا تحاد لها عليه تعالى بل كلما دنا احد من المخلوقات بزعم نبغه من الحق ان الله تعالى تدلى نزل من علوا لى السفل جدا اي لبعده عما قصده فهو مفعوله او تمييز من غير تدلى يعني الواسطي بقوله هنا تدلى بعدا اي كلما حاول القرب نزل لسراحة البعد عن درك حقيقة متعلق بقدر يعني بعدا وبعدا عن ادراك حقيقة وذاته قال البرهان الحلبي في حاشية درك بفتح الدال والا المهملتين وضبطه بعضهم بالكسر الراء والاخير هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى المعلوم لاستحالته تعالى عليه تعالى وما

ورد مما يوهمه ما ول كما عرفته واما على حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله قاب قوسين اي قدر بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب سؤال ودفع لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما اشار اليه بقوله فمن جعل الضمير المقدر في قوله ثم دنا فتدلى عايد الى الله لا الى جبريل على هذا التاويل السابق انفا كان الدنو المذكور عبارة عن نهاية القرب اي معبرا به عن غاية القرب المعنوي من عباده ولطف المحل التلطف عبارة عن الامور الخفية ومالا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اي هو عبارة عن دنو معنوي وفازه معنوية لا تحس بالابصار وايضاح المعرفة الالهية التي وجهها من العلم اللدني في خطاير قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محل سره وانتضاه بالمثناة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة التحتية مصدر اوضح ايضا كالاخر فعلى الحقيقة اي الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا وقف على خوف وهو المكان العالي ثم اريد به لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اي كان الدنو بالمعنى المذكور من بنيانا لله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي عما ان عن اجابة الرغبة اي اجابة لمامول الذي هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضا المطالب اي عطاه مطلبه الذي طلبه منه ووعد به وفي القضا اشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار التحفي بحاء مهملة وفا ومثناة تحتية وهو المبالغة في البر واناقة المنزلة بالنون والقاف بمعنى اعلاها ورفعها والرتبة عطف تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل ومرجعه منه تعالى وتأول فيه بالبنا للمجهول اي تأول القرب والدنو تاويلا مثل ما تاول في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اي من الطاعة وسعى في اداء امتثال اوامري والاذعان بنهي مشيا غير ركض بطيا هرولت اليه هرولة مع المشي والجري بسرعة والمراد ان اجعل له جزاء وصل اليه احسانا سريعا وتفضيلا بسيقة بجزاي غير صحيح هنا اي والتاويل الذي اول به من يقرب الا وما جاء هو قرب بالاجابة للدعاء وهو مرفوع خبر لمبتدا مقدر والقبول لتوبته وايتان بالاحسان وتحمل بالمامول الحنان لمعنى الهرولة وهذا بعض حديث قدسي صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه ولله تعالى الكبرياء والعظمة ازدرى من نازعه واحدا منهما قذفته النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقترب مني ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه والطيب من جان يعني اتيته هرولة ومن جاني يهرول جيته سعيا اي لو معناه حقيقة الاجابة والثواب لمن دعاه واطاعه فالتقرب تمثيل للتحبيب الى الله بالطاعة والعبادة وتفويض امور وانه يضاعف ثوابه ويزيد بما هو خاص وعن الفقير وليس في قوله في ملا خير منه دليل على افضلية الملا الذكر كما ذهب اليه الى ان قال الله وهذا تاييد للسابق وتوضيح له فلا يعتبر ما اعترض عليه بانه تكرار من غير فائدة فصل في ذكر ما يدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم وفي القيمة بخصوصه اكراما اي ما خصه يوم القيمة وفضله به على سائر الانبيا وارسل عليه وعليهم الصلوة والسلام وذكر ما يدل على ما عقد له بحاء مهملة ثم قاف مفتوحة ثم دال مهملة ايضا اي جمع له من الفضايل والمناقب وهو مصدر عقد الحبل ونحوه عقدا وعقادا وعقدانا وعقدة بالفتح والضم والعقد بالكسر ما يعقد وهو المراد هنا وقد تقدمت ترجمة المصنف من طريق الترمذي فقال حدثنا القاضي ابو علي الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون السابق ترجمته ايضا وابو الحسين بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره الحافظ البرهان فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب بسند الترمذي بهذا السند قال احدثنا ابو يعلى بفتح الياء وهو احمد ابن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الخ كما تقدم في ترجمة قال ثنا النبي ابو طاهر

الألوكة
www.alukah.net

وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه اناية عظيم منزلته الاناية بكيفية بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدا وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي وشريف رتبته بالجر وجوز رفعه واشتراق انوار معرفة اي اظهارا نار معرفته الله عليه فعلية استعارة مكنية او تخييلية ان كان من قبيل الحية الماء وشاهدة اسرار غيبه وقدرته اي وقوفه على ما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الا من خصه الله تعالى باطلاعه عليه ومن الله تعالى له اي غاد نوا الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتنزيهه عن الخبر والقرب الحسي مضاه مبنية مفعلة بالفتح بمعنى البروله معان منها القبول والاحسان وتانيس اي لطف به يذهب ليتحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب الف وهو جبريل عليه الصلوة والسلام وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط ويطلق على المسرة ايضا وليس ههنا مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما صرح بذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد اي تانيقه بما يسرهم من مخاطبة عالي السمع واكرام بتجليله وتعظيمه وتناول قيل ان تاول الدنو الوارد في الحديث ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى السما الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان اولياء الله قريبون من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا بالطف والاكرام وقد يأول بعلم الله ببواطن امورهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون كما اول النزول السند الى الله تعالى في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعايهم ومغفرة ذنوبهم الصغاير وافاضة مواهبه عليهم وتاويله بنزول ملاءكته بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم وتاول فيهما مبني للمجهول على احد الوجوه في تاويله ومعنى نزوله تعالى انما هو نزول افضاله تبفضيل وانعامه واجمال اي فعل جميل بهم على عادته وقبول لتوبتهم واستغفارهم واحسان بالجود واكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف على مجاز الاقتضاء ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزيادة لطفه واعتنائه به بمن قربه كبير لمقام عال حتى انه قد يترك اليه اذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية وقال الواسطي المتقدم ترجمته من نوهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه دنا دنوا حقيقيا محسوسا بذاته لا دنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمه ايضا كما يكون بها مرسومة خطا نائبة لطغاء الوقف ومعناه هناك واصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا وقريبا على اختلاف فيهما وقد يتجوز بها عن المحل ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله مسافة باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقدير انه على حقيقته فلا والمسافة المفازة من السوف وحوسم التراب والوبر ومنه قيل للفازة مسافة لان الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب ولا مسافة لكونها عليه تعالى بل كلما دنا احد من المخلوقات بزعم نيفه من الحق ان الله تعالى تدلى نزل من علو الى سفل بعدا اي لبعد عما قصد له فهو مفعوله او تمييز من نسبة تدلى يعني الواسطي بقوله هنا تدلى بعدا اي كلما حاول القرب نزل لسماحة البعد عن درك حقيقة متعلق بقد ربغي بعدا وبعدا عن ادراك حقيقة وذاته قال البرهان الحلبي في حاشية درك بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم بالكسان الراء والكاف هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى المحال كما تحالنا عليه تعالوا

ورد ما يوهمه ما ول كما عرفته والما علم حقيقة بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله قاب قوسين او ادنى بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب سؤال ورد دفع لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما مر اليه بقوله فمن جعل الضمير المقدر في قوله ثم دنا فتدلى عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا التاويل السابق انفا كان الدنو المذكور عبارة عن نهاية القرب اي معبرا به عن غاية القرب المعنوي من عباده ولطف المحل التلطف عبارة عن الامور الخفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تحس بالابصار وايضاح المعرفة الالهية التي وجهها الى العلم اللدني في خاطر قدسي لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محل نظر الرحمان وانضاح بالمثناة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة التحتية مصدر اوضح ايضا حا والاخر اف على الحقيقة اي الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا وقف على غرف وهو المكان العالي ثم ادير به لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محل صلى الله عليه وسلم اي كان الدنو بالمعنى المذكور من بنيا صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي عيانا عن اجابة الرغبة اي اجابة لما موله الذي هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضا المطالب اي اعطاء مطلبه الذي طلبه منه ووعد به وفي القضا اشارة الى انه كالدين لان عادة الكرم دين واظهارا التحفي بحاجة مهملة وفا وغناء تحتية وهو المبالغة في المسالة بالنون والفا بمعنى اعلانها ورفعها والمرتبة عطف تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل ومرجعه منه تعالى وتاول فيه بانا للمجهول اي تاول القرب والدنو تاويل خلافا لما تاول في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اي من الحاغ وسعى في اداء امتثال اوامري والمراد انه يمشي مشيا غير ريطة ما [illegible] بقوله اتيته هرولة وهو المشي والجري بسرعة والمراد ان اجعل له جزاء وصل اليه اسرع [illegible] قرب بالا [illegible] اشارة [illegible] والعظم [illegible] ذراعا [illegible] يغني اتيته [illegible] للتحبب [illegible] في ملاخيره [illegible] من يقرب [illegible] يوم اليقيم [illegible]

جهار بخشنبه	٢	٢٧	٤	الاحسان وتحمل بالمامول		
جمعه	٣	٢٨	٥			
جمعه ارسي	٤	٢٩	١٠			
بازار	٥	٣٠	١١	٢٣	٢٠	
بازار ارسي	٦	٣١	١٢	٢٣	٢٠	
صالي	٧	٣٢	١٣	٢٤	٢٠	
جهار شنبه	٨	٣٣	١٤	٢٤	٢٠	
بخشنبه	٩	٣٤	١٥	٢٤	٢٠	
جمعه	١٠	٣٥	١٦	٢٤	٢٠	
جمعه ارسي	١١	٣٦	١٧	٢٤	٢٠	
بازار	١٢	٣٧	١٨	٢٥	٢٠	
			١٩	٢٥	٢١	
			٢٠	٢٦	٢١	
			٢١	٢٦	٢١	

سقوط الاوراق

تشرين اول

قال حدثنا ابو الفضل ابن حيرون السابق ترجمة ايضا وابو الحسين بالتصغير وهو المبارك لا عبد الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره الحافظ البرهان فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب مسندا الى الترمذي بهذا السند قال حدثنا ابو يعلى بفتح ولم وهو احمد ابن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الخ كما تقدم في ترجمة قال ثنا الشيخ ابو الحسن

الألوكة
www.alukah.net

وانما دنوا النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه انابة تعظيم منزلة الانابة بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر دنوا المبتدا وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي وشرف رتبة بالجر وعود ضميره وعزاق انوار معرفته اي اظهارا نار معرفة الله عليه ففيه استعارة مكنية او تبعية ان كان من قبيل لحيد الماوت شاهدة امراد عيبه وقدرته اي وقوفه على ما في عالم الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الا من خصه الله تعالى باطلاعه عليه ومن الله تعالى اي لمادنوا الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتنزيهه عن الجهة والقرب الحسي مضاه مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر وله معان منها القبول والاحسان وتأنيس اي لطف به يذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب اليف وهو جبريل عليه الصلوة والسلام وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط ويطلق على المسرة ايضا وليس بمحض مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما مر وذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد اي تأنيسه مما يسره من مخاطبة بما يسع واكرام بتجميله وتعظيمه وتيأول فيه ان يأول الدنو الوارد في الحديث ما تيأول في قوله ينزل ربنا الى السما الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان اولياء الله قريبون من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا باللطف والاكرام وقد يأول بعلم الله بهم الهمهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون كما اول النزول المسند الى الله تعالى في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم الصغاير وافاضة مواهبه عليهم وتأويله بنزول ملوكه بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم وتيأول فيهما مبني للمجهول على احد الوجوه في تاويله ما ان نزوله تعالى انما هو نزول افضال تفضيل وانعامه واجمال اي فعل جميل بهم على عادته وقبول لتوبتهم واستغفارهم واحسان بالجود واكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف من مجاز النقصان اي ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزيادة لطفه واعتنائه به بمن قربه كبير لمقام عال حتى انه قد يترك اليه اذا سمع نداءه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية وقال الواسطي المتقدم ترجمته من نوهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه دنا دنوا حقيقيا محسوسا بذاته لادنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمه بتا ايضا كما يكون بها مرسومة خطا تابعة لطفا الوقف ومعناه هناك واصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا وقريبا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى ونحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة للاية والحديث المذكور في الدنو والنزول وقوله مسافة باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقدير انه على حقيقته فلا والمسافة المفازة من السوف وهو شم التراب والسوله ومنه قيل للمفازة مسافة لان الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب ولا مسافة لا يستحالتها عليه تعالى بل كما دنا احد من المخلوقات بزعمه بنفسه من الحق ان الله تعالى تدلى نزل من علو الى السفل بعدا اي لبعده عما قصده فهو مفعوله او تمييز من نسبة تدلى يعني الواسطة بقوله هنا تدلى بعدا اي كلما حاول القرب نزل لسعة البعد عن درك حقيقته متعلق بقد بعده يعني بعدا او بعدا عن ادراك حقيقته وذاته قال البرهان الحلبي في حاشية درك بفتح الدال والراء المهملتين وضبطه بعضهم بالكسان الراء وانكره هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى المكان لاستحالتهما عليه تعالى وما

ورد مما يوهمه ما ول كما عرفته واما على حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله قاب قوسين او ادنى بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب سؤال ورد فيما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما اشار اليه بقوله فمن جعل الضمير المقدر في قوله ثم دنا فتدلى عايد الى الله لا الى جبريل على هذا التأويل السابق انفا كان الدنو المذكور عبارة عن نهاية القرب اي معبرا به عن غاية القرب المعنوي من عباده ولطف المحل اللطف عبارة عن الامور الخفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اي هو عبارة عن دنو معنوي وفنزله معنوية لا تحس بالابصار وايضاح المعرفة الالهية الخ وجهها ان العلم الذي في خطاير قدسه لما خصه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محل سره ولسان واضحا بالمثناة الفوقية افتعالا من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة التحتية مصدر اوضح ايضا ضاحا والاكرام على الحقيقة اي الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا وقف على خرف وهو المكان العالي ثم اريد به لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اي كان الدنو بالمعنى المذكور من بنيا صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي عبارة عن اجابة الرغبة اي اجابة لما موله الذي هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضا المطالب اي اعطاه مطلبه الذي طلبه منه ووعد به وفي القضا اشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار التخفي بحامهلة وفا وفنناة تحتية وهو المبالغة في الهرب واثاقة المثلثة بالنون والفا بمعنى اعلاها ورفعها والمرتبة عطف تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل ومرجعه منه تعالى وتيأول فيه بالبنا للمجهول اي تيأول القرب والدنو تيأويل خلافا لما تيأول في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اي من الطاعة وسعى في اداء امتثال اوامري والمراد انه يمشي مشيا غير ربطي بالهرولة بقوله اتيته هرولة والهرولة المشي والجري بسرعة والمراد ان اجل له جزاء وافضله احسانا سريعا وتفسيره بسيقة بخلاف غير صحيح هنا اي والتأويل الذي اول به من يقرب الخ ما جعله هو قرب بالاجابة للعابة وهو مرفوع خبر لمبتدا مقدر والقبول لتوبته واتيان بالاحسان وتحمل بالاموال الخاتة لمعنى الهرولة وهذا بعض حاديث قدسي صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه وقوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته يعني اتيته هرولة ومنها جاء بهرول جيء سعيا اي لو معناه كرعة الاجابة للتحبب الى الله بالطاعة والعبادة وتفويض امور وانه في ملا خير منه دليل على افضلية الملا ملكي من غير فانه فصل في ذكر ما يدل يوم القيمة وفضل به على سائر الانبيا لسنده المصرح طريق الترمذي فقال قال حدثنا ابو الفضل ابن حيدر ولد هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعض ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب بسنده الى الترمذي بهذا السند قال احدثنا ابو يعلى بفتح اوله وهو احمد ابن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زنوخ بفتح كما تقدم في ترجمة قال ثنا النسجي ابو الحسن

مكتبة الألوكة www.alukah.net

بن محمد بن احمد بن سعيد السابق ذكره وضبطه قال ثنا ابن محبوب ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي
عنه قال ثنا الترمذي قال ثنا الحسين بن يزيد الكوفي المعروف بابن الطحان اخرج له ابو داود والترمذي
وقال ابو حاتم انه لين توفي سنة اربع واربعين ومائتين وترجمته في الميزان قال ثنا عبد السلام بن حرب
الهندي روى عنه اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان عن ليث بن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد
الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة عن الربيع بن انس عن عباس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي خرجوا من قبورهم الى المحشر
لانه صلى الله عليه وسلم راسهم وقائدهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سياتي وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال
انه حسن غريب وانا خطيبهم اذا وفدوا اي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة تقدم
الى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء امورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله عليه وسلم هو الشفيع في المحشر المأذون له في التكلم
وفصل القضاء كان ثمة كالخطيب في المجمع على عادتهم اذ كان لكل وفد خطيب غالبا وهذا انسب هنا من قوله
امامهم لا لانه لا تكليف ثمة كما توهم وفيه دليل على افضليته صلى الله عليه وسلم وانه لم يدهش لهول المحشر وانا مبشرهم
بالخلاص من المحشر وطول موقفه اذا ايسوا من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله اذا زفت الازفة وبلغت القلوب
الحناجر والاياس بتقديم الهمزة القنوط من رحمة الله وروي ييسوا بتقديم اليا على الهمزة وهما لغتان وروايتان
لواء الحمد بيدي يوم القيمة ليعرفه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف واللواء معروف وهو لواء حقيقي
سمي لواء الحمد لانه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره او لحمد الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فهو اشارة لتقدمه صلى الله عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده
وامته الحامدون وهو احمد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء والعلم والراية والبند متقاربة معنى الكن
اللواء اكبرها وروى الطبري ان لواء الحمد يحمله علي كرم الله وجهه بين يديه صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف
باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما وانا اكرم ولد ادم على ربي اي اشرفهم ذاتا وصفة واقربهم منزلة
والكرم صفة تجمع كل خير وان اختصت عرفا بالسخاء وهذا تحدث بنعم الله تعالى واظهار لما يجب اعتقاده
وفي نسخة على ربه والضمير لاكرم او ادم والرواية الصحيحة الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق
على الواحد وغيره ولا فخر جملة حالية مؤكدة اي انا لا اذكره للفخر بل للتحديث بنعم الله او لا افخر بهذا اذ لي عند الله
ما هو اعظم واشرف من هذا مع اني لم انله بسعي واجتهاد مني وخبر لا محذوف اي فيه او عندي ونحوه والفخر الافتخار
والتبجح بالامر بان يذكره ليظهر علوه على غيره وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث
وزحر بفتح الزاء المعجمة وسكون الحاء ثم راء مهملتين وهو عبد الله بن زحر الافريقي العابد واصل معنى الزحر الصوت
والانين ومنه الزحير للمرض المعروف في الامعاء والعامة تغلط فيه وتقول زحيل باللام وروى عنه اصحاب السنن وله
ترجمة في الميزان واخرج له البخاري في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة
وهي ظاهرة وفي الاصل بخطه وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس وفي رواية العوفي عنه عن الربيع عن انس وعلى
كلا الوجهين المروي عنه انس بن مالك رضي الله عنه كما قاله التلمساني انا اول الناس خروجا اذا بعثوا كما تقدم
وانا قائدهم اذا وفدوا القائد في الاصل الذي يقود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة في الرئيس الذي تتبعه
الناس ويرتضونه وفي امر الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفد وان المراد به القادمون للمحشر فالمراد انه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم مقدم ثمة حسا ومعنى وانا خطيبهم اذا انصتوا اي انا المتكلم بين يدي ربي في امرهم والشفاعة
لهم وقد سكتوا ولم يطيقوا نطقا لحيرتهم والانصات والسكوت بمعنى وانا شفيعهم اذا حبسوا في الموقف
واضطربوا وفزعوا للانبياء عليهم الصلوة والسلام فقال كل منهم نفسي نفسي فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم الشفاعة
العظمى في فصل القضاء وانا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه اذا ايسوا انقطعت حجتهم وتحيروا
وسكتوا ليأسهم من النجاة وقيل الايلاس الحيرة والندم ومنه ابليس لواء الكرم بيدي قريب مما مر لفظا
ومعنى وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم في الجنة من الحور العين كانهم لؤلؤ مكنون
رواه الترمذي وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور لم يمسه الايدي فهو كناية عن كونها بكرا ذات
بها بحيث لم ير مثلها وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الترمذي وصححه واكسى حلة من حلل
الجنة اصل معنى الحلة ثوبان من برود اليمن واحد فوق واحد ثم اطلق على كل لباس فاخر يعطى رعاية للابسه
ففيه دلالة على قربه صلى الله عليه وسلم وكرامته اذ كسي وجميع الناس عراة وحفاة ثم اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري ذلك في محل نصب على الظرفية وفي مقامه صلى الله عليه وسلم
في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول
رجائه بما يليق بمقامه الشريف والخلائق جمع خليقة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من المخلوقين وعن ابي سعيد
الخدري في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ظرف متعلق
بسيد وتقييده به ليس للتخصيص كما سياتي بل لانها سيادة مسلمة له صلى الله عليه وسلم وهي اشرف
من سياقة سيادة الدنيا ومرا والصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور
على ثلاثة اقوال مشهورة وبيدي لواء الحمد ولا فخر تقدم معناه وما من نبي ادم فمن سواه بدل من نبي
اي جميع الانبياء الا تحت لوائي اي تابع لي في القيمة وليس المراد انه تحته حقيقة وعطف فمن بالفاء لانهم بعده
من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبي او الحقيقي وانا اول من تنشق عنه الارض يوم تبعثر القبور
وتنشق بقدرة الله تعالى وفيه اكرام له صلى الله عليه وسلم ولا فخر تقدم معناه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه في حديث صحيح رواه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة اي انا اشرفهم و
اقربهم عند الله في يوم لا يسود فيه غيري كما مر واول من ينشق عنه القبر اي قبره الشريف واول
شافع يشفع للناس في الموقف واول مشفع بفتح الفاء المشددة اي اول من يؤذن له في الشفاعة وتقبل
شفاعته وتفصيله ما في حديث البخاري يحبس المؤمنون يوم القيمة فيقولون له صلى الله عليه وسلم
استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
ان يدعني فيقول ارفع راسك محمد وقل تسمع واشفع لتشفع وعن ابن عباس رضي الله عنه في حديث رواه
الترمذي والدارمي انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر كما مر وانا اول شافع في ازالة هول الموقف
واول مشفع تسمع شفاعته وتقبل ولا فخر لي فخر تكبر وتبجح فيما خصني الله به وانا اول من يحرك حلق باب
الجنة ليفتح لي ولمن يدخلها بعدي وحلق بفتح الحاء المهملة واللام ويجوز كسر الحاء فيكون بزنة نذر جمع
حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقة محركة الا جمع حالق او هي لغة ضعيفة
والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا باه لفظ الحديث فان ابنى اعم ولو كان كما قاله انه رسول واحسن منه ان يقاله انه كان مستعدا للنبوة
ولم يرزق ذلك وكلما نقل من انه كان بينه وبينه غيرات كلقمان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث
الصحيحين كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم انه صلى الله عليه وسلم انما خص هذين بالذكر
لان ابراهيم عليه الصلوة والسلام ابو الانبياء عليهم الصلوة والسلام واسمعيل كان على شريعته والعرب يزعمون
انهم على ملته وعيسى عليه الصلوة والسلام قريب العهد وسيصير من امته حقيقة وهذا لا ينافى قوله ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المامور به اتباعه فى التوحيد والعقايد دون غيرها من
الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتامل وقوله صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث
السابقة انا سيد الناس يوم القيامة جواب عن سوال تقدم فهو اخص سيادة صلى الله عليه وسلم بذلك
اليوم وهو غير مخصوصة به وهو سيد هم فى الدنيا ويوم القيمة بل سيد جميع المخلوقات والجملة حالية
ولكن المشار صلى الله عليه وسلم بقوله هذا كما تقدم لا تفراده عن غيره فيه بالسود والشفاعة
العظمى الدالة على عظيم قدره عند الله دون غيره من الرسل والملائكة المقربين والسود بضم السين
المهملة وفتح الدال الاولى وقد تضم وتمز الواو وضم ما قبلها وهو لغة طى تعنى السيادة وسيد وزنه فيعل
او فعيل وداله الثانية للالحاق اذ ملجا الناس اليه اى النجاء والسند والتوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك
الوقت او ذلك الامر هو تعليل لما قبله فلم يجد وا سواه صلى الله عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم عما هم فيه
من الكرب الذى لا يطيق غير دفعه والسيد معناه لغة هو الذى يلجا الناس اليه فى حوايجهم اى
يعتمدون عليه اذا قصدوه لقضاء مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه اذ المعنا ان من يقضى حوايج الناس
فى الموقف ومن هذا ظهر وجه للتخصيص اخرا لان هذا تفسير له بلازم معناه لان معناه من يتبعه جماعة
قومه وسواده والحوايج جمع حاجة على خلاف القياس او مفرده حايجة مقدرا وناد ر وقد ورد فى الحاجة
وكلام العرب كثيرا فيها فلا وجه لمن انكر كالحريرى وقد شنع عليه ابن برى وانشد له شواهد كثيرة وقد
كان صلى الله عليه وسلم يحب قضاء الحاجة وهو دابه فى الدنيا والاخرة ولله در الصرصرى فى قوله
الا يا رسول الله لا له الذى * هدانا به الله فى كل تيه * سمعت حديثا من المسندات * يسر فوادى الليل انى
وانات قلت فيه اطلبوا * لحوايج عند حسان الوجوه * ولما راحسن من وجهك * اكرم فجدلى بما ازتجيه
فكان صلى الله عليه وسلم حينئذ اى فى وقت التجائهم اليه سيدا منفردا من سايرالبشرى منفردا عن جميع الناس
حتى الانبيا عليهم الصلوة والسلام لهذه السيادة لم يرا حد احدا فى ذلك اى لم يشاركه احد فى كونه ملجا الناس
واصل معنى المزاحمة المدافعة ولا ادعاء لانكشاف الامر يوم القيمة حتى لا يمكن احد ان يدعى ما ليس فيه كما قال
الله تعالى لمن الملك اليوم يعنى انه تعالى يقول يوم القيمة لمن الملك فى هذا اليوم وينادى به منادى عن امر ربه
فلا يجيبه احد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار اى الملك مخصوص به اى بقول اهل الموقف يعنى ان
قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم
كما خص رسوله صلى الله عليه وسلم سيادته به والملك له تعالى فى الدنيا والاخرة لكنه انما خصصه بذلك هذا لانه
فى الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك فى الدنيا متعلق بالمدعين ان ملوك الدنيا ما تصرفوا فيها تصرف
الملاك تبعا لتدبير من تعالى ذلك لهم وتفضل عليهم ظنوا ان لهم ملكا حقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف لغطائهم

انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شئ فانقطعت الدعاوى وكذلك اى مثل كونه تعالى منفردا بالملك
وظهور حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله عليه وسلم حجة لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس
فى الشفاعة العظمى المحمودة فكان سيدهم فى الاخرة اى لاخرة لانه يقال لها اخرى واخرة وفى نسخة فى الاخرة
دون دعوى من احد من اهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح رواه مسلم انى بدا لهمزة باب الجنة يوم القيامة فاستفتح لى فيقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى الطلب لفتح بحريك الخلقة فيقول الخازن اى ابواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان
رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خازنة من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت اى بسببك
امرت بالفتح اذ فرع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لا لولى الفتح كما اشار اليه بقوله اذ لا افتح لاحد
قبلك والجملة مستانفة لبيان ما امر به وقيل انه بدل مما قبله اى امرت بلا افتح لاحد قبلك وانما فتح له قبل
كل احد لسبق روحه صلى الله عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته فى الاجابة على سايرالذرات وفيه اشارة الى انه عليه
الصلوة والسلام اكثر الناس عملا واعتقادا وافضلهم لقوله لكى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون
وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص فى حديث رواه الشيخان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى
مسيرة شهر اى مسافة كل جانب منه مقدار شهر والحوض تجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض اعظم مخصوص به
صلى الله عليه وسلم كما صرح به القرطبى فى شرح مسلم وورد فى حديث موفوع رواه الترمذى ان لكل نبى حوضا
ترده منه وروى انه صلى الله عليه وسلم له حوضان احدهما فى ارض الموقف والاخر بعد الصراط له مزيد ابان
من اكوا ثر وقوله وزواياه سواء بدل عما قبله مربع وماوه ابيض من الورق بفتح الواو وفتح الراء المهملة وكسرها
وسكونها الفضة مطلقا او ضرب منها دون نسخة من اللبن وابيض افعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد
سمع بالعرب وورد فى الحديث ايضا ان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة
انه لا يبنى افعل من الالوان وزن العيوب وانما يقال اشد بياضا وابلغ ونحوه وريحه اطيب من المسك
الريح كالرايحة ما يشم ويطلق على الهواء وهو الاشهر وبجوز ارادته ايضا لان الهواء اذا تكيف بكيفية طيبة كان
طيبا ايضا كما ان نجوم السماء كثرة وشرافا وكونها اكثر من عدد النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله عليه الصلوة والسلام
فى الحديث والذى نفسى بيده لانية اكثر من عدد النجوم انما للتاكيد بالقسم وقيل المراد المبالغة والكثرة
جمع كوز وهو اناء صغير لا عروة له يتناول به الماء للشرب والاصل انا ضيف القوم عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه
اكواب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كاس من شرب منه لم يظمأ ابدا اى لم يعطش بعده ابدا وروى لن يظما
ولا يظما والكلام فيه واما هذه الرواية فكما تشكلت بان لم لنفى الماضى والمراد هنا نفى الظمأ المستقبل بدليل
قوله ابدا المفيد لاستغراق المستقبل واجيب بان المراد نفى الماضى كان يذوق ظمأ الماضى لشدة الذة التى
انسته ما قبلها واما ابدا فانها تكون للماضى ايضا كما فى التسهيل اقول هذا تعسف فالحق انها
لنفى المستقبل بقرينة قوله ابدا وهو تاكيد كذلك اذا قرنت بالشرط نحو ان لم تحسن لى غدا كما كان كذا وهو كثير
فى كلامهم وقد ذهنا عرضية او فى معناها فهذا سهو وزلة وبظما مهموز كما مر الهمزة وبجوز ابدالها الفا وقيل
ان لذة المشروب انما كان يكون باكثرها وهو انما يكون لمن عطش واهل الجنة منعوم فى الماكل والمشرب
واجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه وليس شئ لانه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد فى خمور الدنيا

الألوكة
www.alukah.net

وروى من يشهب بالرفع على ان من موصولة ومجرورها على انها نكرة موصوفة كما تقدم وعن ابي ذر رضي الله عنه جندب براضا نحوه اي روى عنه ما هو بمعناه او قريب منه وان لم يكن مثله وقال زيادة على ما مر في رواية طوله ما بين عمان الى ايلة اي طول الارض الحوض كطول ما بين هاتين البلدتين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وفتح العين وتشديد الميم وهو المروي في الحديث الحوض قرية بالشام وحكي فيه التخفيف ايضا وهو الراد والى بايلي بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المراد هنا الرواية ما بين بصرى وصنعا والمراد زيادة الطول فلا تعارض الروايات وايلة بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وهما بلدة بالشام ساحل بحر القلزم طيبة وذرية وقيل غير ذلك وهي سميت بعان بن لوط لانه سكنها وقيل بعان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلوة والسلام يشخب فيه ميزابان من الجنة بفتح اليا المثناة التحتية وسكون الشين وضم الخا المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب فيه صوت ورويت يغت بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه وروى ابن ماهان يثعب بمثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه يتفجر ماؤه واصل الثعب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمزة لا كنويد تاسيل الماء وعن ثوبان مثله اي مثل حديث ابي ذر وقال اي ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما اي احد الميزابين من ذهب والاخر من ورق اي فضة وفي رواية حارثة بن وهب الخزاعي الصحابي المعروف رضي الله عنه واخرجه اصحاب الكتب الستة كتابيا المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاني على خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظم فاضلة كلها بمعنى وبقربه مشف قرية تسمى صنعا ايضا وقال ابن عمر رضي الله عنهما في حديث رواه الشيخان كابا بالكوفة مدينة العراق المشهورة والحجر الاسود والروايات متحدة كما عرفته فانها تقريبية لا تحديدية فخاطب صلى الله عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الى ان يقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل واصل مني الكوفة ومسجد بها وحجارة بيض فسمي بها ثم شرع المصنف في بيان هذا الحديث وروى من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب انس الى انه متواتر فقال ودروى حديث الحوض ايضا كالروايات المتقدمة انس بن مالك الانصاري الصحابي خادم النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت رواية وايضا يقتضي مغايرة ما تقدم وجابر بن سمرة بفتح فضم ابن جنادة الصحابي السواي وفي بعض النسخ هنا في اول الشفا جابر بن سمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب في النسخ مكتوب عليه صح فان صحيحا رواية الاولى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الآن رواية جابر بن عبد الله في مسند احمد واما رواية سمرة فلم اقف عليها فالثابت رواية ابن سمرة كما في مسلم وغيره وابن عمر وعبقة هو عبد الله وابا عمر الخطاب الصحابي احد العبادلة وعبقة وهو ابو عامر الصحابي المشهور للجهني وحارثة بن وهب الخزاعي الصحابي المنسوب لخزاعة قبيلة معروفة والستور بصيغة اسم الفاعل ابن كنداء الفهري ترملة مكة ثم مصر الصحابي وابو برزة الاسلمي فضلة بن عبيد الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح ابا الموحدة وسكون الرا المهملة وزاي معجمة تليها هاء توفي في كتابيا الوديع وستيا وحديثه في الصحيح والمدى بكسر المهملة فضيلة معروفة وحديث ابن اليماني العبسي الكوفي الصحابي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجه وابو امامة بن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه اخرجه الطبراني وامامة بضم الهمزة وزيد بن ثابت الخزرجي النجاري المشهور وحديثه اخرجه ابو حنيفة والحاكم وصححه وابو مسعود الصحابي المشهور وحديثه اخرجه الشيخان وعبد ابا دجانة الصحابي الذي اذى الاذان في منامه وكلا حديثه اخرجه الشيخان ايضا وسهل ابو سعد الساعدي الصحابي المشهور

لساعدة وبنو ساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب السقيفة التي كانت فيها بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسويد بن حبلة بفتحات وهو سويد بن حبلة الفزاري قيل لم تصح صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الا حديث واحد وقيل لعله سويد بن غفلة وهو سويد بن عامر وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاولى تاخيره للاختلاف في صحبته وابو سعيد الخدري الصحابي المشهور وقد تقدم وعبد الله الصنابحي بضم الصاد المهملة وفتح النون والفي بليها باء موحدة مكسورة وحا مهملة وبا موحدة صحابي وقيل بجلده صنابح واسمه عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد لم اقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عنسال الصنابحي واخر اسمه صنابح بالاخر فلعله نسب بجده وفي الباجي عبد الرحمن بن عبيلة الصنابحي فلعله التبس على القاضي وقيل صوابه الصنابح وابو هريرة وحديثه في الصحيحين والبرا ابن عازب وحديثه في الصحيحين ايضا وجندب عبد الله بن كنانة البجلي الصحابي وهو بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه متى اطلق فالمراد هذا وعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها واسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ وابو بكر وعمر بن الخطاب وبنو برذة مصغر برذة ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها وهما تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث الحوض عن عبد الله ابن بريدة وقال حدثني به اخي قال البرهان لعل القائل اراد بابن بريدة هذا وقال بن بريدة فزيد عليه ابن وما ادري بريدة بن الحصيب حدثنا في الحوض في الكتب الستة ومسند احمد وله ذكر في مسند البزار وابو بكرة وهو نفيع بن الحارث كناه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لانه تدلى ببكرة من حصن الطايف لما منع من الخروج وخولة بنت قيس بن قهد بن قيس الانصارية البخارية الصحابية زوجة سيار الشهداء خمرة بن عبد المطلب وحديثها في مسند احمد والطبراني وغيرهم من الصحابة وترك المص ذكرهم اختصارا فلذا تركناهم اقتداء به وقد تقدم ان المص لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتر معنوي لقول ابن الصلاح انه لا يكاد يوجد بشروطه

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا بصفتي المحبة والخلة بكلمياتي تحقيقة اي بكونه حبيب الله وخليله جاءت بذلك الآثار الصحيحة مفردة ومروية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان او موقوفا او غيرهما واما الخصيص الفقها الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم وما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا ما جاءني الله فهو فريضة وما جاءني فهو حديث وما جاءني اصحابي فهو سنة وما جاءنا ابا عبيم فهو اثر وما جاءنا عن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي والمحبة من العبد لله ومن الله لعبده كما قال تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الآن المحبة ميل القلب لما تلتذ به حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كمحبة الصلحا والعلما وغيرهم من ارباب الكمال فهي في حقه تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاه له لانصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كماله وحبيبه ولذا قيل انه عبر عنا التلطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه لما شاهد صفات كماله ومعاملته لاغنائه واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والخلة صفة الخليل وهو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث يقال خليل وخليلة بالخلة والخلولة وخليل الله مشتق من الخل وهو الطريق في الرمل او سيد خلته ومعناه كون الله خليل عبده انه محا في خلالك وسيا مرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او سيد خلته ومعناه كون الله خليل عبده انه محا

الألوكة
www.alukah.net

قايم بامور بحيث لا يحوجه لغيره اصلاً واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اى جرى على الالسنة
تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون خليل الله لاطلاقه على ابراهيم عليه الصلوة والسلام ان كان غيره من الانبيا
محبوباً بالله ايضاً ثم استدل على اتصافه صلى الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه مسنداً عن البخارى فقال اخبرنا ابو
القاسم ابن ابراهيم الخطيب وغيره هو الامام المقرى خلف بن ابراهيم المعروف بابن النخاس بالخا المعجمة المشددة ولد
سنة سبع وعشرين واربعمائة ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين وخمسمائة يوم الثلاثا سادس عشر صفر والتكنية
بابى القاسم جايزة بعده صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما يأتى عن كريمة بنت احمد بن محمد وفى نسخة بنت محمد وصححها
رواية بعض الشراح وفى الاكمال انها كريمة بنت احمد بن محمد ابن حاتم المروزية سمعت صحيح البخارى من الكشميهنى وروت
الحديث وحدثت به كثيراً وجاورت بمكة الى ان ماتت قالت حدثنا ابو الهيثم الكشميهنى وقد تقدم ضبطه وترجمته
وحدثنا حسين بن محمد بن سكرة الحافظ السابق ذكره سماعاً عليه فهو احد شيوخه وهذا سند وطريق اخر للمص فى رواية
هذا الحديث وفى نسخة حينئذ وحدثنا وحينئذ تكتب عند الانتقال من سند لاخر اشارة الى التحول كما فصلوه
فى مصطلح الحديث قال حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى الذى بيناه سابقاً حدثنا عبد بن احمد عبد بغير اضافة
ابو ذر الهروى السابق ذكره قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهنى السابق فى الطريق الاول قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربرى الامام الحافظ رواه البخارى المشهور كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو الامام
البخارى صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا محمد بن عبد الله المعروف بالمسندى والبخارى يروى عن اربعة كل منهم
اسمه محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلاباذى وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن السمان
توفى يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس
العقدى بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث بصرى مشهور اخرج له الايمة الستة توفى سنة خمس ومائتين
قال ثنا فليح بفتح القاف وفتح اللام ومثناة تحتية وحا مهملة بن سليمان العدوى المدنى اخرج له اصحاب الكتب الستة
وهو ثقة وقيل ليس بالقوى توفى سنة ثمان وستين ومائة وترجمته فى الميزان قال حدثنا ابو النضر بالضاد المعجمة
الساكنة سالم ابن ابى امية المدنى الثقة راوى انس توفى سنة تسع وعشرين ومائة عن بشر بن سعيد بضم البا الموحدة
وسكون السين وراء مهملتين المدنى الزاهد الثقة توفى سنة مائة عن ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى
السابق ترجمته رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلاً
هذا حديث صحيح رواه البخارى وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثانى محذوف تقديره خليلاً ولو حرف
شرط لامتناع ما يليه وهو الشرط فان لم يكن للجزا سبب غيره لزم من امتناعه امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلاً
غير ربه فيلزم امتناع اتخاذ ابى بكر خليلاً فالمعنى لا اصل فى محبة احد من الخلق الى مرتبة الخلة فانها مختصة بربى فلو فرض
جعلها لاحد كان ابو بكر اليق بها من جميع الخلق لبذل نفسه وماله ووطنه واهله فى طاعته وهذا صريح فى تفضيله
على غيره وتقدمه عنده فاذا كان من الخلة بالضم وهى الصداقة والمحبة التى تتخلل باطن القلب فالمعنى ان محبته مقصورة
على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهى الحاجة فالمعنى انى ابرأ من الاعتماد والافتقار الى غير ربى وفى الحديث
دلالة على ما عقد له الفصل وهو تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما اتفق عليه المسلمون
من المحبة وما هنا دال على الخلة وما قيل من انه كان ينبغى للمص ان يذكر حديثاً صريحاً فى اتخاذ الله خليلاً وتقدم
ما ذكره فى اخر الفصل غنى عن الرد وفى حديث اخر وان صاحبكم خليل الله يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم على طريق

على طريق التجريد والاحاديث تفيد ان المخالة من الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة لا من الخلة بمعنى الحاجة
فان الله تعالى غنى عن العالمين ومن طريق عبد الله بن مسعود رضى الله عنه التى رواها البخارى
وغيره وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً كما اتخذ ابراهيم عليه الصلوة والسلام ولا يصح ان يراد
بصاحبكم ابا بكر كما توهم وفى هذا دلالة على انه من جانب الله فتم دلالته على انه من الجانبين بخلاف
ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم عليه الصلوة والسلام خليلاً كما سيأتى تحقيقه وعن ابن عباس رضى الله
عنهما فى رواية الدارمى والترمذى قال جلس ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اى
ينتظرون خروجه من بيته بمجلس اصحابه والجملة حال من ناس لوصفه بالجار والمجرور قال ابن عباس فخرج
النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا دنى قرب منهم سمعهم يتذاكرون اى يذكر بعضهم لبعض فيتحادثون او يذكر
بالتشديد كل منهم من عنده ما نسيه فسمع النبى صلى الله عليه وسلم حديثهم وفسر هذا الحديث بقوله
فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلاً اى من دون خلقه او اختاره للخلة من بينهم
اى تعجب عجباً من هذا والعجب يكون من امر فيه غرابة ولا اغرب عند من عرف عظمة الله وغناه عن مخلوقاته
وان كل شىء من فضله واحسانه استغرب اتخاذه خليلاً من عنده وهو ابراهيم صلى الله عليه وسلم غير ان
نبينا كان خليلاً انه كان مختصاً بذلك فلا وجه لما قيل انه يرد اختصاص ابراهيم بكونه خليلاً على ما مر وقال
اخر ماذا اى ليس اتخاذ الله ابراهيم خليلاً باعجب من كلام موسى حين ناجاه فى الدنيا وكلمه الله تكليماً مع انه
تعالى فى الدنيا لم يتكلم انبياءه الا بواسطة ملك الوحى وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه هذه الفا فصيحة فى جواب
شرط مقدر اذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا عيسى عليه الصلوة والسلام وكونه كلمة الله
وروحه وسمى عيسى كلمة الله لانه خلقه من دون اب بمجرد قوله كن او لاهتدا الناس كما اهتدوا بكلامه وقال
الصدر القونوى فى نفحاته لكل شىء فى عرصة العلم الالهى الازلى مرتبة الحرفية فاذا صبغه الحق بنوره الذاتى وذلك
بحركة معقولة معنوية يفيضها شان من الشئون الالهية المعبر عنها بالكناية سمى تلك الصورة كلمة فالموجودات
كلماته تعالى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اى الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون واسطة
تولد فالاضافة للتشريف وقال اخر ممن كان ثمة وادم اصطفاه الله اى اختاره وجعله صفيه وهذا كله مما يتعجب
منه من لاحظ عظمة الربوبية وانه غنى عن العالمين فخرج النبى صلى الله عليه وسلم عليهم فسلم لما ذكر قوله فخرج اولاً
ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تاكيداً فقيل كرره لينبه به غيرها ينبه به اولاً ويحتمل ان يكون الخروج الاول
من مكان والثانى من اخر قلت هذا التوهم ان العطف ينافى التاكيد وليس كذلك فان النحاة ذكروا
كما فى التسهيل ان التاكيد قد يقترن بالعاطف فالاكثر انه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون
بالفا وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام تذكيراً به وهاهنا بحث نفيس وهو ان ما قاله النحاة
ينافى ما اتفق عليه اهل المعانى من ان التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان العطف يقتضى
المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم انهم لم يتعرضوا لما قاله النحاة والمسئلة من مسايل الكتاب فان لم يتفقوا عليه
فهو عجيب وان وقفوا عليه واعتقدوا خلافه فهو اعجب كما قيل فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة وان كنت
تدرى فالمصيبة اعظم وقال صلى الله عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم اى تعجبكم وقولكم عجباً كما مر فى اول الحديث
وقد قيل ان سمعت مضمن معنى ادركت او فيه مقدر عامل فى الثانى اى وعرفت عجبكم على حد قوله قلدته سيفاً ورمحاً

الألوكة
www.alukah.net

اى واعطيته ولا حاجة لما ذكر لما قدمناه لك ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقد صحح فى النسخ المقروءة بفتح همزة
ان فهو بدل وفى الشرح الجديد يجوز ان يكون جملة مستأنفة كان سايلا سال ما كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم
بقوله ان الله اه وان يكون مقول قول محذوف وهو يقتضى ان ان مكسورة الهمزة وهو كذلك اى اتخذه خليلا
وموسى نجى الله اى كليمه والمناجاة المكالمة واصل معناها ان يخلو بنحوه من الارض ليسار غيره ثم شاع فيما ذكر وقيل
اصلها من النجاة فمعناه ان يكلمه مما فيه خلاصه وهو كذلك اى هو نجى الله وكليمه فما ذكره واقع وعيسى روح
الله وهو كذلك اى روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف او هو بمعنى رحمة الله وادم اصطفاه
الله وهو كذلك كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصايص الروحانية وكونه ابا البشر الا وانا حبيب الله
الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكد به الكلام المستأنف فيحقق ما بعده نحو الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم وتدخل على الجملتين ودخولها هنا على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه حبيب الله واشارة الى ان هذه الصفة
اعلى درجة مما قبله اى من عجب مما وصف به الانبيا قبلى فانا موصوف بما هو اعجب واعلى وهو كونى حبيب الله اى محبوب له
فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه من القول بالموجب البديعى كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله فانه سلم لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذى ارادوه فانهم ارادوا بالاعز غير المؤمنين وبالاذل
المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر فى علم المعانى غير صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم
ولم يقصدوا الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار نفى لازمه ولذا قال التلمسانى انه قريب من القول
بالموجب لانه قرر ما ولا ما ذكروه من فضائلهم بقوله هو كذلك ثم نبه على انه افضل منهم كلهم وقوله ولا فخر وانا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى تقدم شرحه
فى حديث اخر ويدخلنيها بضم المثناة التحتية والضمير الثانى للجنة ويجوز فيه الفصل خلافا لسيبويه للزوم الفصل
عنده كقوله ان الله ملككم اياهم ومعى فقرا المؤمنين اكراما لهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر
كما مر والجملة حالية ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفى حديث ابى هريرة الذى رواه البيهقى وصححه من قول
الله تعالى وفى نسخة من قول الله والاصح رواية بلفظ من لنبيه صلى الله عليه وسلم انى اتخذتك خليلا كما تقدم فهو
مكتوب فى التوراة اسب حبيب الرحمن قال الشمنى انه وقع هكذا فى النسخ المعتمدة من الشفا بهمزة مفتوحة
وسين مهملة ساكنة وبا موحدة وقال الدلجى ان بعد السين تا مثناة فوقية وفسره بانت وغير الشمنى بقوله
بعد السين جرة اى مدة خطية فلم يعينها لشكه فيها وهى هكذا وفى نسخة المص المبيضة المروية عنه وصحفها بعضهم فكتب
انت وهى لفظة عبرانية بمعنى انت قيل حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة
التى شاركه فيها ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقد اثبتها صلى الله عليه وسلم لنفسه فى اخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة
ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثنا عليه عز اسمه انه قد كان لى فيكم اخوة واصدقا وانى ابرؤ الى الله ان اتخذ احدا منكم
منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ان الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا اوتيت
البارحة مفاتيح خزائن الارض والسما وهو تعريف منه صلى الله عليه وسلم باعلى مقامه واكمل حالاته وبين خلة
وخلة ابراهيم عليه الصلوة والسلام فرق لان خلة حقيقية اصلية وخلة ابراهيم مستعارة من خلة الذاتية ولذا قال
ابراهيم فى حديث الشفاعة انما كنت خليلا من وراء وراء الخليل غيره وهو محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فهو صلى
الله عليه وسلم مختص بالمحبة وبالخلة الحقيقيتين والا فقد قال تعالى يحبهم ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم

مختص

مختص باعلاها وسياتى تحقيقه قريبا قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه هو عياض المص اختلف بالبنا
للمجهول اى اختلف العلما فى تفسير الخلة وبيان معناها واصل اشتقاقها بيان لمحل الخلاف ومنشاه
وفى قواعد الطوفى الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ يوافقه فى حروفه الاصول كضارب من الضرب والاشتقاق
الاكبر رد تراكيب المادة الواحدة المختلفة الى معنى واحد مشترك بينهما وقد يكون ظاهرا فى بعضها خفيا فى البعض
فيحتاج فى رده الى ذلك المعنى الى تلطف فى معرفة المناسبات انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور
فى كتب ابن جنى كالخصايص وغيرها فقيل الخليل المذكور هنا المنقطع الى الله اى الذى قطع رجاه واعتماده
عما عدا الله الذى ليس فى انقطاعه اليه ومحبته له اختلال اى خلل ونقص يحتاج لجبر وتكميل لخلوصه فيه ويعينه الذى
لا يختل اصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال خل الثوب بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم
الطريقة فى الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها او لحاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة
والمودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها او تؤثر فيها تاثير السهم فى الرمية او لفرط الحاجة وابراهيم عليه الصلاة والسلام
خليل لافتقاره الى الله وقيل من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم البلخى هو من الخلة بالفتح لا من الخلة بالضم
ومن قاسه بالحبيب فقد اخطا لانه تعالى لا يجوز ان يحب عبده كان محبته الينا منه ولا يجوز ان يخاله وهذا منه تشبيه
فان الخلة من تخلل الرد نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حببته اذا اصبت
حبة قلبه فاذا استعملت فى الله اريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيتجوز فى احدهما كما يتجوز فى الاخر فاما ان يراد
بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر العلل لما شا الله عنه انتهى وفى كلام المص دلالة على ان الخلة تستلزم
المحبة ومن تفسيره للخليل يعلم معنى الخلة التى هى ماخذه فلا يراد ان اول كلامه فى الخلة وما ذكره تفسير للخليل فسقط
ما قيل من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل يستوى فيه المؤنث والمذكر لانه مصدر فى الاصل وان الكلام
فى معناه اللغوى الوضعى الثبوتى فتفسيره بالسلبى غير مناسب لانه لحاصل معناه وقيل الخليل معناه المختص بمن خالله
مطلقا فهو الصديق الذى صار من خلص احبابه واصدقائه وتفسيره بانه اختص بخدمة الله واختيار ما
كلفه من فعل وترك اقتصار فيه قصور واختار هذا القول غير واحد من الائمة المحققين ورجحه الشراح وقال
بعضهم اصل الخلة بالضم الاستصفا اى كون محبته ومودته صافية اى خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفوة
بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على الاقوال قوله وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه
الموالاة المحبة وفى معنى اللام كقوله والذين جاهدوا فينا اى لاجلنا اى لا يحب الا من احبه الله من المؤمنين
اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولذا قالوا اذا صافى صديقك من تعادى فقد عاداك وانفصل الكلام وخلة الله له
اى لابراهيم عليه الصلوة والسلام نصره على عدوه كنمرود وهذا جواب سؤال مقدر اى قد علم معنى كون ابراهيم
خليل الله فما معنى كون الله خليلا له وجعله اماما لمن بعده لقوله تعالى وجاعلك للناس اماما اى مقتدى متبعا لجميع من
بعده لان الانبيا بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر خالقه من بعده ولذا ذكره معه تاييدا وتاكيدا
وقيل الخليل اصله اى اصل معناه الذى وضع له لغة الفقير المحتاج صفة كاشفة مفسرة المنقطع اى المنفرد عن الناس
لعدم اعوانه واخوانه ماخوذ من الخلة بفتح الخا وهى الحاجة لاحتياج صاحبها لغيره لعجزه عما يقوم بامور فسمى بها
اى لقب بما اشتق منها وهو الخليل ابراهيم فالضمير للحاجة او للفظة الخلة والاظهر انه بتقدير مضاف اى بمشتقها

فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشى فان المودة تتخلل النفس وتخالطها بحيث لا يختل بحصوله خلل فيه حال خلاله

اى بوصف الخلة سواء كان مشتقا من الخلة بضم الخاء او من الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان فى الخصال وقيل هو المختص بخدمة مولاه او الذى اختصه الله فجعله من خلص عباده

الألوكة
www.alukah.net

ونحوه لانه قصر بفتح القاف وانضاد المخففة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص حاجته على ربه اى لم يكن له حاجة
الا الى ربه فلا يوصل نفعها من غيره ولا يقبله ولا يقطع اليه بهمه الهم هنا ما يهتم به المرء ويعتنى به ويعزم عليه يعنى
كما انه قصر حاجته على الله قصر امله وعزمه على الله ومحل ما يرضيه ولم يجعله قبل غيره قبل لكسر القاف وفتح
الموحدة واللام بمعنى القابل الذى يدرك ويرى فالمراد انه عنك وفى جانبك اذ لم يجعل امله ورجاءه فى غير الله
اى لم يطلب شيأ من غيره ولم يؤمله اذ جاءه اى جاء ابراهيم عليه الصلوة والسلام جبريل صلى الله عليه وسلم وهو
فى المنجنيق يرمى به اى وقد وضع فيه ليرمى به فى النار الى او قدت لاحراقه وكان لهبها اشتد حتى لم يكد
احد ان يدنو منها حتى يرمى بها فصنعوا المنجنيق لالقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسرها آلة ترمى الحجارة
وبجانه كثيرة بان يشد سواري مرتفعة جدا من الخشب توضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب بساريه توصل لكمال
بعد جدا وكانت هذه الآلة قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمنافيخ وهو فارسى معرب وزنه ومعناه
قبل التعريب كلام طويل لهم واصله من جى نيك اى ما اجودنى وهو مؤنثة كما قال لقد تركتنى منجنيقا بارجل
احيانا العصفور حيا حميد وميمه زايدة ووزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاشتقاق يرده على شهور
فقال له جبرائيل صلى الله عليه وسلم الك حاجة عندى رسوال ما ينجيك ونحوه قال اما اليك فلا حاجة
لقصر حاجته عليه كما مر وهذه رواه ابو نعيم وقال ابو بكر ابن فورك بضم الغاء وفتح الراء المهملة
وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحيح فى النسخ بالتنوين والصرف فيظهر انه علم مرجل
وقيل انه عربى معناه الفار ولا يعرف فى اللغة وانما المذكور فيها انه بمعنى نوع من الطباء وقال مغلطاى انفار
لعله اراد انه من عجمة الاندلس وتحريف عامتهم قلت قد رأيته فى كتب التواريخ على الصواب انفار رسل
الاسكندرية رسولا اسمه فورك وسالت عنه فقيل معناه غلام حقير وهو يقتضى انه اعجمى معرب غير مصروف
وعندى انه يجوز فيه الوجهان وقد صرف فى كلام لنا وما قلناه هنا زيدية للخلة صفة المودة وهى المحبة مع التودد
وهى المواساة والمساعدة وصفاؤها خلوصها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال العربى والخل كما مايدل على
ضمايره مع الصفا ويخفيها مع الكدر الخ توجب الاختصاص اى يلزمها اختصاص الوداد بمن بوده بان
يلازم صحبته ومسافته بتخلل الاسرار جميع سره وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها فى باطنه لاطلاعه عليها
وعلمه بها فلا يخفى عليه شئ من احواله والباسبتية وقيل الاسرار تجاويف جبات القلوب وهو مجاز ومعناه
رسوخ المودة فى القلب واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما
هو حسن عنده سواء كان حسن صورة او كمال كمحبة العلم والصلاح او انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة
على حب من احسن اليها والمودة مواصلة مع تحبب وتودد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة
فان قلت فحينئذ الخلة اخص من المحبة فيكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل قلت المحبة اعم
فقد يكون مع غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى رتبة بحيث يكون الحبيب
لا يغيب عن ذكره وذكره طرفة عين حتى يصل الى الحيام وذهاب العقل وتبذل لها الارواح فضلا عما
سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز فى الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره
ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكما والصوفية فان كان مع هذه المرتبة خلة وتقرب فليس كهذا الحب
بحب ولا كحبيب حبيب وهذه المحبة التى اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم بجانب سواه فلما رأى الله وشاهد

من جلاله وجماله ووصل من قربه لمرتبة لم يصل لها رسول ولا ملك مقرب وقت له خلة مقربة لم ينلها غيره فلم
يحتج لغيره ولا سال سواه وعرض عليه مفاتيح خزائن السموات والارض واعانة الله ونصره نصر عزيز
وغفر له ما تقدم وما تأخر مع انه لم يصدر عنه ذلة واطلعه على الاسرار وخطاب قدسه واتى خلة كهن فلذا كان صلى الله
عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله ايضا وقال الخليل عليه الصلوة والسلام انا خليل ورا وراء اكامر وكبر
وزاد شانه الى زيادة قرب نبينا فى الارض والسما فلا منافاة بين اختصاصه ووصف ابراهيم وان اشتهر
بذلك لانه اجل صفاته واشتهر محمد بالحبيب لانه اجل من الخليل وهذه من جانبنا العبد واما من الله فمحبة
له بمعنى تقريبه واكرامه وتعليمه ما لم يعلمه غيره وتفضيله على سواه وخلته له اصفاه بجليل هذه النعم وتوفيقه
لجعله نصب بصره وبصيرته حتى كان معه فى كل احيانه فاعرفه وقال بعضهم اصل الخلة الحبة يحتمل ان
اصل معناها الوضع لانها ما تخللته فى قلبه ووجده ويحتمل ان المراد ان المحبة اسس الخلة ونحوها لانها
تكون بعد تحققها ومعناها اى معنى الخلة الوضع بنا على الثانى وهو الارجح وقيل ضميرها راجع للمحبة المرادفة
للاية الاسعاف اى الاعانة والنصرة والامداد لكل ما اراد والالطاف بفتح الهمزة اى الانعام والاحسان قال
الزمخشرى فى شرح مقامات الالطاف الهدايا وما حتها لطف بفتحتين قال كما له عندنا التكريم والتلطف انتهى
ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة تحريف والترفيع بالعلو رتبة بالكمالات
الظاهرة والباطنة والتشفيع بالاذن له فى الشفاعة وقبولها وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كما مر فتشفع فى فصل
القضاء وترفع درجات قوم فى الجنة وسيأتى ما مات بالمدينة كما رواه الترمذى وبعض المؤمنين فى النجاة من بعض
وبعض من كان من اهل النار بعد دخولها واخراجه منها وتخفيف عذاب بعض الكفرة كابى طالب بجعله فى ضحضاح فمراد
بقوله من دعا مما رواه البخارى وهو لانه قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيد به وقد بيناه فى حواشى القاضى وقصور شفاعة
بعض الانبيا والصلحا وقيل التشفيع بمعنى التاييد والعقوبة من التشفع وقد بين ذلك تعالى اى كون المحبة والخلة تقتضى
الاسعاف وما بعده بطريق المفهوم واللزوم فى كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم الاية يعذبكم مضارع بمعنى الماضى اى عذبكم فى الدنيا بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان اى اوكنتم ابناءه
واحباؤه ما عذبكم لكنه عذبكم فلستم كذلك او هو على اصله اى يعذبكم فى الاخرة فعلم منه ان من كان محبوبا لله لا يعذبه
ولا يسوءه لاقتضاء المحبة لذلك وايجابه هذا مع ظهور قيام علة الاية فيه دليل فى الاية على ما هو اعم منها وليس فيها على تقدير التسليم
الا عدم مؤاخذة المحبوب بذنبه على انه ممنوع فى اجنا الله لان من احبه الله عصم من الذنوب ويتحنه بالمناقشة والابتلا
ولا دليل فيها على ان اصل الخلة المحبة وهو ما يقتضيه العجب وقولهم ابنا الله اى منا ابناؤه وهو المسيح وعزير او نحن ابناء
نبيه وقيل انهم ارادوا ذلك لانهم راوا فى التورية يا ابنا احبائى فحملوها على ابنا الجارى فاوجب المحبوب اى بطريق
ان النصفة بينهم ان كل محبوب وخليل يجب ان لا يواخذ بذنوبه اى لا يعاقب بها ويجازى عليها قال ذلك البعض
هذا اسم الاشارة يتخلص به لكلام لاخر فيكون خبر مبتدا محذوف اى الامر هذا او مبتدا اخبره مقدر وقد يذكر كما فى قوله
هذا ذكر او مفعول فعل مقدر اى خذ هذا وقد يقال ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله لكن الرسم بالف والخلة اقوى
من البنوة بموحدة ونون مصدر بمعنى كون ابنا متولدا منه ثم بين ذلك بقوله لان البنوة قد يكون فيها العداوة اى
معها او فيمن اتصف بها وهو ظرفية الصفة للموصوف كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ان منهم من يظهر العداوة
والعقوق كما هو شاهد فاحذروهم وخلو منهم ولا يصح ان يكون عدوا فى بعض حالة المحبة منافيا او داخلة فيه

www.alukah.net
الألوكة
شبكة

اولا ذمة له وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف البغوة فانها وان كانت الفطرة يقتضي المحبة لكن قد تتخلف لعارض ويكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الاصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما توهم ومن العجائب ايراد بقوله زيدا بوك عطوفا وكم لمثلها تجاوز الله عنه فاذن تفريع على ما قبله تسمية ابراهيم ومحمد عليهما افضل الصلوة والسلام بالخلة انما اخذ من الخلة وهو الخليل والمراد بالتسمية الوصف بجوز او قدم ابراهيم عليه الصلوة والسلام لتقدمه رتبة وشهرة وهو باضافة تسمية ونكتة اضافة بالضمير اما ما بقطاعهما الى الله تنبيه على هذا فاظر لان الخلة الحاجة الا اعتمادها عليه والمانع الخلو فقط ووقف حوائجهما عليه اي جعلها موقوفة على انعامه لاكتفائهم بفضله والانقطاع عما دونه اي الانقطاع الى الله تعالى وترك غيره والاضراب عن الوسائط والاسباب الاضراب عن الاعراض والتوكل تعالى اضرب عن كذا اذا امسك عنه وتركه او نزيادة الاختصاص منه تكلهما معطوف على ما بعدها اي بان الله اختصهما زيادة اختصاص به فاغناهما عما سواه كما يؤذن الخليل خليله وهذا ناظر الى ان من الخلة بالضم او خلي الطائفة عندها خفاء بالحاجة لان اللطف يكون بحيث لا يدرى او بالحاء المهملة اوزيادة مبالغة في اكرامه لهما يقال اخفى به وخفي اذا بالغ في اكرامه وهو بجر ورمعطوف على زيادة او ما اضيف اليه واللطف بالفتح تقدم تعيين وقيل انه بكسر الخاء مصدر وفيه ما مر وما خاك اي تخلل ودخل بواطنهما من اسرار الاهية اشارة الى انه من التخلل كما تقدم وفي نسخة من اسرار الاهية بغناة تحتية فوحدة و وسكون غيوبه جمع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة او ما يكون قبل وقوعه وهو جملة المجازاة ولا يطلع على غيبة الا من ارتضى من رسول والمكنون بمعنى المستور ومعرفة اي معرفة اضافها عليهما الى علمه اللدني او معرفة ذاته وصفاته مما لا يطلع عليه كل احد او لاستصفائه لهما اي لاختياره لهما مراد دون خلقه وجعلها صفوة دحي يستحقا وصف الخلة لانها خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله واستصفاه قلوبهما معطوف لمفعوله واللام العضوا للمضاف للمحبي يجوز افراده وجمعه وتثنيته اي جعل سرائرهما صافية خالصة له صالحة لاسراره ومعرفة ممن سواه بحيث لا يكون فيها غير معرفته وحبه حتى تخللتهما اي يدخل في خلالهما حبا لا يفوقه هو نتيجة لاستصفاه وما عارضها وصفى قلبيهما كما صفت كدر جر السوداء الناشئ عن الطبع البشري وهذا اي تكون بمعنى لخلة الانقطاع عما سواه والاعراض عن العوارض البشرية قاله بعضهم الخليل لا يتسع قلبه لسواه لامتلائه بمحبته وشاهده جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل تملك بعض جنبات كل قلبي فان تردد الزيادة هامت قلبا وهو اي ما ذكر من معنى الخليل ونعته عندهم معنى قوله عليه الصلوة والسلام في حديث البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا من الناس غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا بدل لا تخذت ابا بكر خليلا لانا عز اصحابي واقدمهم صحبتي فلو تعلق قلبي باحد لم يكن يتعلق بغيره لما عرف من ايثاره لي على نفسه واهله ولكن اخوة الاسلام وقدم الصحبة الذي هو بمنزلة القرابة النسبية كما قيل صحبة يوم نسب قريب وذمة يعرفها اللبيب وهو مستدرك علما مضمون الجملة الشرطية فنفي الخلة فاثبت الاخوة الموذنة بالمساواة تفضيلا عنه فالخلة اعظم من البنوة والاخ واخوة ظهرت مفهومة وروي في الاكمال اخوة بدون الف وهو لغة قليلة واختلف العلماء وارباب القلوب اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية فجعلوا عبر عنهم كانه قيل له والمراد بهم الاولياء وذوي النفوس القدسية وقيل المراد بهم ابا حنيفة رحمه عن احوال القلوب وقيل المراد بهم اي ابو الصوفية وكم ابا لك لنتظرهم في العلوم الدالة دون ظواهر الالفاظ بينهما اي المحبة والخلة ارفع اي بينهما افضل في نفس الامر وعند الله درجة الخلة او درجة المحبة وكني برفع الدرجة عن رفع ما فيها وافضليته والتقدير او هو درجة الخ فجعلها بعضهم سواء الى الدرجتين

اي المحبة

او المحبة والخلة متساويين في الفضيلة لانتفاء التفاوت بينهما فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لا يخفى ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما ثم ودرجة ثم اشار الى جواب سؤال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما فلم خص كلا منهما بموصوف فقال لكنه اي الله او الامر والشان خص مبني للفاعل والمفعول ابراهيم بالخلة ومحمدا بالحبة والنصب بالمحبة بان كمل والخليل والداني حبيبا وهو امر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه وبعضهم قال درجح الخلة لارفع منزلة وافضل واعلا درجة وبغيره له ان المحبة ماخوذة من معنى الخلة واخص منها لكن قيل انه يرد عليه ما تقدم من قوله في مناجاته حيث قال له الله سل تعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال تكلمه الم اعطك خيرا مما هذا واتخذتك حبيبا او في معناه مما يقتضي ان درجة المحبة ارفع الا ان قوله لو كنت متخذا الحديث يخالفه فالمقام لا يخلو من الاشكال والجواب ان القائل انما فضل بمجموع ما ذكر في الحديث واحتج هذا القائل لمدعاه بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي فكم يتخذ اي غير الله خليلا وقد اطلق المحبة اي وصفه محبة غيره به والجملة حالية ثم لفاطمة الزهراء بنته صلى الله عليه وسلم وهو متعلق باطلق وابنيها الحسن والحسين والسامة بن زيد بحاضنة فانه ذكر انه كان يحبه ويسمى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم كابي بكر وعمر وعايشة رضي الله عنهم وقد ورد هذا كله مصرحا به في احاديث صحيحة وقد قدمنا لك ان محبة الله تعالى لعبده بمعنى غير محبة العبد لله ولغيره وان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لله بمعنى كونه ليس في قلبه وذكر غيره وانها ماخوذة من حاضنة القلب كما قلت قد تملكت حبة القلب مني ولذا سمي الحبيب حبيبا فلا يناقض كونه يحب فلانا لانها بمطلق الميل وبهذا تعلم الاتجاه لما ذكر وشتان ما بين ويبين واكثر اي اكثر العلماء وارباب القلوب جعل المحبة ارفع درجة وافضل من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم بدل من الحبيب ارفع من درجة الخليل ابراهيم فيقتضي ان صفته وهي المحبة افضل من صفته وهي الخلة وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لغير تلك الصفة لا سيما اذا قلنا ان الخلة هي المحبة وغايتها واصل المحبة الوضي لحقيقي الميل ما يوافق المحب بضم الميم وفتح الحاء بمعنى المحبوب يقال احبه واحبه بمعنى اذا اتم اخذ واللام الفاعل في اكثر لتعاليهم من المزيد فقالوا محب واللام المفعول من الثلاثي فقالوا محبوب وحبيب وقالوا في غير الاكثر جات ومحب بالفتح كقولهم عنت في معلقته مني بمنزلة المحل المكرم فراعوا كلا منها والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه ويتبغيه ويتركه لاجله مرادا والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال ولكن هذا المعنى يكون في حق من يصح الميل القلبي منه اي المحب لا المحبوب والعكس جائز وجزم به بعضهم والانتفاء بالوقف بفتح الواو وسكون القاف قال الفاسي الموافقة فعم الفاعل بالمصدر او هو على اصله بمعنى الموافقة بها النبيين وهذا لا اخبر خبير وهو درجة الخلوق وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبي لما يصح منه او انث باعتبار الخبر او رجع للمنزلة والدرجة مجازا عن الصفة وما الخالق جل جلاله في من عن الاعراض بعالى معجلة وداء مهملة وضاد معجمة عما يقارم الميل بمعنى ترجيح شيء وتقديمه على غيره لغائه وعرضه وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين الى ان افعاله تعالى لا تعلل لان الغرض لا يقتضي استكماله بالغير وهو منزه عنه اما بمعنى الثمرات والفوايد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل على خلافه واستكمال الغير مسلم وتحقيق الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي نسخة الاعراض بعالى وليس جمع عرض بمعنى مرض وبزنته كما قيل في الكيفيات النفسانية الخاصة والميل منها وفي نسخة الاعراض ولا مناسبة لها هنا الا بتكلف واذا كانت المحبة هذا

الشبكة العربية للأبحاث والنشر
الألوكة
www.alukah.net

المعنى لا تليف برب الغرة فحبة اى الله لعبك عكينة من سعادة اى اقدره على ما يفيد سعادة الدارين بتوفيقه
لطاعة وعبادة وعصمة من ارتكاب الذنوب وتجوز رفعه وجره عطفا على عكين وسعادة والعصمة هنا
معناها الحفظ وتوفيقه فى امور تجعلها على وفق رضاه وتجوز رفعه وجره ايضا وتهيئة الباب للقرب
تهيئة بزنة تكومة بيا فتناة تحتية بعدها هاء وهمزة وهاء تأنيث مصدر رهبانة اذا جعلته حاضرا لسهل التناول
اى يسره الله لكل سبب يقربه الى ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها وط فاضة رحمة عليه اى ايصال
الخيرات الدنيوية والاخروية اتصالا كثيرا متواليا فشبه الرحمة بالماء واثبت لاضافة يمعنى الصب بكثرة على
طريقة المكنية والتخييلية وقصرها بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعل امر اقصاه اذا اجعله والمراد غايتها
والضمير للمحبة المفسرة بتمكنه وما بعده وذكر الغاية لان صفاته تعالى التى لا تليف به تؤخذ باعتبار
غايتها وغاية المحبة كشف الحجب بضمتين جمع حجاب اى زالة الموانع عما قلبه كالشواغل الدنيوية حتى
يراه بقلبه اى يعلمه علما يقينيا كما تشاهد المحسوسة وينظر اليه ببصيرة وهى قوة للقلب كالبصر يدرك
بها ما يتوجه اليه فيكون كما قال الله تعالى او كرسوله صلى الله عليه وسلم الناقل له فى الحديث الذى رواه
البخارى واذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده الذى
يبطش بها ورجله الذى يمشى بها وهو حديث قدسى طويل ومعناه ان اصفى قلبه وشغل نفسه بالله احبه الله
ومحبة الله تعالى انها عنايته ولطفه به فاضافته تعم على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وادراكها واعضاؤه
وحركاتها كلها متوجهة لله وما فيه رضاه من غير تصنع وتكلف فيقويه على ذلك حتى يكون كان افعاله صادرة
عن الله والى هذا اشار المصنف بقوله ولا ينبغى ان يفهم بالبناء للمجهول اى لا يفهم احد من هذا الحديث والكلام
سوى التوجه الى الله اى تجريد افعاله واحواله عما يشغل عن الله والانقطاع الى الله بتركه غير واخراجه
عن فكره ونظره والاعراض عن غير الله حتى يصير مقبلا فى جميع احواله موصوفا القلب لله بحيث لا يكون
فى فكره غير فيصفو من كدر الاوهام ودنس الخلق واخلاص الحركات لله بان لا يحرك عضوا الا عما اعتاده
الا العبادة او لما يعين عليها كما قالت عائشة رضى الله عنها كما تقدم كان خلقه القرآن اى خلقه صلى الله عليه
وسلم كلها على وفق ما امر به فى القرآن فجعلت القرآن عين خلقه مبالغة والى هذا يشير قولها يرضاه يرضى
اى يرضى ويحب ما ذكره فى القرآن انه فعل مرضى الله من واجب ومندوب ومباح يقصد به ما يصير قربة
وسخطه بفتحتين وضم فسكون يسخط اى يكره ما ذكر فيه ان الله يكره من كل حرام اباه والحاصل علم بما ذكر
ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم الطبيعية اضمحلت وذهبت لما نور قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير ما يريده
الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعه وبصره فاعرفه ومن هذا الشان
الى ما سبق فى اول كلامه من معنى الخلة قبل ذكر الخلاف فيها وما خذ اشتقاقها عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت
مسلك الروح منى وبذا سمى الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت الفليلا
وفى رواية كنت الدخليلا بغين ان اشار عبر عن معنى الخلة بناء على انها من التخلل كما انها تخللت باطنه وجرت مجرى
الروح المجسمة السارية فى البدن كسريان ماء الورد فى الورد بناء على احد الاقوال فيها لا على انها مجردة
خارجة عنه وتصلة او بناء على انها لطيفة نورانية فى احد طائفة القلب بها الحياة والاحساس وملك منصوب
على الظرفية لتخللت المضمن معنى دخلت وانما تخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومعرفته فى مسالك روحه

باب الخليل

او فى قلبه الذى هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر فرع على انه ليس فى روحه وقلبه غير اذا تحدث اى يذكر
غير محبوبه وخليله واذا سكت لم يكن فى فكره وقلبه غيره فالمراد بالخليل فى البيتين المحبة ما كان داخل القلب من قولهم
تخلخل الماء وتغلغل بين النبات اذا جرى تحته مستترا وكذا المراد بالخليل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبى
كما فى قوله السماكى ليس لدخيل كالذى هذا ما قصده الشاعر واشار اليه المصر وان كان ظاهر الشرع على تفضيل الخلة
على المحبة فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالخلة ابراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش
اى كنت لعدم ذكرك مضرما حوايج على عطشها لعدم ذكرك فان اذاعة النفس بذكر الاحبة وما
زالة الشوائب الدخيلة بدل المهملة وخامجة وزن العجيب قوله مشرع الجديد اى المخ اذا سكت كمت جلتى على قلبه
كما يكتم الحقد والضغائن فالمراد بالغليل الحقد والضغائن ولا يستقيم الا على الاستعارة فانه تعسف لا ينبغى ذكره
فاذن تفريع الجواب السؤال المتفرع على ما سبق مزية الخلة اى فضيلة الخلة وكثرة العلامة انما يدلان لم فعل وتقدير
انه يرده قوله فى الاساس غيرت عليه اذا زدت فى الفضل عليه وخصوصية المحبة بفتح الخاء وضمها بمعنى اختصاصها
وغيرة الاول بالمزية لمكان الامن من الخلة وان يشارك فيها النبى صلى الله عليه وسلم والخليل عليه الصلوة والسلام
فهى مختصة بنبينا باعتبار معنى زايد فيها لاشتمالها على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله
كما مر وان كانت محبته كاملة لها بل لغيرها كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه لان هذه
غير المحبة المختصة كما مر تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله
حبيبه كما يقال خليل خلا فالمعنى توهم ان الخليل لا يطلق على الله للحديث المتقدم ولو كنت متخذا
خليلا غير ربى وهذا تبين مكنة تعبير بالمزية والخصوصية حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولم تكن خالصة
اى مختصة وكان الظاهر ان يقول حاصلتان لكنه افرد لجعلها كالشئ الواحد بما دلت عليه الآثار الصحيحة
الباللتعدية متعلقة بحاصلة ويجوز ان يكون سببية والمراد بالآثار الاحاديث الذى تقدمت كقوله لو كنت متخذا
خليلا غير ربى لاتخذ وقوله الا وانا حبيب الله وقوله المنتزع الى السابعة المشهورة المتلقاة بالقبول من الامة
ذكر شهرتها والقبول لها مؤيدا لاختصاصه صلى الله عليه وسلم وزيادة على غيره ثم استشهد لذلك بنص
القرآن فقال وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآية الباذاية فى فاعل كفى والمتعدية
وكفى بمعنى اكتف كما هو مشهور ووجه الدلالة فى هذه الآية انه لما جعل متابعه محبوبا لله علم انه محبوب عند الله
محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقربا لا يدانيه احد فيه فعلم منه خلته وحبه ولذا قال المصر وكفى اى ومن يفهم سر ما
قال هذا يدل على مدعاه لانه علق محبته على اتباعه فيما جاء به من الشرايع وتصديقه وذلك محبوب له وانما
يدل لو علق محبته على محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول لكن اهل
التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان يقول له اتبعونى يحببكم الله ان يتخذ خلنا
نضحى بتخفيف النون معناه الرحمة والاشفاق اخوذ من الضحين وهو يكون مع صوت والمراد ان نعطف عليه
ونجعله موضع الحنان والرحمة اى نتبرك ونتضرع به وقد تقدم ما الكلام فيه كما اتخذت النصارى عيسى
عليه الصلوة والسلام خنانا ومعبودا يتقربون بعبادته الى الله تعالى فانزل الله تعالى غيظهم مفعول
له اى انزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فان الغيظ الغضب على الفاجر ودغا على مقالتهم وقلبت الى الهمزة
وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذل والخزى والاساءة بما يكره واصله كل موذ يصيب الانف ولذا يقال

الألوكة
www.alukah.net

ولذا يقال دغم انفه وعلى دغم انفه وضمنه معنى التكبيت والتقريع فعداه بعلى والمال اى انه اذله بتوبيخهم ورد مقالتهم
هذه وقوله هذه الاية مفعول انزل قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول ثم بعد ما بين سبب النزول من انكارهم
جعل اتباعه سببا لمحبة الله لهم وتقريبهم الى الله تعالى وذكر الله وانها ابلغ من الاولى ولذا لان الاولى لا
تقتضى لزوم اتباعه فانه تعالى يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلها والامر بطاعته يقتضى اقترانها بطاعته
يدل على تاكيده مع تعظيمه وتشريفه كما دل عليه قوله فزاده شرفا بامرهم بطاعته واجابتها عليهم وقرنها بطاعته
الى الرسول صلى الله عليه وسلم زيادة فى تشريفه والاتباع وان كان عين الطاعة اولازمها فليس هو او ايجاب
ومن غفل عنه قال هلا قال الا ان هذا فيه التصريح بالطاعة ثم توعدهم على التولى عنه بالاعراض عن طاعته
وهو عدم بالقول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين كان الظاهر ان يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظ
موضع المضمر وعلقه بالمشتق الذى هو صلة للكم فلذا قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعريفه للاستغراق
او للعهد فهو فى الاية اصرح ودل على وجوب طاعته وعلو رتبته صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبياء كيف
عليهم الصلوة والسلام ونقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة
يقول هذه الجملة صفة قوله كلاما فاذا الى انه لم ينقله لطوله ثم التزم فقال جملة ان ذلك ترجع اى بتفصيل
مقام المحبة على الخلة وتحن نذكر منه اى من كلامه ابن فورك طرفا بفتحتين اى بعضا قليلا منه اى يليه
علمها بعد اى باقيه فالتعدية غير مراده لانه مجاز فى ذلك قوله اى قول المتكلمين الذى نقله ابن فورك
عنهم الخليل يصل الى من خالله بالواسطة اى بتوسط اخر بينه وبينه خليله كما بينه قوله ليصل به الاول ثم بينا
ان هذا المعنى ماخوذ من قوله عز وجل وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فوصل معرفة الله بالواسطة ما اراه من ايات ملكوته الى اوصلته لمعرفته والحبيب يصل بحبيبه به اى هو اله على
نفسه بنفسه من غير واسطة لغيره وهذا ماخوذ من قوله فكان قاب قوسين او ادنى فواحد اليقين كما تقدم
وهذا وان كان المص فاقلا له والعهدة فيما نقله على قائله الا ان هذا غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول الى الله
برويته وسماع كلامه من غير واسطة فالاية لا شائبة لها مما ذكر وان اراد بالوصول الى معرفته الله ومشاهدته فكذلك
ثم انه لا يتم الفرق لانه اراد بان المفهوم المحبة والخلة فما ذكره لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بان ذا
من مقامه ولا يقيه شيا مما نحن فيه ثم انه مبنى على القول بان ابراهيم عليه الصلوة والسلام لم يعرف قبل هذه
الاستدلال بناء على جواز خلو على الانبيا مطلقا او قبل البلوغ مع ان المحققين على انه ورد على طريق الجدل مع قومه
الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة فهذا كلام غير مرضى وقيل الخليل الذى يكون مقصرا من مغفرة الله له
ما قد يصدر عنه محتاجا لعفوه عنه فى حد الطمع اى واقعة فى حاله يطمع صاحبها فى اتيانها وزعمها لان الخليل
لا يؤاخذ خليله بزلاته واصل معنى الحد الحاجزين الشيئين والمحيط به كحدود الدار فاستعير للحالة
المميزة له والمقتضية لتحققه من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين اى قولا براهيم عليه
الصلوة والسلام فى قصة مع قومه هضما لنفسه وتعليما لامته ولا فهو معصوم والحبيب الذى مغفرته
فى حد اليقين اى يتيقنه وهذا ماخوذ من قوله اى قوله الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى كل ما صدر عنك وما لم يصدر مما هو بالنسبة لمقامك قد يقتضى
نقصا وفى الاية تنبيه الى انه عليه الصلوة والسلام لم يصدر منه اذ ذاك المتقدم بالتاخر فى عدم الوقوع

ولذا

ولذا قسم صلى الله عليه وسلم لها لما نزلت مرجعة من الحديبية وقال نزلت على اية احب الى مما على وجه الارض والكلام
على الاية مبسوط فى التفسير وقد تقدم طرف منه ايضا ثم ذكر عز فاخر قريبا من هذا فقال والخليل قال لا تخزنى
يوم يبعثون اى لا تفضحنى ولا تعذبنى فيوم القيامة وقد قيل انه ورد فى الحديث ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام
اذا راى اباه فى المحشر يقول يا رب وعدتنى ان لا تخزينى فيمسخ الله اذ ذيخا بذيل مجيدة وتناه تحتية وخا معجمة
وهو ضبع مبين فيقال له انظر ما تحت قدميك فيراه فينكر وما يلقى فى النار وقول الله صورة حتى لا يعرفه
الكل حين يلقى فى النار فيقتضى بان امته قيل وهم يعلم ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم ليسا فى النار وفيه ما
سيأتى والحبيب اى نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يوم لا يخزى الله النبى فابتدى بالشان تنبى الخزى
عنه بروية ما يكره قبل السوال لذلك كما له غير منهم والخزى ليس هو العذاب كما فى قوله تعالى ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته وانما هو الفضاحة بكل حاله فلا يقال ان الله امنه من غضبه وعذابه فما فائدة
البشارة بعد هذا ثم ذكر عز فاخر فقال والخليل قالة المحبة هو الامتحان بعض الابتلا والمراد بذلك قصته مع عز وقد
حين القاه فى النار فكانت عليه بردا كما سلاما وقال حسبى الله اى هو كاف لى فى جميع امورى والحبيب وهو
نبينا صلى الله عليه وسلم قيل لهم ايها النبى حسبك الله يعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية
الله عليه وسلم قيل لهم ايها النبى حسبك الله يعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية
الله وهذا قاله الله لهم فيكون كفاية له محققة مقررة بخلاف الاول كما سنه عز قريبا والخليل قال واجعل لى
لسان صدق اى ذكرا جميلا صدقا فعبر باسم الاله عما يصدر منها مجازا فى الاخرين اى فى الامم الاتين من بعدى
الى يوم القيامة فهو طلب ودعا واجابه الله فامر امة الدعوة بتنى عليه وحبه والحبيب قيل ورفعنا لك
ذكرك اى جعلناه عاليا كريما ما تضمنه من الثنا مقرونا باسم الله فى الصلوة والخطبة والاذان وغيرها اعطى
الحبيب بلا سوال منه وهذا بيان لمزية الحبيب كما بينا لك عليه اولا والخليل قاله واجنبنى وبنى
ان نعبد الاصنام اجنبنى جنبنى بمعنى بعدنى بعدا حسيا ومعنويا بان لا يصدر منهم ذلك وقد اجاب الله
تعالى دعاه لان المراد بنو صلبه وفيهم انبيا عصمهم الله تعالى واتقيا حفظهم والحبيب قيل اى قال الله
تعالى له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس هو كل مستقذر حسا او طبعا او عقلا وشرعا اى الله كرمكم
بان حفظكم من الذنوب وما يدنس الاعراض وقال يريد الله ليذهب مع انه اخبر ان الى انه
قضى لهم بذلك فى الازل وفى عالم الارواح والذر اهل البيت منصوب على المدح او النداء والمراد اهل
بيت النبوة فيشمل الاولاد صلى الله عليه وسلم وزوجاته واتباعه الى اقرب ولا تختص ذلك بعلى وفاطمة والحسنين كما زعمه
الشيعة وهذا البلغة مما فى حق ابراهيم بوجوه لا تختص ببنى عبادة الاصنام وهذا عام فى كل ذنب ونقصه وذلك بتبيه وهذا
شامل لكل من تعلق به كما سمعته انفا وبالغة فى تطهيرهم بقوله ويطهركم تطهيرا ولا يخفى ان كل ما نقله ابن فورك انما يدل على شرف
النبى صلى الله عليه وسلم وزيادة علو رتبته على غيره ولا علاقة له بفعل المحبة والخلة لان الايات انما ذكر فيها بنوان الخط الحبيب
وقد اذكرناه من الفرق بين المحبة والخلة وتنافرهما والخلاف فى انهما ارفع درجة تنبيه على اصحاب هذا المقال القصد
مصدر ميمى بمعنى القصد وهو مع المقصود لان فعل ثلاثى مضعف لم يعرف له تركيب وان كان ناقصا واويا ومجازا من المصدر او من اسم الهات
بالاستعارة منه لشان او مصرحة اصلية من تفضيل المقامات والاحوال بيان المقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو
محل القيام وبضمها محل الاقامة وجعله جمع المؤنث لاطراد فيما لا يعقل كالمقامات والحجرات والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه
العارف بالله تعالى من الانبيا والاولياء يرتفع به من حضيض البشرية الى درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى ويشرق عليه

الألوكة
www.alukah.net

فهو المراد بالاحوال وليس بمعنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الخاصة والاحوال الصفات الزائلة
وهو قريب مما قبله والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه ما لخصه من كلام ابن قيم وذلك هو جواب عما قاله
من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود
بيان تفاوت وصفهما فيرجع ما قاله الى بيانهما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقتصد ايماء والتلويح
وكل يجاري على ساحلة اي يجاري احد طريقة يختارها والساحلة في الاية التي اقتبس منها المصنف قال كل يعمل على ساحلته اي
بسجيته وجبلته وهي كما قال الراغب مأخوذة من الشكل وهو قيد يقيد به الدابة لانها تقيد تلو ذلك لان سلطان
السجية قاهر لصاحبه وهذا شكل الكتاب يقال شكلت الخلخال اذا قيدته والمراد بقوله فربكم اعلم من هو اهدى سبيلا
اي الله يعلم من طريقته اقوم واكثر ايصالا الى الحق واسدادا للهداية يشير الى ان الخلاف اسمائية تفضيل الخلة والمحبة
مبني على امور نظر اليها كل من الفريقين فمن اخذ لم يجزم باحدهما لان الخلاف كما للقطب وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن قيم
تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم في حد ذاته من غير نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة
على الصفة والحق تفصيل الخلة كما ذكره ابن قيم الجوزية وقد قدمنا ما فيه وقد قدمنا ما ينفع هنا في فصل
تفضيل صلى الله عليه وسلم برفعة مقامه على غيره بالشفاعة ان كان تعريفه للعهد والمراد الشفاعة العظمى في المحشر
التي يخلص الله بها اهله من هوله وكربه بقوله والمقام المحمود عطف تغيير والا فهو من عطف الخاص على العام
والمقام المحمود كل مقام يحمد ولكنه خص هنا بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان
تقلا عن القرطبي عامته اقوال فقيل هي الشفاعة العامة الخاصة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا ينافي ما قبله وقيل
هو ان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا مما نقل فيه حديث لم صح وفيه ديباجي ما نصه ومنهم من اقوله
وقيل قوس شفاعته صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض العصاة راجع اذ يقومه لم ورد في القدس
جبريل عليه الصلوة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى او عيسى عليهم الصلوة والسلام ثم يقوم صلى الله عليه وسلم فيشفع
ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه فسرت الاية وقيل هو مقام يكون اقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة
له صلى الله عليه وسلم بالاجماع الا انها عند اهل السنة للصحابة الكبائر بحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند
المعتزلة لزيادة الثواب لا لدرك العقاب واهل علية مختصر في كتب الاصول وكونه محمودا عاما ظاهر واما مجازات
اهل مساجد محمودي حال الله تبارك وتعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا استشهد بالاية عليها قاله وقد
علمت ما فسره به المقام المحمود وقاما منصوب على الظرفية لمحذوف اي يبعثك قاما او يتضمن بعث معناه اذكر
حال تبعثه يدل ان زا مقام واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله على العرش او الكرسي وقال
الواحدي رحمه الله انه قوله فاسد بين على التجسيم وبين فساده بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس
ضده فكيف يبعثه وايضا هو يقتضي التحديد والتناهي المستلزم للحدوث وايضا انه لو كان مقاما لوكان ذلك
لكل متحدا ومثله لا يدل عليه البعث ورد هذا بانه رواه احمد من طرق شتى ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم
المرفوع وقد صححه الدارقطني وقال رواه الثقات عن شعبة واجاب عن ذلك رحمه الله سديد الشفاعة عن احمد الى احمد المصطفى
بسنده وجاء الحديث بافادته على الوجه الذي ذكره واجاب عن ذلك ايضا ولا يخفى ما فيه ولا ضير في ذلك ولا ينافيه ما يعضده
ولا انكر والله قاعد ولا انكر والله يقعده فجلوسه صلى الله عليه وسلم لا مانع منه واما مخالفة ذلك لله وقعده انه معه فليس
ظاهرا بل هو واضح مما قاله وهو كثير وعسى للترجي ومعناها ومعلها مشهور وقد كتبنا نحو فحواها في الحجج الوضاحة والشفاعة

في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن الله قالوا الله ايجاب اي جزم بوقوعه اذ الله لا يجب عليه شيء كما تقرر في الكلام
حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو علي الصفائي الحبابي شيخ المصنف وغيره كان اسم ما في الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وحبابان
بالجيم المفتوحة وتشديد الياء المثناة التحتية بوزن رمان قرية كبيرة بالاندلس منها ابن مالك وابو حيان رحمهما الله فلما كتب على خطه اشارة
الى ان هذا الاخبار ليس بالمشافهة اي اخبارا كائنا في ضمن امور اخر واحاديث كما له والكتابة نوع من التحمل والاجازة لها حكم الاخبار
عند كثير من المحدثين واهل الاصول كما سمعناه وصاحب المحصول ووقع ذلك في الصحيحين سواء كانت حاضرا او غائبا بشرط ان يعرف خطه
قال حدثنا ناصر بن عبد الله القاضي اما بتوذكره وترجمته قال حدثنا ابو محمد الاصيلي الذي تقدم السلام عليه وعلى نسبته قال
حدثنا ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته وابو احمد محمد بن محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني قال احدثنا محمد بن يوسف الفربري اما توترجمته
قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو امام السنة صاحب الصحيح البخاري وقد تقدم قال حدثنا اسمعيل بن ابان ابو اسحاق الوراق الازدي
الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف الباء علم منقول تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم واجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان
منهم من قال وزنه فعال فيمتنع صرفه وقيل انه منقول من ماض ابان يبين وجزم به ابن مالك وصححه التوضيح وقال الفارقي الجمهور
والنحاة على منع صرفه ونقله ابن نفيل عن الجمهور بناء على ان وزنه افعل بمعنى واضح فاعل على خلاف في القياس وبقي على اصله فانه قول الاخفش
لو كان كذلك وجب تصحيحه لان افعل الاجوف الوضعي لا يعل وفي شرح مسلم انه يجوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة
وبل جزم ابن اثير اقوله عدم صرفه تصحيف وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا فيه كقوله ابي عطاء الحماسي التعرف سجد الذي تيمم
فوق الثرى دون بنيان وقوله مهلهل لحف نفسي على عدي ولم اعرف لعدي ذا من ظلم الحروب ولم اعرف
قيلا اباوه من ابان اي غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولما قال بعض ائمة اللغة من لم يصرف ابان فهو ابان وهو امام ثقة
الامام الثقة اثر واية توفي سنة مائة وتسعة وتعين واخرجه له اصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح الاول
عبد الله بن علي الجلي الثقة التابعي يروي عن ابي عمر وغيره قال سمعت ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يقول حال او مفعول
كما بينته النحاة وقد تعقبه بيانه ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر وهذا
مما لا مجال للراوي فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من اهل الكتاب بعيد لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي اخر لا يضر لان الصحابي
مقبول اقوله هذا ما قاله اهل الاصول وقيل الائمة مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي من قراء الكتب القديمة
او يكون استنبطه من كتاب او سنة فينبغي تقييده بما ذكر وجثى بضم الجيم مقصورة منون وجوز كسر جيمه ايضا جمع جثوة مثلث الاول وهو
الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمن يجتمعون جماعات كل امة جماعة تابعة لنبيها كما ذكره وروى البزار عن الحافظ
العراقي بضم الجيم والمد وانه كذا صحيح في نسخ البخاري وصححه الهروي وابن الاثير وروي جثى بضم الجيم وكسر المثلثة وتنوين يا جمع جثي
وهو بارك على الركبتين وقيده بعضهم بان يجلس كذلك للخصومة وانشد وا اخاصم منه قاعدا واجثوا اذا ما خاصموا للوكب
والشاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذ صحت الرواية فلا رد عليه انه فاعل لا يجمع على فعل كما قيل كل امة تتبع نبيها يقولون حال
من فاعل يقولون لا تكون معتبرة به بانضمامها اليه يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا اذ المنادى كل امة بنبيها باسمه يسألونه ان يشفع
لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه لا يقدر على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبونهم حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا حتى تنتهي الامور اليهم ولا حد بعده احد يكون غاية ان يشفع والا صلى الله عليه وسلم فيجيبهم ويشفع
لهم فتقبل شفاعته فيه الحديث مطول جلي من السياق ومن احاديث اخر ذكرنا بها ذلك ومضى تنتهي تبلغ وتصير كما يقال بلغ الامير قصر وهذه
الشفاعة العظمى وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر قد ذكرنا ما ذكر منها الشفاعة وما معها يوم يبعثه الله مقاما محمودا الذي
كان في ذلك اليوم منصبا يوم على المظرفية فان رفع بجعل القصة المختصة به كانها عينه مبالغة ويجوز اجازة وعن ابي هريرة رفعه
سئل عنها اي عن الاية المذكورة كما في الباب الذي يليه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وضير يعيد راجع لابي هريرة وهذا الحديث
رواه احمد والبيهقي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا عن السؤال الشفاعة اصح اي واقعة لفصل القضاء وقيل لازالة التبعة
من الذنوب المشهود هو الاول فيرجع الشفاعة كقوله في الحياة او المقام وانت رعاية للجار والكرامة بالجوز على ان المراد انه المقصود

www.alukah.net

وقيل المراد انها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو ظاهر جدا وروى كعب بن مالك الانصاري الصحابي احد الثلاثة
الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القرآن وهذا الحديث رواه احمد بن حنبل مسندا
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا اكثر الناس يوم القيمة بعد الخروج من القبور اذا جمعون للحساب فاكون انا وامتي على تل الناس
فوقية مفتوحة ولام مشددة هو رابية من تراب او رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعة تلال واتلال نادر وفي القاموس اكثر
من الثراب والكوم من الرمل وتفسيره بكان عال كالجبل بيان للمقصود او تسامح وفيه اشارة الى علو مقامه صلى الله عليه وسلم
ومقام امته واللطف بهم في تخليصهم من زحام الوقوف ومشقته ويكسون ذي حلة حمراء وفيه اشارة الى تأسينا به في لبس
الاشراف الان من العمامة الخضراء وان كان ذلك مما حدث في زمن السلطان الاشرف تميزا لهم عن غيرهم وان لم يكن الذي
صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في محله والحلة بضم فتشديد من برود اليمن والاشهر حلة الا اذا كان توبين احدهما
فوق الاخر او ثوب واحد له بطانة وسمي بذلك لان كلا منهما يحل على الاخر او لكونهما جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق
الكسوة النفيسة وكسوته صلى الله عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام في الزمن كما سيأتي التصريح
به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلى الله عليه وسلم اعلى واحسن وانما قدم جزاء لما فعله به
غرور حين عراه ليلقيه في النار ورعاية له بما يسر النبي صلى الله عليه وسلم لانه جده وزمزم سبتوسنه اذيد
ثم يؤذن لي بالبناء للمجهول من الاذن اي تأذن الله لي في الكلام بين يديه والشفاعة لاهل المحشر اجمعين فيقال
له قل واشفع تشفع كما مر واقوله ما شاء الله ان اقوله من حمد الله بمحامد لائقة والشفاعة العظمى قد دلت
المقام المحمود وهذا لانا في تفسيره بالشفاعة العظمى كما قاله المحب الطبري وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من اول الحديث الى
وعن ابن عمر رضي الله عنه في حديث ساقه وذكر حديث الشفاعة معطوف على معقد وقوله قال فيمشي يعني النبي صلى الله
عليه وسلم بدل من قوله ذكر حتى يأخذ بحلقة باب الجنة وفي رواية قال فامشي حتى اخذ بالحلقة معروفة بسكون اللام
وجوز فتحها وانكره بعض اهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه فيومئذ اي يوم اذ مشى صلى الله عليه وسلم واخذ بالحلقة
واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الوقت يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده به في القرآن في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلق الشفاعة العظمى يحمده فيه الاولون والاخرون فلذا سمي بذلك ووعده مبني للمجهول
ومفعوله الاول عائد على النبي صلى الله عليه وسلم مستتر والبارز عائد على المقام ويجوز بناؤه للفاعل ايضا وقيل المقام المحمود
هنا وقوله ثم واخذ بحلقة باب الجنة وهو مغلق ليفتحه فيدخلها من هو معه والحامدون له على هذا المسلمون
واهل الجنة لان من عداهم القي في النار فهذا تنبيه امام قبله وعن ابن مسعود رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام انه اذا كان المقام
المحمود الموعود به قيامه عن يمين العرش مقاما محمودا لا يقومه غيره ظاهره ان المقام هو القيام نفسه على انه مصدر ميمي
وقوله مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو المحل الذي قرب الله فيه قوما يثيب لغيره وقيل
المراد اقامة وكلمة في ذلك المكان فلا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم يجلس على خير عن يمين العرش يغبطه فيه الاولون والاخرون
اي جميع الامم والناس والغبطة بالغين المعجمة والموحدة والطاء المهملة هي تمني المرء ان ينال مثل ما راه عند غيره من الشرف
وكل امر محمود من غير ان يحب زوالها فان احب زوالها فهو الحسد المذموم وقيل الحسد تمني الامر المحمود مطلقا فهو اعم
من الغبطة وعنه ما يذم ويحمد والمشهور الاول وبغبطه بنونه يضرب وفي نسخة به وايا ما ظرفية او سببية والغبطة لا مرر
فيها وقد تكون حميدة وفي الحديث هل يضر الغبطة قال لا الا كما يضر الخطب انتهى وفي النهاية الابنية ان الغبط لا يضر ضرر الحسد
وانما يلحق الغابط منه ضرر يسير وانهم ينقص نواله كما يلحق العاصة يخبط ورقها والذي يظهر لي انه صلى الله عليه وسلم
انما اراد انه لا ضرر فيه على الغابط في امر محمود تمناه من غير تمني زواله بل بما يناله منه نفع بجده في تحصيل مثله او ليناله شيئا
من صاحبه فهو على حد قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ونحوه اي مثله بعين مروي عن كعب
هو كعب الاحبار والحسن البصري وفي رواية هو اي المقام المحمود الذي اشفع لامتي فيه فتكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لهاير
الناس وهو احد الاقوال في تفسيره كما مر وما في آخره لبعيد مراعاة الضمير لقيامه على يمين العرش واراد بالشفاعة الشفاعة

العظمى في فصل القضاء وهي وان لم تكن خاصة بامتهم المقصودون بالذات منها تعسف لا حاجة اليه وعن ابن مسعود
رضي الله عنه في حديث رواه احمد في مسنده اني لقائم المقام المحمود بكسر ميم اي لوقوعها في ابتداء كلام شأنه وقيل انه جواب قسم مقدر
اي والله اني لقائم وفيه بيان لانه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا الدباء والحمية وفيه نظر والمقام منصوب على الظرفية او المصدرية
قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه وفي نسخة على كرسيه للحديث اي اذكره او انظره تمامه وهو كما رواه
احمد رحمه الله قيل ما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله على كرسيه فيحيط كما يحيط الرحل الجديد من تضايقه به وهو بضم ما بين
السماء والارض وجاء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى
بريطتين بيضاوين من ديباج الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون وقد علمت
ان هذا الحديث من المتشابه لانه تعالى منزه عن صفات الاجسام كالنزول ونحوه قيل والذي نذكره المصنف رحمه الله وهو قيل
لتقيد تلك لعباده بظنه وجلاله وانما اليهم لفصل القضاء واجراء حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك بجنده ورعاياه لينظر في امورهم
ويقرب من شاء منهم والكرسي غير العرش كما مر والحديث في المصابيح والسلام عليه مقصور في خروجه وعن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه ابن ماجه في سننه رواية عنه صلى الله عليه وسلم خيرت ان اختار بين ان يدخل نصف امتي الجنة
بين ان اختار بالبناء للفاعل او المفعول نصف امتي الجنة او الدعوة وبين الشفاعة لبعضها المذنبين منهم الذين
استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء فاختارت الشفاعة على دخول نصف امتي الجنة
ثم بين وجه اختياره بقوله لانها اي الشفاعة اعم اي اشمل واكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل
انها شاملة لها وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بانكار ما من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله تعالى
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي للمرتدين بالظالمين الكفر فان الشرك ظلم عظيم او نفي بهمزة الاستفهام وضم الغاء الفوقية
وفتح الواو المهملة والضمير للشفاعة اي أتظنون الشفاعة خاصة للمتقين جمع متقي بكسر القاف اي لهم فاعل من التقوى وفي نسخة للمؤمنين
قال البرهان والاول هو المحفوظ من شيوخ ورد رواه من رواه المتقين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم ياء مثناة تحتية
ساكنة جمع متقى اسم مفعول وهو النظيف وكذا في اصلنا لسنن ابن ماجه وهو اصل صحيح وكتب عليها ما شئت من قوله تصحيح مرتين
انتهى لكنه في نسخ روايات والمتقين من النقاء قال الذي رد حسن هذا انه روى ولكنها للمتقين للظالمين المتلوثين فعابله للتلوثين
تحسنه وهو لهم مفعول من التلوث بمثناة في اوله ومثلثة في اخره والتلوث التلطخ بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة والخطايا جمع خطاء وهو
الكثير الخطا وروى الترمذي شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقيل المتقي بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبا تائبا من التوبة والمتقي خاص
وفيه نظر وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي قلت يا رسول الله ما ادراك علمك في الشفاعة بضم الراء المهملة
وتشديد الدال المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروى ورد ما الورد وهي للفاعل كما ذكره التلمساني وتبعه
غيره من الثناء وما اسم استفهام ونا اسم موصول يعني الذي ويجوز ان يكون اسم ان الثانية والورد الجواب وورد بمعنى جاء ارسالا بالله
لما سالته الشفاعة اعانك فقال الشفاعة هو فاعل مرفوع تقديرا اي جاني او ورد على ان الفعل لمن يشهد ان لا اله الا الله ارسالا اي ورودا متتابعة
الله تعالى وتلاوة رسوله الله كتابا احد جزئي كلمة الشهادة للعلم بانه لا بد من الاتيان بها في صحة الاسلام مخلصا حالا من الموصول اي غير
مشوبة شهادته بشك او غيره بصدق لسانه بالنصب على المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه اي بطابق اعتقاده لما نطق به
وعن ام حبيبة رضي الله عنها في حديث رواه الحاكم والبيهقي وهي ام المؤمنين بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية وامها صفية
على الصحيح وقيل هند وهي من آل بنات ابي الاخرم وترجمتها معروفة توفيت سنة اربع واربعين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراه بضم الهمزة والبناء للمجهول اي علمني الله واخبرني بواسطة الملك ما تلقى من بعدي اي اراءته اياها الملبوس بها فراى عليه
وقيل انه من باب اكلني عمار يكون بتوفيق من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كرامة وليس من الرؤية البصرية وسفك بعضهم دماء بعض منصوب
معطوف على ما تلقى وسفك الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل اراه ذلك وحيا او منامة او الهاما فانها تفيد اليقين
والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدماء سيوقع من الله بمعنى اللام قبلهم ماض معطوف على ما تلقى صلة الموصول اي وسفك ما
سيوقع الله تعالى قدره في علمه واراده لهم فوقع كما وقع وقوله اراده تمثيل لان الله تعالى قدم فاثبت الله تعالى ما يريد ان يقع فيهم

فعل اى اعطاه الله تعالى ما سأله فشفعه فى المذنبين منهم وقال حذيفة بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابى رضى الله عنه صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث موقوف عليه رواه البيهقى والنسائى يجمع الله الناس فى صعيد واحد اذا مكان يجمعون فيه غير متميزين
واصله من الصعيد التراب فاريد به هنا ارض المحشر وقيل هو توبة ليس فيها دم ولا ظلم ولا شجر ولم تبدل الارض غير الارض فالمراد بالناس الثقلان
من الجن والانس والمراد الانس واقتصر على الاشرف فالجن يدرون الجن والبهائم تحشر معهم ايضا حيث يسمعهم الداعى صوته ونداؤه كما قال تعالى اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ويسمع بضم التحتية مضارع المبنى للمفعول من غير فاعل مبنى على الضم وينفذهم البصر بفتح الياء المثناة التحتية وروى بضمها
وكسر الفاء على الاول مضمومة والمراد بصر بعضهم اذ الرائى ان يراهم دفعة وليس المراد بصر الله كما قالوا بل بعيد وقوله المراد يبلغهم ويتجاوزهم انهم
فى ارض مستوية لا عوج ولا نجز فيها وهو بالذال المعجمة والجيم ويؤيده بالذال المعجمة وهو صحيح ايضا لانه لا حائط بهم وتجاوزه كانه نفذ فيهم فلا وجه
للرد مع صحة الرواية حفاة عراة منصوبان على الحالية وحفاة جمع حاف وهو الذى لا نعل له ولا خف وقيل جمع خف وهو الذى قد جلد قدميه
وعراة جمع عار وقيل جمع عريان وهو قليل فى الاستعمال وهو الذى لا ثوب له ولا بأس به لكن ورد فى الحديث الصحيح ان ابا سعيد الخدرى
رضى الله عنه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وعن معاذ
بن جبل ايضا رضى الله عنه احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها ويمع بينهما بان هذا محمول على المندوب اليهم التى قتلوا فيها والحديث يدل عليه
وابو سعيد حمل على العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون باكفانهم ثم تبنى عليهم فى المحشر وقيل المراد بثيابهم اعمالهم لقوله
ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما فى هذا من الضعف فليحرر كما خلقنا اول خلق اى كائنين على حال خلقنا الاولى من غير نقص شىء من اجزائهم
كما ورد عرفا فيه حالا عادتهم عالما خراجهم من العدم كما قال كما بدأكم تعودون او مكافئة ومصدرية تسكوتيا جمع ساكت حال من الناس ومن خبر كنا
لا تكلمون صلة تعلم فخذ فى نفس الاباذة فلا تعملون الا من اذن له الرحمن وهذا موضع قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف
او الثانى مخصوص بذوى الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وبهذا يجاب فنفسها فينادى بالبنا للمجهول محمد بالتنوين نائب الفاعل وهو غير متون
مبنى على الضم والنداء بناء الظاهر اى يقال لهم يا محمد فحذف حرف النداء وعلى الاقل ينادى منادى يدعو ويطلب ولكلا الوجهين حمزة بنحقا فينادى يا محمد
فيقول لبيك وسعديك منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر فى الاستعمال مثل التثنية وهو اجابة المنادى من اب بالمكان اذا اقام والاستعلاء الا بصيغة
التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو هذا اعدية اى اجتبك اجابة بعد اجابة ولسعادتك بطاعتك وافاقيم عاذتك لا انصرف عنه والخير
فى يديك والشر ليس اليك اى مقضيك بالعرض وصادر عنك بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير اكثيرا يستلزم شرا قليلا فكان تراك الخيرات الكثيرة
لاجل ذلك الشر القليل شرا يصدر عنه وهو المنزه عن الخنا والا يجرى فى ملكه الا ملكه والى هذا اشار الخاضى فى تنبيه والمعتزلة قد رد اوله آنفا والشر ليس
منسوبا اليك فى مثله والمعتد لوابد عامدهم وغيرهم قدروه وانت ليس متقربا به اليك كما يقرب الى بعض ظلمة الملوك ببعض القبائح قاله
التوربشتى فى قواعده او المعنى لا يضاف اليك تأدبا وقيل المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليك الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوعة وصله
يدى بالكون لتقولهم فى جمعه ايد وقيل يدى بالفتح لقولهم فى تثنيته يديان والمعنى للنعمة والملك والتصرف والقدرة والقوة والنصر واذا
اضيف الى الله تعالى يراد به المعنى المجازى لتنزهه عن الجارحة ومن هنا وفى قوله مما خلقت بيدى استعارة الى زيادة تصرف فيه واختصاصه به
وجعل الخير مستعليا فيها تنبيها على الاستعلاء والاحاطة انه تعالى لما اراد وجهى تصرفه فى الموجودات بالخير والشر خيرهما قدر والمهتدى
من هديت اى الموفق للهداية من خلقته مهتديا ووفقته لطاعتك وتعريف الطرفين يفيد الحصر اى لا مهتدى الا من هديته وعبدك بين يديك
اراد به نفسه اذ نبينا صلى الله عليه وسلم حاضر لديه واقف فى مقام المذلة والفقر وقيل انه تشبيه بقرب مكانه ومزيد اختصاصه مما بين الجارحتين
اساميتين يدى الانسان والمستعير لذلك ولك واليك اى امره كله لك فانه عبد لئيم لا موكول اليك لا ملجأ بالهمزة والقصر الا اذ واليه
اى لا يلجئ ولا يستند لاحد سواك ولا منجا بالهمزة او بحذفها اى لا ينجيه ولا يخلصه احد منك اى هو عبدك ومصيره اليك الا اليك
وليس بانجاه ولا نفى وشذ كما قيل تباركت وتعاليت ان كثر خيرك وزاد عن كل شىء وعلا قدرك فى ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق
بك والاسلام عليه منصل التغير سبحانك اى تنزهت رب البيت بالرفع خبر مبتدا مقدر والنصب على النداى يا رب البيت
والمراد به الكعبة او البيت المعمور او السما، والمكان البيت قدم التنزيه عليه احتراز اعن توهم وقال رب البيت دون
رب العالمين اظهارا للرقة وشرفها باليه المثنى جمع الحلة توفيه بالمحشر وهم عراة حفاة قال ابن الصلاح صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق
او حديفة راويه وهو حكم المرفوع فذلك ان المقام الذى جمع فيه وقع فيه هذه المناجاة هو المقام المحمود الذى ذكره الله تعالى فى القرآن

فى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا دخل اهل النار النار قدمه
تنزيها وتغييبا فى تجنب سبب دخولها وان ذكر النعمة بعد النقمة اوقع فى النفس واهل الجنة الجنة بجدا الاول ونصب
الثانى اى ودخل اهل الجنة الجنة والمراد غالب اهل النار بدليل قوله فيبقى اخر زمرة من الجنة اى من اهل الجنة واخر
زمرة من النار اى من اهل النار والزمرة الجماعة القليلة وضبطه شاة زمرة اى قليلة النعم ورجل زمرة قليل المروة
او من الزمر وهو الصوت لانها لا تخلو عنه فتقول زمرة النار اى الزمرة الباقية من اهل النار لو مرة الجنة
اى الزمرة الباقية من اهل الجنة الذين لم يؤذن لهم فى دخولها ما تنعلم ايمانكم ما الجملة حالية او نافية جزمية
اى لم ينفعكم ايمانكم ولم يبن على ضم لانهم جهلوهم باجوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم ممنوعون من دخولها كما يدخولها
وهم الضمير للزمرة المختلفة من اهل الجنة ويعتبرون اى يصيحون ويرفعون اصواتهم فزعا مما لحقهم من تعبير
اهل النار لهم واصل الضبيح بضاد معجمة وجيم الصياح من الفزع للحوف والمكروه والضجة ارتفاع الاصوات
المختلفة مطلقا فيسمعهم اهل الجنة اى يسمعون صياحهم واستغاثتهم بربهم ليأذن لهم فى دخول الجنة فيسألون ادم ان يشفع لهم فى دخول الجنة وغيره بعده اى يسئلون بعد ادم عليه الصلوة والسلام
غيره من الانبياء كنوح وابراهيم وموسى وعيسى فى الشفاعة لهم فكل يعتذر لهم بانه لا يقدر على الشفاعة
ولم يؤذن له كما مر تفصيله حتى ياتى محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ما يئسوا من شفاعة غيره من الرسل فيشفع
لهم فذلك المقام المحمود الذى يحمده فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس
وهو حكم المرفوع ونحوه اى فى معناه حديث مروى عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره على بن الحسين
بن على بن ابى طالب وهو زين العابدين بن كما تقدم عن النبى صلى الله عليه وسلم اى مرفوعا وما قبله موقوفا وقال جابر
بن عبد الله رضى الله عنه الصحابى وقد تقدمت ترجمته ليزيد الفقير هو ابن صهيب والفقير لانه اصيب
فقار ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خرازة العظم التى من عجم الذنب الى نقرة القفا وهى اثنان وثلثون
فقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وقول عائشة رضى الله عنها وحق عثمان رضى الله عنه او تكبوا على الفم الاربع
استعارة اى انهكوا له حرعات اربع الصحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا
امام ثقة روى عنه ابو حنيفة واصحاب الكتب الستة سمعت بفتح التأ للخطاب واصله اسمعت فحذف
همزة الاستفهام او هل اى اسمعت او هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم اى هل رديت خبره شيأ يفيده
يعنى الذى يبعثه الله فيه اى فجا بوا راد اسئوالا عن حقيقة المقام المذكور فى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا وقوله اشارة الى انه منصوب على الظرفية وانه محل القيام حقيقة قال يزيد نعم اى سمعت
اجماع ما ورد فيه قال ابن جابر بن عبد الله الصحابى المشهور وكان الظاهر ان يقول فقال فانه مقام محمد المحمود
الذى يخرج الله به من يخرج من النار ضمير به للنبى صلى الله عليه وسلم اى المقام اى بخروجه الله بسبب الشفاعة الواقعة
فيه فالمراد به مقام اخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظمى لاهل المحشر واليه اشار البخارى بقوله وذكر ابن جابر رضى الله
عنه حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين اى المنسوبين لجهنم لانهم المؤمنون الذين دخلوا النار بعاصيهم
وهذا حديث بعضه رواه مسلم اقتصر منه المصنف على الشاهد لما هو بصدده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله
كان قد شنقت فاتى من ذلك الخوارج فخرجت فى عصابة ذوى عدد يريدون الحج فمروا بنا على المدينة فاذا جابر
عبد الله رضى الله عنه جالس الى سارية يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين

الشبكة الألوكة www.alukah.net

فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي يقولون تحدثون والله يقوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما اراد ان يخرجوا منها اعيد وافيها فما هذا الذي تقول فقال اتقرأ القرآن قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد نبي الذي يبعثه فيه قلت نعم فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج به من خرج قال نعم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف ان لا اكون ذاك وقال غير واحد ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس الخ الحديث الذي رواه مسلم والكلام على سوطه في تزويجه فالحق ان يزيد مال الى رأي الخوارج في خلود عصاة الملوك في النار فلما سمع ما جاء به وما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم علم بطلان رأيهم ورجع عنه

وعن انس في حديث رواه احمد في مسنده نحوه اي ما هو في معنى هذا الحديث وقال انس بعد ما ذكرها تقدم فهذا المقام المحمود الذي وعده بالنبأ المجهول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام وفي رواية اخرى عن انس وابي هريرة وغيرهما في حديث رواه البخاري دخل حديث بعضهم في حديث بعض اي وفي رواية كل منهم رواية غير لفظ ومعنى قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد يوم القيمة ترا رض الخرب الحباب وتصر الخلائق فيهم على قدر اعمالهم فاول الخلق اهتماما الى ربنا اي نطلب من يشفع لنا عند الله ان يخلصنا من هول هذا الموقف ونحن نريد ان نتمتع هنا وقد ذكره البخاري مفصلا في باب قتل الخوارج فلعلهم رأوا الشفاعة تخلو فهم منزلة المنع الذي لا يملكه وفي طرق اخر عن صلى الله عليه وسلم اي في رواية اخرى صاح الناس بعضهم في بعض اي دخل بعضهم في بعض واختلطوا الاضطرابهم وعن ابي هريرة في حديث الشفاعة الذي رواه البخاري ودنت الشمس اي تقرب من رؤوس اهل الموقف فيبلغ الناس من الغم ان ما لا يطيقون اي ما لا يقدرون على تحملهم له ولا يحتملون عطف تفسير او لا يقدرون ولا يستطيعون ويقولون الا تنظرون من يشفع لكم الا تبغون بعضهم لبعض هذا الكلام فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم بدوابه لانه اول الانبياء وابو هم الشفقة عليهم كما قال الله ذرية بعضها من بعض فيقولون انت ادم ابو البشر فينبغي لك ان تشفع لنا وترحم خلقك الله بيده اي وحدك من العدم بقدرته من غير واسطة اب وام ونفخ فيك من روحه اضافة تشريف له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجاده متصلة بجسده كما يقال بيت الله والكعبة جنته بعد نفخ الروح فيه وايجاده والمراد بالجنة المعروفة على الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفاسير والادلة من الطرفين مفصلة في محلها واسجد لك ملائكته اي امرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له واداء تحية السجود عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك جائز الشرعنا نسخ وامتثلك اسماءك كلها كما ذكره الله تعالى في القرآن وهذا كله مما يدل على ما ذكره صلى الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه ومزيد قربه المقتضي لقبول شفاعته صلى الله عليه وسلم بقوله اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا وهو الحشر ويرجى بعضنا بعضا يحصل لنا راحة الاتوى ما عدى فيه من الكرب والهول الذي لا يطاق فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ان الظهر شدة غضبه وسخطه على عصاة عباده ايقاع العذاب الذي في الاخرة وحالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيمة ولا بعده فلذا خاف ادم عليه السلام وقال انه نهاني عن الشجرة اي عن الاكل منها والمراد بها العنب الذي هو الكرم او الحنطة وسماها شجرة مجازا لان الشجر ما له ساق فعصيت انا خالفت امره حتى بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سيأتي في عصمة الانبياء عليهم السلام نفسي نفسي اعتذارا عن تركه الشفاعة لهم لخوفه على نفسه وكررها تاكيدا وبيانا لانه لا يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكر البيانية ربما الاول والاقدم فلا قدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم اذهبوا الى غيرنا

وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيمة ومثله عن ابي هريرة

تختارون

اعطاء الرجاء الازالة من محل الغضب

من الرسل بشفع لكم ثم يتبين من يذهبون له فيقال اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا في الكتب القديمة لانه كان كلما اكل اكلة او شرب شربة حمد ربه على ذلك اشارة الى ما تقدم من ان الاكل والشرب خير به كثير فيه فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الخ الحديث فيقول فذكر له ثلاث كذبات وقد تقدم شرحه بعيد وفي رواية انسى والله ذكر خطيئته التي اصاب صنعه خطيئته والعهد هذا وفاء الذي اصابها اي التي عملها والانبياء معصومون بكلهم ولكنهم يتهمون انفسهم تعظيما لله وخوفا منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وهو غفلة ذنبا غيرها والمراد بخطيئته ما فيه قوله سؤال ربه بغير علم هو منصوب بدل او عطف بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف او حال اي سؤالا كائنا بغير علم منه بان ذلك لا يليق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من اهلي وقد وعدته ان ينجو وعدك الحق وانجى احاد من الغرق وهو منهم فيجيء فيقال له ليس من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم وانه هذا هو كنعان وليس بصلبه وابن زوجته كما ذهب اليه اهل الكتاب قيل انما عاقه هذا عن الشفاعة وزجره وحمل على انه مما سبق به القول من اهله ودلت الحال على ما يمنعه من السؤال لكن حمله على الخيبة على الامر وهذا قول قريب من قول من قال انه خطيئة مؤيد بدليل قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لتخطئة قائله وفي رواية ابي هريرة في فوق نفسه

الألوكة
www.alukah.net

وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله وعد كل نبي بان يجيب له دعوة
يدعو بها على جميع امته فيستجاب او يدعو بها لهم فلا ينافي كون دعاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه صلى الله عليه وسلم
في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله وابو الانبياء ومقتداهم فانه احق بالشفاعة واقدر عليها مني
فياتون الى ابراهيم فيقولون له انت نبي الله وخليله من اهل الارض اي انفردت من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الى انه اهل
للشفاعة اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اي مثل ما تقدم ويذكر ثلاث كلمات
كذبهن هي قوله اني سقيم لما دعي الى الاصنام وقوله لزوجته لما طلبها الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذه الكلم
مخالفة للواقع ولاعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام لم يقصد به حقيقته وانما قاله بضرب من التاويل
قصده فليس بكذب فان المعاريض مندوحة منه وانما سماه كذبا بالنظر الى ما يظهر منه للمخاطب خاف ان يؤاخذ به لعلو مرتبته
وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يبدو له مخلوقا او يخافه والا فهو صلى الله عليه وسلم كساير الانبياء معصوم من الكذب
وغيره وعد منها في مسلم قوله في الكوكب هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره على طريق الالزام والجدل ولو يلزمه زيادة على الثلاثة
وقد صرح بالحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حمى حقيقة لا تعريضا وفيه نظر وشيئ في تفصيله في محله
ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه في عدم الشفاعة نفسي نفسي اي انا مشغول بنفسي وتخليصها لست لها اي لست اهلا لها
للشفاعة لغيري ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة املهم وياسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل
والباء زائدة اي الزموه فانه يعني افقد منه واقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم ثم بين مزيته بقوله فانه كليم الله
اي انه كلمه الله في الارض شفاها من غير واسطة فيكونوا اقوى على الشفاعة مني وفي رواية اخرى فانه عبد اتاه الله التورية التي هي اعظم
الكتب الالهية قبل القران وكلمه بيان لكونه كليما والمراد اوحى الله اليه كلامه وقربه نجيا اي جعله قريبا منه حال كونه نجيا
اي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا قال فياتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقول لست لها اي لست اهلا
للشفاعة لكم ويذكر موسى خطيئته التي اصاب اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله ما اعجلك عن قومك يا موسى
كما هو مبين في التفسير وقتله النفس وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات ولم يكن عامدا لقتله وانما
هو لدفع الصائل ومثله جائز لكنه عليه السلام خشي المؤاخذة به ولذا استغفر منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته
صلى الله عليه وسلم نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته تقدم بيانه تفصيلا فياتون عيسى صلى الله عليه وسلم
فيقول لست لها اهلا ولكن عليكم بمحمد عبد بدل مجرور او صفة كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب
ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه فاوتى بالبناء للمفعول اي فياتيني اهل الموقف يسالون الشفاعة لهم فاقول لهم
انا لها الفصيحة اي فيك لو لان اشفع لهم فاقول لهم انا اهل الشفاعة مدخرها فاستاذن على ربي اي اطلب منه ان ياذن
لي في القرب منه والشفاعة للناس فيوذن لي بالبناء للمجهول اي ياذن الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب
وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وانما نقل من موقف العرض والحساب الى موقف اخر لان الموقف الاول محل هيبة وخوف
والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو ادل على قبول الشفاعة واطمينان قلب الشفيع فاذا رايته وقعت ساجدا اي اذا رايت
صلى الله عليه وسلم ربي عيانا اسجد تعظيما لله وشكرا له على تقريبه له وفيه دليل على وقوع رؤيته تعالى في الاخرة وفي رواية
فاتي تحت العرش اي اتي انا مكانا تحت العرش قريبا منه فاخر ساجدا اي فاقع ساقطا في ذلك المكان ساجدا لله بجبيني وقال
وقال الراغب خر يخر سقط سقوطا يسمع معه صوت كصوت خرير الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو وقوله تعالى خروا له سجدا [illegible]

٦٧

على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله خروا سجدا بهم تنبيه على ان ذلك الخرور كان
تسبيحا بحمد الله لا بشيء اخر انتهى وقال التلمساني هذا المكان الذي ياتي له صلى الله عليه وسلم يسمى فحصة العرش وهي في دار
عظيمة وجنة هي اوسع الجنان واكثرها بساتين يجتمع فيها اهل الجنة لرؤية ربهم في كل يوم جمعة وهو تعالى الا رؤيته
تعالى واكرام من اكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظمة ملكوته مع تنزهه عن الحلول والمكان وفي المشارق بدل قوله فاوتي
فياتون وفي شرحه للكازروني انه سمع بتشديد النون وبه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا
كما في مسند احمد وقيل مقدارها سبع سنين فانظره وفي رواية فاقوم بين يديه اي بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة
القرب منه وتصويره وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركيك فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان اي لا احسنها ولا اعرف
كيفيتها الا ان يلهمنيها الله تعالى الان يوفقها الله في قلبي بالهام منه والهام الانبياء عليهم الصلوة والسلام نوع من الوحي في الدنيا
وهو في غيرهم لين حجة لانه لا يبنى على دليل وفي رواية فيفتح الله علي من محامده هو قريب معنى من قوله يلهمني لان الفتح ازالة
الاغلاق الحسي كفتح الباب والفضل ثم شاع في حصول الشيء ابتداء من غير عسر وحسن الثناء عليه هو عطف تفسير لما قبله
شيئا لم يفتحه على احد قبلي مطلقا او المراد انه لم يتيسر لغيره من الرسل قبله ولا بعده ففيه اكتفاء فيقال لي وانا ساجد قال
في رواية ابي هريرة يا محمد ارفع راسك من السجود وسل ما شئت من الشفاعة وغيرها تعط واشفع تشفع والفعلان مجزومان
في جواب الامر فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي اي ارحم او انج امتي وفي رواية تاتي امتي بدون قوله يا رب وهو
في معنى الرواية الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء اي يا امتي وناداهم لياتوه ويكونوا معه لينجوا امامهم فيه وانما خصهم
على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لساير الامم اعتناء بهم واشارة الى انهم المقصودون بالذات من بينهم
وحده فالفاعل الضيق القيام وشدة الاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرره فيقول الله له بعد رفع راسه ادخل من امتك
اي يؤذن له في دخول الجنة من لا حساب عليه اي خواص امتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه من الباب الايمن
من ابواب الجنة الذي هو اشرف ابوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقياء هذه الامة وهم الذين [illegible] امتك الذين
لا حساب عليهم وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب وهي باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد
وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب الصلوة كما بينه المصنف في شرحه ولم يذكره في رواية
انس هذا الفصل الذي في رواية ابي هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع راسك الى هنا ثم قال الكمال وفي نسخة وقال المكان اي اتي به
بلا منه فاخر وفي رواية ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وحذف نقطة الضمير لما [illegible] او هو ها سكت
للوقف فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق امر اي اذهب من مقام الشفاعة المقرب به فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير
المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن وموازي لانه تقابل به ما يعرف مقداره ثقلا فغير به على مطلق المقدار ومن بر الحنطة الحبة
وهي واحدة البر وفي قوله من ايمان بيان لمثقال اي من كان في قلبه اقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال التي فيها
بناء على جواز تجسيم الاعراض واسود الاخرة تتعلق باسود الدنيا فاخرجه بقطع الهمزة امر من الاخراج معطوف على الامر قبله فانطلق
فافعل ما امرني به الله من اخراج من في قلبه اقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هي الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم
من هول الموقف وكربه وان كان المراد بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانطلاقه صلى الله عليه وسلم كان من مقام المقرب الذي
وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد التي الهمنيها كما تقدم وذكر مثل الاول الى اخر
الكلام الاول في قوله فاخر ساجدا الخ وقال [illegible] في الحديث الذي رواه ثم مثقال حبة من خردل وهو حب معروف وفي غاية الصغر والخفة
واحد وكونه كناية على غاية قلة الايمان قال فافعل ثم ارجع الى ربي في ذكر مثل ما تقدم وقال كما رواه مسلم [illegible] ادنى

وقد جاء في الاخبار ان كل يوم مقدار عشر سنين فكان ان السجدات كان لكل سجدة مقدار سبعين سنة [illegible] في تحت العرش

بدل يلهمنيها الان يلهمنيها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو افعل تفضيل من الدنو وأصله مما فيه القرب في المكان او الزمان او المنزلة كقوله تعالى قنوان دانية ثم عبر به عن الاقل
ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل بالاكبر وعن الاذل ويقابل بالخير كما قال تعالى اتستبدلون الذي هو خير وافعل هنا مضافة
لما بعدها للمبالغة اي اقل من الاقرون الخ وفي مسلم من رواية انس تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفاء وبعضها كرر مرتين
ووقع كذلك في صحيح البخاري من رواية الكشميهني وقوله ما منقال حبة مراده لبيان ادنى الادنى وقوله كما فحذا اخرج من
قلبه اقل قيل من الايمان وذكر المرة اكثر اجتهاد مني به ومراجعته له في الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وغيره ذكر
دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا يدخل اعمال الطاعة مطلقا او الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد التصديق اليقيني
فاختلف فيه فقيل لا يقبله لانه احتمال النقيض وهو كفر وذهب اشعري وغيره من المحققين الى انه يقبلها ايضا
فان اعتقاد نا وتصديقنا ليس كتصديق ابي لهب بالنبي عليهم الصلوة والسلام وتقاوته جاء عتبار قبول التشكيك وعدمه وحقيقة
في الكتب الكلامية فيقال له ارفع راسك وقل تسمع واعط تبذل رجاؤك وشفع تشفع وسل تعط فاقول يا رب ايدت
لي في الشفاعة واخرج من قال لا اله الا الله اي من نطق بكلمة التوحيد لدلالة انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا ما من غير
مناقشة لو تفتيش عن حاله فما قيل ما انه ان اعتبر تصديقا لقلب القلب فهو كمال الايمان فاوجه الترقي من الادنى المؤكد
وانما يعبر في خلافه المنافي وهو كمثل غير متجه فتدبر قال الله تعالى ليس ذلك اليك اي ليس ذلك مفوضا اليك بل الي
ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي قسم الى تحقيق المقسم عليه والتعرد الكبرياء بمعنى الترفع عن الاغيار
والعظمة ظهور ذلك وزيادته وهو متعادية وجبريائي بالمد مضافا لياء المتكلم وجيمه مكسورة وجوز فتحها وباؤه
ساكنة وقيل انه مقصور ومد لمشاكلة الكبرياء وردبانه سمع كذلك من غير از دواج وهو والجبروت بفتح الباء
وسكونها بمعنى وتاؤه للمبالغة كالملكوت لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله من غير شفاعة احد واستدل لهذا
الكرامية على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كافية في صحة الايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد عليهم قال بعض اصحابنا الكبائر
من المعتزلة وما خص النبي صلى الله عليه وسلم باخراجه من النار ايمانه مزيد اليقين او عمله وما اخرجه رب العزة من تحت
ايمانه على كل شيء عداه ويدل له قوله في حديث التحنين الذي فيه لم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
يخرج فيها قوما لم يعملوا خيرا قط يعني غير قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد في رواية اخرى وقوله ما قاله للتاكيد
كنظيره بعيني وسمعت باذني ومر في رواية قتادة عنه اي عن انس رضي الله عنه قال ان ناسا قالوا لنبي صلى الله عليه وسلم كما توهم
لان الفلك قوله فلا ادري في الثالثة والرابعة اغاهو من الراوي والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته وانظر
لاخراج المشفوع له قيل وهذا الحديث المجمل لانا اولى بدليل على ان هؤلاء اهل الموقف والمخرج اخرجه بيد الخ على ان هؤلاء
اهل الموقف والمخرج اخرجه بيد الخ على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته واجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة
في المخرج شفع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بشفاعته في الكلام اختصار وطي فاقول يا رب ما بقي
في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود ان لم يتب بعد هؤلاء الخارجين الا ما حكم الله في القرآن بخلوده
في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة فيهم وهم المنافقون والكفار بقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن
تجد لهم نصيرا ان شفيعا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ونحوه مما الايات كقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا وعن ابي بكرة الصديق رضي الله عنه وابي سعيد الخدري الصحابي المشهور وحذيفة بن اليمان مثله
اي مثل الحديث السابق قالوا ان قال كل واحد منهم او النبي صلى الله عليه وسلم الآن فوالله صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا يا باه
ظاهرا انا نظاهر الذي يقوله يا تون ابا فوته صلى الله عليه وسلم مراجعة الانبياء وذكرهم العذر في عدم الشفاعة لهم والا فتهم

اشرف اهل المحشر من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف اتم العلماء العاملون يلهمهم الله تعالى طلب ذلك من الانبياء
قال وبين اتباعهم محل نبي واخر بعده الوف عام فمكن قال الحافظ ابن حجر هذا التعيين للزمن لم اقف له على اصل
وقد اكثر فيه من مثله فلا تغتر به انتهى فيؤذن له اي يأذن الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم في الشفاعة
وتاي الامانة والرحم فيقومان عن جنبي الصراط اي ناحيته يمنة ويسرة واحده جنبه بفتح النون وسكونها والامانة
ضد الخيانة والرحم والقرابة واصلها مقر الحمل ثم اتسعا فلان او جسمان بقدرة الله تعالى يشهدان على الخاين والقاطع
للرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة المعطى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
وهو التوحيد والاقرار به في عالم الذر التي فطر الناس عليها والرحم هو المذكورة في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام وهذا التعظيم امر الله وشفقة على خلقه وهذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة
المنكرين للصراط كما بينا في الكتب الكلامية ورأى يحيى بن ايمان رجلا نائما وهو يهود الرأس واللحية شديد فاستيقظ
وهو ابيض شعر الرأس واللحية فاخبره انه رأى في منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر عليه
الناس فمنهم من قطع الجسر فاذا هو كسيف مر به يمينا وشمالا فانتبه من ذلك وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة
فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم في الخلاص من الموقف وهو له مثال الله تعالى فيضرب الصراط اي يوضع
كما ورد في رواية اخرى وعد به فيجاثا اي ساقطين على ركبهم او غير ذلك ويضرب لدقواقاده واطرافه وتوهم بعضهم ان
الضرب مع الجلد فقال ان ظهر شيء مر والصراط نفسه مما عليه فان كان المراد مر ومر عليه فضربه استجابة لهم وتعجيزهم
وهذا مما يقضي منه العجب وهو جسر ممدود على متن جهنم وهو الممر والمجاز عليه الى الجنة وعن الفضيل بن عياض قال
بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشر الف سنة ثلثة الاف صعود وثلثة الاف هبوط وثلثة الاف مستوى يجوز عليه
الاضام مهزول من خشية عز وجل وهذا معضل لا يثبت فتأمل نفسك اذا جزت على الصراط ووقع بصرك
جهنم من تحتك ثم قرع سمعك شهيقها اذا رفرفها وكواديها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك عليه
فاحسبت بجدك ثم اضطررت الى ان تزفر القدم بعد القدم والخلائق يتهافتون فيها يديك يزلون ويزفرون والزبانية تلتقطهم
بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر الى ذلك فيا لها من منظر ما اقطعه ومدبرها اصعبه ومجازها اضيقه نسئل الله
السلامة والاعانة والعافية انتهى وهو عما ورد في النورة واحد من السيف اطلوت وعند ابن المبارك
وابو ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال بلغنا ان الصراط ادق من النورة على بعض الناس وليعبر بعض الناس مثل الوادي الواسع
وهو مرسل ومعضل انتهى كما ورد في الحديث وما قيل انه من شواذ على مالك لا اصل له وانما هو من اكاذيب الوعاظ
واصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي لغة كما بينه في اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات فيروث
اي يمر الناس عليه فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق اولها كالبرق ثم كالريح ثم كالطير وشد الرجال بالجيم جمع رجل بضم الراء كما صح
في النسخ والشروح وصح النورة بتليث المصدر رواية عنه كما نقله القسطلاني انه الرحال بالجيم المهملة جمع راحلة وهي
في رواية ابن ماهان والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير ويعبر بها عن البعير
انتهى قال ابن رواية بالجيم خطا خطا وان كان لا يخلو من التكلف وفي بعض النسخ وهو هنا ما يتجهز منه ولا حاجة بنا
بل اراده والندسرعة الجري وقال التابعي انه مستعار من قولهم لفلان ندرع وقوله صلى الله عليه وسلم ونبيكم صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث يعني به نفسه على طريقة التجريد العروف في علم البديع على الصحيح بحمله انه على ظاهره ويحتمل ان المراد

الشبكة الألوكة www.alukah.net

انه صلى الله عليه وسلم وفق عنده لكنه لقربه منه كالواقف عليه يقول اللهم سلم سلم جملة حالية يدل على اعتنا
صلى الله عليه وسلم بهم في الدعاء لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم حتى يجتاز الناس يجتاز افتعال من الجواز وهو المرور
وهو غاية لقوله اي لا يزال يقول حتى يمروا او علة له اي قوله حتى يسلموا فيمروا واول الناس اعم من امته وذكر اخرهم جوازا
الحديث الى ذكره اي سمى اخر من يمر على الصراط قيل هو هناد وقيل جهينة وقيل هما واحد واحدهما اسم والاخر لقب
والذي رأيناه ان جهينة اخر من يخرج من النار وعند جهينة الخبر اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح الثلاث
قيل اخر من يخرج من النار هناد ولم يقع اسمه في الصحيح وروى ان الحسن قال يا ليتني كنت هنادا فقيل انا نخشى هذا لانه
علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث وقيل لان يدخوله الجنة تكلمت الشفعة على اهلها لانهم كانوا لا الواحد انتهى وفي رواية
ابي هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ هذا لما رواه الشيخان فهو اول ما يجيز امته من الرسل وهو يقتضي ان المراد
بالناس اي ابواء امته وانهم اول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم فضيلة السبق في كل امر فهو ما يبنى في علم الارواح
والذر واول من ينفع واول من يفتح باب الجنة واول من يدخلها واول ما يجيز امته على الصراط فيجيز مضارع ليس
بمعنى جاز كما قيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يوضع للانبياء عليهم الصلوة والسلام
في ارض المحشر منابر من نور وجمع منبر اي كرسي مرتفع يجلسون عليها والناس وقوف على اقدامهم اكراما لهم وتمييزا
لهم عن غيرهم برفعة مقامهم ليس المؤمنين بهم ويجزي من كفر ويبقى منبري خاليا اعني لا اجلس عليه حال من المضاف
وقوله قائما حال من فاعل اجلس في مثل اخلوه لا حال بعد حال بين يدي ربي منتصبا اي قريبا منه تعالى قربا
معنويا للتنزه عن الزمان والمكان والجارحة فهو تمثيل وقيامه صلى الله عليه وسلم مع جلوس غيره من الانبياء فيه
زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين في حظاير القدس الناظرين في امور غيرهم عند ربهم ولذا فرع
عليه قوله فيقول الله ما تريد ان اصنع بامتك لما فيه من الدلالة على زيادة محبته واكرام اتباعه كما هو في صورة
الاستشارة له فاقول يا رب عجل حسابهم اي قدم النظر في امورهم على غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف
ويدخل الجنة من هو داخلها منهم ويعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوقش
الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله عنها لا يحاسب احد يوم القيمة الا دخل الجنة فيدعى بهم اي بامة محمد
صلى الله عليه وسلم وهو مبني للمجهول كقوله فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته تعالى من غير شفاعة لغلبة حسناته
عليه وبلطف الله تعالى به ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي له وذلك رحمة ايضا ولا ازال اشفع في العصاة حتى
اعطى صكاكا غاية او علة لاستمرار شفاعته وامتدادها وصكاك بالصاد المهملة وكاف جمع صك كصكوك مكررة د
واصك وهو الورقة التي تكتب للصالح والعرف خصها بحجة الثابت وهو معرب جك بالجيم المجمة برجال امرتهم
الى النار فهي متعلقة بهم فكانها ترسل خلفهم بعد ذهابهم بالملائكة العذاب بهم وامر الملك الموكل بها وهو مالك
او المراد خزنتها فيشمل مالكا واتباعه فيقول لما رآه من كثرة انقاذه لمن امر به يا محمد ما تركت لغضب ربك
في امتك من نقمة الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر اوله العقاب اي لم تدع احدا ممن استحق العذاب يعذب
حتى هنا ابتدائية ومن طريق زياد بن عبد الله البصري النميري بالتصغير نسبة الى نمير قبيلة سميت باسم ابيها وقد
اختلف فيه فقيل انه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه
وسلم قال اول من تنفلق الارض اي تنشق والفلق شق الشيء وابانة بعضه من بعض قال تعالى فالق الاصباح عن
جمجمته بضم الجيم الاولى والثانية وهي الرأس او قحف الرأس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لانها اول ما

يعني المجهول الامر انه يأخذهم ليدخلوها او اخراجهم بعدما دخلوها خاصة الخازنة النار

بانه تعالى كثير فيهم كما لهم

يظهر

٦٩

يظهر منه ولا فخر اي اقول هذا اظهارا لا افتخارا والتبجح بل بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمته ولا
ينافيه ما ورد في الحديث لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى
اخذ بساق العرش لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سيد ولد ادم وانه لا يلزم منه افضلية
موسى عليه الصلوة والسلام فتأمل وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم سيدهم
وافضلهم في الدنيا والاخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره او لانه يعلم منه بالطريق الاولى او لانه سلم
لا ينكره احد ومعي لواء الحمد يوم القيمة اي معي لواء موضوع عندي وهو بيده صلى الله عليه وسلم على عادة العرب
في اخذ الرئيس اللواء والمراد لواء الراية العظمى الذي يحمله ويغبط به سائر الخلق لتفرده صلى الله عليه وسلم به وهو
على حقيقته او كناية عن تقدمه على غيره وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة
فاتي فاخذ بحلقة باب الجنة بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها حتى يسمع خزنتها فيقال من هذا الذي دق الباب
فاقول انا محمد فيفتح لي لعلمهم بانه اذن له صلى الله عليه وسلم بذلك فيستقبلني الجبار تعالى اي فارى الله
عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضب
قبله ولا بعده فاخر له ساجدا لما شاهده صلى الله عليه وسلم من عظمة الله تعالى وانعامه عليه وتجليه له بربوبيته ورضوانه
تعالى انتهى في هذا تمثيل لحاله لمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه
تشريفا له واظهارا لعظمة مقامه عنده وتطمينا له ولاتباعه ليزداد سروره مع علوه وجبروته واستغنائه عن خلقه
فلا يتوهم ان المقام مناسب لان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار وذكر نحو ما تقدم من حمده بمحامد لم يحمده
بها قبل ومن رواية انيس بالتصغير وفي بعض النسخ انس مكبر والصحيح الاول وهو صحابي انصاري اشهلي
ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسناده
ليس بقوي وقول بعضهم تؤيد ضعفه تعلق الشفاعة بما لا يعقل من الشجر والحجر سهو لانه صح قوله صلى الله عليه وسلم لاشفعن لاكثر
مما في الارض من حجر وشجر انه ليشفع الناس اكثر عدد الشجر والحجر اما توهمه والعجب ممن اعتذر له بانه لا يبعد ان يستغيث
به صلى الله عليه وسلم الجمادات فرقا من نار جهنم وزمهريرها فقد اجمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار اي اذا سمعت ما تقدم
من الاحاديث مرفوعة واختلاف الفاظها في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير المقام المحمود الذي وعده الله تعالى به تبين لك
من مجموعها ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقام المحمود بالنصب عطفا على ان وخبرها قوله الاتي من حين الى اخره فلا يتوهم
انه لا خبر لها مذكور وانه مقدر وقوله من اول الشفاعات الى اخرها بيان للمقام المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعته صلى الله عليه وسلم
وقد قال القرطبي انها اربعة وفي الحديث زيادة عليها وهي شفاعته العظمى في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعة لدخول
اهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولمن امر به الى النار ولمن قال لا اله الا الله والاخراج من دخل النار منها ولرفع
درجات اهل الجنة كما مر جميع ذلك من حين يجتمع الناس للحشر هذا خبر ان ومن ابتدائية وتضيق بهم الحناجر هذا كناية
عن شدة الهول والكرب والحشر جمع الناس في المحشر والنشر اخراجهم من القبور بعد الاحياء والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم او
طبقاته منه مما يلي الغلصمة او رأسه والمراد انها تضيق عن اخراج النفس وشدة تراكم الغم والهم حتى يبلغها كما قال تعالى اذ
القلوب لدى الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق بفتحتين وهو معروف والشمس والوقوف مبلغه اي نهايته التي يمكن بلوغها
والوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يزيد
حتى يلجمه قالوا وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في الماء في مكان مستو يكون تغطية الماء لهم على السواء وبلغ الشمس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد رميل وهذا ايضا خارق للعادة فان الشمس ليست في سماء الدنيا كما انهم عراة ولا يرى احدهم عورة غيره وذلك
قبل الحساب الاشارة الى اجتماعهم للحشر فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف الحين اذ تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه
ثم يوضع الصراط السابق ذكره ومر انه ليس بغيره من جفس مالك كما قيل ويحاسب الناس كما جاء في الحديث الذي تقدم
ذكره عن ابي هريرة رضي الله عنه وحذيفة وهذا الحديث اتفق الكثر اتفاقا من غيره فيشفع في تعجيل من لا حساب
عليه من اتقيا امته ويشفع معلوم او مجهول لكونه معلوما الى الجنة متعلق بتعجيل كما تقدم من دخولهم من الباب
الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب اي تحقق فالوجوب ليس على ظاهره ودخل النار منهم كما تقدم
حسب بسكون ثانيه وفتحه ونصبه على المصدرية او الظرفية اي على وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
السالفة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا ينافي ما تقدم من قوله
فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت اجيب عنه بانه ليس فيه الا ان اخراجهم
من النار مفوض الى الله لا اليه صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم بشفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط
وقيل المراد من اثر توحيده زيادة طمانينة له وانسا بالتفويض لله تعالى ممن تجدد توحيده عما عداه وليس هذا الى الشفاعة
فيمن قال لا اله الا الله لسواه من الشفعاء وفي الحديث المتقدم اي التابع ولا يلزم منه صحته فلذا قال الصحيح الذي
رواه الشيخان لكل نبي دعوة يدعو بها تقدم ان المراد بها دعوة لجميع امته لا مخصوصة به او ببعضها والا فللانبياء
عليهم السلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعضهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
وهنا اشار الى جواب آخر بقوله وقال اهل العلم معناه اي معنى هذا الحديث المقصود منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام
مبني للمجهول اي علمه الله وروي اعلموا بالبنا للمجهول اي الانبياء وعلى الاول النائب للفاعل ضمير مستتر وقوله انها تستجاب لهم
مفعول ثان له اي يتيقنون اجابتها ويبلغ فيها مرغوبهم بالبنا للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي في حصوله واجبوه
نائب الفاعل والا اي وان لم نقل ان معناه ما ذكرنا بقي على ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع فلهم اي
من دعوة مستجابة اي اجاب الله تعالى دعاه بها في الدنيا ولنبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا منها ما لا يعد من الدعوات
الا ان هذه اجابتها ولكن حالهم عند الدعا بها قبل تحقيق اجابتها بين الرجا لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمنت لهم اجابة
دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة اي ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والجار والمجرور
حال اي متيقنا اجابتها ثم اشار الى جواب آخر بقوله وقد قال محمد بن زياد الجمحي البصري الثقة الذي اخرج له اصحاب الكتب الستة
وابو صالح ذكوان السمان الثقة عن ابي هريرة في تاويل هذا الحديث وتفسيره لكل نبي دعوة دعى بها في خاصته وشانهم سواء كانت
لهم ام عليهم فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة بالنصب اي لاجل الشفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح السابق ذكره وهذا
مما رواه الشيخان عنه لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل دعوته فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان المقام مقام شارح يطلب فيه البسط ونحوه
في رواية ابي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الامام الثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة واختلف في اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله
وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وانما هو هارم وقيل عمرو عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن انس فذكر رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
اي موافقة لها معنى واشار بكثرة طرقها الى صحتها وقوة روايتها ثم بين ان المراد بهذا الجواب وانه غير الجواب السابق بقوله فتكون هذه
الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا اي وان لم يقل الحديث على ما ذكر لزم الخلف فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته
اشياء من امور الدين والدنيا منع بعضها واعطي بعضها فتبين انها ليست الدعوة الموعود بها وهذه الاشارة لما في الصحيح من انه صلى الله
عليه وسلم قال سالت الله عزوجل ثلاث خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سالته ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها

وسالته

وسألته ان لا يلبسنا شيعا وفي رواية يذيق بعضنا بأس بعض فمنعها وسالته ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها
وهو المذكور في سورة الانعام في آية قل هو القادر على ان يبعث الى آخره ومن فقد الدعوة التي ادخرها بهذا فقد اخطأ وغفل
عن قوله وادخرتها هذه الدعوة بالدال المهملة المشددة اي جعلها ذخيرة مؤخرة ليوم الفاقة وهي الفقر وشدة الحاجة
والمراد به يوم القيمة لاحتياج الناس فيه الى رحمة الله تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره وخاتمة المحن جمع محنة بكسر
الميم وهي البلية الحيرة يعني هول الموقف الابلية بعده الا النار وعظيم السؤال والرغبة بالجر معطوف على يوم الفاقة او على الفاقة
او جعلا ليوم نفس محنة والرغبة عطف تفسيري لما قبله او هو اخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي صلى الله عليه وسلم على امته
الداخل فيهم دخولا اوليا ختم الفصل بدعائه له بقوله جزاه الله تبارك وتعالى ما جزى نبينا عن امته اي على جزاه او مثله
وفي نسخة احسن وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وللبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته تركناه خوف السامة مع الافادة
فيه والله تعالى اعلم فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره في الجنة بالوسيلة اصل الوسيلة امر يكون موصلا
لامر يتقرب به كالهدية والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل الى الشيء برغبة وهي اخص من الفضيلة ولتضمنها معنى الرغبة
عديت بالى قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيلها بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة
وهي كالقربة انتهى والمراد بها منزلة عالية في الجنة كما سياتي فهي مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسرها بالقرب من الله
تعالى فقد تسامح في العبارة قال الزبيدي يقال وسل اي تقرب لانها المقربة والدرجة الرفيعة اي المرتفعة العالية والدرجة
هنا المنزلة واصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم ترد هذه
اللفظة في الدعا الذي يدعو به عقيب الاذان كما يفعله من لا خبرة له بالسنة فذكرها في الدعا لا اصل له والكوثر تقدم
تفسيره وانه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المص شواهد لتفضيله
في الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وابو داود والترمذي واقتصر في الرواية على ما في ابي داود دون الترمذي
ومسلم لقرب سنده الى الاول وفيها فقال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نسبة لتميم قبيلة وقد تقدمت
ترجمته والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم ايضا بقراءتي عليهما لا بسماعي من لفظهما وهذا اعلا من السماع
من شيخه كما علمت قال حدثنا ابو علي الغساني الجياني السابق ذكره حدثنا النمري بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر
المتقدم قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر التمار بفتح المثناة الفوقية نسبة الى التمر الموروف وتقدم ان الاول
عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي وابو بكر التمار تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو داود الحافظ صاحب السنن
وقد تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن سلمة بفتح السين واللام ووقع في بعض النسخ مسلمة بميم في اوله سهو من الناسخ
وهو ابو الحارث محمد بن سلمة المرادي المصري اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائتين وثمان واربعين قال حدثنا
ابن وهب هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته عن ابن ابي طيعة بفتح اوله وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري
الامام الحافظ وهو ثقة خلافا للذهبي اذ ضعفه روى عنه مالك واصحاب السنن وتوفي سنة مائة واربعة وسبعين وحيوة
بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وواو وهاء وقيل حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا بينه العلم وغيره وهو ابن شريح
الحمصي ثم المصري توفي سنة مائتين واربعة وعشرين وروى عنه اصحاب السنن ويجد بن ايوب ابو يحيى بن شعلاص الخزاعي
المصري الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة عن كعب بن علقمة بن عمرو بن زيد بن حسم الانصاري
الخزرجي الصحابي البدري توفي سنة اربع وثلاثين وسنه سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول
عن عبد الرحمن بن جبير القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن عمرو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصلوة ثم يقول من كلمات الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعها لا حول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل الندب على الصحيح وقوله عند آخر فقرة انه واجب واذا تكرر سماعه تكفي الاجابة الاول وفتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الاول والاولى في وكذا في الاقامة عند آخر فقرة وقوله عند قوله قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها وعند قوله الصلوة خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهم ثم صلوا علي اي قولوا عقب الاجابة اللهم صل عليه وهذا مندوب ايضا فانه من صلى علي اي اتى بصيغة من صيغ الصلوة مرة بقرينة قوله صلى الله عليه (عشرا) برا اي بصلوتها وخيراته للثاني تضاعف الحسنات ثم سلوا الله لي الوسيلة اي ادعوا الله لي بها في مؤيتها فقولوا اللهم انه محمدا الوسيلة ثم فسرها بقوله فانها منزلة في الجنة اي مقام عال فيها اعلا مقاماته لا ينبغي الا لمن يليق اعطوها الا لعبد عظيم جليل عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد الله الاشراف الاقربين فالاضافة لاختصاصهم بالقرب من سيدهم قال ابن كثير هي اقرب منازل الجنة الى العرش واعلاها والفرها وتقدم ان الوسيلة من اسماء النور وهو التقرب فان قلت ما وجه تخصيص الدعاء لها بعد الاذان قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلوة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا مما من الله به علينا بارشاده وهدايته ناسب ان يجازى ذلك بالدعا بالقرب من الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل وارجو ان اكون انا هو ضمير الغيبة للعبد وانا مبتدأ وهو خبر والجملة خبر اكون واكون انا تأكيد للضمير المستتر وهو خبر استعير ضمير الرفع للمنصوب او وضع موضع الظاهر والاصل اكون انا اياه وذلك خلاف الظاهر وتغييره صلى الله عليه وسلم بالتواضع تحقق اختصاصه بالرفع المنازل عند ربه تأدبا وشوقا لامته بالدعاء له وفيه دليل على جواز دعا الفضول للفاضل يفوز بالثواب كما نازله بقوله فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة بالحا المهملة تؤذيا اللام بمعنى وجبت من حل بحل كضرب يضرب او عشت وذلت عليه من حل بحل كقعد يقعد او وجبت ودرس لزيد ليعلم وله حاجة بجعل اللام بمعنى على لان وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل التحقق والتيقن ولا يستشكل بان الشفاعة حملا نبينا وكما لها ليست لعابد بل للعاصي لان الشفاعة انواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطيات ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا متحضر الاخلاص صلى الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا عن تحصيل هذا الخير الجسيم فرضا او نفلا فان قاله فانها لا تبطل صلوته لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتأمل وفي حديث آخر رواه الترمذي ايضا عما لي هي درجة في الوسيلة اعلا درجة في الجنة مخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهي اقرب الى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوما من الحديث آنفا بل لانا المراد منه وعن انس في حديث رواه البخاري قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا اسير في الجنة تقدم الكلام علينا بالالف والطا فلا بد هنا من مناسبة ويحتمل انه يقظة في الاكراء اذ عرض لنهر ارجائي عرضه ان ظهره بمر وعليه حافتاه ارجا بناه وخطاه وهو بتخفيف الفا المفتوحة وهو مبتدأ خبره فيها اللؤلؤ مثنى القبة بوزن نخلة حافتاه قبابه اللؤلؤ جمع قبة المعروفة او هي بيت صغير تضرب به العرب لنزيله فيه والحلة صفة نهر بكسر الهاء وفتحها والاراد انها لؤلؤ حقيقي او مثله في الحسن والبضاضة قلت يجب ان ما هذا انهار لانه صلى الله عليه وسلم لما عرفه قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله اي وهبه لك في قولنا اعطيناك الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة من الكثرة مانه واوانيه ونواحيه او ما عليه رضي الله عنه بالخير الكثير كما يأتي بيانه وهو اصل معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر وقد دخلت عليه اللام الخ الاصل وصف اتضمن المنصوب بهما

على اللغة الفصحى ولو فصل وقال اعطاك اياه جاذ وودنه صفته اذا بيض من اللبن واحلى من العسل كما سيأتي قاله رسول صلى الله عليه وسلم ثم ضرب جبريل صلى الله عليه وسلم بيده الى طينة بالتنوين والاضافة اي طين النهر وسماه طينا لانه بمنزلته وعلى صورته وضرب يده محاذ عن ادخالها فيه فاخرج مسكا اي اخرج من قعره وارضه بعد بغثه وان طينة مسك فليتأمل نهار الدنيا قوي عن عايشة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله اي مثل حديث انس المذكور قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ومجداه بفتح اليم مصدر ميمي اي مجرى هذا النهر اي مجرى مائه على الدر واليا قوت الذي فوق طينه الذي هو مسك كما ان الانهار تجري على طين وحصى في ارضه مسك وحصاه جواهر فلا منافاة بين كون مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كما مر وعاوده احلى من العسل وابيض من الثلج بفتح المثلثة وسكون اللام قبل الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدر بكذا اي برد بتيقنه وابيض افعل تفضيل من ابيض الوافي وقد مع من الوجه على خلاف القياس قيل ونافي قولنا في قولنا في الجنة ان افعل التفضيل لا يصاغ من الالوان كما مر وجوذان يكون صفة كاهر وسود الا انه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهرا تعالى له الكوثر لا يحاد احد من امتي يسعى خيره الكهم فقيل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصابعك في اذنيك وسدهما فالذي تسمعه خرير نعلم التسهيل وفي رواية ابيض من اللبن وكونه احلى من العسل لا ينافي ازمه انها في الجنة نهر من العسل وفي رواية عنه فاذا هو الكوثر يجري جريا معتدلا لا يستوشق شفا جلد حالية من خير يجري لا يشتوا الارض خدة جريه وكذا سائر انهار الجنة يجري على غير ان تحاد حدود كما قاله النسائي وبنو بنيا للفاعل وقيل انه روي مبنيا للمفعول وقيل الا الا تمر يجري معتدلا مستطيلا من قولهم شوا بعيرك اذا لبح مستطيلا وهو بعيد وما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا تظنوا ان انهار الجنة اخدود الا والله انها لساجية على وجه الارض وقد يرجح ما ذكر اليه فيكون المعنى واحد اعليه ابي على الكوثر حوضي والظاهر انه بجانب قريب منه كما يقال الرمدة عازيد اي على مكان قريب منه والحوض معروف وقد يقال اراد بكونه عليه انه ممتد منه لان عليه ميزابين يشخبان فيه من الكوثر الا انه بجانبه انهر في الجنة والحوض خارجها لحديث الاتي ليردن على اقوام اعرفهم ولا يعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال لا تعلم ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فتأمل ترد عليه امتي اي اياتوه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر حديث الحوض الاتي وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض والحوانه غيره عاطوا من اقوال عدة وقيل يتعدد الحوض ليبعد عنه من غير امتي اي ايا توه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر حديث الحوض الاتي وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض والحوانه غيره عاطوا من اقوال عدة وقيل يتعدد الحوض ليبعد عنه نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما اي روى ابن عباس ما رواه عنه وعن انس عليا ايضا اي في رواية اخرى ذكره البخاري قال في تفسيره الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه تفسيرا لقوله صلى الله عليه وسلم وذكر عاما وهذا بناء عاما فهو على الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة فان اراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة او بناء على ان عام خصص في الحديث والاية قلا كلام فيه وان اراد تفسير ملة الاية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الاية ستة عشر قولا فقيل انه انهار الجنة وقيل النبوة والكتاب وقيل القرآن وقيل الاسلام وقيل تحقيقات الشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعة الذكر وقيل نور النبوة المحمدية وقيل اجابة دعوات امته صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقر في الدنيا وقيل الحسن صلوات الله تعالى وسلامه عليه وقيل الحوض والاصح انه نهر في الجنة مخصوص وقال عبد بن حميد والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه يعني انه على عمومه وهذا داخل فيه وهو المراد منه ويؤيده ما روى عن ابن مردويه بسنده الى ابي امامة الباهلي فيما ذكره صلى الله عليه وسلم عارية حين بينه لنا حديث قال فيه واعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي الذي الوقف او بعد المصراط يشتق منه اعتة وفيه اشارة الى تغيره بالحوض لما ما وقع

الألوكة
www.alukah.net
شبكة

وعن ابن عباس في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى اي يعطيك الجنان ترضى بما اعطاه لك وتقدم عليك قال من جملة ما اعطاه الف قصر من لؤلؤ توابعها المسك ابن ح
سن لؤلؤ وترابها من المسك فالضمير للمقصور الذي دل عليها وقوله الف قصر وفيه ان كل قصر فاعاد الضمير عليه
مفرد اراعاة للفظ آن كل مفرد مذكر ما يصلح ان الضمير عايد عليه ايضا راعاة لمعناه وقيل ضمير فيه عايد عليه نظرا للفظ
قصرا والتأويل بما ذكر قيل ان صوابه فيهن لان وجه والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات
والآلات كالاواني كما اشار اليه بقوله وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له ان في كل قصر ما ينبغي ويليق به من الازواج و
والخدم بفتحتين جمع خادم وفعل جمع فاعل ورد في الفاظ ذكرها النحاة وقيل انه هنا جمع الازواج جمع زوجة او زوج
وذكر هذا بعد لهذه المنزلة والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفا على ابن عباس انه كان فاعل قال ابن عباس لما اتيني
صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حدثني اسمعيل بن عبد الله بن علي
بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن صلى الله عليه وسلم انه رأى ما هو مفتوح على امته فسر بذلك فانزله الله عز وجل عليه والضحى
والليل اذا يغشى الى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل الف قصر الخ وقيل في الاية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه ولما ادخره
له مما لا يعلمه الا الله وتقدم انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن والله لا ارضى واحد من امتي في النار وقد تقدم
الكلام عليه **فصل** في بيان شبهة رد بها ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل واعظمهم عند وجرد
من نفسه سائلا خاطبه بقوله فان قلت قائل بالغا الاستيفاء فيه انتهى الى نشأة تماقبله ورتبه عليه قد تقدم من دليل
القرآن ونحنه الا فقد راى تحقق وثبت واضافة دليل للقرآن بيانية او تخصيصية لامية وصحيح الاوان الحديث
وهو معطوف على القرآن او عاد ليل واجماع الامة المحمدية كونه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر واشرف بني ادم
وافضل الانبياء والرسل خاصة منهم وله يقلا كوم لخالق لان قوله اجماع الامة باباه مافيه من خلاف المعتزلة
في خواص الملائكة وآلا كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك فما معنى الاحاديث الواردة بتفضيله صلى الله
عليه وسلم على التفضيل بين الانبياء والناهية تبغضيله عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري
ورواه المصنف من طريق صلم فيما احدثناه متعلق بكقود او حال عند الاسدي نسبة الى الد قبيلة قال احدثنا الشيخ قدوة
تقدمت ترجمته قال احدثنا الفارس عبد الغافر انا بوترجمته قال احدثنا الجلودي تقدم عليه وبيان نسبته
قال احدثنا ابن سفيان ابو اسحق بن محمد بن سفيان انا بوترجمته قال حدثنا مسلم الامام صاحب الصحيح المتقدم قال
حدثنا ابن المثنى محمد ابو موسى البصري توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين كما تقدم قال حدثنا محمد بن جعفر
ابو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة
وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث واربع وستين ومائة قال حدثنا شعبة بن الحجاج بن بسطام كما تقدم
عن قتادة تقدم بيانه قال سمعت ابا العالية البراء بن ابو ترجمته يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
يعني ابن عباس رضي الله عنهما ابن عبد المطلب الشهور وهو احد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله عنهم
لصغر سنه في زمانه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل سبعة وقيل عشرة
وقيل عشرون حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يتبعني ان ما يصح ولا يجوز من عباد الله نبيا كان او غيره ان
يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وشد يد التاء المثناة الفوقية والف مقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه
وصحح كلا من القولين طائفة والظاهر انه كما مر وهو من اولاد نبي الله يعقوب صلى الله عليه وسلم وكان بعد سليمان

عليه الصلوة والسلام وقيل كان بينهما ايوب عليه الصلوة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فحرر ذلك
بشاطبي رحمه فبعث الله الى اهل نينوى من ارض الموصل وهو ابن اربعين سنة فصدق ودعا بالرسالة فشكى ذلك
للملك واعلمه انهم ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب واجل لهم اربعين يوما واعلمهم بالاجل فقالوا ان رأينا امارات
ذلك اضابك وانصرفوا فلما مضت من الميقات خمسة وثلثون يوما غامت السماء يعني سودته دخان فايقنوا بالعذاب
فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين النساء واولادهن وضجوا الى ربهم فرحمهم وقيل توبتهم وساح يونس صلى الله
عليه وسلم في ارض ومر برعاء ستاه لبنا فقال له اقرأ على قومي السلام فقال له يا نبي الله لا استطيع فان من كذب ضنا
قتل فقال له ان كذبوك فاشكك وعصاك ينهدلك فاخبرهم فانكروا مقالته فشهد له الشاة والعصاة فصدقوه
وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل كان ميقاته ثلثة ايام فانتظروه ثلثة ايام فانه مراكذب ولم يقم بنية قتل في شرعهم
فذهب مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها من اشفق ما لوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه
وانها لا تسير حتى يلقوه في البحر فقالوا اما انت يا نبي الله فلا نلقيك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم
القرعة يقع عليه صلى الله عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصا
فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذناه بالعرا
وهو سقيم كطير ممعوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة يقطين فاستظل بها واصاب منها فيست فبكى فاوحى الله اليه
ابكيت على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او زيادة هلكوا فنادى سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين
واختلف في مكث في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشرة وقيل سبعة ايام وقيل اربعون يوما وقيل ثلاثة وانما
خص يونس بالذكر لما يعلم مما ياتي وهو خبثه من سجن قصته ان يقع في نفسه شيء لقلة صبره وعدم ثباته في اداء
ونحو ان انهى تفصيل مؤدى اجمالي تنفيصا حد منهم ولذا قيل ان ما قال انا خير من بعض الانبياء يخص عليه الكفران
لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي ذلك وهذا مخصوص منه عما ازالم يكن لذلك وقاله افتخارا ولذا وقع من نبينا صلى
عليه وسلم تحدثا بنعمة الله وفي غير هذه الطرق المذكورة انفا عن ابي هريرة قال ابو هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري في رجل
ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وهذا مخصوص عما ازالم يكن لذلك وقاله افتخارا ولذا وقع من نبينا صلى
عليه وسلم تحدثا بنعمة الله وفي غير هذه الطرق المذكورة انفا عن ابي هريرة قال ابو هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري في رجل
من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المصنف بقوله في اليهودي انه رجل من اليهود لم يذكر واسمه الذي
قال والذي اصطفى موسى على البشر اي اختاره وفضله على ما يرشى ادم من الانبياء وغيرهم فلطم رجل من الانصار
لم يذكروا ما هو وفي سيرة ابن اسحاق ان مسلم اليهودي فخاصه وقال ابو جهل الانصار تقول ذلك اي تفضيل موسى
على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا جملة حالية اي مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل
من موسى وغيره ولفظ اظهر جمع ظهر بضمتين اي بيننا فبلغ ذلك الذي قاله اليهودي فاورد عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الانبياء بالصاد المهملة لا تفرقوا وميزوا بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما يأتي ويجوز بعضهم
ان يكون بالصاد المهملة لا تفرقوا وميزوا بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما يأتي ويجوز بعضهم
من بعض في رواية لا تخيروا بين موسى وهذه الرواية في الصحيحين وعند ابي داود والنسائي وانهى عن تفضيل
يقع من غيره مؤدى اجمالي نقصان على سبيل العصبية والتفاخر فلا ينافي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر على ما يأتي تفضيل
فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء الرسل
اولى بالعزم فالتفضيل عليه اقوى فيما مضى بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان لا ينبغي تقديم هذا الحديث على الذي قبله والحديث

الألوكة
www.alukah.net

المذكور وأوله استبّ رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال
اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فلطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى
بينهما فقال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا
ادري اجوزي بصعقة الطور او بعث قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وكانت القصة في عرض سلعة
وقال البرهان لا اعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص كما تقدم واللاطم ابو بكر رضي الله
عنه الآن قوله في الحديث رجل من الانصار ينافيه الا ان يقال الانصار هنا بمعناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه
الصعقة المذكورة في قوله ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهذا هو الاستثناء
المذكور في الحديث فالصعق الاحياء والاخراج من القبور مجاز الا ان حقيقتها التصارخ مع غشي بجرمه وقيل المراد بها حقيقتها
وانها في عرصات القيمة بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزي في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه
الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا اشكل عليهم والذي يزيح الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل ترحال وانتقال من حال
الى حال والانبياء والشهداء احياء لكنهم غيبوا عنا مراقدهم فاذا نفخ في الصور فمن مات حيي ومن كان حيا من الانبياء وغيرهم
كالمغشي عليه صعق ثم افاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون اول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله عليه وسلم في انه اول من
تنشق عنه الارض وافاق موسى صلى الله عليه وسلم سبقه لانه جوزي بصعقة الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة
لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه افضل منه من سائر الوجوه فلذا خصه بالذكر وخص يونس لما مر
وسئل امام الحرمين عن نفي الجهة ودليلها فقال دليلها قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله
في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانك كما خاطبه نبينا صلى الله عليه وسلم في مقام قرب قاب قوسين على الرفرف فلم يكن
فيه اقرب من يونس وعن ابي هريرة في حديث رواه البخاري ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ذكروا فيه احتمالين
ان يكون انا عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي من فضلني على يونس صلى الله عليه وسلم فقد كذب وان يكون انا عبارة عن
القائل غيره اي احد من الناس قال انا خير من يونس لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضائل لان احدا لا يبلغ
درجة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد قالوا انه كفر وهذا يؤيد ان المراد الاول وبيان باقي النكات في كلام المصنف
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر اي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وابو داود
والترمذي جاء صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي يا افضل الخلق كلهم والبرية بتشديد الياء من برأ يبرأ مهموزا
بمعنى خلق من البرا بمعنى التراب لانه التزم فيه ابدال الهمزة ياء كما في النهاية فقال ذاك وفي نسخة ذلك والاشارة فيهما الى
ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة افضل البرية والكل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه
فاعلم جواب الشرط في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل
وعدمه ان للعلماء في هذه الاحاديث وما في معناها تاويلات تقدم بعض منها وسياتي تحقيقها احدها ان نهيه صلى الله
عليه وسلم في التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم بالبناء للفاعل او المفعول اي يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله انا ان كان
عبارة عنه صلى الله عليه وسلم فهي عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي اعلام به واذن فيه فلا يقدم عليه بالعقل وكون
التفضيل في الحديث خاصا بموسى ويونس عليهما الصلوة والسلام فيه لانه عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضي النهي مطلقا
فتامل وان من فضل بلا علم فقد كذب لانه ايجاب تومان نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهو تحديد في النهي والا فاخباره على غلبة ظنه
اذا وافق لا يعد كذبا وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو لانه نفي لقوله وهو لا يدل على انتفائه

فانه يقال ... احد على نبينا ... انه ... فقد ... نبينا ...

في نفس الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله عليه وسلم اي تفضيله على يونس وليونس صلى الله عليه وسلم
وعلى نبينا وانما هو في الظاهر كذا اي امتناع او منع لغيره عن التفضيل بينهم وقد يكون لامر آخر الوجه الثاني انه قال صلى الله عليه
على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب بضم فسكون اي عجبه وخيلاءه بنفسه ومدحه لها فانه لذلك في الغالب والكبر اظهار
عظمته والعجب استحسانه لنفسه وسيادته والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره وهذا الجواب لا يسلم من الاعتراض
الوارد عليه لانه يعد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا قيل ولان نفي الكبر والعجب يقتضي ثبوتهما
له وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحاء امته صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان هذا اعتراض ساقط
فان التواضع صفة محمودة وهو من شأنه صلى الله عليه وسلم كما تقدم الوجه الثالث ان مقصوده صلى الله عليه وسلم
بنهيه ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة اي يجر ويوصل الى تنقيص بعضهم
تفعيل من النقص اي يقتضي وصفهم بما فيه نقص لهم وذم او الغض منه بفتح الغين والضاد المعجمتين المشددة المكسورة
كالغضاضة وهي النقص والعيب واصله من غض الطرف او الصوت وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضمير منه للبعض في قوله
منهم ويفهم من هذا جوازه ان لم يؤد لما ذكر لا سيما اي خصوصا في جهة يونس عليه الصلوة والسلام اي في حقه ووصف الجهة
تطلق على الصنف ومنه موجهات القضايا ولا سيما عده النحاة من ادوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليها اذ اخبر الله
بما اخبره في قوله ولا تكن كصاحب الحوت اي لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه اي لا يعلم من يونس وما قص من قصته بذلك اي بسبب ذلك المذكور
وهو متعلق بقوله غضاضة اي بغض وحقارة بتوهمها من لا علم عنده وعطف عليه قوله عطف تفسير قوله وانحطاط رتبته
الرفيعة استعارة بتنزيل شرفه منزلة امر عال نزل من علو لسفل اذ قال الله تعالى حاكيا عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اي خرج الى سفينة مملوءة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هرب العبد من سيده فهي استعارة اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن
ربه وقال تعالى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه
بالعقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا او تمثيلا لحاله بحال من ظن انا لا نقدر عليه في مراغمة قومه لعدم انتظاره لاذن ربه
روي ان معاوية قال لابن عباس ايظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن ...
اي من الارادة فظن ان لن نريد عقوبته فربما يخيل بالبناء للمجهول ونايب فاعله قوله حطيطه وقوله لمن لا علم عنده
بمعاني القرآن وما قيل في تاويل هذه الآية متعلق به خطيطة اي نقصه بذلك ونزوله مقامه عن مقام غيره من الرسل
لنظرة لظاهر الآية وقد نقل المفسرون فيه اقوالا تعبد معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لا من ربه وهذا خلاف الاولى
الا انه حقه الصبر كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في احد وغيرها فلا يذهب بغير امره ولذا قال الله تعالى ولا تكن
كصاحب الحوت واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تاويله وقيل احسن ما قيل فيه ان معناه لن نضيق عليه وقول
البيضاوي انها خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظنا للمبالغة مما لا يليق لما يقال العصمة الانبياء عليهم الصلوة
والسلام عن مثله الوجه الرابع منع التفضيل بين الانبياء والرسل الذي افاده النهي الوارد في الحديث انما هو في حق
النبوة والرسالة نفسهما لا الانبياء والرسل وقال السنوسي في شرحه على ايت بعد ما ذكر ما قال المصنف ما يدل على عدم التفاضل
بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقتها منعه ان يقال بعث لفلان النبي النصيب الاوفر من النبوة ولفلان النصيب الادون
ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان الاجماع من اهل العبارة معلوم من الدين بالضرورة
بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوي افراده ولا يلتفت لما خالف مقتضاه لوضوح
فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة نظر الفرق بينهما في ذلك فتأمله وقريب منه قوله فان الانبياء فيها اي في النبوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من حيث هي هي على احد واحد فوتيتها وقدرها متحدة فيهم اذ هي شيء واحد اي متحدة في جميعهم لا التفاضل اي لا تزيد
بعضه على بعض وانما التفاضل والتفاوت في زيادة الاحوال اي العوارض العارية عليها والخصوص اي ما خص به بعضهم
دون بعض والكرامات التي اكرم الله بها بعضهم والرتب الدينية والاخروية والالطاف التي اعطاها الله لبعضهم
جمع لطف بفتحتين وهو الهدية كما مر فهو استعارة هنا واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة
عليها لحارية ليست من نفس حقيقتها كما بيناه ولذلك اي لما ذكر من ان التفاضل لامر زايد كان منهم رسل غير اولي عزم واولو عزم
منهم الرسل منهم والعزم القوة والشدة والتصميم على الشيء وعدم التزلزل فيه وبغيره والرسول جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله
بشريعة اي امور بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من ان الرسل بالكسر هو تابع الدرة ومنه على رسلك اي تمهل وتثبت وقد اختلف
في اولي العزم والجزم منهم فقيل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم اصحاب الشرايع وقيل اربعة نوح وهود وابراهيم
ومحمد وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هود نوح وصالح يعقوب ولوط وموسى وهم الذكورون
على قوة الاعراف والعزم قيل هم نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم لصبره على النار واسحاق لصبره على الذبح ويعقوب
لصبره على فقد ولده ويوسف لصبره على السجن وايوب لصبره على الضر وقيل هم الماموروين بالجهاد وقيل نجباء
الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحبر لقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الخ وهذا مبني على تغاير العزم ثم تباين
بعضها وقوع التفاضل فقال ومنهم من رفعه الله مكانا عليا وهو ادريس بسط شيث وجد نوح وقيل جد ابي نوح وقيل اخنوف وقيل رفع
الى السماء الى الجنة كما قال الغرنوي وكذا عيسى ومنهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيى اذ احكم الله عقله وتنباه واتاه الحكمة وفهم
التورية والكتب الانبيا بني بعد الاربعين وقد ذكر هذا في عيسى ايضا واوتي بعضهم الزبور وهو داود وفي نسخة الزبر
جمع زبور بمعنى المزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل انه يكون مصدرا كما في لجة الماء اي علا واوتي
بعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يؤتها احد قبله من احيا الموتى وابراء الاكمه والابرص وغيره مما فضله الله تعالى
به وهو عيسى عليه السلام ومنهم من كلم الله مباشرة بغير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور وقيل بالوادي الايمن ورفع بعضهم درجات عالية فضله
بها على غيره وهذا اجمال لفضائل له تذكر والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ فضله على ما سواه بوجوه متعددة ومزايا متباعدة
كدعوة العامة للعرب والعجم والجن والانس والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيمة ومنها اعجاز القرآن وغير ذلك مما يفوت الحصر قال تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية هذا بيان لما قبلها وناظر الجميع كما
مر فانا اليه وقوله تلك امة باعتبار الجماعة قال بعض اهل العلم بالكتاب والسنة والتفضيل المراد لهم هنا عطف على معدود
اوعلى ما تقدم وهذه الثانية لما ذكر قبلها متعلق بالتفضيل وذلك بثلاثة احوال ونسخة اوجه ان تكون اياته
ومعجزاته اظهر ان قوي واغلب مما يوضوء القمر الكواكب اذا قابلها واظهر وانور عطف تفسير له كما شقاق القمر والقرآن وانفلاق
البحر وانقلاب العصا حية او تكون ما بنصب امة ازكى وانمى واكثر مما غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله كنتم خير امة
اخرجت للناس وقد ارسل للناس كافة او يكون ما بنصب امة افضل بزيادة علمه وخصاله المحمودة واظهرها بالجملة اي المشتملة
وبالهملة اتقى وانقى وفضله في ذاته ونسبه راجع الى ما خصه الله به اي اله ومعناه من كرامة اكرام الله له بما توى
وفاق عظيمة وهي اله واختصاصه بالجر معطوف على عامله مدخول الى قوله من كلام بيان لاختصاصه صفي ما خصه به بغير واسطة
كموسى ونبينا عيسى الصلوة والسلام او خلة تقدمت فانها لابراهيم وله ولنبينا صلى الله عليه وسلم اورؤية سيما ان قبل دخول
الجنة كما في المواهب ادمنا الله واراده لهم غير ما ذكر من الطاف بفتح الطاء ان عطايا كما تقدم ونسخة الطاف بالاضافة ونعم
ولاية ان تحف اولاها بهم واختصاص مما الجم به من فرق اعين لا يعلمها الا هو قد رون بالنون الجم ويروى وهذا رواه ابن ابي حاتم

والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهذا رجوع الى تنزيه يونس عليه الصلوة والسلام عما ذكر من الاوهام ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا او احمالا ثقيلة قال تعالى وتحمل اثقالكم جمع ثقل والثقل كعنب وسكر تقابل الخفة
قال الراغب واصله في الاجسام ثم يتعارف في المعاني كالعقل والوزر وهو في الاثقال التعارف وقد يكون
مدحا كقوله تخذ الارض اما بنت عنها وبقي ما بتيبارها ثقيلا حلت بمستقر الارض فتمتع جانبها ان تميلا
والمراد هنا الشاق التي تكون في تبليغ الرسالة وان يونس تفسخ منها اي خير للاثقال والاحمال وتفسخ بالفاء والسين
المهملة المشددة والخاء المعجمة تفعل من الفسخ اي تقطعت اعضاؤه وتفككت لعدم طاقة صلى الله عليه وسلم
بحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وفسخ بنابه اذا زالها ومنه فسخ عند الفحل اذا تفسخ الدبر تفعل
مصدر من الفسخ والدبر بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والحين المهملة وهو العصيل اي ولد الناقة
الصغير الذي يولد في الربيع وبعد الهبيع الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدرية لتفسخ اي تفسخ
كتفسخه اي لم يطق شالها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالدبر اشارة الى انه كان في مبدا امره وقوله لتفعل استعارة
تصريحية وفي تفسخ استعارة تصريحية تبعية والايما في التشبيه ويجوز ان يكون استعارة تمثيلية وهو احسن ثم بيّن
مراده فقال فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيه عن التفضيل موضع الفتنة اي ما يقع الناس بسببه
في فتنة وامر محذور من تنقيص الانبياء عليهم الصلوة والسلام فجعله كانه موضع لها تعريفه من الاوهام التي
يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ اي صانه عما يتوهمهم وهن بيانا لموضع من يسبق اليه بسببها اي المواضع
او الاوهام وقيل المراد بسبب اتقالها من سام وضجر وقيل بسبب قصة يونس عليه الصلوة والسلام جرح في نبوة بفتح
النون اي ذكر ما لا يليق ذكره عما يقتضي عدم العصمة او قدح في اصل النبوة اي ذم وتنقيص لكونه صفوة وفضلا
عند ربه مفضلا على غيره والقدح ذكر المعايب والنقايص وحط رتبته اي تنزيل له عما علو مقامه وهن في عصمته
اي عد عصمته فيما ضعف لما توهد من ظاهر قصته اسالغة فلذا نهاهم صلى الله عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقيصه
لقساوسهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت احوالهم وصفاتهم كما سمعته مفصلا شفقة منه صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعول
له اوعلة لحفظ على امته اي يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون به سوء العاقبة ونسخة وعقابه
وقد يتوجه اي يحصل توجيه لما ذكر آخرة في الجواب مما مر او يتأتى ويبنى على هذا الترتيب اي على ما مر تنباه على النبوة ممن الاقتضاء
بامور اكرمها الله تكريما وجعلها مما يليق بها ويكون لفظ الله في الاحاديث السابقة راجعا الى الله تعالى نفسه المذكور في قوله
لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد تضمين المتكلم النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجوه المتقدمة اي لا يظن احد من الناس
غيرا الانبياء وان بلغ من الذكاء اي انه بلغ من الذكا بالزاي المعجمة الى الصلاح وزيادة للخير وقال التاسعي انه بخط المصنف
هكذا ورواه العزفة تلميذ المصنف بالذال المعجمة وهو الفطنة والعصمة اي الحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خص به
الانبياء وهي المذكورة في قوله الملك العصمة في الخطرات والسكنات وقد اجوز بعضهم الدعا بها ومنعه بعضهم كما فصله ابن
حجر في فتاويه والطهارة الزلة من الاوزار ما بلغ اي مبلغا عظيما فما مصدرية او موصولة انه خبر مبتدا يونس بن متى وهذا
معمول يظن المنفي لاجل ما حكى الله عنه تعليل لظنها ما قصة فقصة من لونه على تغيره وعدم صبره على قومه تمادي بهم في عيهم
وعدم اجابتهم دعوة صلى الله عليه وسلم للايمان وسوق كلامه موذن بان التفاوت انما هو في امر فرضي اومبني على عدم العلم بالنهي عن ذلك
فلا يرد عليه انه كيف يكون نبيا وقد صدر عنه تنقيص لانبياء الذي قلادة كفر ايضا كيف وصفه بالعصمة وهو غير بين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فان تلك الاقدار جمع قدر بفتح الفاء والدال المهملة اى ما قدره الله عليه بلكة باهة وليس بحجة وان جاز تأويله
بالنسبة لمقامهم ذنب مستقذر فاظ غير مناسب لفظا ومعنى لم يحطه عنها اى عنهم اى لم ينزل يونس عليه الصلوة والسلام
عن درجة معلار حبة خردلة التى هى اصغر الحبوب او احبة خردل بدون هاء والادنى اى اقل واصغر من خردلة
اى لم ينقصه احمالا ان تنزيهه القسم الثالث بيانا هذا بيانا بايضاح وتفصيله ان شاء الله ذلك فقد بان لك
الغرض المقصود الذى قصدناه فى هذا الكتاب وقسطناه بما حررناه اى عاقدناه او لخصناه او كتبناه والتحرير التحبير
واظهار الزينة لان اصله جعل الشئ حد الان خالصا وهذا حد الوجه الاكمل موضع هذا والحد المقابل للعبد والتحرير
مع الكتابة من الحار الذى حصار عاما اصله كناية ملخصة او كناية العتاقة كانه اكتفى بشبهه المعترض الذى اعترض
علما تقدم ولو قال مما اعترض كان بجعل الكل المصل يقصده ولما كان ما تقدم ذكر فضائل اسماؤه صلى الله
عليه وسلم دالة على ذلك عقبه بذلك اشارة اليه بقوله فصل فى اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنه
من فضيلة اى ما هو بعض محمد لولا ولازم لغة حتى كانه ضمنه والاسماء جمع اسم والكلام عما كونه من السمة اى السمو
اغنانا شهرته عن ذكره واما البحث عن كونه علما للمسمى او غيره فبحث لا طائل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد اشرنا له
بالتأليف والاسم له معان فيطلق على مقابلة الفعل والحرف وعلما قابل الكنية واللقب وعلما قابل الصفة المشتقة
ويكون بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما يشاع اطلاقه عليه الصلوة والسلام سواء كان علما او صفة او غيرهما سواء
اختص به وضعا ام لا هو العلم وما يشبهه وكثرة الاسماء تدل على شرفها والمسمى واحد فكثرة اسماء المسمى هو
الذى وهو الظاهر فى قول الترمذى ان للنبى صلى الله عليه وسلم الف اسم كما ان لله تعالى الف اسم ونحو ذلك مبالغا انها جاءت
للاغاثة وقيل تسعة وتسعون كما سمى الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر واكثرها صفات مادحة كما الناداه الله مما
يتضمن من فضيلة ولا بد حتى تأليف مستقل فى اسمائه صلى الله عليه وسلم ثم ان المص ذكرها حديثا رواه البخارى
عن محمد بن جبير عن ابيه بسند متصل الا ان المصنف رواه عنه مرسلا لعلو سنده فيه بدر جتين فقال حدثنا ابو عمران
موسى بن على بن عبد العقبة تلميذ بفتح المثناة الفوقية واخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فتاؤه مبدلة
من دال وهو ضد الطارف وقد تقدمت ترجمة قال حدثنا ابو عمر الحافظ ابو عبد البر وقد تقدم ايضا قال حدثنا سعيد
بن نصر تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا قاسم بن اصبغ بهمزة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة ثقيلة وغين معجمة وهو
قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء الامام الحافظ محدث الاندلس ابو محمد الاموى مولاهم القرطبى كان
جدا على الهداية ثقة ولد قطع الرواية فى اخر عمره خوفا من الغلط ولد سنة تسع واربعين ومائتين وتوفى بقرطبة فى جمادى
الاولى سنة اربعين وثلاثمائة قال حدثنا محمد بن وضاح بن بزيع مولى ملك الاندلس بجده الوضاح بن معاوية الحافظ
محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبى مولاهم سنة تسع وسبعين ومائة اى سنة مائتين بقرطبة وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين
ومائتين قال الذهبى انه صدوق وقد روى عنه كثير من اهل الاندلس قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثى عالم الاندلس وراوى
الموطا وليس له رواية فى الكتب الستة الا نادرة وقد تقدمت الاعلام عليه عما قال حدثنا ابن شهاب بن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه محمد هو ابو على وقد روى عنه الزهرى وهو روى عن ابيه جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وهو صحابى
مسلم بعد الحديبية وروى عنه ابناه محمد ونافع وروى عنه ابنا اخيه وكان سيدا وقورا توفى سنة تسع وخمسين اخرج له
الائمة الستة واحمد مسندا وهذا الحديث اخرجه ايضا مسلم فى الموطا والترمذى والنسائى والبخارى وهو حديث صحيح
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسماء قدم للجار والمجرور للتقرير والتاكيد او للتخصيص باعتبار انه اشهر

احد قبيلا او لاشتهارها فى الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافى لا حقيقى لزيادتها على ذلك
وقال السيوطى فى كتابه الديباج الذيقة فى اسماء خير الخليقة انه قيل انه يطلعه الله تعالى على بقية اسمائه وقال
الص فيما اناى يقال انها موجودة فى الكتب القديمة وعند الامم السالفة وورد بانى فيها الكثر فالحق ان مفهوم العدد
غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال ابن عساكر فى كتاب المبهات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبى صلى الله عليه وسلم
او التخصيص لان المراد خمسة اسماء فاضلة او معظمة مشهورة انتهى وفى ما قبله وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس
ان اسماؤه صلى الله عليه وسلم الغالب وعشرون وقيل المراد خمسة سمانى بها ذو بانيها او وصفها اسماؤه صلى الله عليه وسلم
توقيفية فلا يجوز لاحد ان يسمى عالم سيما بد الله او يسمى بوجه نفسه او ابوه وجده انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى
يمحو الله بى الكفر اى يزيله حقيقة من جزيرة العرب وحكما من جميع الارض وقيل كانى فى الحديث يمحو به سيئات
من تبعه كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله عليه وسلم انى كان الظاهر ان يقول به لكنه
راعى فيه الخ كقوله انا الذى سمتنى امى حيدرة والظاهر عليه مفصل فى كتب العربية وانا الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمى تتبعنى يا ليتا مفتوحة وتخفيف لها كانه اى يحشرون على اثرى وبعدى بتوفيق اذ ليس بعدى صلى الله عليه وسلم
نبى كما ياتى تقريره وقد روى ان الحاشر الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره وانا العاقب الذى عقب
الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا نبى بعده وعيسى عليه الصلوة والسلام تقدمه انه ياتى على شريعته وقال ابن الاعرابى
العاقب من يعقب غيره فى الخير ومنه العقب بمعنى الولد وسياتى تفصيل معنى الحديث وقد سماه الله تعالى فى كتابه وهو القران
محمدا واحمد فى قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله يا تى من بعدى اسمه احمد وكونه محكيا عن عيسى عليه الصلوة والسلام
لا ينافى كونه اسما لله ولذا قيل ان عيسى عليه الصلوة والسلام انما اطلعه الله عليه باعلام الله وانه له اسمى حقيقة هو الله
فمن خصائصه كما له ان الحاينة لان قلنا بجواز حذف الموصول مع بعض الصلة فهو صفة له او هو متعلق بما فيه من معنى
التكريم وقيل انه مفعوله والكلام مزيدة للتقوية والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعدى وضده ان ضمير اسماه فاعل
ضمن ضمير الله والضمير المضاف اليه للنبى صلى الله عليه وسلم اتاؤه مفعول ضمن وهو مصدر مضاف الى فاعل والمفعول
بلا عتبار ان الضمير لله او للرسول ان اتانا الله تعالى وطوى اتاؤه بفتح الطاء وسكون المثناة والمدجمع ثنى كغفر وهو ما
انعطف من الوادى ويقال الثنى بضم اوله اثناءه ومثانيه اى داخلته ونصبه على الظرفية وطوى صفة ثوبهم طوى الثوب اذا عطف بعضه
على بعض وهو كناية عن الكتم والاخفاء لمن اخفوا ذكر الله صلى الله عليه وسلم اى سماه اسماءه التى سماه بها عظيم شكره
اى شكره العظيم والضمير لله او للنبى فان كان ضمير شكره للنبى صلى الله عليه وسلم فاضافة له من اضافة الفاعل والمفعول
اى كونه شاكرا لمشكور لذكره اعظما لان اكثرها اوصاف غلبت عليه او اختصت به اختصاص علم بانه مع تبعا الوصفية
او اعلام منقولة ما موح اصلها فيفيد المدح والاعلام وصفت لتعيين الذات لكن المنقول من الصفات تشعر
بمعانيها الاصلية ولذا جاز دخول ال عليها ومعظم اعلامه كذلك فاسماؤهم احمد فوزن افعل مبالغة صفة لمحمد مبالغة مرفوعة
خبر بعد خبر او منصوب مفعول لفعل محذوف او مجرور وصفة او البالغة لانه افعل تفضيل حذف فاعل المفضل عليه قصدا للتعميم
اى احمد الرسل ما لا شئ ثم تذكر ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يبنيه مما ذكر وما ليس منه لان التفضيل انما اخذ البالغة
لها جميع مخصوصة فتدوم واطلاق غيرها عادة وقد لا ينافى ما عرف العادة احمد اعلم النبى صلى الله عليه وسلم ليس
بمشهور من المدائح ولا من افعل التفضيل فهو كما مر وصفوه هو ابلغ من محمد وهو كما سيأتى محامد منا قبة وبلغ انتهاء
فى الحمد قال الاعشى ابلغ ابيت اللعن كان كلابها الما جدا لفرع المجد انتهى وفيه نظر لا يخفى وقد مر الص

الألوكة
www.alukah.net

لانه اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقد سماه به عيسى عليه الصلوة والسلام كما نطق به القران وسماه الله به لانه حمد في مقام الحمد فيه سواه بمثل ما حمد كما تقدم وسيأتي تتمته ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو في الاصل اسم مفعول من التفعيل فبني عن الكثرة فيه مبالغة ايضا ولهذه الصيغة معان اخر مذكورة في كتب النحو في وشرح الهادي انه مرتجل قال ابن سطيح وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل في غير العلمية يرده بيت الاعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقي في دلائل النبوة انه لما ولد صلى الله عليه وسلم عن عبد المطلب بكنيه وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم اباءه فقال اردت ان يحمده اهل السماء ويحمده الناس في الارض وآخرج عنه ابن اسحاق مسندا ان امه امنة بنت وهب حدثت انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع في الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل باغ حاسد وكل عيد زايد يرده غير زايد وروى فانه عند الجبل الحاجد حتى اراه قد اتى المشاهد فانا وضعته فسميته محمدا فانه اسمه في التوراة احيد محمد اهل اهل السماء والارض واسمه في الفرقان محمد وقسمته بذلك وقال الواقدي بسند له ساماني سيدته روى ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرويا راها كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره فمن طرف منها في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة عليها ورق منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويتبعه اهل السماء والارض فلذا سماه محمدا رجاء ان يحمد في السماء انتهى فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد بفتح الحاء وكسر الميم والبناء للفاعل اي اجل الحامدين وافضل من حمد بالبناء للمجهول وقيل انه نعت شرعي مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثاني الى محمد والتفضيل المستفاد من محمد لمايفيد من التكثير وكونه لم يسم به غيره فهو افضل من حمد والحمد مصدر عمل الحامد بتا والمحمودية وآن تعين في محمد الثاني وجوزا بن القيم في احمد ان يكون بمعنى المفعول اي اكثر محمودية والفرق بينه وبين محمد اما لزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا ابلغ من احمد عليه وسلم ولو ازيد انما فاعل لفعل حامد بدلا احمد واعترض عليه بانه تخصيص من غير مخصص وبنا اسم التفضيل من المفعول شاذ كما خلا من ذات المخبرين وكون حمادا ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لاوجه له اقول هو لم يعين ما قاله وانما ادعى جواز وانه اولى للاتباع من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيح حماد على احمد ليس لانه اكثر واقيس واما كون التفضيل من المفعول شاذ فلم ولكنه سمع من العرب في قولهم العود احمد وناقته العلامة الزمخشري واول من قال العود احمد خداش بن حابس التميمي وقولهم واكثر الناس حمادا ان محمودية بدليل قولهم احمد المحمودين والاعتراض عليه بما ورد عن ابن العيم ساقط لما سمعته انفا واحمد للحامدين هو ما بعده بيان لوجه التسمية بهما ويصح ارجاعه لكل منهما مع توقف في خبر قيل اسمه احمد قيل محمد لانه ثنائيان فانه حامد لما خلق نوره قبل كل مخلوق وحامد لما خلق بعده بما اودعه فيه فكان احمد من دخلت كلمة كل في عالم الخلق والامر ولما ظهر للثقلين حمد على التمام استحق ان يسمى محمدا فاذا كان يوم القيمة كان احمد الخلق فسمي احمد فلما عمت الشفاعة العظمى جميع الخلق فسمي محمدا وفيه من التكلف ما لا يخفى وزيادة في كلامه للسهيلي ومعه لواء الحمد يوم القيمة يشهد معه آدم فمن دونه تحت لواءه الى ان قال وهو اكبر من الراية اي لانه تحتها موه وفي قبضته وهذا الحديث يحتمل انه على حقيقته ليعلم انه صلى الله عليه وسلم تارة هذه المرتبة تفوقه على كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا ومعه لواء الحمد انه لواء يتبعه كل حامد ومحمود وعلم ذلك بالهام الله او بتبادر الملائكة معه اذا علان الحمد خلق ونحوه واصحاب الحمد حينئذ من لهم الشفاعة وكلمة الانبياء ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم في اهل الموقف وعدم التأويل لسلميته لما كان الحمد مبنيا لمفعوله او الفاعل واختار البرهان الاول واعلم حمله له بالشهادة في تسليم كلا حامله من غير تردد كما كان في الدنيا

بعض اهلها كما اشار اليه بقوله وتشتهر وفي نسخة وتشتهر في تلك العرصات بكون الاداء وجوز فتحها اي عرصة الدار ساحتها وفي البقعة الواسعة التي ليس فيها بنيات وجمعها عراص وعرصات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها اي يلعبون ويمرحون والمراد هنا ارض الموقف والمحشر بصفة الحمد وهو الثناء على الجميل الاختياري على جهة التعظيم وقيل حقيقته اظهار الصفات الكمالية باللسان او بغيره وفي كلام في شرح الزرقاني للجلال الدواني وبعثه ربه هناك اي في الرحمات مقاما محمودا كما وعده بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ونصب مقاما على المفعولية تتضمين يبعث معنى يعطي وعلى الظرفية لمشابهة المبهم او هو حال على ما فصله في الكشاف وشروحه ثم بين محمودية بقوله يحمده فيه الاولون والاخرون اي جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل انه ينفع بشفاعته صلى الله عليه وسلم في فصل القضاء كما تقدم وفتح عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد جمع محمد بفتح حمد اي يلهمه الله محامد عظيمة يحمده بها فاتحة وواصل الفتح ضد الغلق فالتعيين للاعطاء والالهام وتيسير الامور كالتعسير الغلق للصعب وفي بيان لمقدار اي مرادنا ونحوه اولما بعده ان قلنا بجوازه كما مر وقوله كما قال صلى الله عليه وسلم اشارة الى وروده في الحديث كما تقدم مالم يعط عليه من الانبياء ويعطى مبنيا للمجهول وغيره بالرفع نائب الفاعل وسمي الله تعالى لعله من السياق او هو مجهول وهو الاولى امته في كتبه انبيائه كالتوراة والانجيل كما ورد في الاحاديث بالحامدين اي البالغين في الحمد وروى الدارمي عن كعب انه قال نجده مكتوبا في التوراة محمد رسول الله مولده بمكة ومهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون الخ فتحقيق ان يسمى محمدا واحمدا اي بان يسمى لانه يتعدد بالبا وقد يتعدد بلي كما في تحقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لما فيه من معنى الوجوب كما في الجنة لابي علي وتعريفه عما قبله لانه اذا احمد علم محمد غيره وحمد الاولون والاخرون وكثر حمامة كان بجديرا بذلك ثم في هذين الاسمين محمد واحمد اي تسمية الله له بما قبل وجوده من عجايب خصايصه التي خصه الله تعالى بها ولم يستوجد لمثلها ولبدايع ايآته اي غرايب علامته التي اختزعته وغيره البديع بالحسن فيه مجازا في آخر اي نوع آخر غير ما تقدم وهو ان الله جل اسمه اي عظم ذاته وفيه مناسبة ولايماء لعظمة اسم نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قرن اسمه وخصه به كما اختص باسمائه الحسنى حتى اي منع وصان عن ان يسمى بها احد قبل زمانه مع ذكرها في الكتب القديمة والامم السالفة فما من شان نبي اسم احمد وانما صان اسمه ليعلم اذا سمي بها انه ابتلي الوعود به وعد من الخصايص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية مع انها اعلام منقولة فلا يمنع ان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبياء وغيرهم لم يستوسمية غيرهم بها كادم وشيث ونوح وعيسى قال تعالى فجعل له من قبل سميا اقاما احمد الذي في الكتب الالهية السالفة وسنزيه بالانبيا كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقال تبع الاول كما في قوله في الاسير ويملك بعدهم رجل عظيم بني لا يرخص في الحرام يسمى احمد يلتاني اعز بعد مهجتي حام فتح الله عليه بحكمة اي بسبب حكمة او منعا متلبسا بعلة وحكمة آتى التاثير بها وظهرها بعض خلص عباده ان يسمى بها احد غيره والا عد عبثي لا يجهل يوزن بريء من ان يسمى به مدعي فلما اصدله وقيل سمي في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل احمد بن اسامة الهاي واحمد بن ادمان البكيلي واحمد بن زياد بن فراس السكسكي ومن القائل بنو احمد في هدان او بنو احمد في بكيل وبنو احمد في طي وكم قريبا من عهده ممن تسمى به

صيانة له وامابعد فاقول من تسمى به احمد بن عمرو بن تميم الفرهودي والفراهيدي بن الخليل النحوي الزاهدي وبركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى مالم يكن لغيرهم ثم بين حكم صيانته بقوله حتى لايدخل على ضعيف فتقلب نفسه اى التباس والشتباه لعدم تميزه وضعيف القلب هو الاعقل له تام وراى صايب ونظر يفوق بهما الحق والباطل فيتردد في صدق مدعى النبوة بمجرد خبر سبوله فيجوز كونه احمد الموعود به لانه كتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذي هو محله وقوته كناية عن ضعفه وان تشتهر في الحراة وعدمها اوسقط مطوف على يلبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل اللوم والظن ومطلق التردد وعدم الجزم ومن ظن يقينه هنا وتاييده بما لايجدي ليس بشيء وكذلك محمد ان مثل احمد في عدم التسمية به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وجعله شبيها به لانه لم يسم به اصلا غلط الاصح ايضا مصدر اضيف بمعنى عاد ورجع ويراد به في العرف التشبيه فهو تاكيد لقوله كذلك لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان نشاء وشهر قبل وجوده صلى الله عليه وسلم فيجوز في النفي مصغر كبعيد تقليل زمانه وتعذيبه وميلاده عطف تفسير على وجوده اى ولادته او زمانها وقبل الميلاد وقت الولادة والمولد مكانها وحملته به صلى الله عليه وسلم امه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولد لميلاد شعب ابي طالب عند البحرة الوسطى ووافق مولده يوم عشرين مايسان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من التاريخ السكندري وقيل كان ذلك في آساعة الصغرة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع ذ ربيع وقيل ولد في شعب بن هاشم بعد الفيل بشهر او اربعين او خمسين او ستة وخمسين يوما وقيل غير ذلك وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى بنبينا يبعث اى يرسل من بعث بمعنى اراد وقد فضل خلا بعثه وسنا ذ بعثه السير اسمه محمد فسمي قومه ما العرب ابناءهم محمدا لانه الاسم رجاء ان يكون اوارجاء لايكون الولد المسمى به احدهم او احد ابنائهم المسمى محمدا قوارانبي صلى الله عليه وسلم الموعود ببعثه فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم او مرفوع اسمها وهو خبر ما المستعيد فيه ضمير الرفع لخبر المقصد الاصدايا ه والاوراوي فالله اعلم حتى يجعل رسالته اقتبس لبيان انه لم يفهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول الله ولا كل فاطمة بتول والاية زادة لهم كما يظن قول من زعم من الحكماء ان النبوة والرسالة تكتسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بمجاذبة العبادة والتصفية حتى صار احسن ان يخلو خلقا الى غيره ذلك مما يستعد به لتلقي وحيه ومشاهدة ملائكته وحيث قرن فتصرفي هو هنا مفعول به لفعل مقدر اى يجعل الا اخبارا ينصب المفعول به اى صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرفا لان علمت لا يوصف بانه كان او زمان لدنه وتفصيله في كتب العربية ويجوز افراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سموا البناء هم بما يلتئم من الاخبار والكهانة وروى في المبتدات وغيرها بقرب زمانه فجاؤا ينتظرونه انتظار الحبيب كما سنقدم وهم ان سموا باسمه قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم رجاء لكونه المبشر به محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي وقال البلاذري انه محمد بن عقبة بن احيحة وقد دنيه بن جزء الاحاطة واحيحة بضم الهمزة وحاء مهملة مفتوحة يليها مثناة تحتية ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهاء والجلاح بضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم الفوحاء مهملة والاوس نسبة للاوس قبيلة الانصار ومحمد بن مسلمة الانصاري بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري ووصف هذا بالانصاري دون محمد بن احيحة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال انصاري لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبي ما علمت محمد بن احيحة من الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام وانما هذا ابو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي ما غير تردد فيه وهو صحابي شهد بدرا وكان عمر رضي الله عنه بعثه لكشف العضلة في خلافته وما ما بالمدينة سنة ثلاث واربعين وقيل غير ذلك وهو من قدماء الصحابة وقول بعض المتاخرين الاذكر المصحح بسماه لمسلمة ليس في محله لانه بصدد ذكر من سمي محمدا قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لاوجه له لاسيما من خلافه مما

هو مصحف في اثير نقلا عن الواقدي وما قاله قول مرجوح وان قاله مغلطاي في سيرته ومحمد بن البراء البكري نسب لبكر قبيلة مشهورة وبراء بموحدة تحتية مفتوحة وراء مهملة بلبها مدة وهو ابن فديك بن عنوارى بن عاذ بن لهب بن بكر بن عبد مناف بن كنانة واسم ابيه بداية صحيحا كذا في حواشي الحلبي وفي غيره بدا بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي ان محمد بن احيحة ومحمد بن مسلمة ومحمد بن براء لم يدركوا الاسلام بل هلكوا في الجاهلية فعدهم فيمن اسلم امر عجيب فلا يليق بالمصنف وان كانوا ممن سمي محمدا قبل البعثة وكذا محمد بن سفيان بن مجاشع التيمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خطاء ابو نعيم في عده في الصحابة ومحمد بن حمران الجعفي بضم الجيم بعدها مهملة قرية معروفة وحمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبراء مهملة ثم الف ونون وزن بعض سيخ السيد عمران بدله وهذا ايضا لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان ومحمد بن الخزاعي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وياء نسبة قبيلة وخزاعي بضم الخاء وذاي معجمتين والف وعين مهملة نسبة لخزاعة وهو من بني كوان وسلم ابيه علقمة وهو لم يدرك الاسلام ايضا كما قاله البرهان هذا ان اعتمد ضبط المصنف انما عد من سمي محمدا قبل الاسلام الى اوسنة لسابع لهم وهذا على ما اختاره المصنف ومنهم من نقص عددهم كالسهيلي فانه لم يزد هم على ثلثة ومنهم من زاد حتى بلغ العشرين كما قاله ابن جرير على تكرار في بعضهم وتردد في بعض وسيأتي لهم سابع وقد علمت ما طعن به في محمد بن مسلمة ويقال ان اول من سمي به اى باسم محمد قبله صلى الله عليه وسلم ونسخة محمد بن سفيان لابي مجاشع التي ذكرها الباجي ذكر في اليمن ان اهله فهو من اطلاق اسم المحل على الحال فيه تفنن ونسخة يقولون لم يسم به اولا هذا بل الذي سمي به اولا محمد بن اليحمدي من الازد وفي نسخة الازدي نسبة الى الازد من اليمن ابو هم ازد ذي الفوت وبقال بسكون نسخة بعد ها ذ ومحمد بن سراة بالسين ايضا ومن سلم الانصار كلهم وازد شنوءة عاد والسراة ومحمد قال البرهان الله في النسخ بفتح ايدي بكسر الحاء وضم الميم وقال ابن ماكولا انه بضم الياء بكسر الحاء المهملة وكسر الميم واصحاب الحديث يضمون الميم وشرح مسلم للنووي انه بضم الياء بكسر الحاء وكسر الميم وكذا في تقييد المهمل للغساني وهو علم مرتجل من المضارع والمعارنة للنقل لا داخلة بعد العلمية فانه نادر قبلها كقوله ما انت بالحكم الترضى حكومته فكيف به جعلها وقال ان هذا ليس من انت فيكون سابعا وهو ينافي في قوله هنا السابع لهم ونسيره غلطا زيادة محمد بن عدي بن ربيعة المقتول ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حمران العربي بن خولة الثقافي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن اسرواية بن مالك فذا رسعة او ثمانية وتوقف الحصن واحد منهم وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام وكلام المصنف انما في هذا الاثنى عشر الذين كما تقدم والاهو فيه سهل لانه من اسلم اعتد به منهم سمي ام لا حتى الذي صاح الله اى صاح ونفخ بصره فيه فمحل من سمي به ان محمد قبله صلى الله عليه وسلم ان يدعي النبوة تقديره مما يدعى ادعاءها بنفسه بان يقول انا نبي او يدعيها احد له بان يقول هو نبي او نحو ذلك وضبطهما بفتح الياء والتحتية وضمها مبني للفاعل والمفعول بنباؤه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن سمي محمدا في امرة اى شئ في ذاته يكون سببا موقعا للاشكال ثالث انه هو الذي لوعود كتابة وصفاته الباهرة كما وقع له صلى الله عليه وسلم من الارهاصات والاخلاق الباهرة او جرى عليه ما يشكل من سحر وغيره والعطف بالواو بعد حتى الذي هو مع المفرد الذي يفيد العموم كزوال الناس حتى هم فاقوا كفروا ولو عطف بالواو او هما الذي عند الجمهور والواقع بعض منها حتى عمقت ان ظهرت وتثنية الخازن السمتان ان الصفات التي لاهما على الاحادية التي هما على الواقعة اسم لسماء وفي بعض النسخ السمتان بالياء بعد السين وهو خطا كما قال الشمني وطبيان من اهل له صلى الله عليه وسلم متعلق بالخطر والسمتان وهو تميمة بها حوالر

الألوكة
www.alukah.net
شبكة

على انه المشهور به في الكتب السالفة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له الحاديات بصدق دعواه ولم ينازع فيها بفتح الزاي المعجمة وابنا للمجهول اي لم ينازعه احد من المسلمين واما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر بيان لمعناه المراد والذاتي يتولد بعده فغيرة للحديث بالبناء للتغيير وقد صبى للمجهول اي فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قوله في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها والماحي هنا سواء الآن احدها انه تقدم فلا حاجة لاعادة كما قيل فان المحو معناه الازالة بالكلية والكفر موجود في كثير من الدور والبلدان فنادى فيها بقوله ويكون محو الكفر اما على ملكه بعد الفتح اذ الظهور الله عليهم ولم يبق بها منه عين ولا اثر وبلاد العرب اظهر انه وجد اخرو المراد بها جزيرة العرب وباقية الاسلام فانه لم يبق منه الا ما قل اشي واضمحل حتى صار كالعدم وقد كانت مملوة بالشرك فلما أصله الله على يديه خير من خلقه وكذلك قوله وما روى لي من الارض بشارة ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فنارتها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها واحلا لزوي بالذال المعجمة للجمع ومنه انزوى الجلد بالنار اذا تجمع لي جميع الارض بيد قدرة وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وغزه بان اعتقد ملكها حقيقة بعد نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم او قبله ان قلنا ان ما ملكوه منها اعظمها وغزفها وهو الذي اقتضاه المصنف بقربه ووعد الله او النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث انه يبلغه اي يصل اليه ويجوز ملك امته بضم الميم وبجوز كسرها اي بلكها وسلطانها على الوجه السالف وقد ورد انه زوى له جبانا من الارض واخبره بانه يبلغ ملك امته ومحو ما فيه من الكفر اصحلا له حتى يصير ما بقي منه كالعدم وهذا كالمحو الكفر بامره وشرعه وبركة نسب المحو له صلى الله عليه وسلم فكانه الماحي حقيقة وقد قيل انه كلمة جواب واحد وقوله او يكون المحو عاما بجميع الارض وليس المراد به ارضا مخصوصة بمعنى الظهور والغلبة كما قال حتى يظهره على الدين كله جواب ثان فيبقى على عمومه ولا يخص عام فالمراد بالمحو على الدين وغلبته بغزه من الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو احكامه على جميع ما عداها بتسلطهم عليهم وقهرهم واتباع الرعية ملوكهم كما شاهد قال الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويوضحه ان المحو لغة ذهاب الاثر وهو قد يكون مع بقاء العين وان ما اثر لها كعدم ولذا علوا بالماحي وقد يزيل وباقيل ما ان هذا جعله المصنف وجها واحدا وحمل المحو على ازالة يد هم عن ملك الارض وبعض اهل الارض كالعدم بضرب الجزية عليهم وجعلهم بازالة نصفهم كالموتى وبعد انزاد غيرهم كموتاهم وسبي بعض ذراريهم وكتبهم التي هي بمنزلة ارواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كازالة ذواتهم ونحوها من صحايف الوحي فهو مجاز باعتبار وجوه مختلفة وقد ورد تفسيره ان الماحي بغير ما مر في الحديث والتغيير الذي ذكره انه الذي محيت به سائر من اتبعه بما انزل الله كتابه عامة من الكفر اب وعاقبة من شفاعته لهم في الدنيا والاخرة والعفو والمغفرة موافق للحولغة ومغى وهذا مروي عن المصنف رحمه الله وحذف من بعض النسخ فكنا ده الى النبي صلى الله عليه وسلم مجازا لكونه بعثه والغاز حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصايص امته وقد فسر مقود تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بغفر لامتك كما مر وقد روى هذا التغيير الذي ذكره المصنف للماحي الحاكم في مستدركه وابو نعيم والبيهقي قال ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطي انه متصل اللفظ واما ماحي فان الله محى به سيئات من يتبعه وقال ابن جزة لغرة الشمائل بل احناه ان من آمن به صلى الله عليه وسلم تحى فبه كفره وما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله او يهدم قبله وخص بهذا بنبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يجمع احد الكفر كما محاه اذجاء على فترة وقد عم الكفر وعبد الجبر فبلغ مبلغ النيرين والمراد بكونه من خصايصه ان الله تعالى لطف بامته بلذة المكفران كذرة اتكل قبله فهو مطلق مخصوص بوقوع خلاف في الايات والاثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان غفارا

غفارا وقوله في الحديث وانا الحاشر فسره صلى الله عليه وسلم بقوله بعده الذي يحشر الناس جميعهم مؤمنهم وكافرهم لدخولهم كلهم تحت عاقبته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والمخرو تعجيل الحساب او انه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين على قدمي بالتخفيف والتشديد كما مر وفي رواية على عقبي لما كان ظاهره انه رسوقا الناس للحشر وليس مرادفه بقوله اي على زماني وعهدي وهما بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلفاء في عصرهم ثم قال اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين فهو اما بتقدير مضاف اي مجيء اثر قدمي من غير فاصل او المقدم سواء كان مقرنا او مخلى ما يتبعه الناس فيه وهو الشريعة وقال الكرماني معناه على اثري كما جاء على عقبي وفي حاز ماني وقيل معناه على القدم بظهور علامات الحشر فيما ذا بين جدي ويحتمل ان يريد اول محشور لانه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم معروفة وهو مؤنثة لتصغيرها على قديمة ويجوز بها على معاني اخر كما في الهامش فيقال جعله تحت قدمه اذا غاغنه وله قدم في كذا اي تقدم فنسب في ذلك لتقدمه فيه وكونه اتبعه فيه ثم انهم يحبسون في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشر في هذا المحشر الخاص الى مقرهم من جنة او نار فيتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق فهو على هذا حاشر حقيقة وهذا هو المراد في رواية ما روى قدمي بالتشديد مع ضم وقوله الكرماني ويحتمل المتبعة اليه للخطابي وان كان ظاهره انه من مابنات افكاره وارتضاه ابن دحية وما ذكره المصنف وان سبقه اليه فيه خفا الا ان يريد بالقدم مجازا عن الاتباع كناية او مجازا الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطي وصف نفسه بالخاتمة قوله ويوم فيختم فيكون ذلك من كلمة التي سماها فاتحة ما قاله كان ما قبله كذلك وخاتم النبوة وقت نبوته بقاء ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع اخر فلا يرد عليه ان اشاعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين اي اخرهم وما من خصوابه على قوله الفتح لانه فيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله عليه وسلم عاملا بشرعه والذي يدل فما بعده لانه اخر خلفائه وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم اخر من بني عيسى بني قبله وان مات بعده كالخضر والياس على قول وقيل حاشر الانذار بين النصر ما حصوصتهم وخرابا رضهم وهو ضعيف رواية ودراية وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام او خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل لولده وقفى بعد الابن بعده فان العاقب الذي ليس بعده نبي بل الاخر وقد فسر في حديث مروي عن ابن جبير فهو اصح لما حسن وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف قيد القوم فمعناه خليفته الذي لانه احق بخلافته من جميع انبيائه ومن العجيب ما قيل انه اسمه عند اهل التوراة وامته لان الله تعالى سيسميه بمحمد فانا ذكروه ارتفع عنهم الغلاب وهو ضعيف وقيل معنى عاقدمي انه شفيع عناهدي اي يتقوى ومعنى عوان من لبسوق الناس اليوم البقر كما قال الله تعالى فكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذا بناء على ان معنى الشهادة هو المعاينة والجمهور على ان الشهادة للحقيقة كما ورد في الصحيحين من ان امته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله عليه وسلم يشهد لامته بالصدق وهو معنى جعلهم امة وسطا اي عدولا وخيارا كما مر بيانه وقيل على بمعنى قدمي على ما تقدم قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم وقيل معنى عاقدمي ان قدامي وجوه اي يجتمعون اتي القيامة وقيل معنى قدمي سبقتي واخر المصنف هذا وهو متعلق بما قبله ما معنى الحاشر انه الى انهما بمعنى ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم على قدمي انه جواب عن سؤال تقدير ان صلى الله عليه وسلم اسما كثيرة فجعلها خمسة او عشرة ان قلنا بمفهوم العدد ما لنا لو اقتصر على الاشهر وزيادة غير فائدة قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام كالتوراة والانجيل وعند ذي الحلم من الامم السالفة اي اشارة مختصة بها بالذكر لهذه الفائدة ومرضه المشائي من انه صلى الله عليه وسلم له اسما اخرة الكتب العقدية ايضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع الوار كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد والله اعلم بوجه التخصيص فيما ذكر وقد روى عنه صلى الله عليه

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

في حديث رواه ابو نعيم في الدلائل وابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى البيلقي وهو وضاع عن يسيع بن وهيب وهو ضعيف
عن ابي الطفيل ولعنده اسما وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث وذكر منها طه ويس كما مر
تقدمت ترجمته وقد تقدمت هذا وانما اعاده ليتبعه بتفسيره الذي ذكره وقال ابو بكر بن العربي في احكام القرآن
اختلف الناس في معناه على اربعة اقوال الاول انه اسم من اسماء الله تعالى قاله الامام مالك وروي عنه اشهب قال
سألته هل ينبغي لاحد ان يسمي يسينا قال ما اراه ينبغي لقوله تعالى يس والقرآن الحكيم اي هذا اسمي يسين الثاني
قال ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان بالحبشة وبالطه ويا رجل وروي عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه
كنى به النبي صلى الله عليه وسلم قيل لابن عباس كما يأتي الرابع انه مفاتيح السور وروي عن ابن عباس انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سماني الله تعالى في القرآن بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله هذا
حديث لم يصح وروى الذهبي عن مالك كما يتسمى الرجل يسيس لانه اسم الله وهو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز له
ان يسمي باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بما هو من الاسماء التي لا يدرى ما معناها
فربما كان ذلك معنى ينفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف ما فيه من الخطر فاقتضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال
تعالى سلام على ياسين فالجواب ان ذلك مكتوب بهجاءة فتجوز التسمية به وهذا ليس بمتجه وهو الذي تكلم عليه مالك عليه لما فيه من الاشكال
انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه نحثا لان تجويزه للتسمية بيس من وجه ومنعنا اخر وانما عند التلفظ لا يعرف منه الجلي وعدمه
اللهم الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد به القرآن فقد يدل عليه قوله تعالى سلام على ال ياسين فيها قراءتان القراءة الاولى ليلين
بوزن اسماعيل وفيها وجهان احدهما انه اسم النبي الياس والياسين كميكائيل والثاني انه جمع الياس واصله الياسين فخفف
بحذف احدى الياءين كما مجيء وقد قرئ بسيبويه والقراءة الثانية آل يسينا وفيها وجوه احدها ان ياسين اسم والثاني ان الياسين
ياسين نفسه والثالث انه محاذف في الاب والام عادية من الباقي والرابع ان ياسين القرآن والخامس انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل ان بعض تفاسيره طه انه ناطلهر باهادي على انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه السيوطي عن ابي الطفيل وتقدم
انه قيل من اسماء الله وما ذكره السيوطي مروي عن الوسطى وانا وما لا يعرف منه ويروى بعض مما اسم فالظاهر كما عيب
وذب والهاء ما هادي الى كل خير فهو اسم موكب من اسمي جد فيما كان في الموقوف الذي رواه سعيد بن جبير معناه يا رجل لغة عك
وقيل هو معناه الطهر وقيل معناه طأ الارض والهاء خيم الارض وقيل يا رجل بالسريانية فخرب وقيل هو بالقبطية وهي لغة
اهل سواد العراق وقيل معناه بلغه وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طا الارض والهاء خيم الارض وقيل يا رجل بالسريانية فعرف
وقيل هو بالنبطية وهي لغة اهل سواد العراق وقيل معناه بلغه علك يا حبيبي وقيل طوى لمن اهتدى وقيل في بعض تفاسيره ليس
انه يا سيد حماه الله تعالى بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن كما تقدم ترجمته مرارا الوسطى نسبة الى وسط بلدة معروفة
وقد تقدمت ترجمة وجعفر بن محمد هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مرسل فما اسماؤه عن ابي الطفيل
ورواه ابو يعلى مسندا وقال السهيلي لو كان من اسمائه لقيل يا يسيا بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم ديانة
وروى عن الحلبي انه قرأه بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان بلغة طي واصله يا انيسيا فاقتصر على بعضه وقد بسطنا الكلام
عليه في حواشي البيضاوي وكذا فيما مر اوائل الكتاب وقيل معناه يا رجل بلغة ايشو وذكر غيره ان غير الوسطى انه روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنده اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول الذي رسمته انفا وزاد عليها وقال انا
رسول الرحمة لكتوبتي وانا رسول الملاحم الآخرة للعالمين لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة فمن اتبعه نجا فلذلك سمي بذلك كما قال
من القتل ومن ذلك الكفر والجزية وفي الاخرة من العذاب المخلد والخزي الذي لا بد منه لمن اتعب نفسه فلذلك سمي بذلك كما قال

ورسول الرحمة لانه صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا مما كان في الامم السالفة من الاصر والشاق عافى شريعته من الرخص
والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم الخطي منهم وتعجيم ازالة ورفع التكليف عنهم وراحة الكافرين بالتراب قتلهم وبسبي ذراريهم انما قبلوا
الجزية فنزلوا في ذمة الايمان امنين وامنة امتد مراعوم الخسف والسخ وستر عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصى الله اصبح
وقد كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا سميته صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسندا عن ابي هريرة
وصححه وورد في بعض طرقه بين الراحة وبما بقي انسب بالاية ورسولا فلما جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لالتحام
الابطال فيها اي ازدحامهم فيها لانه صلى الله عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم يقع نبي ولا امة من الجهاد والقتال ما وقع
له صلى الله عليه وسلم ولا امته ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال وينزل عيسى عليه السلام وهذا لا ينافي كونه صلى الله
عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقة ازيح قناع غيبة المسلمين وهداية بعض الكافرين الى الاسلام وامن دار الاسلام وغير ذلك مما لا يخفى
والجواب بانه صلى الله عليه وسلم رحمة لاولياءه حرب لاعدائه وهو ما في لباب العالمين وان المقفى قفيت النبيين فلا ها بتشديد
الفاء كما قال تختم قفينا على اثارهم وهو اصله من التابع لاتباعه اثر من قفاه تبعه ومنه القافية وفيه سر الفضل انه صلى الله عليه
وسلم وقفى على احوالهم كلها فاختار له الله من كل شيء احسنه وكانت قصصه له ولامته عبرة وفوائد الا ترى انه ختم واخرهم
ووقع في بعض النسخ المقفى بزيادة التاء الفوقية واقتصر عليه بعض الشراح وفي تعليقه على البيضاوي ثم قال ان المقفي ذكره غير البيضاوي
ولم يرد به نص شرع وفيه نظر وانا قيم بالقاف ومعناه تقية بزنة سيد وفيه المص بغوله وانا القيم الجامع الكامل الجامع المكارم
الاخلاق النفسية الكاملة فيها او الجامع لشمل الناس بتأليف بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى اسيد القائم باهر الناس وامر الدين
كما قاله ابن الاثير مما ولد النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الامدي بدلت ربنا بعد ربنا قد ندم وكنت في الدنيا كما في ظلم
يا قيم الدين قنا مستقيم كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اي مستقيم حسن
وفي النهاية القيم القيام بامور الخلق وتدبيرهم في جميع امورهم وهو مرادف للمقيوم الذي هو من اسمائه تعالى والبعض يسمي الله به
صلى الله عليه وسلم شيئ من اسماء الله تعالى بعيد بليغ كما يسمى بغيره لذلك من اسمائه والقيم ايضا من اسماء الله
تعالى كما ورد في الحديث انه قول صلى الله عليه وسلم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وكما ورد في رواية هو بمعنى القائم كما نقله
السيوطي في الرياض الانيقة كذا وجدته اي تسمية صلى الله عليه وسلم يا قيم في كتب الحديث ولم اره بطريق من الطرق المعتبرة عند المحدثين
الآن وجدته فيما رواه غيره وهذا عند المحدثين يسمى الوجادة ولم يوجد عندهم وهو مما يستأنس به وهذا رواه الديلمي مسندا
الفردوس وفي النهاية الالهية ايضا كما مر وادرس اي صوابه بحسب الرواية قيم بالقاف المفتوحة المخففة سوطه القاف فوارانه صحفه
عليه وهو معدود لمن اقام ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن السكاة في حديث غريب عمر قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني ملك فقال انت قيم وخلقك قيم ونفسك مطمئنة قال اسماعيل في متعاقه معنيان احدهما من القيم وهو الاعطاء تقول
له من العطاء اذا اعطاه فقيم صلى الله عليه وسلم بذلك لوجوده وعطائه وان لم من القيم وهو الجمع تقال للرجل الجامع للخير والمناقب
وقد علت مايفه كان ذكرناه بعد بالبناء على القيم الذي ذكره الزجاجي وقال الزبير هاني ابو اسحاق الحربي وطعنا به الحسين الحربي ثقة حجة
سمع من هدبة وحسين بن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطني وصحح عليه في الميزان وذكر الذهبي انه مهم وهو لقب بالتغيير يعني انه اقرب شبها
بتغييره المأثور بالجامع وفيه نظر لان القيم بالجملة سمع مجتمع ايضا كما تقدم انفا وقد كان عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم يكنى بابي
محمد وابي قثم وفي لواء انه الجامع للخير والغمامة وبأتي ان هذا الاسم معروف في جماعة من اهل البيت منهم قثم شقيق الحارث
تم النبي صلى الله عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة بسمرقند فيها وبها مدرسة قثم ايضا وقثم بن عبد الله بن العباس عم
المصطفى ذكر القثم بالتحتية والمثناة الى ما يتضح مقال ودفع ايضا في كتب الانبياء المنزلة من السماء صحف ابراهيم وداود وقال

الشبكة الألوكة www.alukah.net

داود وصلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك بانك الله والحقوا اليم في اخر هذا الاسم اذا دعا بجميع اسمائه وصفاته فاسأل اذا قال الاعمش فحانه قال اذا دعوا باسمائه وصفاته فاني باليم المؤذنة بالجمع في اخره ايذانا بسؤاله باسمائه كلها وكذا قال العطاردي اللهم فيها تسعة وتسعون اسما وقال النضر من قاله اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه ووجه هذا بان اللهم بمنزلة واو الجمع فانها من مخرجها فكان الداعي بها يقول يا الذي اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى وتردت لتكون عوضا عن الواو والتون في نحو مسلمون ابعث لنا محمدا يقيم السنة اي الطريقة الشرعية والدين بعد الفترة اي انقطاع الوحي والرسل وضمير لنا للناس فقد تكون اليقيم بمعنى ان يعني المقيم للسنة المأخوذ مما ذكر للالتزام عادة عليه فيكون الراء سلما انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وقد جاء انا احمد في الزبور وكما يرد اليه كلام المصنف وفي التوبة كما نقله السيوطي وان يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فانه سنة اربع وفي التوبة والتوحيد والغفرة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد تخلص ما بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم واصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنا اصليا كما توهم فان ضيم لبان ولقوله فجئنا بعض الدعاية ليتمنى ان يبعث في زمنه وقيل ضيم بمعناه المعظم بالمغلثة وفي كتاب فصل الصلوة على ابني لابن اليتيم ان اللهم لك الحمد اليك المشتكى فتأمل وروى النقاش بعد سبعة ترجمته عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في القرآن سبعة اسماء تعدم المراد بالاسماء وانها تشتمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله تقدم الكلام على بعضها وباقيها تتمته ومما لها من القرآن معلوم في اوايل السور وغيرها كقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فاقتصر على هذه لشهرتها والا فقد ورد فيه غيرها كالرسول والنبي والخاتم والرؤوف والرحيم والصابر ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه او المراد ما يختص به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بأرؤوف رحيم صفتان لا اسمان متعلق الجار بهما كما في قوله بالمؤمنين رؤوف رحيم ثم المفيد كونهما اسمين بعد القرآن غير مسلم لما مر وقوله في القرآن يشير الى انه لا اسما اخر ليست فيه وفي الصحيحين وفترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء كرسي بين السماء والارض فرعبت منه ورجعت فقلت زملوني زملوني وفي رواية ودثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر فالمدثر والمزمل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمدثر المتلفف في الثياب والمزمل معناه واصله التدثر والتزمل فقلبت الدال زايا وادغم كما هو معلوم من علم الصرف وقال ابن الورد انما انزل يا ايها المدثر عقيب زملوني لان هذا التزمل اريد به الدثار من برد يعتري المروع كما للجوم كما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فخاطب بما طلب من تزمله اي يا ايها المتزمل المتدثر دع الدثار وجئه الانذار يأنس به من الروع وتنشيطا له فافعل ما امرت به كما تقول لمن ارسلته لامر فتحنى وتنبط عنه يا ايها المتحنى في امض لامرك وقال السهيلي ملاطفة لانه ورد انا النذير العريان فوصفه بالانذار مع الدثار تجليح بالطباق وهو منزع بديع وكان تدثره صلى الله عليه وسلم تعطيفة بيت خديجة وذكرها عائشة بدل خديجة خطأ، لانه كان بمكة وعائشة انما كانت معه بالمدينة وقيل معناه المتدثر بالقرآن وقيل معنى المزمل الحامل لاعباء الرسالة من المزاملة فهو استعارة تصريحية وقال السهيلي ليس المتزمل من اسمائه صلى الله عليه وسلم وانما هو مشتق من حالة المتلبس بها حال الخطاب والعرب تنعت ملاطفة ومعاتبة كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي قم ابا تراب قم ابا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة رضي الله عنها من المخاصمة ومما روي عن عائشة رضي الله عنها انه كان يمنزلها مزملا طوله اربعة عشر ذراعا نصفه عليها وهو نائمة لا اصله فان نزول يا ايها المزمل بمكة ورد وصله صلى الله عليه

على عايشة انما كانت بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله تعالى به في ايات والعبودية اشرف صفاته صلى الله عليه وسلم واصل معناها الخضوع والذلة ولذا قالوا ان العبد هو الانسان رقيقا او حرا وقال المناوي العبودية القيام بحقوق الطاعات بشرط التوفيق والنظر صدر منه بعض التقصير وفي بعض النسخ وفي حديث ابي جبير بن مطعم ان اسماءه صلى الله عليه وسلم ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وماحي وقد علمت معانيها وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى وفي رواية كما تقدم المقفي والحاشر وبني التوبة هذا الحديث اسنده السيوطي في الرياض الانيقة وقدم تفسير هذه الاسماء غير الاخير ومعناه ان توبة امته مقبولة من غير حرج عليه حتى تطلع الشمس من مغربها او نحو غير وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم من يقبل توبته بشرط امور شاقة كما تقبل توبة بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرر الذنوب وبه فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود ورد الحقوق لاربابها والتحلل منهم ونحوه كما فصلوه في محله فاولا بناء على تقرير ترتبه هذا الامة في الجملة وبني الملحمة تقدم تفسيره وبني المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ورد به كما تقدم ايضا ومعنى المقفى هو من يعاقب كما مر مفصلا والاولى تغيير كلا منهما بمعنى عن ما مر من التكرار فعلى المقفى التابع لهدى من تقدم من النبيين وسنتهم والعاقب الخاتم لبابهم بالنبوة والرسالة واليه اشار بقوله وقيل معنى المقفى التتبع لهدى النبيين واقامتهم الرحمة والتوبة يأتي جواب اما وقيل معنى نبي التوبة انه كثر التوبة والاستغفار بنفسه لقوله صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة والرحمة والراحة لان من رحمه الله تعالى فقد اراحه من العقاب وازاله بذلك اراحه من المخلوق والضر فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ما يدل وتغيير لما قبله وقد تقدم انه لا يناسبه انه نبي الملحمة وتريف ان القتال به لما تقدم في ثمرة اثنتا عشرة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستيصال فاخر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدع به الكفرة فاتيف فيه تقييد لهم وتوبيخ نزول الملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبقها عليهم واباوه ذلك رجاء ان يكون من ذريتهم من يعبد الله ودفع عنهم الاصر والاغلال التي كانت على الامم السالفة من قتل انفسهم في قبول توبتهم وقرض موضع النجاسة من ثيابهم وقطع ما اصابته من اجسامهم الكثيرة بالعمل القليل مع قصر اعمارهم وقد اثاب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل من ذلك فضلا الله يؤتيه من يشاء وفي جعله صلى الله عليه وسلم عين الرحمة وتعليم العالمين بها بما لا يخفى ظاهره كما وصف القرآن بمثل وصف به في هذه الاية وصفه في غيرها بانه يزكيهم ان يظهرهم من الاخلاق الذميمة والاثام المدنسة لهم بقاله وحاله وضمير يزكيهم للعالمين وقيل لامة الكتاب بالقرآن والحكمة ان العلوم النافعة والعقايد الحقة ومعاني القرآن وقدمت ايضا باصابة الحق قولا وفعلا وورود بعض القرآن ايضا والحكمة من الله تعالى معرفة حقايق الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومما انتاس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو انذر وصفة ثمان ويصح ارادته هنا ايضا وبهديهم الى صراط مستقيم ان يدلهم عاطرا قولا وعزوفه فيه بالوحي والشريعة يوصلهم الى عبادة الدارين وبالمؤمنين رؤوف رحيم قدم متعلقه للتخصيص والاهتمام والتنوين مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القرآن فصلا للاقتباس عن شكاية وتقديم الرؤوف كما مر لانه اشفقه والتلطف بالنعم عليه وهو متقدم عاما مر وقيل ما انه قدم للفاصلة وخفة التأخير وقيل عما انه لذا الرحمة تتقدم رده وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لله في خلقه القرآن اذا لم يقع فيه بهذا اللفظة صفة امته انها امة مرحومة في الدنيا والاخرة في الحياة والممات والاستقامة للدعوة والاجابة وحدا قال تعالى فيهم اشداء على الكفار رحماء بينهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة معطوف على جملة الصلة من قوله تعالى الذين امنوا او هو بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله فيعفو الله ويغفر لهم وبنحو بغفرة صلى الله عليه وسلم ربه رحمة لامته متفرع عما قبله باعباء العلم والظهور وعرفوا الحقيقة سبيله ورحمة للخلق بهم ظاهرة ورحمة مفعول لما وحالا من الله او مصدر الذي عن زاحالهم ورحمة للعالمين وجيء بهم ان جعل عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم وجعله عاما لك فلانكاد ترى مما قبله ومتوحا ومستغفرا لهم اراد عيالهم بالرحمة والمغفرة

لشفاعته صلى الله عليه وسلم عليهم فعيد حسن ترتيب وايهام للتاكيد وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة لاجابة دعائه وتحقيق رجائه لهم ويجوز ان يكون بيانا لما مر لا عتنائه به وتفصيله واموها اى الامة صلى الله عليه وسلم بالتواجم واثنى عليه اى مواقته بان يرحم بعضهم بعضا ثم فسره بقوله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من عباده الرحماء وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وهذا خبر لفظا ومعناه الامر فلذا اورد بصيغة بقوا ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء بالرفع والجزم وحديث ارحموا ترحموا صحيح مشهور مسلسل بالاولية قيل ومؤخذ من كونه صلى الله عليه وسلم رحمة انه لا يبقى ان يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا ورده العراقي بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لها عليهم وما ورد في الحديث يتبع وقيل انه مخصوص بالمتشهد لعدم وروده في غيره وفي ثناني تفصيل في بحث الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم واما دواية الحجة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف وهو صحيحة متنا وسندا كما ذكره المحدثون وظاهره معنى انه صلى الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنايم ونصر بالرعب ووقته لما الحرب والجهاد والنصرة عالم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في امته الى يوم القيمة وما احسن ما قيل جمع اشجاعة والمشجوع لوبه ما احسن الحراب في الحراب فلا اختصاصه بذلك اخيف لما روى حديقة وفي نسخة عن حذيفة وهذا رواه احمد والترمذي بزيادة انشئت اقول هذا حديث ابي موسى الاشعري انسابا تواى بمعناه ولفظه وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختصر بكثرتها وروى الخرائطي تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المصنف ورواه ابو نعيم في الدلائل عن ابي يونس بن ميسرة بن حذيفة انه صلى الله عليه وسلم بيانا لانه مدفوع قال الثاني ملاك فقال انت قثم بالفاء المثلثة كما مر او اسم مجموع اركبوه فيك كملا يحال الخير فلكن عند ذلك بكونه مجتمع ذاته ولذا عقبه بقوله قال والقثم الجامع الكثير كل شيء ذاته ولغيره وهذا اسم لمحمد صلى الله عليه وسلم هو من اهل بيته معلوم فسمي به غيره كما تقدم هو وتفسيره وقد جاءت من الغلبة وهي اسماؤه المنقولة والقلب ما شهر به ما قاله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بخصوص من عافيه ذم موجود كما ذكره المفسرون وسماه بعض صفاته او هو عطف تفسير والسمة في الاصل الوسم والكي ثم عم على علامة والشهر بعض الصفة او المراد الصفات الوادة في القرآن لان اكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام عدة كثيرة سوى ما ذكرنا مما تقدم وكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة كالنور والسراج المنير كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وقرب النبي صلى الله عليه وسلم فانه نور لا ينطفئ وبالجملة الآية نوره وخلد بناء ما اختص ومنهم من فسره بالقرآن وكل وجهة والذي حققه الشيخ نور الله تعالى مراقدهم كما في مشكاة الانوار نجمة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم شحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي يفيض بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور يرى لا كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شرر تلك الانوار وبهذا صح ورود هياكل النور فلما سمى النبي صلى الله عليه وسلم نورا والاحياء من الانوار الالهية سراجا ناضر عليه من الانوار العلوية فليس لوصفه به نعوا ولا موكولا فان فيه نور عالم نور وهو الاهل لاستعارة تم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية والمنذر والنذير وما صفا ربا بمعنى واحد الانطلاق الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما انت منذر وبعلم قوم عاد وقال انا انذرناكم انذارا مبينا وفي البخاري انما انا النذير عريانا والمنذر بمعنى الناسب كمنذر جيش اي قوم يقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني وانا النذير العريان فالنجاة النجاة فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاع واتبع ما جئت به

والتقدم صح

ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق والنذير المبالغة في صدقه وجده في انذاره ووصفه بالعريان لانه ابلغ في انذاره وقيل كان النذير يتجرد من ثيابه ويلوح بها للصباح تاكيد الانذاره والمبشر والبشير قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ونحوه من الايات وهما من البشارة بكسر الباء وضمها وهو الاخبار بخير سار وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم وعبر بها للتقييد مما بشرة الوجه اى ظاهره وقيد بعضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه ما لو علق عليه طلاق او عتاق كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير والشر حقيقة وقد مر ذلك كله وقال السيوطي انه من اسماء الله ايضا لقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر والشاهد والشهيد قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه والشهادة كما في الصحاح الخبر القاطع واصل معنى الشهادة العلانية وسمي به الشهادة عند الحاكم لان المخبر يتبين بها ما غاب عن غيره ولهذا سمي الله تعالى نبيه شاهدا لانه بين ما غاب عن الناس من امر الدين وشهد لله بالوحدانية كما ورد في الحديث قال والشاهد من اسماء الله تعالى ومعناه العالم او الشاهد على عباده يوم القيمة بتبليغ انبيائهم لهم وشهادة الله بالايات التي اظهرها على صدقهم وقيل بالقضاء بينهم بالحق المبين قال تعالى جاءكم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم ونحوه وقد قال صلى الله عليه وسلم الحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة الشيء الى الواقع والحق نسبة ما في الواقع الى الشيء من حيث انه ثابت وكذبه صلى الله عليه وسلم لحقية نبوته ورسالته وما جاء به وجعل عين الحق مبالغة والمبين من ابان ويكون متعديا ولازما بمعنى بين فنفاه الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والمبين من اسماء الله تعالى لتبيينه الوهيته وعظمته ولتبيينه لعباده امر معادهم ومعاشهم ونبرايهم وخاتم النبيين بكسر التاء اسم الة كطابع كانه ختم بنفسه فهو اسم التاء في الاصل شيء وصار حقيقة قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت الامر اذا تممته وبلغت اخره وفي الصحيحين مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا واحسنه واكمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين وعلة كونه خاتما ليكون الختم رحمة وليطول المدة تحت الارض ولئلا تطلع الامم على احوال امته ولئلا تنسخ شريعته ولذلك نزل عيسى عليه السلام على شريعته كما تقدم وانوه في الرحيم تقدم معناها مفصلا والامين فعيل بمعنى مفعول بمعنى مؤتمن ويكون بمعنى فاعل كقوله وهذا البلد الامين وتسميته مشهورة قبل البعثة وقيل في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين اي قول بعض المفسرين اراد به النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وان المشهور خلافه وانه جبريل وقال المعتزلة قول اكثر المفسرين كما نقله السيوطي عنهم وقيل انه خلاف القرآن في غير هذه الآية الا ان وقوعه في بطن قوله الا ان اله وصفه بحق من هو دونه في قوله موت الكم رسول امين وفيه نظر وقد سمي به وبالمامون في الجاهلية قال كعب بن زهير سقاها الماهون كما سار وية فانهلت المامون منها وعلها ومرانه لما شاخت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل من هذا الباب يضع فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فمن ثم توضع عند الوراع والامناء وقدم الصدق كما علمه لكنه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن زيد بن اسلم في قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه مفصلا اول الكتاب ودعا عاد كرم الله وجهه كما اخرجه ابن مردويه اذ قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية مع انه تشريف بما يشفع لهم لان من عادة ان من تقدم عاد من يشفع له فجاء هذا انه سماه الله تعالى به وكذا روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عنان معناه شفيع مصدق وموضع في كلام العرب شفيع صدق عند ربهم وموضع سماسير ان معناه ما تقدم رحمة اوجدها الله تعالى اي بعثه بها الا انه رحمة لهم ولذا عقبه المص بقوله ورحمة للعالمين فهو كالتفسير له والتقدم واحد الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون لها وقيل لفلان قدم ان تقدم اقوامه كما قال ذوا قومه كم قدم لايكم الان ان كان لها مع الحسب العادي طمطم الفخر وكونه رحمة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد مر الكلام عليه وقوله الله فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعلى الاولى في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم فيه نعمة كما مر رحمة وذلك حقيقة لما اتبعه والا قال

الشبكة الألوكة www.alukah.net

والعروة الوثقى قال ابن دحية وابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم والعروة مايتمسك به من الحبل والوثيقة الثقة فهي استعارة تمثيلية تصريحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا صعد من خضيض الهلاك ومن ثم سماه صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم ذكره ابن دحية وقال ابو العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابن ابي حاتم وسمى به لانه طريق الى الله تعالى موصلة وتقدم ان الصراط يأتي بضاد واسين والزاي لسمه الطريق المتسع والواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فالمعنى صلى الله عليه وسلم لان اتباعه واصل السعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد فلذا عبر بقوله والنجم الثاقب اشارة لعلو وبالنجم يهتدون وروى عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الثريا وقيل بعيد وقد عرف هذا وما قبله في كلام المصنف جعفر الصادق في تفسيره اذا هوى وان الثاني بمعنى الغي المتوجه قال اضاف الله احسابهم ووجوههم في الليل حتى نظم الجزع ناقبه وهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق ليغم او بمخصوص وهو رحل لانه يهتدى به صلى الله عليه وسلم كما يهتدى بالنجم او لانه استنارت به ظلمة الجهل فان رخص بمعنى خوطب به الشبه الاضاءة مع الوقعة كما قيل والكريم المتفضل او المعطي او الكثير الخير او العلي الثاني وكله صحيح وحقه صلى الله عليه وسلم وسمي به قوله تعالى انه لقول رسول كريم بما علمه الله وقيل الراد جبريل كما مر والخلافة تقتضيه منهو دولا حاجة لانبات هذه الآية لانصافه صلى الله عليه وسلم وبعض هذه الاحاديث اصح من بعض قال السبكي واسنده الترمذي وابن ابي شيبة والحاكم وابو نعيم وغيرهم وفيه قال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو مما لا يقرأ ولا يكتب وقيل هو الذي لا يقرأ ولا يكتب ورجحه السبكي والسيوطي وفيه قولان احدهما وثانيهما هذان وقيل كان لا يقرأ ويكتب وقيل كان لا يقرأ ولا يكتب فاولاه تأويلات اشبهها عند الله تعالى انه وصف له بالنسبة الى هذا بعض المحدثين من علماء العرب ومن تبعهم وبناني تفضيله مع انه تقدم مرارا والامي منسوب الى الام كانه على الحالة التي ولدته امه عليها او الى ام القرى وهي مكة او الى ام قومه العرب وكنيته عاد كره لان الكتابة اكمل من الامية وقيل منسوبة الى الامة لانه نفى عنه امية معجزة له صلى الله عليه وسلم وأن عدت نقيصة بغيره لانه علم ما ظهر منه من العلوم والمعارف الله تعالى ومعرفة بالاخبار الماضية والشرائع وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يلاق بشرا ولم يتلق من احد وكتب امر غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانها الة ووسيلة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منها استغنى عنها بخلاف غيره مع ما في ذلك من الرتبة والاستغناء بكتابة عن ملاقاته كما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وروى ان الله صلى الله عليه وسلم قال لا اريد الخط لئلا يقع ظلي لئلا تقع على اسم الله رواه الترمذي ولم يسنده فجازاه الله عن ذلك ان يرفع ظله عن الارض ولا يوطأ وان لا ترفع الاصوات عاصوته وسيأتي ان من اوصافه صلى الله عليه وسلم بالامية عن وجه يشعر بالتفضيل له حكمة اسباب وداعي الله اي داعي الله الى توحيد الله تعالى وطاعته كما قال وداعيا الى الله باذنه واجيبوا داعي الله ونحوه وفي الحديث الصحيح ان ربكم فتح دارا وصنع مأدبة فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة قال السيد هو الله والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخاري الجنة وكذا المأدبة قال السيوطي وقد وصف الله تعالى نفسه بانه داع في قوله والله يدعو الى دار السلام وهو من جملة اسماء الله تعالى التي سماه بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعي الله فجعله دليلا على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقال عقائل لم يبعث الى الجن نبي قبله وفرق قوم بعثته الى الاسود والاحمر والانس والجن كما تقدم وهو كقول سليمان عليه الصلوة والسلام وقد يوفق بينهما بان الله سخر الجن مع امم لهم بتسخير الله لا برفع الكفر الا انه لم كلفهم بفروع شريعته وانبي صلى الله عليه وسلم مأمور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ويؤيد باشتمال اسمه في اوصافه كنيته وسمات جليلة عظيمة مبجلة اي ورد ما ذكر في القرآن والاخبار مع صفات اخر كنية الخالق عليه

كالاطلاق الاسم على مسماه فجعل الكنية بانشائه على غيره كالنظر في المحتوى على مظروفه وسمات جمع سمة وهي العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالمرسل الانف في شاع حتى صار كالحقيقة او من اتمها ثم تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعد به للمتقين في العبادة في جدير بها في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتوراة والانجيل وغيرها وجدير حقيقة اي مدع من الشيء في الملابسات بعض سال الجدير الثهر ثم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جرى الماء كذا ولذا لطف الشاعر في قوله ومحدث الماء الزلال مع الصفا بجري النسيم عليه ليسمع ما جرى في كتب بنيانه قيل المراد بالكلمات منقوله فان لهم عليهم الصلوة والسلام احاديث دونها احبارهم في زمانهم قبل نسخ احكامهم ونقلها السلون عنهم ودونها كالاسرائيليات وهذا يعلم من مقابلته لما قبله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم الواقع فيها وصفه او تسميته نفسه او قالها اصحابه ينقل عنه ويدونه وهذه كلها تسمى احاديث ايضا واطلاقا لامة غير الصحابة او المراد الاعم ترسمهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة ام لا مشهورا متعارفا وهو في الاصل مصدر اطلاق بمعنى فك الوثاق ثم عمر فاذا ذكر وادعاؤه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله فالمشهور انها وتلقي بالقبول في حكم المنقول فان الامة اجتمعت على الصلاة وقد وقع هكذا في كثير من علمائه وصفاته جملة نافية فاعل جرى من شتى المذهبين اي شافية من ذا الجهل ومن شفا الغليل وهو حر العطش لانه يروي الظمأ ويثلج الصدر كتسميته بالمصطفى والمجتبى هذا ما اطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي الصحاح اجتباه بمعنى اصطفاه واختاره واصله كما قاله الراغب من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته جمع صلى الله عليه وسلم المحارم والصفات الحميدة بفيض الهي من غير سعي كما قال الله تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال السيوطي المصطفى من قبله بمعناه صلى الله عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمي انه التوراة محمد رسول الله عبدي المختار اه وابي القاسم وهذا انهر كنية له صلى الله عليه وسلم كما ثبت واما ابو المؤمنين وابو الارامل كما ذكره السيوطي وهذا وردفي الحديث الصحيح في مسلم عن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاني ابو القاسم اقسم بينكم وباتي الكلام عليه في اوائل القسم الرابع ومثله في كتاب الذخائر والاخلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق انه كني به لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيمة والذي جزم به اهل السير انه كني بابنه القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة وظاهر انه نهي تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهبين في وقيل انه جائز بعد موته صلى الله عليه وسلم في الذي مخصوص بحياته ورجح النووي ووجهه ان النهي انما ذلك لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره فيجد المدعو فرجة لاذاه وهو مرتفع بموته صلى الله عليه وسلم والذي يدل عليه ما سيأتي انه نهي عن التسمي باسمه مع علي الله سبحانه به وقوله في آخر الحديث سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي لما روى عن جابر مرفوعا من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وباتي بسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحيث حرمه فالحرم الكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكنى وهو قبول المسمى لذلك واما الاطلاق فما نهى الا ان يكون ذلك الشخص لا يعرف الا به فيكون عذرا واختلفوا في عبد القاسم فقيل استثنى وقيل غير ذلك والحبيب وحبيب الله وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله عنه واتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا وقال عز وجل لا وثرن حبيبي على خليلي ونجيي وقدم الكلام على المحبة والخلة والفرق بينهما والكلام عليها انفصل وهذا الحديث صريح في تفضيله لان لها معنيين احدهما مطلق وهو الخالق مطلق الميل وذلك ايمان وتفضيله عليها غيرها وخاصة هو ان كل ايمان عالم نفسه وغيره وجعل نصب عينه بحيث لا يغفل عن ذكره وذلك لقلبه بحيث لا يكون فيه محل سواه والخلة المودة والمعاونة مع سيلان الدمع من العين فالخلة اخص فانها نهاية المحبة فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه لو اتخذ خليلا غير ربه لاتخذ ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته افضل من الخلة خاصة فانها نهاية المحبة كما انتهى في كتاب الذاود الدواء ما يظهر بعض الفاظ طوس من ان المحبة اكمل من الخلة فهي جهل قال المحبة عامة والخلة خاصة

الألوكة
www.alukah.net
شبكة

وعنده هلم يعاد فمخزه ورسوله رب العالمين لم ينظم هذا في سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه ابقع فيه مضاف الرب العالمين قال الازهري الرسول المبلغ الاخبار من تبعته من قولهم جاءت الابل رسلا اى متتابعة والفرق

بينه وبين النبي سهو والشفيع المشفع اى المقبول شفاعته وسيجئ شافعا ايضا وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم تفصيله والمتقي والتقي والاتقى الحديث مسلم انا اتقاكم لله والتقوى لها مراتب مفصلة في تفسير البيضاوي والمصلح الخالق بارئه وهدايته قال المصنف رحمه الله وجد على بعض الجدران القديمة محمد تقي مصلح امين لانه الخ بين قلوب الناس وازال ما بينهم من الضغائن كما كان بين العرب والعجم وقبايل العرب كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم والطاهر بالمهملة الطهارة صلى الله عليه وسلم من النقايص والادناس الخبيثة والمعنوية حتى ذهب الخ فيه اى طهارة فضلاة كغائطه وبوله ودمه ورجيعه اتبكم والبلقيني وافتوبه كما مر وقد شربت بوله امام ايمن وشرب جماعة من دمه ولم ينكره صلى الله عليه وسلم وطهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة كما تقدم والامين فيما تاتي ان هذا سماه به عمه العباس رضي الله عنه في شعره المشهور الذي مدحه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم روايته له وفيه

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وبيته الاول مضمومة والثانية مكسورة وروى فتحها ايضا وهو كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم صحيح انه من اسماء الله تعالى ومن اسماء القرآن قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فقرة الاية محمد صلى الله عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره بالقرآن على انه حال بعد حال من الكتاب ولم يذكر المصنف اسمائه صلى الله عليه وسلم الواردة في القرآن وقال ابن قتيبة انه في اسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القوام على خلقه وقيل الامين اى رتبته المشعرة بعض ذلك كما تاتي بيانه واصله مؤيمن به قلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو وصفا اسما لنبينا صلى الله عليه وسلم بالمعنى الاول الرابع او الخامس انتهى وهو عنده اى المصنف مصغر مؤمن على ما مشى في تصغيره للتعظيم وقد رد هذا وسمع عليه فيه بابا اسماء الله وسماء النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن بل كل معظم لا يجوز فيها التصغير كما ناقشه ولم يرد هذا ولذا ارتضى ابو علي في الحجة اذا سمع بكر ورد هذه الرتبة كالبيقة والسبيطر وفتح ميمه يدل على ما قاله وانا وصف به القرآن فمعناه رئيس الكتب الحاكم عليها بالحفظ من التغيير والتبديل وابجازه ببلاغته ومزاياه وقيل معناه المصدق وبعده تقديته بعلا الا ان يقال انه لما فيه من معنى العلو على انه من الامن ظاهر لانه امنهم من الخوف والصادق المصدق وسمي بالصدق ايضا والصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره ابو بكر ابن عرفونه صحيح البخاري حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق قاله ابن مسعود وقد ورد هذا في عدة احاديث رواها السيوطي لانه صدق الانبياء واكتب اتى قبله والمصدوق لتسليم مغول من صدق المقدر كما ورد صدق وعده والصادق من اسمائه ايضا ورد في حديث الاسماء كما قاله السيوطي رحمه الله والهادي على جماعة من اسمائه اخذا من قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو من اسماء الله تعالى ايضا ويأتي ان الهداية تطلق على خلق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وتطلق على الداعي ومنه وكل قوم هاد والمستعمل الاول والدلالة بلطف وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وتطلق على الداعي ومنه وكل قوم هاد والمستعمل الاول وقوله واهدوهم الى صراط الجحيم يهكم وهداية سهل الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهر وقد نبه عليه السلام في حواشي الغاض وسيد لادم وقد ورد الصلاة عليه في احاديث كثيرة صحيحة كما في حديث انا سيد ولد ادم وفي حديث الصحيحين انا سيد الناس يوم القيمة وهو من اسماء الله تعالى ايضا كما انبته البيهقي في كتاب الصفات فيجوز الصلاة على الله تعالى وعلى غيره مطلقا والاجود الملازم وهو احد اقوال اربعة قيل يختص بالله مطلقا وقيل يختص به موقوفا وقيل يختص غيره والاجود

الصلاة عليه والمتبادر لا قايل بانه لما قال له صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر انت سيدنا قال السيد هو الله وهو حديث صحيح كما مر وتحقيقه انه على الاطلاق معناه العظيم المتجاب اليه غيره وهذا مما يوصف به الله وانما تخصيصه بغير الله كما روي عن مالك فلانه ثبت عنده اطلاق على الله تعالى والان معناه ورئيس القوم الذي يرجع باتباعه وسيد القوم منهم وهذا لا يليق بالله تعالى ولذا قرر اطلاق على الله بما قدمه واختصاصه بالله فلان معناه الملك المتصرف امور غيره وهذا في الحقيقة انما هو لله وما التفصيل فلانه معرفا المعهد بالغلبة وكونه ملحا لا حد وهذا مختص به تعالى وهذا اضعفها فان قلت اذا صح الاول فما تصنع بالحصر في حديث انا سيد هو الله قلت اذا ثبت وصف لشيء وحده او مع غيره واريد رده فللعرب فيه طرق اظهرها ان يؤتى بحرف النفي كقولك لا معبود الا الله فلما اورد في طرفان كما لعبدوا الله وهو كذلك قد يخلا راء الفظة فجاءت فهو ابلغ في مقام التحميد ثم انه اذا اضاف الذاهم الصفة عين ما في نفس الامر كما يقال الله هو الذهب هو الله اذا دهم هو الله اذا تعرض لسوء الله فانت له التعرض وانفاه عما عداه بطريق برهاني كقولنا الله الذهب ولداع هذا نوع ادق من ما غيره سماه الشيخ التنويع وذكره سيبويه بباب الاستثناء فقوله انا سيد هو الله يحتمل اجراؤه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فالدليل فيه على انه من اسمائه الله تعالى فضلا عن الخصائص فاعرفه فانه من نفايس الذخاير المكنوزة فدونك ذلك فاني لم اكتب الباب الا لاوراعا اعددناه لطلاب المعهد به والمراد بولد ادم بنوه الصالحون وكذا كل ما عثر شوا باسم ابيهم جازا طلاقا لاولاد علي والطلاقة عليهم كما يقال تميم لو لاوده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميما وهو القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم وعده من الفاظ العموم فما قال الولد للواحد وللجمع فان كان مفردا ينبغي ان يكون الاضافة تلك تفرق بقرينة المقام اى انا سيد كل ولد ادم وان كان للجمع والامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد ادم سيادته على ادم فيهم من هو افضل من ادم كابراهيم وموسى عليهما الصلوة والسلام فقد تخلف ما لا حاجة اليه لعدم وقوعه علما ذكره ومن في الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة فانه خص يوم القيمة لانه يظهر فيه سيادته عما سايوا الرسل مما لا مدخل فيه وان كان سيد ولد ادين كما مر وسيد المرسلين كما ورد في احاديث صحيحة واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل من سايوا المرسلين فهو افضل من سايوا النبيين لان الرسول افضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة واما المتقين وقائد الغر المحجلين جمعها المصنف لورودها كذلك في حديث رواه البزار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي انتهيت الى قصر من لؤلؤ تيلالؤ نورا واطيبت تلالا فقلت ما لك سيد المرسلين واما المتقين وقائد الغر المحجلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم باما النبيين واما المتقين واما الناطق واما الخير كما في الرياض النضرة والاول ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس باما مهم ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقتدى به ويطلق على الواحد كقوله انى جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله وجعلنا للمتقين اماما قاله ابو الابناري وسمي صلى الله عليه وسلم امام النبيين لانهم ليتبعهم في النبوة الدوحانية ولانه اسمهم في السماء كما مر واخرج احمد والترمذي انه كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم وغير رواية لاحد كنت اماما لكن ومنها اخذ تسميته صلى الله عليه وسلم به واما المتقين ان اريد به امته صلى الله عليه وسلم فظاهر وان اريد الاعم موافقة لرواية امام الناس فلا قصاء الابنياء به وفي بعض الشروح ان كلا تقتدي سواء كان من امته او من الامم السالفة متعبدا به لانهم ليسوا البالغين المتوفر فيهم المقام المحمدي واقتضاءه واهتدايه واما مام الخير ورد في حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له فعلمنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير رسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون
وقائد اسم فاعل من العقد وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقود هم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود
نقيض السوق والعنف مع اغراء واصل الغرة بياض في جبهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتحجيل بياض
في الاعضاء الاربعة من اليدين والرجلين والمراد ان امته يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء وورد بمعناه طرق كثيرة وفيه تبشير لهم وقد
جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيمة والتعبير به وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة
الى انهم جياد سابقون الى غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كتوله الناس الموت تحيل انطراد والسابق السابق منها الاول
وبهذا استدل على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتحجيل لحديث
هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي واجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبياء عليهم الصلوة والسلام اختصوا به
دون امهم على تقدير صحته بعيد وكون بياض الغرة آثار الوضوء لانه كونه من آثار السجود وادعاء انه غيره فيه نظر
وجيب الله تقدم بيانه مفصلا وخليل الرحمن تقدم تحقيقه وصاحب الحوض المورود رواه ابن حبان والحاكم
وقال السيوطي حديث الحوض مروي عن اكثر من خمسين من صحابيا ان وتقدم سرد بعضهم في كلام المصنف ومنهم ابو برزة الاسلمي
وحديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آنا كابي حوضا ما بين ايلة الى صنعاء عرضه كعرضه فيه عيدانا من الجنة احدها
من ورق واخرى من ذهب ساقه احلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة
فيه اباريق عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب جماعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين
احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني بعده في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان او بعده والصحيح
انه قبله والمعنى تتقضية فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويزداد عطشهم في السعي الى المحشر فيريدونه قبل الميزان
والصراط وورد ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وتسميه باختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته
صلى الله عليه وسلم لعظم حوضه وزيادته ومنه عباب الثغر والمورود لم نعلم نعول مرا لورد بالكسر هو الذهاب للماء والورد بالضم
عادة فلذا عبر به وهو وان كان اسم مفعول لابد له من المغة فالمراد به كثرة الوارد يا عليه ولو لاه كان الوصف به لغوا وقد
ورد انتفى تجريده والشفاعة اي من اهوالها صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه وصاحب المقام المحمود وهو مقام
الشفاعة العظمى امر وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة الوسيلة اسبب الموصل لامر عظيم سمي به لانه سبب لكل خير
وفضله الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم اسالوا لله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون هو واصل الوسيلة كما قال السيوطي التقرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله عليه وسلم
صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسنا ومعنى في الدنيا والاخرة غني عن البيان وصاحب التاج قبل المراد بالتاج هنا
العمامة وفي نقل عن المصنف رحمه الله والعمائم تيجان العرب لكن ربما معونة عندهم دون غيرهم فلعني به عن انه من صميم العرب
والمفهم حسبما سبأ وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء وفي مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل وكبر
ولنافيه رسالة مستقلة وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب تحتها قلنسوة ودخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة
سوداء وهو لا ينافي رواية انس رضي الله عنه انه كان عمامة مغفر وليس صلى الله عليه وسلم عمامة حمراء ايضا وليس خصوصا
وصاحب المعراج وهو اسم فاعل من الاسراء وقال السيوطي هو عروجه وصعوده صلى الله عليه وسلم للسماء والاسراء سيره من مكة الى القدس
فهو مصدر سمي فيه ما فوق وادنى واطلق كلا منهما على الاخر كما مر وهو الذي تصعد عليه الارواح والملائكة وليصعد عليه في الدنيا

بجسده اخذ غيره صلى الله عليه وسلم فلذا خص بالتسمية به وسمي ايضا صاحب اللواء قال السيوطي المراد به لواء الحمد
الذي تقدم وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده صلى الله عليه وسلم لمحارب فهو كناية عن القتال قالت وهو قما يجعل في الحرب
ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو نفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية وفرق بينهما وذا الله مذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
كانت راية صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وآول ما حدث لواء
في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية والقضيب اي من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب القضيب وهو السيف
كما قاله المصنف وفي السيوطي وبالي انه وقع مفترنا في الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد يتأتل به وانما يحمل الا يراد به
القضيب المشوق الذي يمسكه الخلفاء وفي كتاب البيان للجاحظ انه كانت له صلى الله عليه وسلم مخصرة وقضيب وعنزة
تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء العرب وخطبائهم فاذا اريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة اتباعه وان كان
الثاني فجاز ان عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وما قيل من ان المراد به القضيب الذي اعطاه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة
فانقلب سيفا كما هو معروف في معجزاته تكلف ناشئ من ضيق الخطو وراكب البراق والناقة والقضيب البراق بمنزلة غراب
من الحلوات العلوية دوابا ذو جه وجه الانسان وجسده كالفرس وذنبه كالثور وذنبه كالنمر ويسمى بذكر ولا انثى ويسرعة
او بياضه وصفائه او لاقيه من قليل سواد من قوائمه او قوائمه براق وركبه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج واختلف هل ركبه غيره من الانبياء
ام لا وهل ركبه معه جبريل امام لا كما تقدم ذلك كله قال قلت الم يركبه غيره فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا انه ركبه غيره فوجه ان ركوبه
بهذه السرعة وصعوده به الى السماء مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراده والقضيب الجمل وقد سمي براكب الجمل ايضا في الكتب
القديمة كما سمي عيسى عليه السلام براكب الحمار ولذا قال ابن فتحي لما جاء كتابه صلى الله عليه وسلم وآمن به شهدان شارة موسى براكب الحمار كشارة
عيسى براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله عليه الركوب البغل والحمار لانه كناية عن تواضعه وتبجيله وكونه من صاميم العرب وكان صلى الله
عليه وسلم جمالا ونوقا قد ذكورة اثيره وقيل المراد بالقضيب الناقة وقيل القضيب لهم فرس له صلى الله عليه وسلم للقراء اعرابي هو الذي شهد له
به حزيمة وهو غريب وصاحب الحجة وهو الدليل الذي يحج به الخصم وهو المراد والمراد البعزة وهي بلغة الفاء واعظمها القوائم
والسلطان بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر ويؤنث وله معان منها البرهان واللسان والبنوة والغلبة وصح ارادة كلها
هنا في حقه صلى الله عليه وسلم لدلالة كل بعضها على بعض الكتب القديمة والخاتم اسم صاحب الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه
صلى الله عليه وسلم كزر الجلد وسيجيء لحمامة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له ومحمد رسول الله توجه حيث تنيه فانه
منصور وذكره مع السلطان لانه ورد مقرونا به كناية شفيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبياء من ختم
الكتب سواه وفيه نظر والعلامة اسم علامة النبوة وفي الخاتم ايضا وقد ورد نعته به في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم
الدال على ان الانبياء ختموا به كما ورد نعته في حديث وبجوز ان يراد مطلق العلامات التي كان اهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون ابناءهم
وصاحب الهراوة بكسر الخاتم راء مهملة والف وواو وتاء تأنيث هي العصاة قال في النهاية لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يمسك بيده القضيب
ويضرب بالعصاة بين يديه وتقدم ليصلي بها وقال الجوهري هي العصاة الضخمة وجمعها هراوى كطايا وقال المصنف كما يأتي انها
العصاة الواردة في حديث الحوض انه يذود بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف وباطل لان المراد وصفه صلى الله عليه وسلم بما يؤثر
الناس ويعلم اهل الكتاب انه المبشر بكتبهم فلا وجه لتغييره بما مر يكون في الاخرة فالصواب ما تقدم وزعم ان الانبياء حملوا العصاة تواضعا
والخلفاء ارصاحب الخلفين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم بهذا في الانجيل وفي كيفية غيبه كلام مفصلا فرده بعض اهل العصر بالتأليف
وكان لله صلى الله عليه وسلم خلفان سيفه يكنى ابا الفضول وعليها او درعه ذو الفضول وما قيل من انه سمي به لما فيه من مخالفة اهل الجاهلية من تعلم
في رجل واحدة وقد ورد النهي عنه في الحديث الاول تركه ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية المنزلة على من قبله من الانبياء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليهم الصلوة والسلام المتوكل هو اسمه في التورية ونعتها انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو الذي يحلا امره الى الله
ويعتصم به والتعلق بالله على كل حال وقيل التوكل تراك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وهو فرع التوحيد
وكان صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبيا قدما فيه وتوكل العوام جنابة الاسباب مع الاعتماد على مسببها والية الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو بطانا وتروح خماصا وتوكل الخواص
وهو ترك الاسباب بالكلية والمختال اسم مفعول من الاختيال وهو الاصطفا لانه خيار وفي التورية عبدي المختار لا فظ
ولا غليظ ومعنى السفة يرتع به في التورية والزبور زيادة قوله اللهم ابعث لنا محمدا نقيم الامة بعد الفترة فمن يتقبضه الله حتى يقيم
به الملة العوجا والمراد السنة من قبله من الانبيا عليهم الصلوة والسلام وطريقتهم باظهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت
السوق نفقت فيه البضاعة الكاسدة ممكنة يجعل ذلك كالامتحنة المرغوب فيها او معدة لما فاتها من سبوبها والتقديس بالتنديد المفعول
وفي آيات الانبيا معناه المفضل على غيره وقال ابن درية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب والنقايص من التقديس
وهو التطهير ومن اسمائه الله تعالى القدوس اى المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل تقديس الصلوة صلى الله عليه وسلم وروح
القدس بضمتين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفا او الروح الملكة من الملايكة وروح القدس هو الملك الذي قرنه عيسى عليه
الصلوة والسلام والقدس الطهارة اطلقه واضافة الروح له تشريفية كروح الله كعيسى وروح الحق هو الله وقال ابن
عزيز المقصود صلى الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره وهو اى روح القدس وروح الحق معنى البار قليطة الا انجيل قال
فيه سمي النبي صلى الله عليه وسلم البار قليط وفسر باذكر وروايته فقرابه في نزع الانجيل للمسيحي الطبيب الا انه مرقه وقال المراد بروح
الحق احد الاقلم الثلثة عندهم قاتلهم الله وقال ثعلب وهو احد بن يحيى الشيباني البغدادي امام اهل اللغة والعربية المشهور
ومولده في حدود المائتين ووفاته في جمادى الاخيرة سنة احدى وتسعين في تفسيره له البار قليط الذي يفرق بين الحق والباطل
قال ابن درية وهو اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب المنزلة القديمة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وروى بالقاف المفصحة وبالباء
غير صافية وفي المغني الجلي الذي احفظه انه بوحدة فاء او لام وراء مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تحتية ياء مثناة تحتية ساكنة وطاء مهملة
وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روى بفتح الراء وقد كملا وقاف تفتح مع السكون وتكسر مع الفتح ومعناه محمد وفي الروايض الاتيقة معناه
الحامد والحماد والذي عليه اصحابنا الانجليز ان معناه المخلص وعبارة الانجيل اني ذاهب الى ابي وابيكم ليبعث اليكم البار قليط وفي نزع هيل
النور للدواني هو البار الفارغ بالنون مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طا مهملة والف مقصورة وهو لفظ عبراني معناه الفارق
بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة والمراد بابيكم ربكم والاوايل يسمونه البارى بالبا الثنائية فالحاصل
ان نبيا منوبه بنا واخره الغين عرب بيا وفا وحذفت الالف من اخره فبقيه ثلاثة اوجه وقالوا حقيقة الخلص كما علمت وتنبيه بالفارق
الى خره بيان لحاصل الخ وما كذب جهلة النصارى ان البار قليط نار تنزل على التلاميذ من السما فيعلمون العجايب فرحمة
الانجيل الى جنبوي حفظوا وصية وانا اطلب ليعطيكم فارقليط اخر يكون معكم الدهر كله قال بعض اهل العلم بالكتب السالفة
هذا مرجع الى ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته ويكون كنزيعة موسى ولين لا هو محمد صلى الله عليه وسلم وهم يختلفون
في معنى البار قليط والذي صح عندهم انه الحكيم الذي يعرف اسرار الانجيل ما يدل على ان الرسول فانه قال هذا الكلام الذي يسمونه يسوع على
بل الاب الذي ارسلني الكلكم هذا وانا معكم واما البار قليط روح القدس الذي يرسله اتى باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم جميع ما اقول لكم
وهيز عموا ان روح القدس تغير للبار قليط كما رايته في نزع الانجيل واما الاجماع فهكذا تعظيم للعلم وهم يسمون العلما انبا وجانبه قوله
يرسله باسمي اي بعهده مصدقا رسالتي وبهذا اتضح لك النظم ومعناه وهذا ما انتخبته من كتب عديدة فاحفظه ومن اسمائه صلى الله
عليه وسلم في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وروى موذ موذ ومعناه ايضا والاول هو الذي صح رواية عن المصنف

والثاني

والثاني ذكره الغرني وقال انه اسم صلى الله عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه صلى الله عليه وسلم
في صحف ابراهيم وذكر الرابع وقال انه اسمه في التورية وهو بميم مفتوحة والف فحاء مهموزة ونون مجمة ساكنة كما في
المقتفى وقال انه ينبغي ضم دالة لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره قالت ماذ ماذا اى ياماذ ونقل الشهاب
الخفاجي الاديب شيخ السيوطي نقلا عن السهيلي ان ميمه مضمومة والف مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمع من بعض
احبارهم والظاهر انه تكرر للتاكيد او المراد انه طيب في نفسه او في دنياه وطيب في صفاته واخرته وكونه اسما
واحدا مثل مرمر او مركب خلاف الاصل وقيل ان دالة صلة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انه سمع من
بعض احبار اليهود انه في التورية لمخارة لمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله لابراهيم اني قد استجبت لك في اسماعيل وانا
اباركه واعظم بماذ ماذ وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيه ما طرق العدد لان فيه بين ما مقابلة وبا موحدة والفين ودالين باثنين
عشر وهو عدد الحاء والدال من محمد وهذا يقتضي ان ماله صلة وهذا مما لم يذكره احد من ارباب الحكمة في الحروف
وما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون مأخوذا من الماذي وهو العسل الابيض بحلاوته في ذاته وصفاته او الماذي
بمعنى الدرع البتة السهلة لانه حصن حصين للعالمين ليس بشيء لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد فقط وحملا با
هذا وما قبله رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما وضبط الشمني في حاشيته بفتح الحا المهملة وفتح
الميم المشددة وطا مهملة مخففة والغين بينهما مثناة تحتية وفي الغين بين انه بكسر الحا وبميم ساكنة تليها يا مثناة
تحتية والغين طا والف هكذا حميا طاوة المواهب انه بفتح الحا وسكون الميم ومثناة تحتية والف وطا مهملة
والف بعدها وقال انه بكسر وياء اونون واما معناه فقال ابو عمر وعن بعض الاحبار ان معناه يمنع ما الحرام وتحمى
الحرام اى يمنع ما كان في الجاهلية مما الانكحة وغيرها مما الحرمات فالحرم بفتحتين او بضم ثم فتح وفي الدياطي الاتية
معناه حامي الحرم او بني الحرم والخاتم جاء كما تقدمت ترجمة واختلف الشراح في ضبطه وروايته
فقيل هما بالخا المعجمة الا آن الاول بفتح التاء والثاني بكسرها او بالعكس وهو بعيد لانه تقدم فلا وجه لاعادته وقيل
الاول بمعنى والثاني مهمل وفسر بانه احسن الانبيا خلقا وخلقا وكما ذكره الظاهر من الحكم وهو الاحكام لاحكام القضا والاحكام
وجمع على حتوم كما قال امية بن ابي الصلت عباد ك يطيعون وانت رب بكفيك المنايا والحتوم والخاتم اتضح
كما في الصحاح ووجه الاول انه جمال الانبيا كالخاتم الذي يتزين به فهذا لما كان تفسيرا للخاتم بالمعجمة فهو نعوه قوله وقال
نغلب فالخاتم الذي يختم الانبيا به والخاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا يكون تفسيرا للخاتم بالمهملة ايضا وجه تسطيره التكرار
وسكت عن الثاني لظهوره وان كان الاول هنا بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبطه بعض الشروح ولحن شيء وهو مروي عن المص
فيحمل مع التكرار على تغيير للخاتم بالمهملة مما ذكر ليس معروفا في اللغة وانما معناه ما تقدم حما الا ان يتكلف انه من الختم بمعنى
الحاصر وقد قال بعض انه مقلوب من الحتم والمثبان تقول انه مما الختامة وهو بقية الطعام كانه اخر ما بقي مما نفع انتهى
وقد زدنا بالخاتم والا تكرر هذا النكتة والعجب من الشراح اذا يتعرضوا لهذا مع ظهوره وسمي بالسريانية وهو لخادم عليه الصلوة والسلام
اول اللغات ومنها تشعبت سبعا والغات ثلثة السريانية والعبرانية والعربية وفي بيان منشئها
كلام لا حاجة اليه هنا وهو بعض انبياء لا ساكنة او مكسورة وما قيل انه من اسمائه عليها الادم سريانية وقال السيوطي
وحده اهل الكتاب بالسريانية مشفع بضم الميم وفتح النبا المجمة وفا مفتوحة او مكسورة مشددة فمعاد روى بالقاف
وحاؤه مهملة وسمي صلى الله عليه وسلم في كتاب شعيا وقال البرهان لا اعلم صحة ولا معناه ونقل بعضهم عن ابن
فورك ان معناه محمد لانهم يقولون مشفع لهم اى محمد الله وتبع في النصارى والنخعي قال ابرهاما هو بضم الميم

ونون ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال الثعلبي اى الميم الثانية مثلثة
ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقليطس ونحو منه في تذكرة الصلاح وضبطه بعضهم بفتح الميمين
ونقله السيوطي عن ابن دحية قال وابن سيد الناس في السيرة معناه محمد وهو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه واسمه في التورية
احيد قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها ودال مهملة وقيل انه بفتح الحاء المهملة
وسكون الياء التحتية والمحفوظ فتح الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وهو غير عربي وفي الكامل رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال سمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التورية احيد وانما سميت احيد
لاني احيد امتي عن نار جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ويؤيده انه ضبط بكسر الحاء مع فتح الهمزة وصححه وهو عربي
من حاد يحيد اذا عدل ومال اظهر بكل من توافق اللغات وذكر الماوردي بهيئة تنبيه وضبط بمد الالف وكسر الحاء كما في الرياض
الانيقة وفي شرح الجديدان الذي في النسخ بضم الهمزة وحاء مكسورة مهملة ومثناة تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحاء
وفتح الياء وفي نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون الياء وما قيل انه حال لو احلا لانه اده في ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى وروى في ذلك ابن سيرين
الامام الحجة الثقة الزاهد الورع المتابع صيته في الافاق ابو بكر محمد بن سيرين الانصاري وروى عنه الائمة الستة
وتوفي بعد مائة وعشر وهو من اعلم التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم انه رجع الى تفسير بعض الاسماء السابقة فقال
ومعنى صاحب القضيب اى السيف كما تقدم ومعنى مبتدا خبره وقع ذلك تفسيره في الانجيل قال اى الله في الانجيل او كونه فاعل
ضمير الانجيل تجوز او تكلف وفي القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب لانه اقتطع من الحديد معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك اى قد يقاتل به وهو مجاز من الحمل على الظهر فيجعل التأويل به كجعل عليه الاستعارة صارت حقيقة
تابعة فيه وقد للتحقيق وقد تجعل للتعليل لعلة تغييره بالنسبة لما قبله وقضيب فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه
فهو في السيف بمعنى انه بالغ في القطع الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته
وغنائمه فان كان بمعنى العصي فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله عليه وسلم عصا على عادة العرب
في اتخاذ عظمائهم وخطبائهم عصيا يشيرون بها كما قال ان عد في كفه خيزران ريحه عبق في كف اروع في عرنينه شمم
كما في كتاب العصا للجاحظ وفي القاموس قضيب ممشوق طويل دقيق من المشق وهو جذب الشيء ليطول وكان له صلى الله
عليه وسلم قضيب يسمى الممشوق ومحجن يستلم به الركن وقال ابن الجوزي كان له صلى الله عليه وسلم قضيب وهو الذي
كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الان عند الخلفاء يمسكونه تبركا به فكان لهم واحدا بعد واحد واما الهراوة التي وصف بها
وصفا لغويا في تسمية صاحب الهراوة وقدم تفسيرها فكان صلى الله عليه وسلم يحملها ويتوكأ عليها وهو من سنن الانبياء
فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم بضم الهمزة وفتحها بمعنى اظنها واعتقدها ان المراد بها هنا في التسمية العصا المذكور
في حديث الحوض الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اذود بمعنى اطرد وامنع وهذا بذال
معجمة في اوله ومهملة في اخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب وكذا لاهل اليمن الا لاجلهم فانهم على بعد شقتهم اجابوا دعوته
صلى الله عليه وسلم من غير تردد وقال في اوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما اراحوه فالجزاء من جنس العمل وفيه روايات فروي
لاهل اليمن كما ذكر ومع صحته معنى قالوا انه من طغيان القلم وحكم النووي ان هذا التوجيه ضعيف او باطل لان المراد تبريه صلى الله عليه وسلم
بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عليه وانه المنسوب في كتب السالفة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة مما لم يسبقوه ولكن
في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقرؤها ويقول لمن قرؤه بهذا افاد تفسيره بامر مختص به ويصيره علامة وتقدم انه
قيل الاحسن حمله على العصا التي اعطاها صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلبت سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصري يمدحه

وقد يحمل على انه العضب الممشوق الذي يمسكه عليه السلام وهو الان عند الخلفاء

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وعصاه لما مسها بيمينه فضلت عصا صارت الى ثعبان بمعنى انها صارت معجزة اقوى من معجزة
موسى عليه الصلوة والسلام بعصاه واما التاج فالمراد به العمامة كما تقدم ولم تكن حينئذ اى في عهد بعثه وحياته
صلى الله عليه وسلم الا للعرب والعمائم تيجان العرب اى قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الرأس
من الذهب المرصع بالجواهر والعمائم جمع عمامة وسيأتي الكلام على ما عمامته صلى الله عليه وسلم ولما لم يقنع في وصف الحبيب
المعظم بما مر قال واوصافه اى الاوصاف التي الحقت عليه والقابه وسماته جمع سمة وهي العلامة كما تقدم في الكتب كثيرة
اراد بها كتب الحديث والسير والكتب الالهية وفيما ذكرناه مقنع ان شاء الله اى في القدر الذي ذكره ما يحصل به القناعة
عن غيره مما في الكتب وفي المصباح مقنع بجعفر ما يقنع به يعني انه اسم مكان تجوز به عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعنى
رضي والاول اولى وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المصنف وهي وكانت كنيته المشهورة والكنية ما صدر باب او ام ونحوه
ابا القاسم اشتهر بها صلى الله عليه وسلم لانه اول اولاده صلى الله عليه وسلم كما تقدم وروى عن انس رضي الله عنه رواه احمد
في مسنده والبيهقي لما ولد له اى للنبي صلى الله عليه وسلم ولده ابراهيم من مارية القبطية جاريته المشهورة جاءه جبرائيل عليه
الصلوة والسلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم فكناه به كما كناه بالقاسم ومما كني به صلى الله عليه وسلم ابو الارامل وابو المؤمنين
كما تقدم وقرئ في آية وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ان هذا وامثاله مما لم يضف لابنا الحقيقة ليس كنية كابي تراب
فصل في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتفضيله بما سماه به من اسمائه عز وجل والتلبسية او التعدية الحسنى
اى الحسنة الجليلة لدلالتها على معان محمودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسنى ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث
وكذلك الحسنة اذا كانت وصفا والاسماء اذا كانت اسماء فهي متعارفة في الاحداث والحسنى تكون في الاحداث دون الاعيان
انتهى ووصف به من صفاته العلى بالضم جمع عليا وكبرى وفي بعض النسخ العليا وفي المصباح العليا كل مكان مشرف والاوجه
لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلى جمع لتانيث الاعلى بمعنى افضل واشرف والصفات كالشفقات قال القاضي ابو الفضل
هو عياض اليحصبي رضي الله عنه وهو مما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره او زاده تلامذته كقوله في بعض النسخ
وفقه الله والتوفيق تهيئة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة ما احرى بفتح الهمزة وحاء ساكنة مهملة وراء مقصورة
بمعنى احق واولى وهي صيغة تعجب من زيادة لياقته هذا الفصل قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع فهو الظاهر بغير
لان ما تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو بفصول الباب الاول المعقود لثناء الله عليه واظهار عظيم قدره وهذه
التسمية دالة على ذلك كما اشار اليه بقوله لانخراطه في سلك مضمونه اى لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي خرست عندها
السنة الاقلام وفي السلك استعارة تخييلية ومكنية غير انهم فسروا الانخراط بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام العرب فلم اجد
الانخراط بهذا المعنى بل هو مناف له فان انخراط السيف اخراجه من غمده واخترط ورد في النجم انا انتزعه بجمع الكف ومنه خرط القتاد الا
انهم استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزمخشري والسكاكي ولم يزل هذا يختلج في صدري ولم اجد ما يثلج حتى وجدت
ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت الجواهر جمعتها في الخريطة وهي الكيس فعلمت ان هذا منه غير انهم تجوزوا في استعماله فذكروا السلك
مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك والامتزاج الاختلاط بحيث لا يتميز احدهما على الاخر ومنه المزاج بعذب
معينها وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجاري مطلقا او على وجه الارض واصله معيون فاعل كبيع فهو من عين الماء وميمه
زائدة وقيل انه وزنه فعيل من معناه البعيد مجراه مما معن في سيره والعذب الحلو الذي يتغذى به وفي تفسيره بالعذب مسامحة
ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب الاول فقال لكن الله لم يشرح الصدر للهداية اى استنباطه
اى لم يفتح الله عليه به اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج الماء ففيه مع ما قبله مناسبة لطيفة سوغ ذكر الحوض الاتي بعده الحف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ولا اذا ای دل دلالة واضحة الفكر بكسر الفاء وسكون الكاف وفتحها جمع فكرة لاستخراج جوهر والتقاط ای استخراجه من بحاره او اخذ نفثة وهذا ناظر الى خاطرة لكنه فيه استعارة ونوع آخر مرتب فيه ذرة ودرة الا عند الخوض الفضل الذی قبله ای لم يرده الله للموقوف عليه الا عند الغوص فيما قبله واصل الخوض الغوص في الماء ثم استعير لطلب الغروص الا انه كما قال الراغب اكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه قرآنيا ان نضيفه اليه ای الی الفضل الذی قبله بان نذكره عقيبه لمناسبته له ومراده ان يجعله كالضيف الذی انزل عنده فلذا قال وتجمع به شملا ای فضلا اليه والشمل بمعنى المتفرق ای تجمع ما تشتت منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد فاعلم خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كما مر ان الله كثيرا ما امر الانبياء عليهم الصلوة والسلام بكذا ای بامر كرده وگوشزد فرموده بخلعها عليهم الصلوة والسلام ای اعطاها والبسها ایاهم والاصل في الخلعة انها ثوب يلقيه الملك على من يكرمه ويوليه ولاية ونحاه في عرف الكتاب تسمية للخلعة تشريفا والبسه لمن دار المص بقوله في قول هذا الفصل في تشريف الله له باسماء من اسمائه فيقطع لمن يتولاه والبسخ عليه بالافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيها من الشهرة واظهار التكريم كتسمية اسحاق واسمعيل جليم وحليم في قوله تعالى وبشروه بغلام عليم حتى اسحاق وقوله فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وهذا بناء على ان المبشر به اسحاق وقيل هو اسمعيل قيل وهذا جامع المص هنا بين اسحاق واسمعيل وابراهيم حليم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ونوح بشكور ای كثير الشكر في قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا والاسماء بناء على ان الضمير له الموحى عليهما الصلوة والسلام كما تقدم ويحيى وعيسى يدخلان في قوله وبرا بوالديه وبرا بالدای وهو صفة منهية من البر وهو البر خلاف الجر لما فيه من السعة توسعوا فيه فاستعمل في التوسع في فعل الخير وينسب ذلك تارة الى الله تعالى فيقال هو البر الرحيم والى العبد فيقال بر العبد ربه ان توسع في طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك مثل ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية وبرا الوالدين التوسع في الاحسان اليهما ويستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير اتوسع فيه قاله الراغب وموسى بكريم وقوى في قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم وقوله ان خير من استاجرت القوی الامين وفي بعض النسخ بدل الكريم عليم والصحيح الاول لانهم ايسم به الله وان كان الكلام من اصفاته ويوسف بحفيظ عليم اما حافظ كنز العلم وهذا في قوله اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وايوب بصابر في قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد وبالصديق يصادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لتشهيره بوفائه وعده مما صح عنه انه قال ووفى به ولا يرد عليه ان فيما ذكرها هو من الهام الملائكة بل لا بد انه تعالى حكاه واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله تعالى ذكره واسمعيل هو ابن ابراهيم عليهما الصلوة والسلام لا ابن خر قيل فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قام به فعل من قام به علم او حلم يقال لعليم وحليم خلافا لاختصاص هذه الاسماء به ذكره والجواب بالفرق بينا نشاء الله ونشا غيره فالا اختصاص من حيث ان الله وصفهما وفي غاية الاختصاص وفي نشاء المؤمنين بالبصير والصديقين ايضا لا ينافيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله جعلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلوة والسلام هو الذی وصف نفسه بما ذكر لانه لما كان في حال الطفولية والله هو الذی انطقه على خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة كلها تعلقات تحرر في غنية عنها فاذا المص لم يذكر الا الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى سمى به رسله تنزيها لهم وبيانا لتخلقهم باخلاقه والله اعلم ان هذه الصفات اذا اجريت على الله فلها معان لائقة به غيره ولما كان تسمى بعض منها بعض رسله دليلا على انها بمعنى لائقة به غيرهم ايضا وقد قال ابن القيم في كتاب عوائد الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره اختلف فيها فقيل انها حقيقة في الله مجاز في غيره وقيل على العكس وقيل انها متكررة بينهما وان كان هذا محتاجا الى البسط والبيان كما نظر بذلك الكتاب العزيز

اى كما دل عليه القرآن نصا وتصريحا فالنطق مجاز عما ذكر كما في قولهم نطقت الحال والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازه والمتعابه لما ليس في غيره من الكتب من مواضع ذكرهم اى مستفادا من مواضع ذكرهم فيه وان سحاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم وفضل محمد نبينا صلى الله عليه وسلم في القرآن على غيره من ذكريا بان حلاه منها في كتابه العزيز بالنبوية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحا المهملة وتشديد اللام من الحلية وهو الصفة الظاهرة او الحلى التي يتزين بها اى بان وصفه او زينه وكرمه بما وصفه وسماه به في القرآن وعلى الاستة ابنيانه في الكتب المنزلة عليهم او فيما نقل لنا عليهم بعدة كثيرة بكسر العين وتشديد الدال اى بعدة اسماء وصفات كثيرة فيزيد بكثرتها لان كثرة الاسماء تدل على كثرة المسمى اجتمع لنا منها جملة اى انه جمع منها اسماء متعددة بعد اعمال الفكر مصدرا فاعلا اى جعله عاملا فاعلا لما يريده فهانه اى اجتهد في النظر فيما يؤخذ منه ويدل عليها واحضار الذكر اى لاحضارها وتذكرها وذا الدال مجة مكسورة وجور منها وتفسير الذكر بالقرآن هنا لا وجه له والحاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته اذ لم يجد من جمع منها فوق تسعين قيل هاروت وقديم في نوبة براة ولا من تفرغ فيها للتاليف فصلين الفراغ خلاف الشغل الحسي والمعنوي يقال تفرغ لعمل اذا شغل به وترك غيره واذا تقابل ما قبل وحدر نا منها في هذا الفصل نوعا لا من اسما غوهنا بمعنى قرب اى يقرب من هذا العدد فلا يضر زيادة او نقص قليل منها كما ان فوق فيما سبق بمعنى ازيد والتحرير بمعنى الكتابة او التهذيب والتحقيق كما مر وحل الله تعالى ارجو من الله عز وجل الذی الهمنا ان يتم ما الهمنا والمراد انه دعا كما الهم منها ضمن الهم معنى ارشد وهدى فعداه بالى فانه يتعدى بها وباللام وعلم بتشديد اللام اى علمين من هذه الاسماء وحققه اى بين حقيقته وجعله محققا تيقنا واطلعه عليه ثم هذه النعمة وهو التعليم والتحقيق بانانة اى اظهار عالم يظهر لنا حتى نقف عليه والحاف لتشبيه وقدم المشبه به اهتماما به او هو للمبادرة كما في قولهم كما يدخل صلى الله عليه وسلم الآن مبني على الفتح والالف واللام لازمة لازائدة اى لم يظهر الى حين تحرير هذا الفصل ويفتح غلقه بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يغلق به كما في المغني وفي بعض الشروح انه بضمتين وهو الباب الخلق ففيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتحة ثم بكسرة بنوع كشف من قولهم كلامه غلق فالاستعارة تبعية في قوله يفتح فمن الهمانه على التجريد بمعنى الحمد وهو بمعنى فعيل بمعنى مفعول لاستحقاق الحامد لانه حمد نفسه وحمد عباده بناء الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطئة للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد عبده له انما هو باقداره عليه وخلقه لقوة النطق فيه فهانه الحامدين حمد نفسه وبهذا فسر قوله الحمد لوليه اى لوليه ومعطيه فليس احد مستحقا للحمد الا هو ويكون ايضا ان الحميد بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل كما يكون بمعنى الحامد لنفسه والاعمال الطاعات والاعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالي نرى الاكمل لنا ان يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم الحميد لانه من جملة جميع اخلاقه وتقييده واعماله الا انه لم ينقل ولم يذكره المص فختارا للذي ورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال وعلى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد وهما بمعنى حميد على الوجهين المحمد بمعنى محمود لانه اسم مفعول دال على ما قام في ذاته محمودا وكذا وقع اسمه صلى الله عليه وسلم ان كميت محمود نه زبور داود وفي نسخة زبير بكر الزاي وضم الباء كذا وهو صلة او جمع يجعل كل جزء منه زبورا بمعنى مزبور فليس في الاهذا الاليل فيه على تسميته بالم الله فلا يناسب ما هو بصدده ثم اختار الا المخ ان لا يقوله واحمد بمعنى اكثر من محمد بالوجه وهو بين لان احمد من محمد بالبين للمفعول فيه بمعنى وشرح اى وهذا ان كون الهمه بمعنى ما ذكر اشار صاحب الانصاري الشهير بقوله شرح ما قصيدة همزية صلى الله عليه وسلم وقوله من اسمه الجليل قدر العرش محمود وهذا احمده واشرحه كذا تمامه الم تر ان الله ارسل احمد ببرهانه والله اعلا واعدد وشرح الهمه ليجال

المكتبة الألوكة www.alukah.net

قد دل العرش محمود وهذا محمد • بنى اتانا بعد يأس وفترة • من الدين والاوثان فى الارض نبذه فارسله ضوءا منيرا وهاديا
يلوح كالاح الصقيل المهند • وشق بنى للفاعل من شق الشئ اذا جعله قطعتين اى للمولود صلى الله عليه وسلم من اسمه اسما جليا
وعظمه وفخم لهم مقطوعة للضرورة وانما قال المص نحو وابعد الى هذا لان ما فى الشعر انه مأخوذ من محمود والمصنف يقصد
اخذه من حميد وزيدة هذا اعز عليه للنبوة خاتم • من الله من نور يلوح ويشهد • وضم الالف اسم آلبنى الى اسمه اذا قال الذى
المؤذن يشهد وشق واليت المذكور رواه البخارى فى تاريخه وغيره لابى طالب وهو منقول عن على بن زيد فسأن رضى الله عنه
توارد معه او ضمنه والتعانه به ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى قارب لان الرأفة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه
وقد سماه الله فى كتابه اى القرآن بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
اى المتصف بالوجود ازلا وابدا وذاته للذاته لانه واجب الوجود والتحقق بمعنى الثبوت ووجوده بثبوته بالبراهين القاطعة
والمبين بمعنى شأنه وما يجب بثبوته من صفاته وافعاله والتحقق بمعنى التعالى وبمعنى كسرها ونحو معان اخر وكذلك المبين اسم فاعل
من ابان اللازم لانه ورد لازما ومتعديا اى المبين الظاهر امره والاهيئة بان وابان بمعنى واحد فيكون متعديا ولازما وابان
يكون بمعنى قطع وفصل ايضا وبينه على اللزوم وعلى التعدى ويكون بمعنى التبيين لعباده امور دينهم وفى الدنيا ومعادهم فى الاخرة
وسمى النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ان الحق المبين فى كتابه فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله
ومبين بمعنى ظاهر لعظيم اياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان عدا لبين على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة وقال تعالى فى
انا النذير المبين اى لخذركم من الله والمبين لكم امور دينكم وقال تعالى قد جاءكم من ربكم على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل المراد به القرآن وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل هو محمد اى المراد به فى هذه الاية وتكذيبه صلى الله عليه وسلم
تكذيب رسالته وما جاء به وقيل المراد به القرآن بدليل التكذيب ومعناه ان الحق هنا ضد الباطل ما حق بمعنى ثبت والتحقق
صدقه وامره هو تنزيله قبله او بمعنى اخر وتفسير البيضاوى للحق بالثابت الذى لا يسوغ الطعن فيه الاعيان ولا افعال الصحابة
والاحوال الصادقة مما قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه وجب محقق محكما النسيج وهو بالمعنى الاول لخبر هو راجع الى قوله المحقق صدقه
وامره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله عليه وسلم والمبين على هذا التفسير المبين الظاهر الذى لا يخفى امره ورسالته
وهذا على كونه من باب اللازم او هو المبين بتشديد الياء المثناة التحتية المكسورة عن الله ما بعثه به للخلق كافة وعلماه لتضمنه معنى
البلغ او هو حال بتقدير قد اى قد تبين للناس ما نزل اليهم من ربهم علما وأحكاما وهذا على انه من ابان المتعدى
ومن اسمائه تعالى النور وقد قدمنا ما قاله الغزالى من ان حقيقة ذات الله تعالى ان معناه الظاهر بنفسه للظاهر لغيره والذى ذهب اليه الحكماء
وبنحوه قوله الاشعرى رحمه الله انه نور ليس كالانوار وما قاله السهيلى من الفرق بينه وبين الضياء بان ذات الشئ هو النور والضوء
والضياء ثمرته المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة انتشارها ولا وجه لما يتوهم من ان الظاهر الجلى لا حاجة لتأويله
اذا اطلق على الله فان اريد ظاهر بآياته فالمشهور فيه التأويل كما مر والمصنف رأيه الآتى بقوله ومعناه ذو انوار ومعانوه عطف
وهذا تأويل لا تحديد مضاف فيه لما مر ونور السموات والارض فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعنى عادل
لانه المنعم عليها بالانوار الفائضة عليها بواسطة الكواكب ودورها والنور على هذا بمعناه الحقيقى ومنور قلوب المؤمنين بالهداية ولذا ورد
تفسيره بالهادى وهذا على استعارة النور للهداية لما فيها من الدلالة ثم استعماله فى المنور ان الظاهر فيه مجاز على ما مر تحقيقه
حتى صار كالحقيقة وسماه اى سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل المراد
بالنور فى هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لظهور اياته وقيل القرآن لازالته ظلمة الكفر والجهل ولا يشكل على الاول
افراد الضمير بعده فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه مع تغاير هما وعطفهما بالواو دون او كما قيل لان المشار اليه

انهما معا باعتبار المذكور او لانهما كالشئ الواحد وهداية احدهما عين هداية الاخر وقد صحة القراء فى تنوير جواز
تغليه جوازا مطردا وبه ورد القرآن فى اياث كثيرة كما بيناه فى اسواغ واشد عليه شاهد ما مر كنت منه
ووالدى بريا ومن جوله الطوى رمانى • وقال فيه ايضا ووصف النبى صلى الله عليه وسلم وشأنه وسراجا وضيا
فسماه سراجا كاسماه نورا عابنج الاستعارة او التشبيه البليغ ثم بينه بقوله سماه بذلك اى بالنور والسراج ونحوه
سمى بذلك لوضوح امره كالنور الذى يخفى وبيان بنوته اى كونها بينة ظاهرة وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين
به وبما جاء به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وفيه تبيين لا طلاقه على القرآن ضمنا ومن
اسمائه تعالى التى سمى بها نبيه صلى الله عليه وسلم الشهيد من الشهادة بمعنى المعاينة والاخبار عما عاينه او من الشهود
وهو الحضور ومعناه العالم لان من شاهد شيئا علمه علما تاما قال تعالى لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اى
تعلمون وذكره المواقف الشهيد القائم بالغايب والحاضر ويوافقه اطلاق المص فالرد عليه انه فسر الاسم
وقوله الغزالى اذا اعتبر العلم مطلقا فهو عليم وان اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو شهيد فتدبر وقيل
الشاهد على عباده يوم القيمة اذ يبين لهم ما صدر منهم فى حياتهم الدنيا اذ لا يخفى عليه خافية وسماه اسم الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم شهيدا كما شاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا مقبولا منها ذلك على امتك وله وهو حال مقدرة
وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اى مزكيا واه
صلاح الله يسأل الانبياء عليهم الصلوة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فتسألهم فيقول من يشهد لكم فيقولون محمد امة
فتشهد امة محمد ويشهد عليه الصلوة والسلام امته بصدقهم وهذا معنى الاية وهذه الشهادة لهم لا علمهم لكن ضمنا شهيدا
بمعنى رقيبا وقدم للحار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة لرضى الله عليه وسلم فان الانبياء يحاسبون يوم القيمة
وهو لا يحاسب وفضيلة لامته انه لم ينكر تبليغه فيقولون نعم فتنكر اممهم فيقول من يشهد لكم فيقولون محمد وامته
بمعنى الاول ان الشاهد او بمعنى الشهيد الاول الذى اطلق على الله تعالى الاولية على الوجهين المطلق التقدم وقيل وصفهم
الشاهد بالاولية يكونه نبيا فالذكرامة قبل انبيائهم الشهيد ومن اسمائه تعالى ان من اسمائه الحسنى يا بنيه الكريم ومعناه الكثير الخير
وهذا اصل معناه لغة وان اختص فى عرف اللغة والعرف العام بالشئ الكثير العطاء واليه يشير كلام المص بقوله وقيل المعطى يؤيد
محل ومعناه والذاقد من يعطى بغير وسيلة وسؤال وقيل المعفو فعول من العفو وهو التجاوز عن سيات من يملك قيل وهو
ابلغ من الغفور من حيث ان الغفر ستر الشئ والعفو محوها وهو فى الاصل القصد لتناول الشئ ثم استعير لقصد ازالة الذنب
وقيل العلى وهو المبالغ الى رتبة فوق كل رتبة فهو العلى فى ذاته وصفاته وقدره الغزالى بانه الذى اذا قدر عفا وازا وعد وفى
وازا اعطى زاد على ما تمنى المرجا ولا يبالى كم اعطى والمعنى اعطاء وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفا عاتب وما استقصا
ولا يضيع من لاذ به والتجا فيغنيه عن الوسائل والشفعا فما اجتمع لم جميع ذلك لا يتكلف فهو الكريم المطلق وذلك هو الله
وحده لا ينبغى لغيره الا باكتساب وتحر وبعض ذلك لا يتسنى لجميع انواعه وبذا يجاب عن طلاقه على غيره تعالى كما ورد فى
الحديث اسأل الله الذى لا يرد سؤاله ابا ماجة وسنة الحلماء تعالى ان الحلم هو متعلق بالذنوب او بعقوبات عند الحلماء الاكرم ان الزايد
على غيره فى صفة الكرم وهذا يقتضى مشاركة لغيره فى هذه الصفة ان فرض بمن يوجد فيه وفى غيره فالاقرب ما قدمه عما الغزالى وهو
مختص بالله فالمتفضل ليس عليا به بل بمعنى الكريم او عليا طرقا السامح كما قوله احسن الخالقين وقال الماجد الذى لا يخيب سائليه
هذا وفواتح رحمة الله احيانا واحكم الحاكمين اشهد ان لا اله الا الله خاتمة الكفر والجهل ولا يشكل على الاول
وهما متباينان والرحمة من الله ان حملت على الارادة صح لان المعنى اعظم ارادة من سائر المريدين وان جعل من مجاز التنبيه وهو ان يعامله

الشبكة العربية للألوكة
www.alukah.net

تنبيه معاملة الراجح ايضا انه مشترك بينه وبين عباده فان اريد ايجاد الرجحة فهو مشكل اذ لا موجد غير الله واجاب الامدي بان معناه اعظم من يسمى بهذا الاسم واستشكل باعلمية المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثيرة انه قيل على الص
ان اضافة تسمية الله بالاكرم بالحديث عقلة عن تسميته بذلك فالقران في قوله حتى اقرا دبك الاكرم ولذلك ان تقول ان الذي
ة الاية على سبيل التوصيف والذي ذكره انه عدة الحديث في سلك الاسماء الحسنى وهو اول علم اراده من سماه الله تعالى به
نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لقول رسول كريم قيل ان قال بعض المغربين هو في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو جبريل
عليه السلام وهو قوله اكثر المفسرين كما مر لان الظاهر من السياق وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد آدم اي اشرف من سيد الخلق الانبيا
وغيرهم وقد تقدم مرارا رواية ومعناه فلم تختار بقوله ومعاني الاسم اي الكريم والاكرام صحيحة حقا صلى الله عليه وسلم والاتصاف
بغاية الكرم الى انه لا اتصاف بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسما او صفة فسقط ما قيل ان تسميته كوعا على سبيل التوصيف
لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله اكرم وللادم المراد به تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهما التسمية بهذا الاسم بل ينبغي ان
يقال باختصاص الاكرم بالله وهو غفلة عما قدرناه بل هو ناش عن عدم فهم كلام المصنف في ذلك المنارة الى توجيه بكونه كوعا على اكرم
ومن السماء سمي العظيم وهو الذي عظم جسما او قدرا او رتبة والمراد الثاني لانه عند جل هو اعظيم على الاطلاق بل عن مرتبة من العظمة
لا يحيط بتصورها الافهام ولا يتخيلها الاوهام لتنزهه عن الاحاطة بكنه ذاته وصفاته فلذا قال ومعناه الجليل
الثاني بهمزة او الف مبدلة منها الذي كل شيء دونه اي قاصر عن بلوغ رتبته اذ الكمال يدل نوعا ما كما له في ذاته وصفاته والعظيم والجليل
والكبير معانيها متقاربة الا ان قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والجليل هو الكامل في صفاته والعظيم هو الكامل فيهما او قال
تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في احد سواه واذا وصف
خلقه بالعظيم فقد وصفه بمحاسن من سلمانه فلا يرد عليه انه وصف الخلق صلى الله عليه وسلم لانه فيلتبس والاان العظمة مختصة بالله
او نقول انه توطئة لقوله ووقع في اي لسفر ما القوران بكسر السين ويضم الواو اسم لبلاد هو كتاب عن اسمعيل نبي الله بن
خليل الله عليهما الصلوة والسلام وكان الظاهر ان يقول في حق اسمعيل فلعله صفة سفر ان شرفيه ما يصدر عن اسمعيل عليه السلام
وتسلد عظيما لامة عظيمة وفيه مبالغة ومعنى بالعظمة ان جعل ابتاعه عظما في بالك به واذ الخبر الا صيد لانا نسر فانهم سعداء
ومن السماء قهار الجبار وهو صيغة مبالغة عاخلافا لقياس اذ قياسي جبر جبر فهو مجبر وجبار وجبير متقاد والاذم يقال جبرت
العظم وجبر جبورا وجبيرا الفقير وتصفيه من الكسر اشتد اللحم وكبر والمعان في كلام العرب اتهار والسلط قال تعالى وما
انت عليهم بجبار كما ياتي والقوي العظيم الجسم والمتكبر والنخلة الطويلة وتجبر البنت طال وجبره عاكذا اكوهو والجبر خلاق
القدر والجبرية بفتح اباء وكسرها وقال ابو عبيد هم مولدة والجبر الذي يجبر العظام المكسورة ارتضاها يقال اجبرت وجبرت
وهو اكثر قاله قد جبر الدين الاله بغير ويقال جبرها ايضا ومما ذكرناه من معناه لحقيقي لغة اختلفوا في تنزيه حيز وقيضة
كما قال المص ومعناه المصلح للعالم ولامور عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو من صفات الافعال وقيل القاهر فيرجع
الى صفة القدرة الذاتية فامن مخلوق الا وهو مقهور في قبضة قدرته يفعل به ما يريد وقيل العلي العظيم ان ورد من قولهم نخلة جبارة
وبئر جبار اي طويلة فالمتعين من العلو المعنوي ولذا فسروه بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية وقيل المتكبر امتنع الذكر من
الكمال حقيقيا بالاضافة الى ذاته مما قولهم فيه جبرية وجبروت ان تكبر عظمة ولما كان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك
والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت وسمي النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء للمجهول ان سماه الله تعالى في كتاب داود ان الصفة الالهية المنزلة
عليه صلى الله عليه وسلم بجبار فقال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحقق وقوعه على المحضور عنده تغليبا للجبار
سيفلك يقال تغلل سيف اذا جعل حمايل عما عاتقه وجعله كالتلادة وفيه اشارة الى انه يتهور بالتهار فان ناموسك ان الوحي النازل عليك

خطاب لاسى عليه السلام

او

اي عظمتك في قلوب الناس وهذا المعنى شايع بين الناس واصل معناه كما في القاموس صاحب تسيير المطلع على باطن امرك
اصاحب بين الخير وصاحب سر الشر جاسوس وفتنة الصايد وشخ يختفي فيه الصايد لياخذ الصيد وغاية البيان للحاظ
قال الزبيدي الناموس صيغة تكسير الانسان مشتق من تسمل الكلام اخطاه في سي جبريل صلى الله عليه وسلم بالناموس الاكبر اي يخفي
الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلوة والسلام انتهى وشرايعك تحتمل ان عطف تفسير ولذا وحد الخبرة قوله مقدونه
جهيدة عينيك اي يا من خوفي من سيفك فكني ما ذكر عنه او تجوز باليمين عما فيه ومعاناة حتى ابني صلى الله عليه وسلم ان مفعول الجار
الذي هو لولى الحماة الله اذا الطوعية وصف ابني صلى الله عليه وسلم يقال كذا ورد ذا حتى كذا اي امره وشانه المحقوق فيه ولو فتش الخبار
ة كتاب داود بالجاهد الثقال الذي هو احد معانيه بتجربة ما بعده كان اولى من قوله اما الاصلاح لاهتة بالهداية والتعليم
اي ارشاده لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم امور دينهم فهذا سمي صلى الله عليه وسلم بما حمد الجبار في الصحاح او نعم اعلاه
وفخمه لقدره اعلائه وهذا الثاني الى انه سمي بالمعنى الثاني الذي مر بيانه او حلوه منزلة عالية البشر فهو سمي به باعتبار المعنى الثاني
وهو اعلى ولو قال على الخلق كان احسن وقيل انه يفهم منه تفضيله على البشر تفضيله على الجن والملك بالطريق الاولى وفيه نظر وعلم
خطره هذه المثناة الى انه اما مستعار من العلو الحسي فينزله اقربي منزلته وتخيلية فانه ارتفع مكان عال او علو القدر وهو اظهر
وهذا على هذا الوجه وعلى الاول هو كقوله اني تمام وقد ذكر ما علوه روحه ويصعد حتى يظن الجاهل ان له حاجة في السماء
واصل الخطر ما يعلق به البرهان لما بقتم لمستعير المشرف فيقال لخطر ورجل خطير وهو را اضافة الصفة لموصوفها وقد ذر الغزالي
رحمه الله قوله الجبار رفعة العباد من ارتفع على الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته حيث فاز بالخلوة بهيئة وصورة على الاقوال
به وعلا بهامة بعثة نحته وسيرته فيقيد الخلوة ولا يتقيد به وتوثر ولا يتاثر به ويتبع ولا يتبع الا شاهد احدا الا ونفع عن ما خطه نفع ويصير
مستوفي الهم به غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد في المتدراجه والمتباعد وانما خطى لهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه
حيث قال لو كان موسى عليه السلام حيا ما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد آدم ولا فخر وهو كلام لو نثر وا بجاز انا اصل معناه فرعه صلى الله عليه وسلم
كمعناه حتى الله وانا لكل راء وتقاربه وبدانيه ولما كان المتبع لا يعرف حتى ابني صلى الله عليه وسلم بوجهين الوجوه
قاله ونفع عنه في القران جبرية التكبر بفتح الباء الجبروه وجبروت وجبوة كرهوة الكبر كما قاله القرطبي في نزهة الهمام الحسي واضافتها الى التكبر اضافة
على الجبرية بفتح الجيم وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية بفتح الباء الخلاف القدرية عما لجوهري وحكى عن الزجاج الجبرية بالكسر وهو الصواب وحكى ابن سيد
انه مولد التي لا تليق به صلى الله عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلى الله عليه وسلم والاولى الكبرياء والتكبر من صفات الله التي لا تليق بغيره
ومعنى ليس تنايب ويصح فقال وما انت عليهم بجبار تغير لقوله نفع عنه وتقدم انه فسر سلط واقربهم اتعظم عما الغير والحقارة
وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرناه علم ما في قول القرطبي في نزهة الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم ان لا يتصف بهم الجبار ولا يتعاطاه
وانما خطه الاتصاف بنقيضه فان الطلاقة عليه صلى الله عليه وسلم فينبغي تقييده ببعض معانيه وقيل تنزيه بالسلط اولى
لانه نزله في حواهل مكة واكثارهم ليغتنه فامر بان ينذرهم ولا يجبرهم على الايمان ويتسلط عليهم حتى يسلموا والاية منسوخة
بآية السيف انها مامورة قاتلوهم حتى لا تكون فتنة وهو مكية وانما امر صلى الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعاما ذكره المص يكون غير منسوخ ومن السماء
تعالى الجبار وقدوردفي القران صوفي ومنكرا وقال الا يعلم ما خلوه وهو لطيف الخبير من الخبور بالضم وحقيقته استكشاف باطن
المخبور حتى يستوي عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث خابر ويكون بمعنى المخابر والمختبر والله تعالى مختبر لعباده قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو صفات الافعال ويكون بمعنى العليم من صفات الذات وان كان بمعنى المخبر يرجع الى صفة الكلام فتنبه
ومعناه اذا اطلعك الله الطلع عالمك الشيء ان لا تقف على حقايق الاشياء وكنه الشيء بضم فسكون له معان منها الحقيقة كما في النهاية
يقال اكتنهه اذا بلغ كنهه فتوهمه نزهة النساء انه مولد او جرد وكعده بعد الا بمعنى العالم بحقيقته واصله الجرب والمراد به حقه لتدبر

الشبكة الألوكة www.alukah.net

حتى يعلم الصابر بين يديه فيلزمه الحجة او يعلم ملوكه الحجة وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ الخبير انبياء ورسله كلامه المنزل عليهم والخبير عباده يوم القيمة يا عالم فانذا يعذب بعلمه شيئ ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال فاتحا الله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض ستة ايام ثم استوى على العرش الاتحة فاسدل به خبيرا اى عنه والباحث بديته الخبير الخلق السموات والارض والاستواء على العرش المذكور قبله والتجديد بعض العالم قال الثوري لقد حدثه قال الفاتح بكسر التاء العليم بفتح الواو وهو والعين المهملة وهو بكسر ثم جدد بالحاء المهملة زيادة التشديد ومولد عمران بن الحصين رضي الله عنه توفي ليلة ألبث بسبب بقين من ربيع الاول سنة اربع واربعين ثلاثمائة اما هو ربا بالواو لانه من الاية غير الله صلى الله عليه وسلم في كلام باقي منه ألوا الا بنية لانه الخالق والقول الجيد هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكروه دون غيره فهو دليل على تسميته خبيرا وقال الفاتح اي غير الفاتح بكر بل انا نقل النبي صلى الله عليه وسلم لانه الخاطب به والقول الله تعالى ثنى خبيرا بالوجهين المذكورين اما على التغيير بالفاتح على آخر فيه اما الاول فظاهر لا طلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يؤمر سوا ولما على انه ثنى فلان اذ نسلة في الواحد الى اعلاه بلا وقيل الراد بالوجهين تغيير الخبير بالعالم بالحقيقة وتغيره بالمخبر قيل لانه عالم بحقائق ما العلم بها علم الله ما علموه علة وعليم معرفة اي سمي خبيرا لعلمه به دون ما لم يؤذن فيه من الاسرار الالهية وما بعده قيل ناظر كونه بمعنى العالم وهذا لكونه مخبرا لامته عما اذن له في اعلامهم به دون ما لم يؤذن فيه من الاسرار الالهية وما بعده قيل ناظر كونه بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى المخبر والفرق بيد هذا وما قبله لانه سمي خبيرا باعتبار ما اجابه بعد سؤاله والعليم باعتبار انه عالم قبل السؤال القدير ومن اسمائه تعالى الفتاح قال الراغب اصل مفي الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما مايدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني مايدرك بالبصيرة كفتح الهم والغم ومنه فتح القضية اذا فصل الحكم فيها ومنه الفاتح والفتاح للقاضي وفتح المالك الظفر بها منه وفتح الله يوزقه اذا جاءه مما حيث لا يحتسب وبعناه في حق الله تعالى الحاكم بين عباده في فصل القضا اوباضافي المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال او فاتح ابواب الرزق والرحمة لهم بتيسيرها لاز اقهم لهم وتهيئة اسبابها وفتح افعال موانعها والرحمة الانعام اي المنعوم عليهم الرازق لهم قال الله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة لان الاصل صار حقيقة عرفية والمعلوم من امورهم عليهم بالجر عطف على الرزق اي فاتح المغلق عن مغير كل صعب ومسهله عليهم متعلق بفاتح او بالغلق او بيفتح قلوبهم وصدورهم لمعرفة الحق الذي هو اد وخلاف الباطل او يزيل افعال قلوبهم الماضية لهم وغناؤه ابصادهم بصايرهم حتى يعرفوه ويهتدوا بهداية ويفتح مضارع معطوف على فاتح فان المضارع يعطف على الاسم الصفة لانها بمعنى وفي بعض النسخ بفتح الباء الجارة والظاهر الاول وهذا مطوف على مقدر اي المغلق بتيسيره او يفتح الخ ويكون الفتاح ايضا كالفاتح بمعنى الناصر والمعين لان من شان الحاكم نصرة المظلوم ولخفاء المستشهد له بقوله كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية فسر هكذا ان تستنصروا فقد جاءكم النصر من عند الله فجذلان اعداء دينه ونصرته للحق وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر لان الفتح جاء بمعنى البدء ومنه فاتحة الكتاب لاوله ومبدئه ومعنى مبتدئ النصر انه موجده ومعينه وما النصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة ابي جهل واضرابه ممن قتل بدر تعلقوا باستار الكعبة عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر اعلا الجندين واهدى الفريقين واكرم الحزبين فاجابهم الله تعالى بانه كما ان قد نصرتم وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل الذي تقدم ذكره من رواية البزار بسند حسن عن ابي العالية وعبده عن ابي هريرة والفاتح بمعنى الفتاح والمبالغة التي فيه لانه مشاركة لذة اعلى معناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس خاص به والاعلى وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره وفيه ان في حديث الاسراء من قوله الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرفه به وجعلك

ا ر ق مترجما الرحيمين

فاتحا

فاتحا وخاتما اي اول الابتداء واخرهم لما مر من انه صلى الله عليه وسلم نبي قبل خلقه وقد تقدم بيانه او المراد به ما قاله لانه تفرد به قوله وفيه ان في حديث الاسراء من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه اذ حمده بمحامد لم يلهمها قبله ولا تعبد مرآته ان مقاما تبين يديه ربه ورفيع ذكرك يجعله قريبا الذكره كما تقدم وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا الحاكم وانما خصصت بذلك لانه لم يكن لاحد قبل غريبة كثيرة او الفاتح لابواب الرحمة على امته اذ هداهم الى ما ارشدهم الى سعادة الدارين او الفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده او الناصر للحق والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى او ابتدئ بهداية الامة تقديم ذلك على كل مهم له او البدا المقدم في الابتداء كما بيناه اولا والمبدا بضم الميم وتشديد الدال المهملة وفتح ثانيه كما قاله البرهان فالمقدم تفسير له فان كانت به رواية فهو والا فيجوز فتح الميم وسكون الباء الموحدة المفتوحة او تخفيف الدال مع الاول والخاتم لهم كما قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث باعتبار الزمان وما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه اختصاص لما ذكر غير الاخيرية الا ان يقال انه وقع عاما وجه اخرهم في البعث باعتبار الزمان وما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه اختصاص لما ذكر غير الاخيرية الا ان يقال انه وقع عاما وجه ضعف الايثار كر فيه غيره ثم ان المصنف لم يقل انه لابد من اسمائه مما اختص معناها به فقد يرد من اسمائه ان من اسمائه التي سمى بها نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه عد اسمائه الحسنى آنفا ورد في القرآن ان ربنا لغفور شكور والشكر معناه الغفران وعرفه منه مشهورا ان واما في حقه تعالى فمعناه الثيب المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل وهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقة الشكر المقابل للاحسان فالمطلوب على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اظهر يختص بالانسان فهو مستعار ومن اطلاق السبب على المسبب كقوله تعالى تذكرة لاذيذكر وهذا قريب مما قيل انه الذي يجازي على العمل القليل بما لا يعمل الطاعة ايام قليلة بما لا نهاية له من النعيم الخالد كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي الدنيا لان المجازي يتبعه لهملة حقا فما لم توهم ذلك وقيل الشيء على المطيعين وهذا انسب بمعنى الشكر الحقيقي واقرب وعدا نبي الله عباده الصالحين كثيرا في القرآن وكبشا المنزل وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة ووفقهم لها كما قال ابن عطاء الله حكمة عليك ان خلق فيك وندبك اليه ومنعك ذلك ثم اجابك عليه فهو اما انتهى الحقيقة على انعم ذكر مايد ارعاه اسماء الله التي سمى بها رسوله صلى الله عليه وسلم لا يلزم اختصاصها فقد يشركه فيها غيره كما مر فقال وصف الله عز وجل نبيه نوحا بذلك فقال انه كان عبدا شكورا قيل وما يعلم من وصف بوصف ما هو افضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا يأتي في ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله عليه وسلم باسمائه والحاجة اليه ما قوله وقد وصف نبينا صلى الله عليه وسلم ثم بذلك فقال في حديث مشهور تقدم ذكره انه كان عبدا شكورا فان الاستفهام الانكاري يدل على انه وصف مقرر له وما ذكره في حوزه صلى الله عليه وسلم بنى على ان الضمير راجع للقوية لا لوصف الاسلام كما ذهب اليه بعض الغبيين اي معترفا بنعمك قائما بشكرك مؤديا لحقه متنبيا عليه بلساني وارکاني مجهدا بذلك منعما ان باذلا لجهدي وطاقتي ومتجافيا عن الزيادة على ذلك اي من الاعتراف والثناء على بقوله لئن شكرتم لازيدنكم من النعم التي شكرتموها وعلى من لا يخلف الميعاد اذ قال النبي لهما ولواتر قاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم من نعمه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة المحاط علمه بكل شيء ما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل وعلا بحيث علم غيره وتحقيقه عالم الكلام ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه تمزية منه مزية لاجية بعض فضيلة وقال العلامة ثوبه المتقدم لا يبعد منه فعله وتبعه بعضهم هنا وفيه اسهام تمزية عليه وتمام التنبيه على ذلك وقوله المزية بقوله فقال وعلمك حالا تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اما خصك به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه ثناء الله ان له صلى الله عليه وسلم مزية في ذلك لا ينالها غيره ولا يلحقه فيه قوله وما كنا ارسلنا فيكم رسولا منكم تتلو عليكم ايانا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا طريقة له سوى الوحي غير الملو ولذا اعاد الفعل تفاديا عن الالتباس هو العالم لهم وما علمهم بعض مما علمه الله ايشار كوه في هذه المزية واما ذكر هذه الاية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من ربه ومن الجملة تعالى الاول والاخر والاخر وقد سبق به القرآن والاحاديث الصحيحة وبعضا حلب الكتب يحلب شقاق وكونه فاعلا واداة محمدة معلوم في العربية ووزنه افعل وكون اول اسم تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه واما الاول بمعناه في كلما الله تعالى فقال ابن الفرس للعلماء فيه عبارة فقيل الاول الموجود قبل الخلق فلا شيء قبله والاخر بعده وقيل الاول بمعنى القديم والاخر الباقي بعد فناء الخلق وقيل الاول الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي ليس لكونه سبب ومنه كونك كما يقال فلان اول هذا الامر واخره وقيل الاول بصفاته وقيل بحكمه لا دليله وتقابل الامر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شيء بعده وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل هو الذي يرجع اليه كل شيء وقال الخطابي هو الذي ليس قبله شيء والاخر الذي ليس بعده شيء وقيل الاخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله الاول والاخر متقاضيان فلا شيء الواحد لا يكون اولا واخرا من وجه واحد

www.alukah.net

فانت آن انظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها اول لانها استفادت منه الوجود واما هو فوجوده بمعنى انه غير مستفيد
لوجوده من غيره فان نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السايرين فيه اليه فهو اخر ما يرتقي اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما
كالمتضادين يوهم الانتها من الطرفين فسره بما فيه دقة والى هذا المنا المص بقوله ومعناه السابق للاشياء اي جميع الموجودات قبل وجودها
لانه الذي اوجدها وابدعها والباقي بعد فنائها ثم صرح بالمقصود من دفع الايهام فقال وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر ولا ابتدا ولا انتها فلا سابق
عليه ولا باقي بعده فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفاته التنزيهية وقال القرطبي انه الاول بوجوده في الازل
وقبل الابتدا والاخر بوجوده في الابد وبعد الانتها وعلى هذا يكون من اسماء الذات ويجوز ان يكون من اسماء الافعال على معنى اول الاول واخر الاخر
في الوجود ثم اسندا الى اطلاقه صلى الله عليه وسلم بقوله وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق يعني انه في عالم الذر والارواح خلقت روحه
ونبي قبلهم ولذا عبر بالانبيا دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بانه كان نورا وجد ادم الى لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم واخرهم في البعث
فهو خاتمهم ونبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته وفسر بهذا اي بتقدم خلقه وتاخر بعثته قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الميثاق هو ان يؤمنوا بالله ويوحدوه فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم في الذكر لتقدمه في الخلق بلا والبعث وهذا التفسير رواه قتادة
عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل واذ اخذنا الاية فقال كنت اولهم في الخلق واخرهم في البعث واما ما روي
عن مجاهد في ان هذا في ظهر ادم صلى الله عليه وسلم فتفسير اخر لا وجه لذكره هنا وقد نشا راي نحو هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله كما تقدم لما بكى على النبي صلى الله عليه وسلم
ان توفي بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين الاية وانما قال
اشار ونحوه لانه ليس فيه تصريح بتقديم خلقه صلى الله عليه وسلم اي التقدم الذكري ليس صريحا فيه لجواز كونه لشرف رتبته عنده ومنه اي من قبيله كونه اولا واخيرا
قوله نحن الاخرون اي هو صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا بعثة وامته اخر الامم السابقون اي الاولون يقضى بينهم ويقضى لهم يوم القيمة قبل الخلائق كما تقدم له في حديث
مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم انا اول من تنشق عنه الارض في الخروج من القبور للحشر واول من يدخل الجنة هو وامته كامر واول شافع واول مشفع
اي ماذون له في الشفاعة المقبولة وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم بيان اطلاق الاخر عليه ايضا فعلم منه
كله انه تعالى سماه صلى الله عليه وسلم الاول والاخر كما تعالى على الله وان كان اطلاقهما على الله بمعنى مختص به كما مر واطلاقهما عليه صلى الله عليه وسلم بمعنى اخر مقيد
بقيود اخر تدل على تغايرهما فكفاه شرفا تسميته باسم الله وشاركه في لفظ فسقط ما قيل ليس هذا المعنى بالمعنى الاول قطعا ولا نسبة بينهما فهو غفلة منه وزلة
قدم اذ مثله لا يخفى على مثله واعلم انه وقع هنا في بعض الحواشي انه سماه بالاول والاخر والظاهر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا او الذي لا يحاط به
او الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروي فيه حديثا وهو ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك
يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال لجبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة الخالق
لا يليق الا به فقال ان الله تعالى امرني ان اسلم عليك بها وقد خصك بها دون الانبياء والمرسلين وشق لك اسما من اسمه وصفة من صفته وسماك بالاول لانك
اول الانبياء خلقا وسماك بالاخر لانك خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق اباك ادم بالفي عام
الى ما لا غاية له ولا نهاية وامرني بالصلوة والسلام عليك فصليت عليك الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك
بالظاهر لانه اظهرك في عصرك واظهر دينك على الدين كله وفضلك على اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك وسلم عليك
صلى الله عليك وسلم فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما تنزه لغيره ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين اي الشديد
المحكم قوته فالمتين اخص من القوي ولذا وصف به القوي وذو القوة ورد اطلاقهما عليه في القران واصله قوي بوزن فاعل بالتعب
والقوة خلاف الضعف وهي ما يجد به القادر في نفسه مستطيعا للتقدير المراد وان لم يفعله فهي والقدرة متقاربان وقد يراد بالقوة
كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال الخطابي القوي يكون بمعنى القادر ومن قوي
على شيء قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز بحال من الاحوال فيما لا ينتهي وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله
جميعا فلا قوة لاحد الا ما اقواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل بيت اسطرا ان سطرت ولولاك لما تماسكت
قوى وحصاي ومعناه القادر وان كان بين القوة والقدرة فرق كما اشرنا اليه ولكنهما متلازمان ولذا فسره به الخطابي وابن ماجه القرطبي
في شرح الاسماء لمعنى الا انه لا خلاف بينهما وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انه لقول رسول كريم

٩١

ذي قوة عند ذي العرش مكين اي ذي مكانة ورتبة عليه عند الله قيل المراد بذي القوة محمد وقيل جبريل عليهما الصلوة والسلام
وعليه اكثر المفسرين وبه استدل المعتزلة على تفضيل جبريل ولا دليل فيه كما سياتي ومن اسمائه تعالى التي سمى بها رسوله صلى الله
عليه وسلم الصادق المصدوق كما رواه ابن ماجه المصدق ومعنى المصدق فيما جاء به وقد ورد في اسماء الله الحسنى في الحديث
الا انه المروي بسند صحيح وورد في الحديث ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل
السابق ومن اسمائه تعالى الولي كما قال الله ولي الذين امنوا اي الذي يتولى امورهم ويقوم بنصرتهم ومن اسمائه ايضا الوالي وهو بمعناه والمولى
كما قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ومعناهما اي الولي والمولى الناصر اي الذي ينصرهم على اعدائهم
وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا المراد ناصركم ولم يقل اولياؤكم لان نصرتهم واحدة اولان الناصر انما هو الله
وغيره بتبعيته واعانته كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله وقد قال صلى الله عليه وسلم انا ولي كل مؤمن كما رواه البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه احمد وابو داود انا اولى بكل مؤمن من نفسه وفي البخاري ايضا انا اولى بالمؤمنين من انفسهم
فمن مات وعليه دين ولم يترك وفا فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يؤتى بالرجل المتوفى
فيسال هل عليه دين وهل له وفا فان قالوا له عليه دين وليس له وفا قال صلوا على صاحبكم ولم يصل عليه فلما فتح الله بالفتوح
والغنايم قال صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دين فعلي قضاؤه فقيل انه كان واجبا عليه وارتضاه امام الحرمين والماوردي
انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تكرما وهل كان صلى الله عليه وسلم يقضيه من الغنايم او من خالص ماله احتمالان وقد قال
تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي احق بهم من انفسهم فانه يتولى صلاحهم ونصرهم ويقضي ديونهم كما مر ويخلصهم مما يكرهون
في الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه والمراد ولا الاسلام ونصرته كما قال
الشافعي وهذا الحديث ورد في قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة بن زيد رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي انما مولاي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت الى اخره ولا دليل للشيعة فيه على انه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه
وكرم وجهه احق بالخلافة اصلا والولي من الولا وله معان كالنصرة والعتق وغيره فلا حجة لهم ومن اسمائه تعالى العفو مبالغة من العفو عن السيئات
وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر واما الصفح فمعناه الاعراض وهو دونهما لكنه يطلق على ذلك
ايضا فلذا قال ومعناه الصفوح فلا يرد عليه انه لا ينبغي تفسيره به وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه صلى الله عليه وسلم في القران
اذ امر به فيه اذ قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره صلى الله عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان ممتثلا له متخلقا به فيقتضي
الاتصاف به على ابلغ وجه واتمه اذ كان جبلة له صلى الله عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه في القران وانما امر به ولكنه لم يتصف
به لانه لا يعصى له امر الا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صيغة فعول والامر يقتضي تخلقه على الاصح والتورية وغيره
والانجيل والامر بالعفو فقال بيانا لما في القران خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح هذا مبني على ان العفو في هذه الاية الصفح
ويدل عليه ما روي انه لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسال ربي فساله ثم رجع فقال ان ربك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وهذا رواه المفسرون القرطبي في شرح بمعنى الرحيم
وعليه اعتمد المص بقوله وقال لجبريل وقد ساله صلى الله عليه وسلم عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك فاختصره والذي عليه
الاكثر انه العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما قاله في قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخ باية الزكاة فلا شاهد فيها
على ما نحن بصدده وقال هذا بيان لما في التورية وفي بعض النسخ التصريح بقوله في التورية والانجيل في الحديث المشهور الذي
تقدم عن ابن عبد الله بن عمرو بن العاص انه صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح وقد تقدم شرحه وابي
قول انس رضي الله عنه في قصة الجلاب اخطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس التفضيل فيه على اصله او انه على من سخطه الغلط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالكفرة ومن اسمائه تعالى الهادي وهو المقيم للهداية التي في ضمن الهادي وذكر انه تأنيث المصدر بغير معنى او انه
بمعنى ان يهدي كما في الكشاف بمعنى توفيقوا لله من اراد من عباده اللام زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصله معنى
الهداية كما قاله ابو غانم الدالة بالمطابقة على الوصلة او الموصلة على الخلاف المشهور وهو على انواع الاول ما يعم كل مكلف
مما العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاؤه اياهم على السنة رسله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى
والرابع الهداية في الاخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والدعاء لذا نفيت تارة
واثبتت اخرى انتهى والى احد انواعها اشار عاذكره بقوله الخ وبقوله وبمعنى الدلالة والدعاء الدعوة قال الله تعالى والله
يدعوا الى دار السلام اي الجنة ويهدي من يشاء اي يرشده الى طريق مستقيم اي يوصلهم الى الجنة بما خلقه
فيهم من العقل وارسل من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتقدم ان التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن
فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل عن الطريق وكذا ما بناه عليه من ان تغيير الهداية عاذكر مبني على مذهب المعتزلة من خلق
العباد افعالهم وان ساذكره المص لاساعدة الاصول الى غير ذلك من الخلط الناشئ عن عدم معرفة مقدار المقام واصل
الجميع من معاني الهداية وفيه اشارة الى انها معان مختلفة اصلها الخذ من الميل فمعنى هداه الى كذا صرفه اليه واماله عن غيره
لانه من انتهادى وهو التمايل ووعى الحديث خرج صلى الله عليه وسلم يتهادى بين اثنين اي يتمايل وقيل انها مأخوذة لغة
من التقديم ومنه هوادي الوحش لمقدمها ولهاديه الغنق وهو الذي يتقدم القطار ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله
عليه وسلم فقاله وقيد في غير طه انه ياطاهر ياهادي على الترمز والاكتفاء بعرف قيد من الاسمين يدلان على الباقي كما في قوله
قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي يريد الله بهذين الاسمين بنيه صلى الله عليه وسلم
للطهارة من كل دنس وهداية خلقه وقاله له الله تعالى خطابا لرسوله صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي اي صراط مستقيم
اي تدل وتدعو الى الاسلام والطريق الموصلة الى جادة الدارين وهذا على قراءة مبنيا للفاعل وهو المشهورة وعلى المجهولة
هو لله وقاله فيه اي في حقه وشانه صلى الله عليه وسلم وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره وارادته والاذن يستعمل
مجازا لمشهوريته في ذلك واصله الاذن معروف الاجانة وعبرة الاولى بقوله لتكون بصيغة الخطاب يقال قال له كذا اذا
خاطبه ولما لم يكن هذا اخبارا بما قال فيه لانه في حقه ووصف فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتعايا المتعلقين فتنبه اي ان معاني
الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقاله والهداية بالمعنى الاول وهو التوفيق خلق الاهتداء مختص
بالله فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى قاله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء ويريد توفيقه وبمعنى الدلالة بكسر الدال المهملة وفتحها وهو ادراك الطرق تطلق على غيره تعالى كما في النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين العلماء لوقوع الدلالة منهم وقوله انك لتهدي من احببت نزلت في ابي طالب عم
لابي العباس عم رضي الله عنه كما قيل وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال
له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وعنده ابو جهل وصاديد قريش فقالوا له اترغب عن ملة
عبد المطلب وكان لا خر ما قاله انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الاية والشيعة يقولون انه قالها خفية وشهد
بذلك فئة ملا وتحدد ده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت ومن اسمائه تعالى النبي سماه صلى الله عليه وسلم بها المؤمن
المهيمن هيل هما في اسماء الله تعالى بمعنى واحد وبعضهما من مادة واحدة لان الهاء عند هذا القائل بدلة من همزة
فمعنى المؤمن على هذا القول في حقه تعالى المصدق وعده اي ما وعد به عباده في الدنيا من الثواب ونعيم الاخرة والنصر
العزيز في الدنيا الى غير ذلك من وعد ما لا يخلف الميعاد والمصدق قوله الحق اما الذي صدق قوله الحق كما قال

بمعنى ان يهدي

الألوكة
www.alukah.net

فوزنه السماء والارض انه الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله اي يصدق ما قالوه او جاءوا علم صادقين في قولهم للمؤمنين
المصدقة اقوالهم وعهودهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول اللام غير زائدة وعلى الثاني مزيدة للتقوية
وتحقيقه ان هذا الاسم سماه به نفسه في القرآن والاحاديث الصحيحة واجمعت عليه الامة وهو من آمن يؤمن ايمانا فهو مؤمن
اي مصدق فانه كذلك في لغة العرب وشرعهم وعلى هذا فقيل معناه مصدق مؤمن عباده او الذي ايخاف ظلما وقيل معناه
الذي يأمن اولياءه عذابه كما قاله الشاعر والمؤمن الحمائم الطير تسمى بها ومكان مكة بين الغيل اسنده وقاله
الحاكم انه اذا وعد صدق وعده وقاله الخطابي بعد ما قدمه بالصدق انه يحتمل وجوها احدها انه يصدق عباده
وعده وبقي عاضمنه لهم من رزق الدنيا وثواب الاخرة والاخر انه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب امالهم كقوله
انا عند ظن عبدي بي وقيل لوحدانيته بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا فصدق ما نطقت به
الكائنات وحكمة البراهين من توحيده الوهيته وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله وقيل المؤمن عباده كلهم مؤمنهم
وكافرهم في الدنيا من ظلمه لتنزهه عنه ومحاربته بظلم العبيد والمؤمنين في الاخرة من عذابه معطوف على قوله وعد عباده مغفور
مؤمن بوزن منصف بمعنى معطي الامان فعلى هذا هو من الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية راجع
للكلام بعد ما بين في المؤمن شرع في بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقاله وقيل المهيمن بمعنى الامين فوزنه مفيعل وهمزته
مبدلة هاء فاصله مأيمن وميمه الاولى مضمومة زالة ومعناه الامين كما ذكره وبعض الشيخ بمعنى الامن وهو من طغياه القلم
الا ان يراد معنى مادته الماخوذ منها وهو من اسمائه الواردة في القرآن والحديث واجمعت عليه الامة وورد اطلاقه على غيره
تعالى كما يأتي في بيت العباس واطلق على ابي بكر ايضا رضي الله عنه في قوله الا ان خير الناس بعد نبيه مهيمنه التالي
على العفو والنكر ولم ينكره وقاله ابن الحصار لانعلم احدا سمى به الا انه ليس في انزع ما يمنعه وقوله مصغرة ان مصغر
من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب عنه لان اسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها الا بها مة التحقير وانما جاء
للتعظيم في قوله دوهيه تصغر منها الا انا مل لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغره وللطفائهم كما قال وتقدم ما قلت
جيبي من التحقير بل يتجذب لهم الشخص بالتصغير وامما سماه تعالى واسما انبيائه عليهم الصلوة والسلام فلا يجوز ذلك فيها
قطعا وانما هو لهم فاعل من اهيمن فهو مهيمن وايا فيه كبا ضيغم وحيدر وليست للتصغير وقد جاء في كلامهم الناطق على ورزن كسيطر
ومصيطر وهو البيطار ويتحالله بيطر ايضا والمدبر بالوحدة مما لا دبار ومجيم لهم جبار وهذا البناء من النوادر
غير قصر فوليس له فعل فلا يقال هيمن مهيمنة وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة المهيمنة بمعنى القيام على الشيء والرعاية
له وذكر ابن الانباري في الزاهر والخرائطي اختلفوا في معناه على اقوال فذكر الاول لانه بمعنى الامين كما ذكره المص فقلبت الهمزة
ها لانها اخف كما قالوا في اراق هراق وفي انك هنك وقول المص انه مصغر منه اي من مادته ونوعه والا فهو من الامن
مصغر مؤمن ويجوز ان يجوز ضيره منه الى مؤمن فليس مراده انه تصغير امين كما توهمه عبارته الا انه ظهور لو وضع عبارته
فلا يرد عليه ما قيل انه مهموز لان تصغير امين بضم اوله وتخديد يائه وجعله خلف الالف كما علم مما قدمه المص في التصغير فيا فوزانه
للتكثير ثم ذكر اسما اخر من هذه المادة فقال وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين بالمد وقد تقصر اسم فعل كصه ومه قال لطبي معناه
استجب افعل اولا تخيب ومن اذا قال امين وقفا قيل جاهد انه اسم من اسماء الله تعالى بدل من قوله ان قولهم قيل اصله على هذا
امين بالقصر بني على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وابدلت الفا وردوه بان قولهم يا امين ليس في اسماء الله تعالى منه وقال
الراغب عد اي على الا قائل بذلك اراد انه في ضير الله لان معناه استجب وقيل سر يا لي وقيل لا يعلم احد معناه وتقول
معنى المؤمن الذي امان اسماء الله ولذا قيل ينبغي تقديم على هذا والكلام عليه مفصل في الشفاء وانقول ان لانه المهيمن ما تقدم

فزيد الميم وقول ابن الاثير يجوز ان يكون مقلوب
فضار مؤيمن ثم ان كلمة غير بجيدة
في العربية بل الصواب انه مصغر
على ما قيل من المؤمن على ان اصله مؤيمن
على

قوله

وقيل المهيمن بمعنى الشاهد اى الحاكم او الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد والرابع للحافظ للموجودات منذ العدم حتى يريد غيره او المحصى لاقوالهم واعمالهم ولخامس لذلك بمعنى العلى المتعالى والسادس الشريف وهو قريب مما قبله والسابع المصدق والثامن الوالى قاله عكرمة والاصح الغالب قاله ابن الزبير والعاشر الرقيب وفيه كلام فى شرح اسماء الحسنى للقرطبى ثم شرع فى ذكر تسميته النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والنبى صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن اى بمعنى هذه الاسماء الثلثة التى سمى الله بها وان اتحد معناها من كل الوجوه بشهادة حديث انى امين فى الارض وامين فى السماء وكافة قدسيى تسميه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة محمدا الامين كما مر وسنرا اليه بعد وسيأتى ذكر المهيمن قد سماه الله تعالى امينا فقاله مطاع ثم امين ان لم نقل المراد به جبريل صلى الله عليه وسلم كما تقدم اى مطاع امره وامين على وحيه وبلاده ومكان يعرف بالامين وشهر به قبل البعثة وبعدها بين اهل مكة وطوائف العرب وانضم ما شهدت به الاعداء

وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك تقتضى اقرار الله تعالى واظهاره فلا يرد عليه انه بصدد تسمية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم الا الناس حتى يقال انه لما اقره ورضى به دل على انه باذن الله تعالى وسمى بالمأمون ايضا كما مر فى قوله انى كتب سماك بها المأمون كاسماء ويته فانها ملكت الامون منها وعلكا فلما سماها صلى الله عليه وسلم قال مأمون ان شاء الله ان لم نقل المراد به ابو بكر رضى الله عنه فهم بين تسميته صلى الله عليه وسلم بالمهيمن بقوله وسماه العباس رضى الله عنه عبد المطلب عبدا فى سنعد مهيمنا فى قوله فى الشر الذى قدمناه مع شرحه ثم عندى بيتك المهيمن من خندف علياءها النطق تقدم شرحه فانظره وقيل المراد بها المهيمن

ولو اهذا لكن اسماء مرخمة للضرورة وبتداعه بعزوه لقائل لقوله قاله العتبى عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادى الامام المشهور نسبة لقتيبة جده توفى سنة ست وسبعين ومائتين وتاليفه كثيرة والامام ابو القاسم القشيرى عبد الكريم بن هوازن منسوب لقشير قبيلة وانما مرضه انه تكلف ضعيف لان المعرف بالله لا ينادى وتقديرا تها مع تقديره حرفا للنداء لا يرتضيه نحوى فاضل من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كما فى قوله ان الذى سمك اسمها بنا لها بيتا دعايمه اعز واطول واما غزه وشرفه بالمهيمن كان صفة له عالية بوجه لان صفة الصفة صفة وغيرها لدقة لا يحتملها الكلام فانه زهرة لا تحتمل الغرك وقال تعالى ويصفه صلى الله عليه وسلم بانه يؤمن اى يصدق يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يصدقهم فعلم تعلقه صلة ومعنى اللام لتضمينه معنى يذعن له ويصفه صلى الله عليه وسلم ايضا بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية نزلت فى حقه صلى الله عليه وسلم لما قالوا فى حقه امرا منكرا وقالوا اذا بلغه ذلك تحلف وتعذرفانه نزل اى يصدق بكل ما يسمعه فقال تعالى هو اذن خير لكم يؤمن بالله الخ وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابى هذا طرف من حديث النجوم امنة فى السماء فاذا ذهبت اتى السماء ما توعدون وانا امنة لاصحابى فاذا ذهبت اتى صحابى ما يوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهبت اصحابى اتى امتى ما يوعدون يعنى ان النجوم اذا رفعت قربه وقت فنائها وانتقالها ولذا كثر سؤالها عنه صلى الله عليه وسلم استارة الى قرب الساعة فهو صلى الله عليه وسلم امان لاصحابه رضى الله عنهم من وقوع الفتن بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتداء وقوع ذلك كقصة عثمان وعلى والحسين واصحابه صلى الله عليه وسلم اماء للناس من ظهور الفساد فى البر والبحر فاذا ذهبوا بدا ظهور ذلك وامنة بفتح الهمزة وتشديد النون وهما مصدر بمعنى الامان او بزنة المانة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل امنة وامنة بتشديد النون وكل احد وامين وبينهما بون حتى ونحوه فى الاساس وكونه جمع امين وهو لحافظ خلاف المظاهر للاخبار بدعا الواحد فاذا ذكر المتن ما يدل ما قبله لانه خارج عما نحن بصدده ما ذكر تسمية صلى الله عليه وسلم باسماء الله تعالى ان ليس من اسمائه تعالى التى اطلقت عليه صلى الله عليه وسلم القدوس بمعنى الطاهر من القدر وهو الطهارة والنزاهة عن اخلاق اهل الغدر وهو بضم الخاء فى الشهر وان كان الاكثر فتحها وهو لغة نجد وقوس باعتبار لفظ الاول كتنور وسمول السيول والقدوس ومنه القدس بضمتين المسجد والحمامة نقوله له خادوس وظهر كلام التيجانى فى شرحه كما مر فى الحسنى انه سمى والشهور خلافه ومعناه المنزه عن النقايص المطهر عن سمات الحدوث شارع علامته وآثاره فلا يتصف بشئ منها وسمى بيت المقدس به اى من هذه المادة بالمعنى المذكور

بيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان او مصدر ميمى من القدس وهو الطهر وجاء فيه ضم اليم وفتح الخاء فى الدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والاضافة كما مر وقد قدم لانه يتطهر فيه من الذنوب بزيارته والعبادة فيه وروى النسائى باسناد صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان داود عليه الصلوة والسلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغى لاحد من بعده وان لا يأتى بيت المقدس احد لا ينهزه الا الصلوة فيه ينجذه من خطيئته كيوم ولدته امه فاعلى جميع ذلك انهى ولذا شد الرحال اليها تشد الى الكعبة ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم ومنه الوادى المقدس المسمى طوى وهو واد بالشام كلم الله فيه موسى عليه السلام سمى به لان الله تعالى قدسه وشرفه بظهور كلامه فيه وهو من الارض المقدسة ايضا اى مطهر مبارك وقد قدر المقدس بالمبارك ايضا وهذه روح القدس بضمتين وضم فسكون كما مر وهو جبريل عليه السلام قاله تعالى قل نزله روح القدس لتنزيله بما يطهر النفوس من القرآن والحكمة والفيض الالهى وهذا هو الاصح فيه ووجه اخر ووقع فى بعض النسخ مما انه القدوس من غلط النساخ قاله فانه لا يجوز اراده حقيقة اذ القدوس مطلقا انما يظهر مما لا يظهر مما لا يليق لعصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من التدنس بها ونحوها ولو فرض وقوع شئ منها تنبيها بأنسبته له صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل المراد ما تقدم من ذنوب امتك وما تأخر منها كما يشعر به بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة او الذى يتطهر به من الذنوب وتنزه بيناء المجهول فيهما والتنزه البعد والمراد اخره انتهاء والتطهير بالوقوع والوقوع بالشئ متعلق بينزه والباء للتعدية لان ما اتبع صلى الله عليه وسلم وايقع شرعه المطهر لا يترتب الذنوب وان ارتكب غفرت بدعوته صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم تليو عليهم اياته ويزكيهم يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلمهم ما يفهم عن الانبياء وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من الكفر والمعاصى الى الايمان وتقوى الله وطاعته بارشادهم وتوفيق الله لهم بدركه صلى الله عليه وسلم فيفهم استعارة تصريحية او يكون متعديا الموصوف به النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة بالحجج او المذمومة والاخلاق الدنية لحفيده التى لا يليق بجنابه صلى الله عليه وسلم وفى الشرع لجديدها ما تركه خير منه ومن سماه تعالى العزيز ومعناه المنيع الذى لا ينال ولا يدرك والعرب تقول حصن عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الهذلى فى العقاب حتى تحيزت الى مواشر عزيزة سود اروقة انتهاكا لمخصف كذا قاله القرطبى فى شرح اسماء الله الحسنى وهذه صفة ذاتية وقوله الغالب اى قاهر من خلقه الافعال فكان ينبغى له ان يقول او الغالب لانه متى اخبر بما حم جرى بحسبه شرح اسماء الله والجمع بينهما انه مركب من نعت حقيقى ونعت تنزيهى كما قيل لخلط وخبط يعرف من نظر شرح القرطبى لاسماء الله الحسنى ثم ان اطلاق الغالب على الله تعالى ايات فى عدد الاسماء ورد فى قوله والله غالب على امره اى افعاله من فحوى قاهر ما يريده اجبوا او كوهوا وفى التنزيل كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقوله تعالى للحاكم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالها فى اليمين اى لمتمكن اى العمل فانه يعمل وهو على الامهال الخ امره انما قالهم يتزادوا اغا او الذى لا نظير له هذا معنى اخر قال الخطابى العزة تكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيهما وله معنى اخر يعز على هذا انه لا يحاط له اشتهر به وعلمه من تفسير الحديث فظهر ان ما قيل انما اخذه من قوله كالشمس والقمر اخذ فيه فتحا لزيادة قيود واخر ليس بشئ اذ المأخوذ ليس هو قيل بمعنى مفعول وهو عزيز فى العربية ولذا اخر اللهم يعنى به انه لا عزيز الا من عزه والعزه وبيده لا يبيد غيره وبهذا صح الاستشهاد له بقوله وتعالى ولله العزة ولرسوله صلى الله عليه وسلم والاية نزلت فى حوالى المنافقين حيث قالوا ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرده الله عليه عالما قولوا القول بالوجب ثم نناها عنه لبعده ليخبر هنا فلا يتوهم انحصار العزة فى الله لا يقتضى انه مطرد بعز نظائره وتوجه قوله تعالى اخبر ذلك لا يكون المعز العظم وقد نيابا يكفى فى كونه مفيدا نبات العزة للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وانه هذا الاستشهاد وانما لا اقتضاء جلاء

الشبكة
www.alukah.net

محلوق على ما قبله لانه يجب العزة عدم التظير او تحذيره وبزيادة السنف للاكرام لدفع ما تقدم ايضا وقال الغزالي العزيز من العباد من يتعاظم اليه في النهم وهو للبهيمة الادوية وهو ما يحذر جوره، وهو مرتبة للانبيا والخلفا وورثتهم من العلماء المرشدين ذوي العدالة من الحكام ثم ذكر لهما الرسول وصفها بالاعاظم طرقا اليهما فقال وقد وصف الله تعالى نفسه بالبناء والبناء الاول بكسر اوله والثاني بفتحه والبناء الخبر آراسي به لا ذيوزنة نجوة الوجه ولد الوقال ليحيى من بخوى بقدوم زيد فهو حوفيشدوه عا الترتيب عتق الاول والوقال من اخبرى عتقوا الجميع كامروا النداة الاعلام عافيه وعظ وتخويف وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم كامر فعلا بشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ابن الدين بشرك يحيى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ومن يكتفي بوجود المادة بجود ان يسمى الله منذرا ومنذرا لا خلد يكفي لوند توفيقا والاعرى احمد الله يقول لابد من ورود به بعينه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته مما يسرهم في الدنيا والاخرة ونذيرا لاهل معصيته مما يسوءهم من العقاب وخوفه ومن الحماة تعالى فاذكره بعض العرب طه وبس وقد ذكر بعضهم انها من سماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرم وتعدد الحلام عليه مفصلا فلا حاجة لاعادته بتبنيه فتاوى اتبيكر دعا الله تعالى قوله سورة الهوا انه هو السميع البصير ان الضمير قوله انه يعود عا الله تعالى وقد ورد ذا ربعة مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود عا ابني صلى الله عليه وسلم فيكون عذا الاسمان من اسماء صلى الله عليه وسلم ومع وصفه بهما انه الحامد مع السميع والبصر الذين بهما الايات التي يريد اياها وهو نذير والانذار بالعقاب واعظم الحواس الموصلة الى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك لانه لا احد اكمل منه في الانذار والشهد لانها اقوى بعبارة ان وصفه صلى الله عليه وسلم بهما هنا عا هذا وقع بطريق للحصر المستفاد من تعريف الطرفين اي ستولد لك وهو امر عام فقوله بما يخصصه بد ونصرهم مدجال ولا حاجة لهذا مع بعده فانه قد تبين توجيه اظهر منه وهو تسمية كلام الله تعالى من غير واسطة والناظر الى مؤدجال بعين بصيره وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم **فصل** وقال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله وهاهنا نكتة وفتح وها انا اذكرها وها حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الكناية خبرا عن المبتدا، انواقع بعدها فوها انا اقول وقد ابرؤن به كما حر حوابه فما فظة لازما واعترض عا الصرم يسب والكنة بضم اولها وفتح الثانية الفوقية هي الامر الدقيق الخفي المكنون تاهل سميت بها لان صاحبها كنزا ما يبحث عنه الارض تعصيب ونحوه وهو فتح النكت لغة أزيل بها هذا الفصل ان اختم بها واطول فيكون كذيل الثوب الذي يطول به فرحديث مصعب بن عمير رضي الله عنه كان في الجاهلية مترفا يدهن بالعبير ويذير فيه اليمن اي يطيل ذيلها الحلة برد مبرد واليمن ففيه لمتعان تصريحية تبعية واليه اشار الديه تقوله واختم بها هذا القسم الذي فيه ذكر الاسماء وانواع الاكمال بما تقدم اي ازيل ما يخل عالما مع عن كل ضعيف لوهم قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا التعبير الواهية المعارضة للعقل فان ضعف بها بقوة العقل الزيل الاوهام والاكمال فقوله يتعلم الفهم كالتغيير له وتخرج قلته فهو استعارة وتعبيرة الاول بالضعف هذا بالسقم تعدد حسن والوهم بكون لما فيها تخلصه من مرها وس التشبيه بكسر الواو وجمع مهواة وهي كالهاوية للخرق العميقة التي يقع فيها من يصعب طلوعه وهو من خرافة الشبه المشبه به كالجبل الماء تخييلية وكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيرها الاان اطلاق بعض الاسما عا الله وعا غيره يقتضي ذلك وتخرجه ان تنزيله او تشبيهه قال تعالى فمن ذخرف عند النار عد التشبيه الى الشبه بدنة عذر جمع نهبة وهو ما يلبس واصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه والتمويه من الماء والمراد به ذخرفة الكلام الذي لا حقيقة له وتحميه حتى يروج عا من لا علم عنده وهو استعارة قال ذو الرمة يصف سرب بموه مطلوا بالذهب والفضة وحديث موه من ذخرفه وما احسن موهة وجهها وهو ورونقه انتهى وانما سمي تمويها لانه يذاب حتى يصير كالماء ويقالموه عليه الخبر اخبره بخلاف ما هو عالم عنه وهو ما يذيل الاكمال ويزيح الاوهام وانجمع اعاده عا ضعيف الفهم وتحيم العنهما نعتقد ان الله جل اسمه اي عظم وتنزه عن الالحاد في اسمائه بالتاويلات الباطلة ولقد اصاب وفقه

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا العلماء حضرة بنزه للرسول ق

عن الشبهات الموهمة الخالية عن التنزيه المستحسنة للتنزيه المرجع عما من لا علم عنده فان الدين المستقيم اعتماد التنزيه للتوسط بين التعطيل والتشبيه

جل اسمه عزوجل وتعظم وتكبر بائه الكبريا التدفع عن الانقياد والتعظم جلالة ذاته في نفسها والظهور الاولى ورد في الحديث الكبريا ردائي والعظمة ازاري من نازعني في شيء منهما قصمته والفرق بينهما فيه تفصيل ليس هذا محله والجار والمجرور متعلق بما يليه من قوله لا ينبغي الخ وقيل انه حال ازمته من ضمير لهما اي متصفين بهما وعابعادهما او كني بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية والمقارفية للتعاون بتبعية او هو ظرف مستقر كائنة لتمكنه وانفراده بالعلم مرتبتها فيهما انتهى وفيه تخالف وملكوته ان عظم وعز سلطانه وهو كامر صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقد يا بالملك فيراد به علم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا وحسن الحماة اي الحماوة للحي ووصفت بالحي لان الحا احد المحاي وامدحها فهي صفة كمال فلذا لم تخصصه وفيها ما فيه تص بملكي الروميا يطلق ليحيله وعما غيره ولحا تقاسيم حرف عا اضافة بضم العين وفتح الحين اللام مقصود رجع عليها وهي الزينة الرفيعة وروي على فتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما بمعنى لا شبيه شيئا من المحلوقات بالذا الفوقية ان الذكورات من العظا تعظم وفيما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به او حال منها قبله وليس معتدضا كما قيل والا شبيه به بني للمجهول بضم الفوقية مذ دالبا الموحدة وبحوز ضبطها بالتحتية اي معاني الحماة وصفاته لا شابه غيره بوجه من الوجوه لقدمها وكونها عا اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سوال فيخاتما تقدمه تقديرا ان بعض الحماة تعا الطلق عليه صلى الله عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركته بعبيده لها فيها كما قال وانا ما جاء من الحماة تعا لها طلقا لغيره غير القرائن الاحاديث واكتب الله تعالى الخالق وعا المخلوق كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار اشارة الى تغايرهما وان اتحد مظهما فلا يرد بينهما قاعدة ان الحقيقي الذي هو ما اخذ اشتقاقه من الشكر والحفظ قال العلامة بن القيم وكتابة بديع الفوائد الحماة التي تطلق عليه وعا غيره كسميع هذا حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة منهما فالاول اقوال الاسماء التي منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينافي العلمية بخلاف العتاد فانها مشتركة انتهى وهو كلام متكلف فان منها ما هو حقيقة قطعا كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الوجه ترجمة القلب وقد صرحوا بانها طلق باعتبار غايته الا ان يقال انه حقيقة شرعية فان تقديرها باعتبار الصفات كالقدم والحدوث يستلزم ان تراد الكاملة لكونها معقولة بالتشكيك فقوله اذ صفات القديم صفات المخلوق ايتم دليلا عا مدعاه فلما ان ذاته ليست ذوات الحقيقة ونفسه ومن ذهب الى ان الذات تراد بهذا الخ ينكر دخول الاسم عليه الا ان الظاهر صحته ويشهد له قولهم الذوي الملوك اليمن وقولهم عا ذوانا افنان فلذلك صفاته ليست صفات المخلوقين وكون ذاته تشبه شيئا من الذوات هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الا انها شبيه غير هاهنا الحقيقة وان اقتضاء بالوجوب والالوهية وغيرها وتفصيله في اكتب الكلامية واعلم ان في الخلاق لفظ الذات عا الله شرعا وفقا خلافا وقيل انه غير صحيح لانه يوهم ذو دخول الهاء عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي وغيره يكثر ان الطاهر عليه وجواز تعريفها لانها بمعنى النفس والاشيا نبه غير مراد فيقال ذات البارئ في حقيقة ويحجوبة بما ورد في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله وقول حبيب رضي الله عنه وذلك في ذات الله وان يشا يبارك عا اوصال ملوع وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست هذه اللفظة مكا زة بمعنى النفس في الشرع بل الاستقراء والبرد الاجود والنظر فيه غير صحيح فهي صفة لموصوف محذوف ومعناها الحاقة الله وغيره كما قال الانباغة بجلهة ذات الاله ودينهم ومن قوله بنيه ذلك فقد وهم فتدبر اذ صفاتها لا تنفك عن الاعراض والاعراض الاول بعيد سهلة وان لا بعين بجهة او العكس ثم لا سهلة وضاد بمعجمة فيهما فالاول جمع غرض بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر اي لا يقوم بذاته او عن كالمرض ويكون بمعناه ايضا الا ما يعرض للبدن ان اختص فهو مرض عند الاطبا والا فعوض ويطلق كذلك على الاثم وان الهوا الاهم الباعث عا وجود الفعل وايجاده وهذا تعليل لكون ذات الله تعالى وما تعلق بها لا شبيه شيء من المخلوقات فاله الخالق وصفاته انتفت الاغيار فلا اعراض ولا ابعاض والله تعالى منزه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها من لوازم الممكن الحادث المحتاج المازم بوجود الموجود الذاتي الخالي الحكيم، والاكرامية واضرابهم ممن لا تعلق لهم بالمعارف الالهية وحكمة خليقة وقع غرضا ضوكلكنه يعتبر خلافا وذوق الكشف

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وبعض المحققين الى جوازه والخلاف فيه لفظي فان الغرض ان كان ملتحقا بالانفعالي يحتاج اليه فهو منفي عنه والا فيجوز اثباته له خلافا للحكما وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامه تجنيس وهو حسن منه عن ذلك فلعل عدم تجريد الغرض يدل ليزيد موجودا ولا وابدا بصفاته تعالى حادثة الدلالة عالما وصفاته فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلكلامه قدمها وعينها وغيرها هو عينه وغيرها هو غيره او لا عينه ولا غيره عند الاشعري واما صفات الافعال كالاحياء والاماتة والخلق فاختلفوا فيها فقيل انها فاعلة حادثة والحادث تعلقها عند الماتريدية والصحيح عندهم هنا وقيل انها حادثة اذ هي اضافات تعرض له ولا محذور فيه كما تعرف المتكلمون وصفاته السلبية قديمة ايضا لدلالة صفاته عليها ذكره قديما ايضا لانه حتى سمي نفسه بها في كلامه وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالسهسناني وكفى بهذا الدليل في اثبات كون ذاته وصفاته وافعاله لا تشبه شيئا فيما قرر حتى ليس كمثله شيء كما انه صريح فيه سواء قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يبخل او كناف غير زائدة او قلنا انها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكمثل الا في دلالة على المشابهة من سائر الوجوه وكمثله يدل على المشابهة بوجه ما وقد رد بما قال من العلماء العارفين المحققين الذين يفتح الدال وتشديد الراء المهملتين اصل معناه الذين لا يجوز ولا يحل لهم الكذب والتحريف والعمل الصالح والكلم الطيب هو الذي ابلغ بمراتب بتجنيس لا يبن ارتضعه كما يقال لله ابوه وبلده واضافوه لله بشارة الى انه لا يقدر عليه سواه وارادوا بالعارفين مشايخ الصوفية لكن يكفيك عنهم فان العارف مختص في العرف بالولي الله التوحيد اثبات ذات وهي ذات الله غير منتهية للذات بوجه من الوجوه ولا معطلة عن المصفات اصل معنى العطل الترك والتخلي والمراد به النفي هنا اي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هو باطل من تقدم العدم على الحدوث ذوات قدما لا ذات وصفات وفيه تنبيه للصفات بالتزيية وزاد هذه النكتة وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ الاولى تقدمت ترجمته بيانا وهي ان الزيادة التي زادها هي عين ما قبله مقصودنا الا انها عما عقد به هذا الفصل فقال ليس لذاته ذات اي ليس لحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه اذ لو شاركه لزم امر اخر ميزذاته عن ذات غيره والا اتحدا وهذا استدلال انتزعه بالحذف والايجاز كما سبق اسم الشيء مدلول لهيمدل لا اسم فركما مر والا فعله غاية الكمال الا اتقان وليس لغرض ولا عرضا كما مر ولا كصفة متحدة لانها غليظة قديمة وغيرها ليس كذلك الا من جهة موافقة اللفظ لفظها بعضها كسميع وبصير وحي فتدل ذلك شيء حقيقي ليس مثلة شيء غيره وان كان اللفظ متحدا لمناسبة ما تم وفخم فقال وجلت آلاؤه القديمة اي عظمت وتعالت وتنزهت عن ان يكون لها صفة حدثية اذ يجدثه بعد العدم لانها ان كانت صفة كمال لزم خلو الذات عنها فالعدم وجودها وهو نقص لا يليق بكماله والا استحال اتصافه بها وهذا مبني على تقدم صفات الافعال كما قدمنا استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهذا كله مذهب اهل السنة والجماعة الماتريدية فالجماعة اذا اطلق فالمراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق الضالة المضلة وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري تقدمت ترجمته قوله هذا اي قول الواسطي آنفا تبيانا وبيانا وايضاحا فقال هذه الحكاية اي الحكي المنقول عن الواسطي تشتمل في نسخة اشتملت على جوامع اي امور جامعة مستوفية من سبيل التوحيد وهو اعتقاد ان الله واحد في ذاته وصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له في الوهيته والاستحقاقه للعبادة وكيف نسبه ذاته ذات المحدثات بفتح الدال المهملة اي الامور الحادثة وهي بوجودها مستغنية متعلقة غير محتاجة ومستندة لغيرها في الوجوب وجودها وكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة وكيف يشبه فعله فعل الخلق في حقيقته ولوازمه وكماله وهواي فعله لغير جلب بفتح الجيم وكون اللام وفتحها وبا موحدة وهو تحصيل واصر معناه الثوب وهو اس استيناس ودفع وحشة استغناء عن الانيس والجليس او دفع نقص حصل اي ليس شيء من افعاله لنفع له بل كله لنفع عباده فانه الغني المطلق ولا تخواطر اغراض وابتهيئة وفي نسخة تخواطر باللام التعليلية واغراض بغير مجة اي ليس شيء من افعاله تعالى لخاطر يطرأ عليه وباعث يدعوه لفعله كما نعلم وفي نسخة ولا تعرض بجهلهم واعراض بالمهملة والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من الناسخ واذا احتمل رجوع الجواهر للذات والاعراض

www.alukah.net

لا فعال العلما فيه وقوله وجد ما فقد المجهول كما قاله البرهان وقع في مقابلة قوله حصل اي ليس لدفع نقص حاصل والا لظاهر وعرض موجود وفي بعض النسخ بكسر الجيم وتشديد الراء اي ليس فعله باجتهاد وجد منه والذي عرفه قوله ولا بمباشرة ومعالجة الا ان قوله ظهر بناء فان الافعال الثلاثة فيها ضمير عايد على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له او لخاطر وعرض وجد في نفسه ولا يكد ظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص حصل انه طارء عليه ووصف الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه كما هو شانه كما ان شان المباشرة كونها محسوسة فهذا ناشئ من عادة تأمل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه ومزاولته بجوارحه والفعل حضر بان بمباشرة وتولد كما تبين بشرته وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة بجد وقوة يقال اعتملوا اذا اقتتلوا اي ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شيء من ذلك انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفعل الخالق لا يخرج عن هذه الوجوه المذكورة من جلب نفع ودفع ضر واغراض ومباشرة ومعالجة وقد قال اخر من مشايخنا جمع شيخ وشيخ من كبر سنه وفي العرفي ما تصدر للافادة لانه انما يحصل بانفاق العمر ولو جموع منها مشايخ على الاصح وقال بعض اهل اللغة انه لا اصل له ولا يسمع في كلام العرب وورد بانه كما في شرح الفصيح توهموه باوهامكم اي كل شيء واقع في اوهامكم انا لس كما توهموا وادركتموه بعقولكم ان تصوره عقوله وعلمته عقولكم فهو محدث لكم لان الاوهام والعقول مالوفة بادراك ما تشاهده فتحكم ان الله جل وعلى مثله وقيس الناس على ان هذا والله اجل من ان يحيطه الا ادراك الدراك للامور المحدودة المتناهية وهو حكم منه عما لا يليق به مما الغرض من الادراكات وليس المراد انه لا تدركه ذاته وصفاته بل جد ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته وسماته بكنهه ولم تكلف بهذا وانما كلفنا بمعرفة ذاته وصفاته ووحدانيته وانه لا رب ومعبود سواه وقال الامام ابو المعالي الجويني امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري ابو المعالي اما الائمة عدا وبجاهة فبدرهم تجنبه الغلك وكنته عطارد صاحب الفضائل والتاليف الجليلة ولد ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرة واربعمائة خامس عشرين من ربيع الثاني وجوين بضم الجيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي والمقدم من الطمان بطاء مهملة ثالثة وميم وفتح مشددة وحتى ونون مشددة بيع لكن بعد انزعاج اي تقرر وتيقن عنده بعد الشك في النسبة الى موجود انتهى ايد فكره اي تيقن امر موجود اعلا موجود اعلا وجه معين ارسم في ذهنه اذا فهو شبه اي معتقد لتشبيه الله بغيره مما في خزانة فكره وهو خطا لانه ليس لخلق شيء في فكر انما هو مدرك كالة الشاهدة فغايته التشبيه منها واحترز بقوله الطمان عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم ركون النفس لها ومن الطمان الى النفي الخصوصي اي الخاص بان نفي ذات الباري حقيقة او حكما كالفلاسفة القائلين ان صدر عن الواحد بالذات الا واحد فهو معطل نافي للصانع وهم الدهرية القائلون بالطبايع اي غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل وان قطع ان حزم بوجوده واجب الوجود واعترف بالعجز عن ادراك حقيقته بكون الواو قد تفتح اصل معناه الخوف ثم صار بمعنى العلم كالادراك بوصول العقل اليه ان عجز عما علم كنهه فهو موحد لانه عرف الله ووحده واعترف بانه لا يقدر على معرفة كنهه وهو التوحيد الصرف قال ابو بكر رضي الله عنه انه حال يا من غاية معرفة العقول عن معرفته اذ كان غاية معرفة ان يعرف انه لا يعرف انتهى وما احسن قول ذي النون المصري الزاهد العارف بالله تعالى ابو الفيض وتيقا ابو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم الاخميمي كان ابوه نوبيا توفي رحمه الله سنة خمس واربعين ومايتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدث انه قراء من خط قديم تدبر بالنجوم ولست تدري وربه النجوم يفعل ما يشاء، ولم ترجمة الميزان حقيقة التوحيد لا تعلم الا قدرة الله في الاشياء اي ايجاده حا وابدا عها بلا علاج ان بلا معالجة ومعاناة واستعمال الة وتعلم ان صنعه حا بالامر بالمزاولة

كالمزج للخلط ومارب عليه البدن من التطبيخ وعند الاطباء كيفية لمزاجية حاصلة من اعتدال متساوية بحيث يكسر سورة كل منهما سورة الاخر وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان ايجاده لها لاحتياجه الى مادة ومعاونة سببية منها بل لقدرته تعالى عليها اي ايجاده ابتدأ من العدم بعد ان لم تكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شيء من العلل الاربع كما اشار اليه بقوله وعلة كل شيء صنعه بمجرد وجوده ومجرد قدرته ولا علة لصنعه تحتاج في ايجاده اذ افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وما تعلل به في آيات فانما هو لاشتماله على الحكم والمصالح لا لاحتياجه تعالى اليها لاستحالته في حقه تعالى فانه غني بالذات والافعال كلها بالنسبة اليه على حد سواء لا فرق بينها في ذاتها وانما الفرق بينها بالنسبة الينا فما كان منها موافقا لاغراضنا ومصالحنا نسميه خيرا وما كان مخالفا لها نسميه شرا وهو تعالى منزه عن ان تتصور الاوهام وتحد الافهام بحيث يقدر من اتصف به ومن الشرف وعلو القدر والفضل الاخير من كلام ذي الفرنين وهي الفقرة الثالثة اعني قوله وما تصورتموه وهمك فالله بخلافه تفسير لقوله عز وجل اي بمعنى قوله ليس كمثله شيء فان ما لا دخل للايتسم في الوهم والثاني اي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه وعلة الصنعه تغيير وبيان لمعنى قوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فان الله تعالى فعل حقيقة لم اخلق لغرض فيما خلق لغرض غيره من عبيده المطيعين والعاصين في العدد وهو الاولى لمعنى قوله حقيقة التوحيد ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه طلبا لمراجعة تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول كن فيكون فيخ كلام لا معنى له وشيء مرتب وهذا تمثيل لسرعة الايجاد ولو تخيل ربنا تبنا الله وايانا على التوحيد ان على العقيدة الحقة في اعتقاد وحدانيته تعالى في ذاته وانفراده بجميع نعوته والاثبات اي اثبات ما يليق به تعالى ذاته للذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد باثبات واجب الوجود الماهي للتعطيل فانه معلوم من التوحيد الآتي يريد بمجرد التوكيد والتنزيه لذاته ومنافاة عما لا يليق بها وجنبنا اي بعدنا طرق الضلالة والغواية من طرفي التعطيل والتشبيه من بيانه واراد بالضلالة التعطيل والجهالة ادعا التشبيه والتجسيم وجعل الاعتقاد الحق طرفي افراط وتفريط والوسط والصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما اطلق على الله وعلى غيره ليس الا لتغاير الحقيقة في حقيقة الله ولوصفاته وما لغيره بوصفاته وهذه التسمية تشريفا وتمييزا لهم عما عداهم اردف بما يتم به التمييز وهو المعجزات فقال الباب الرابع من الفصل الاول فيما اظهره الله على يديه مما علم انه هو وما وضع فوقها فكني به عما كان مشاهدا من المعجزات وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله تعالى على يدي انبيائه عليهم الصلوة والسلام لالزام من كذبهم اذا عجز وا عن الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة تقتضي الكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله وشرف به من الخصائص والكرامات ان ما خصه الله تعالى به واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر ليس ادعا النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها امر اهلي لين غير اولة العزائم ونحوها من تخييل الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو اما صارف عن تأسيس للنبوة او ادخالها بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر اختلف في دلالتها فذهب الغزالي الى انها وضعية وما دل وضعا جاز ان يبدل او اختار الامام فخر الدين الرازي وابو اسحاق انها عقلية وقال الامدي في ابكار الافكار الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته وقد تقع لخوارق عند تصوم الدنيا على عدم دلالة على تصديق مدعي النبوة فانه الارسال والرسول اذ ذاك واما الثاني فلان الدلالة السمعية متوقفة على صدقه فلو توقف صدقه الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالة الوضعية انتهى زلة قول الله صدق وعبدي انتهى وفيه بحث قال الفاضل ابو الفضل عياض المؤلف رحمه الله حسب المتأخرين يكون الشيء اما بكيفية او كغاية والمتأخر هو المفكر الناظر نظرا صحيحا الا كان بانا عند الجمعة اي لم تؤلف لفكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم مما تعذبه والالفاظ بمعجزاته اي معترضة ومعارضة معاندة نبوته بعضها وان كان مظهر الكلام كبعض لزنادقة واصل الطعن الرخو يدل ونحوه فاستعير لتعجيز النبي ونحوهم يقال طعن يطعن بالضم والفتح قال ابو بري الاكثر فتح عين الماضي وضم عين المضارع وقد يقال

فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الائمة فتأمله فتحتاج بالوقع على الاستيناف او النصب في جواب النفي بناء على ان اي من حوزه مستد لا بقوله لم اتوبعد عم حيا فاخبرهم الا يؤيده جبا الى هم وقد منعه بعض نحاة المغرب وهم نحاة المذهب الى نصب الفراهيدي عليها اي ابنائها بالادلة القاطعة الملتزمة لمن انكرها او طعن فيها ونبهها اقامتها وايضاحها من قولهم ضرب وايا اذا خلط اليد لبعد لمنعه كافي الاساس وتحصين حوزتها بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي الناحية والجانب تحصينها جعلها حصينة محفوظة ممن عليها حصنا بجعلها وفيه استعارة تمثيلية تخييلية بجعل المكر كالعدو والقاصد لخراب المملكة ويقال حمى حوزته وبيضته بلده اذا حفظ جواره وما يلزمه حفظه حتى لا يتوصل الطاعن اليها جمع مطعن وهو الطعن والزد بالباء الجار الفلانية التي تقصد عن اهل الاحاط وضيعها الحوزة والمعجزة والاول ولد بالغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها والمراد بالرد الصرف وطرد الحجة والتحدي بفتح الثناة الفوقية المشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة وياء تحتية وهو طلب المعارضة واصله تعارض الخادين في حد الابل وحده معطوف على تحاج الدال فهو حينئذ في حيز النفي وجنبه بمعنى تعريفه منصوب لغوا وفساد قول من ابطل نسخ الفتاوي وردده اي لا يذكر فساده ورده معطوف على تحاج فاسدا وما مضى معطوف على ابطل اي لم يحجه لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقيم الحجة على ابطالها كما هو دأب المتكلمين او يقدم ما قبل مباحث اثبات النبوة او ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البداء وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه الصلوة والسلام المنظم عن التوراة ما يدل على انا بيد نبوته موسى عليه السلام مع وقوع النسخ فيها كل قصد فيه كتبا لاصلين بل الغناء لاهل ملة اي انما الغناء لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به الملبين لدعوته بالبا الوحدة المشددة اي المتألهين له اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق ليبك وهو عبارة عن الطاعة وتصديقه ولذا قال المصدقين النبوة لاقرارهم واعترافهم بكل ما جاء به والا تعال ان جميع الخلق الاهلامة كذلك فانه لين شيء فم بين الداعي لتأييد فقال بلكون تأكيدا في مجيئه له صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى ان تعال ان المؤمنين غير محتاجين لدعم اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه مؤكد لمجيئهم له صلى الله عليه وسلم متمما لاعمالهم بالنون من النمي بمعنى الزيادة مصدرا وميم محل اي يزيدهم رغبة في اعمالهم الصالحة او يبلغهم اعمالهم الى الله تعالى من نميت الحديث اذا بلغته وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بذلك فانه يزيده او يثبته في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الاعمال عار زيادة الايمان اشارة الى ان زيادة فتحية عاد دخول الاعمال والقول بقبول الايمان الزيادة مقررة محله وبيتنا بالنون والثناة التحتية الثانية والثناة الفوقية والنون قبل الالف اي قصدنا وما عندنا عليه في هذا الباب ان نعتقد في هذا الباب ان نعتقد وكتب وهو بكسر الواو مخففة ومشددة رواية من الافعال والتفعيل مهادة معجزاته اي كبارها وعظامها جمع عام وسناهر اياته غايتها تفننا فان الايات بمعنى المعجزات ايضا والمراد بالمشهور ما كرامة صلى الله عليه وسلم من غير تحد كما يجيء ليدل ما ابتنا عليه على قدله عند ربه لما اجراه عليه من عظيم الايات واتينا منها ان ذكرنا ما تلك المعجزات بالمعجزات اي المشهور وشاع حتى لا يسوغ فيه شبهة والصحيح الاسناد ارما صح سنده وتقدم ان الاسناد الاتيان بالسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحادث منقول سلسلة الرجال وهو ما ارتفع من سفل الجبل وقد يكون الاسناد بمعنى السند وعقد بالتشديد شروط المذكورة كما في الاصلاح وغيره واكثره اي اكثر ما اتيناه مما بلغ القطع اي وصل الى درجة القطع بحيث لا يقبل التعليل كما تران او كاد ان قارب بلوغ القطع لشهرته وصحة نقله وان كان ظنيا لكنه اقوى حتى صار متيقنا عاما حقه ما تواتر وحد ما معروف كما قد يجيء في كلام العرب ايهما الشيخ كما هو فاخر فاحفظ فيه ان ضمنا الى المعجزات الحقيقة والغارية لها بعطف ما وقع في مشاهير كتب الائمة من هذه الحديث الذين تلقوا الامة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقي ودلائل كتب وقد تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه ان من نظر بعين الرضا والانصاف وفقه الله تعالى وسدد

الألوكة
www.alukah.net

التي قدمها المصنف قبل هذا الباب وهذا ما اكد لما قبلا من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم لان من تأمل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم الى برهان بل ذكر معجزاته وانما ذكرت لتجتهاق اكيد ذلك كما قال المتنبي صفاته لم ترده معرفة ... لكنها للة ذكرناها من جهيل اثره بفتحتين وهو بقية الشيء وما يبقى بعده من اثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع تما يدسمنه صحابنا الايام وقيل جمع اثرة من اثره يؤثره ايثارا اذا اعطاه وما تأثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تروى وتذكر وجيد سيده جمع سيدة كدرة ودرد وهي النظر تجوده وآلسنة المحمودة وبراعة علماء اي علماء الغابرين بعده علما غيره يقال برع براعة وبروعا اذا فاق في علم او غيره ورجاحة عقل اي عقلا اثر انه بحيث لو وزن بغيره رجح عليه وجملة ابراح ايضا وجملة حالية ان جميع كالاته التي لم تجمع لغيره وجميع خصاله جمع خصلة وهي الصفة الحسنة وهي مجاز من الخصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعير كما ذكره في اللسان وشاهد حالا اي حال ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بان هذا لطف ان فيه بارام انه يشهد لمحاسنه وهو يخ الحاضر وصواب مقاله اي ما يحكى من كلامه صلى الله عليه وسلم الذي هو صواب كل وحكم والكل بالجر عطف على جلد وقوله لم يعيه جواب اذا الى ريخك وينبئك عليه ويقع له تردد في صحة نبوته التي ادعاها واظهرها وصدق دعوته اي صدق دعوته صلى الله عليه وسلم في مدعاه او فيما دعا الخلق اليه من دينه وتوجيد ربه وقد كفى هذا غيره واحد هذا فاعل كفى وهو خبر اذا مر فاعله وغيره مفعوله في السلامة والايمان به اي كفاه ماراه من احواله صلى الله عليه وسلم عن طلب برهان وآية على نبوته وصدق رسالته في انقياد لامره فالم وامر به وتبعه من غير تلعثم كابي بكر رضي الله عنه فان كان كلما راه صلى الله عليه وسلم قال ما خلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه الكهلام قال هذا الذي كنا ترجونك فرويتا عن الترمذي الامام المشهور صاحب السنن وقد مناترجمته وابن فاتك بفاء فالف فنون ساكنة فكاف وعيسى سهملة بعد الالف وصحف بعضهم فاتك بنون وفاء وهو غلط وهو عبد الله بن فاتك الامام الحافظ كما تقدم وغيرها باسانيد هم جمع اسناد وجمع وان كان مصدرا لنقلها الى الاسمية اي عبد الله سلام الصحابي الشهور وهو تخفيف اللام وغيره يشدد اللام واختلف في بعضها ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في هجرته هو وابو بكر رضي الله عنه جشئة لانظر اليه جواب لما يعني انه لما قدم بتقدومه صلى الله عليه وسلم من مكة وقوم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه ليعرفه امره وهو من علماء اهل الكتاب صاحب قيل له وذكاء فلما التبثت وجه استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور واتيين البلاغة عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اي لا يدل من سماه ونور النبوة في محياه صلى الله عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فجاء فيه على ضرورياً فصد وصلاته عليه وسلم مع ما كان عليه من صفته في التورية والكتب السالفة وقوله يا معشر يهود يا معشر اليهود اتقوا الله واقبلوا ما جاكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه عندكم مكتوبا باسمه وصفته واتى اؤمن به واصدقه ثم نوع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي ولم يجده الا بفصل بينه وبينه الشهد له فحدثنا بالتحديث بالسلام الحافظ الشهير ابو عبد الله الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي بالتصغير وهو قال ابو الشيخ مكرم فهو مخطئ وابو نعيم اجود وتمكنت ترجمته على ابي يعلى البغدادي بفتح التحتية وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم عن ابي علي السيني تقدم مع ضبطه وبيان نسبته على ابن محبوب المعروف بالمجنون راوي السنن عن الترمذي كما تقدم قال احمد بن محمد بن شاذان نبيه الموحدة وتشديد المعجمة كما قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي بالمثلثة والقاف هو عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله بن الحكم بن ابي العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقيل انه اختلط في اخر عمره توفي سنة اربع وسبعين او مائتين اخرج له اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان ومحمد بن جعفر هو غندر كما تقدم وابن ابي عدي محمد بن ابراهيم بن ابي عدي البصري الثقفي توفي سنة اربع وسبعين ومائة ودون له اصحاب الكتب الستة وسعيد هو ابو سعيد القطان البصري التيمي الحافظ احد الائمة الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وترجمته في الميزان عاصم بن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم الاولى ويكنى بابي بكر بدر الاعرابي قال ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع واربعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة كذا في الميزان عمارة بالهاء وفي نسخة ابن اوفى وهو من خطأ الناسخ وزرارة بضم الزاي الجعفي وراي المهملة وهو مكي بابي ساحب قاضي البصرة

نقد علم تقي ام في داره فعدا فاتا فقوفي الدافور فشهق شهقة ومات سنة ثلاث وسبعين وروى لاصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن سلام المحدث كما تقدم وعن ابي امامة الباهلي بكسر الباء المهملة وسكون الميم ومخلفة قبلها هاء علم منقول مما ومنه نوع من الثياب واختلف في اسمه فقيل ذاعة وقيل عامر وقيل غير ذلك الذي اختلف في نسبته تيم او تميم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل انه بلوي ايضا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي حكاية لحاله التي جاء بها والا فلا خلاف في انتفضيه فارتيته اي رايته وعدفني غيري بالغاء وغوها وهو بضم الهمزة مجهول اراه يريد انه لم يكد راه قبل ذلك فلما رايته قلت هذا نبي الله اي مجرد تعلق نظره به اعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم لما شاهده من عظمته ونور نبوته فاوقع الله في قلبه علما ضروريا بصدقه صلى الله عليه وسلم وروى سلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة والف ودال مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الازدي بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون قبيلة مشهورة وكان صديقا لنبي الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون فيه ما قالوه تابعه وسلم في اول الاسلام وكان عاقلا اديبا لبيب ويرة ذكره ابن عبد البر في الصحابة ونفي الصحابة شخص اخر يسمى ضمادا وله وفادة واتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتداء الاسلام وتقدم ان الوفود القدوم على الاعظم من ملوك اليمن بعد فتح مكة وكان راقيا يرقي الناس في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون وقد عليه وقال يا محمد اني اراقي فهل لك من شيء فاراقيك فاجابه صلى الله عليه وسلم وفعل ما قاله مما سبب اليه كما بينه بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فقال ضماد اعد علي كلماتك هؤلاء اعد ذكورة مرة وقوله الحمد لله نحمده الخ اتى بالحمد لله مرتين لان الاولى انشاء والثانية اخبار اي الحمد لله ثابت له وكذا قوله نستعينه ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فقال ضماد لقد سمعت قول هؤلاء الكهنة والسحرة والشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغت قاموس البحر اي تهيت في جميع اقطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه واوقعه كما في كتب اللغة من قسه اذا غمسه وزنه فاعول وهذا من النهر الرواياة واصحها وفيه رواية اخر قرؤي تاعوس بتثناة فوقية وعين وسين مهملتين بينهما واو ساكنة ورؤي فاعوس بنائد للاقاق ورواه ابو داود قاموسا وقاموس على الثلثة اليم والباء الموحدة ورؤي ناموس بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وفاعوس كما قاله ابن فهول

الألوكة
www.alukah.net

يتعال قال فلان قولا بلغ قاموس البحر اى بلغ كل مذهب وقولا حتى قولا بالبحر وهو مبالغة في نحوه ودوى قاموس من القعس وهو غوص البعير وبروزه وقيل انه معجب مما لم يسمعها ولم يصدق بها من العلماء مع بلوغها هذا البلغ هات بكسر التاء اسم فعل معناه اعطى يدك ابايعك بالخمر في جواب الامر وجه التشهاد العين بالبحر في رؤيته وسماع كلامه صلى الله عليه وسلم امن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على ما صدقه عاه والكمد لما راى نزد وجهه التوبين وحسن بهجته امن به وقال جامع بن شداد في حديث رواه عنه البيهقي وهو ابو نعيمة الاسدي الكوفي الحديث روى عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان او سبع عشرة او خمس وماية كان رجلا فنا يقال له طارق بن عبد الله الحاذي وهو صحابي كما اشار اليه بقوله فاخبر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما قال ابن شداد وغيره وله رواية عنه وقال ابن حبان اقام بمكة يدعى الحاذ وهو سوق بينه وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله الاصمعي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولمن تبعه معه هل معكم شئ تبيعونه اغنما سائمة لانهم اعراب وانما يقدم عليهم للبيع والشراء قلنا هذا العيد فقال لكم تبيعونه قلنا بكذا وكذا وعاما ثم يكلمهم بكلام لا وفيهما وهو ستون صاعا عاما بحال فاخذ بخطامة غانجة وله سهلة وميم وهو كالزمام وذنا ومعناه ان رسنه الذي يقاد به والبا مزيدة ان اخذه ليجره ويذهب به وساد ذهب من عندنا بالبعير فقلنا اوقال بعضنا لبعض بعنا بعيرنا ما رجل لا ندري ما هو خفي نطالبه بالثمن والوسوا بهم فيخلط كان ستون صاعا كما ورد التصريح به في رواية اخرى وقوله ما هو مفعول لا ندري والمعنى لا ندري جواب هذا السؤال وهذا البيع بين وهو متعد بنفسه اما بنا على مذهب الاخفش من جواز زيادة ما في الاثبات وقال النووي انه اخبر وفيه تعد بنفسه وبما الكف وزوج فانه يقال انكحه وزوجه وانكح وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده من لحن الفقهاء وفي مسلم لو بعت من اخيك وفي البخاري بنيعه من الصواعين اي غير ذلك مما لا يحصى تنبيه قوله وسقا منصوب لانه تمييز وكذا موكبة من كاف التشبيه وما الاسمية ثم كني بها عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة بعطف وبدونه وذهب البصريون الى ان تمييزها لا يكون الا مفردا منصوبا وذهب الكوفيون الى انها بحسب ما يكنى بها عنه فكذا بعد كناية عن ثلاثة الى عشرة وكذا كم بعد كناية عن مائة فصاعدا وكذا كذا بعد كناية عن احد عشر واخواته وكذا كذا بعد كناية عن واحد وعشرين الى سبعة وسبعين وكذا كذا بعد كناية عن عشرين واخواته وتفصيله في نحو التسهيل وقد افرده بالتصنيف ابن هشام وغيره ومعنى طعينة جملة حالية والمراد بالطعينة المراة من الطعن وهو الاستحال ونقل قيل ان حقيقة امراة في هودج عاجل ثم تجوز به عما في هودج وللهودج بالاضافة المراة ويحمل نفسه وهو بطابع مجتمع بوعين مهملة وسميت المراة طعينة لتطعنها مع زوجها فقالت المراة لما سمعت كلامهم انا ضامنة ثمن البعير ان اعطيه لكم ما عندي الا لم يجئ لكم منه وانما اردت انها وانفة بانه لا بد ان يجئ بما وقع في قبلها من اثقله صلى الله عليه وسلم لا يعذر ولا يخلف بفتح اللام ونهيها حينئذ عدته ونذا قالت رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر وهذا المستفاد من بيان الوجه ضمنا للعلم تعرفه بانها رات في وجهه صلى الله عليه وسلم نورا وحسنا تدل على انه ليس بوجه كذاب من يصدر عنه شر وشبهت وجهه الشريف بالقمر عند كماله وزيادة نوره على عادتهم في تشبيه الوجه الكامل والافراد ايما للبدر مثل نوره وحسنه ولقد اجاد بعض الظرفاء في قوله بلا غيبة للبدر وجهك احمل وما انا فيما قلته متحمل ولكنما اشبهت شيئا بشئ يذكر كما قيل لطيبي اذا ما يدا محياه اقول زد وربك الله وقد جاء ان الوصي البدر فقال النوار الاديب الا يجوز البدر رماه بالخطة الشنعاء قال بايدرانه تعذر بالسادي وتعرى بزوره للحنا كلفت بشجوب وجهك يحكي سنا فوق وجنة بوصا يعتريك الحاذة كل شهر فقدر كالقلامة للجنا وليلك النقصان في اخر الشهر فيحوك من اديم السماء

لا يخيس بكم اى حسن صورته صلى الله عليه وسلم يدل على حسن سيرته فمثاله لا يصدر عنه ما ظنوه تعال خاس يخيس وخوسا ناغدر وكذب فتكث عهده واخلف وعده وهو خاجع وسين سهلة فاصبحنا اى مضى بعد اخذه صلى الله عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده فجاء رجل من اتباعه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه ثم فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم ثم استانف جواب سؤال مقدرا وطوى كانهم قالوا ما فعل او ما يقول فقال ان امركم ان تاكلوا من هذا الثمن الذي جابه وتكتالوا اى تكيلوا منه ثمن البعير حتى تستوفوا اى تاخذوا الثمن من الثمر الذي جابه وافيا كاملا غير ما اكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة ما لا يخفى وفي الحديث خياركم احسنكم قضاء وورد في حديث رواه ابن اسحاق خبر الجلندى وقصته وهو ان الجلندى ملك عمان وسلطانها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي القاموس جلندا بضم اوله وفتح ثانيه وهو الاسم المخففة محمدودا وبضم ثانيه فيقصر وهم الجوهري فقصره وفتح ثانيه قال الاعشى وجلندا ثم عمان معتما فيسافي خصر موت العنيف واجمة لما فيها من ذكر احتمال الاسد ضرورة كما قاله تلميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان الاسد خل عليه الالف واللام ومعناه الغوي المحتمل مرا بالحاء وهكذا قاله المعري في رسالة الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالتنوع والتخفيف سقع عند البحر بها في اثنوره نقلا عن الذهبي ان له نهرا يدل على ما لا علام وهذا يدل على عدم جزمه به والذي نقله التوربشتي في تاريخه الجزم وانه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجلندى وهما من الازد والملك منهما جيفر وكتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عمد الى عبد وكان اعلمهما واحسنهما خلقا فقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي مقدم علي في السن وهو الملك وانا اوصلك اليه فلما تم دعاه فدخل عليه ودفع اليه الكتاب فقبض خاتمه وقراه ثم دفعه الى اخيه فقرأه فقال ادعني يوما هذا وارجع الي غدا فلما رجعا اليه قال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا ضعيف العرب ان ملكت رجالا ما في يدي فقلت الا خارزه فلما ايقن انه مخرج اليه رسلا اتى واجاب الى الاسلام هو واخوه وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة ولم يحكم بينهم فلم ازل منهما بين حتى يلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان بن الجلندى لا هو الان كما قال ما ملك عمان بعد جلندى واما ما ذكره بعض شروح ما لا في بعض النسخ ملك غسان بتشديد النون اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجلندى ملكها في الاصول عليه لحن الغة الرواية والنسخ الصحيحة هو الذي صححه النهروالي والشراح كلهم بما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث دعوته الى الاسلام كما سمعته مفصلا قال الجلندى والله لقد دلني على عاهد النبي الامي الذي لا يقرا ولا يكتب ووصفه بالشهرة صلى الله عليه وسلم بدا في الكتب القديمة ولانه مدرج له كما تقدم اخذا لايا مزيخيرا كان اول احداى اول عامل عاملوه صلى الله عليه وسلم وانهاه عن شئ الا كان اول تارك له كما قال صلى الله عليه وسلم اني انقاكم لله واخشاكم له وهو كما قيل لانه عدا خلوقا وتاتى منه عار عليك اذا فعلت عظيم وقوله انداء اسم تاويلا وهو فاعل لا وانه يغلب اعداه وتنتصر عليهم وهو مبني للفاعل فلا يبطر الا يطغى وينهر ويقهر الغير وهو خفة مذمومة وبطر من باب علم ويغلب بالكبنا المفعول اذا خلب حيا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله تعالى في اياميه فلا ينجر اى يعلو ويجزع بل يصبر ويتحمل ما اصابه في سبيل الله احتسابا لاجره ورضاه بما قدره الله تعالى كما هو عادة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويفي بالعهد فاذا عاهد صلى الله عليه وسلم احدا لا ينكث عهده كما قال تعالى واوفوا بالعهد ونجز الموعود اى يجعله ما وعد به كذبه فالموعود اسم مفعول وهو ذا ان يكون مصدرا فانه جاء على مفعول الا انه نادر وانهدا انهى لما تحققه من اختلاف وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم وهذا شاهد لما عقده الفصل من ان التاهل صفاته صلى الله عليه وسلم صدق نبوته والا فهذا معجزة وقال تعطويه ابراهيم بن محمد الامام الجليل ما عرفت بن ابا الازدي الواطي النحوي المقرا الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط

الألوكة
www.alukah.net

بفتح اوله وواوه وسكون يايه وان المحدثين يضمون ما قبل الواو ويسكونها المامصدر في قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا بناء على الوقف على قوله الله نور السموات والارض وان معنى قوله مثل نوره وان الضمير في قوله مثل نوره لمحمد صلى الله عليه وسلم وان المشكاة هو وصدره والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يبد معجزة وبرهانا عليها وقد تقدم ذكر المعنى لهذه الاية وان هذا احد تفاسيرها وانه بعيد وانما اعدناها هنا لما فيها على هذا من دلالتها على ان المقصود من ان التأمل ليتبين به وجود نبوته وان لم يقم برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تنبيه قبلي وهو ظاهر يقول الله تعالى جاد منطوق اي ما يتعلق بدلالة النظر من دلالة صلى الله عليه وسلم وصفاته يدل على نبوته وان لم ينل قرانا اي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخص القرآن لانه اعظم معجزاته ودلالته القرآن معلومة ودوى وان لم ينل قرانا نائم لتشهد له بما يدل على ما معناه فقال كما قال ابن رواحة رضي الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري الصحابي احد نقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل شهيدا مع اسامة الا الفتح فانه مات شهيدا بموتة تنة فان من الحجارة وهو احد الامراء الثلاثة كما وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وما روى من مدحه صلى الله عليه وسلم قوله لولم يكن في الياته بينة لكان منظره ينبيك بالخبر ومنبيه بكسر الباء المشددة اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ومنظره براه قلبه وفؤاده رواية كانت بداهيته وهذا على تأويل قولهم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه اي ما يدب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهو على فقد الشرط اولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الايات لا يحتاج الى الاستدلال بنظر العقل الحاكم فيه اصلا واصل ينبيك ينبوك بالهمزة فابدلت باء وكنت على حد قراءة بارئكم وفجعل النظر مخبرا من البلاغة ما لا يخفى وقد آن ان نأخذ في شرح ما ذكر البنوة والوحي والرسالة بقال الاخذ في القراءة اي شرع فيها واصل الاخذ التناول باليد ثم جوز به عن معان منها هذا واوان بقي قرب اوانه وبعده اي بعد ذكر ما شرع في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة اي دليل قاطع على نبوته وهو بفتح الدال وكسرها مصدر دوى يدوى اذا قرأ القرآن فصل اعلم ان المرء يعلم اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتابه او من سالته تاليفه كما تقدم ان الله جل اسمه رتظم وتعظيم كلامه وحلاوة اسمه تدل على جلالة المظروف الاولى فادرك خلق المعرفة وهي العلم بالجزئيات ويكون بمعنى مطلق العلم ايضا والعلم بذاته على ما ينبغي وان لم يكن بالكنه والحقيقة واسمائه وصفاته الذاتية وغيرها وجميع تكليفاته التي الزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات ابتداء فسره بقوله دون واسطة يتوسط بينه وبينهم اعلامهم وتعليمهم ما ذكر ليست كما حكي عن سنة اي عادة تعالى وطريقة في بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام اذ عرفهم بعض الامور اثباتية بدون واسطة بان اوقع ذلك في قلوبهم وكشفه لهم او الهمهم او اراهم ذلك في منامتهم الصادقة وهذا ما تسامع وذاع وملاء الاسماع وكون كل علم منقسم الى نظري وضروري المراد به غير معلوم الانبياء كما صرح به وغ الكشاف جرت العادة بان كل علم نظري كسبي ثم ان قدرة الله تعالى احدثت علم واحدات القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم لعلوم الانبياء اتت ليست ضرورية ولا نظرية فيحتاج فيهم العلم بلا تقدم نظر بل لا يكون لزمان النظر هنا كين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه اجر فجمع بين كونه مقدورا لنا ولنا الاجر وعدم تقدم النظر ليتفق الريب وهذا هو الذي ارتضاه المحققون فما نقل عن بعض شارح الصوفية ان علوم الانبياء جميعها ضرورية غير مسلم وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بناء على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط وجاز ان يوصل الله تعالى معطوف على قوله او الاقدار اليهم جميع ذلك المذكور من العلوم السالفة بواسطة بعض صفته والملة بالنون فيه او التحتية اي يوصله بكلام يدل عليه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء عليهم الصلوة والسلام سواء راوهم عيانا بصورهم

غير صورتهم او على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم اولم يروهم كما كان يأتيه صلى الله عليه وسلم الوحي احيانا كصلصلة الملك وليس وراء ذلك الملك مخصوص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كرما من جنسهم كالانبياء مع الامم الذين يبلغونهم عن الله ما امرهم بتبليغه والاسامع لهذا المذكور تعميمه من دليل العقل او ما دليل هو العقل فالاضافة بيانية او هو حقيقة بمعنى انه غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لذاته فمنعوا ارسال الرسل كزا وصلا لاعما تطفت به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما اشار اليه بقوله وان جاز هذا وهو يحتمل اي لم يعد محالا عقلا وجاز الرسل عادل عاصدقهم من معجزاتهم الظاهرة الخارقة وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به عن الله وبلغوه لاسيما ان المعجز مع التحدي من النبي اي ظهار النبي معجزة له وطلبه منا الانكار بنبوته الاتيان بما مثلها لان معنى التحدي هو الطلب المذكور لانه ماخوذ من حدى الابل اذا تغنى لها لتنشط او من حدوة الرأس فيه ان يتقابل الخصمان يتناوبان ومان فهو من البني قائم مقام قول الله الذي اقدره على ذلك وامره به صدق عبده ورسوله فيما ادعاه لما معه من البرهان الذي لا يقدر عليه احد من جنسه فاطيعوه واتبعوه في كل ما يامركم به لانه من عند الله وشاهد على صدقه في كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم خبر ان وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها اسمية او وضعية والفرق بينها وبين الكرامة والسحر وهذا الكلام كافيا فيما قصدناه والتطويل فيه خارج عن الغرض الذي صنف الكتاب لاجله فمن اراد تتبعه اي الوقوف عليه وجاء منه وخبر مر واجوبتها اي يقف عليه بتمامه وتفصيله في مصنفات اصحابنا وغيرهم في كتب العقائد والنبوة في نحو مراجعه لخاتمة الى ان قيل في اغتين الهمز وتركه الا ان الهمز هو الاصل كما ذهب اليه كثير من اللغويين والنحاة وان كان تارك الهمز هو الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انكر على من قال له يا نبئ الله بالهمز وتأتي الكلام عليه مأخوذ من النبأ وهو الخبر لانبائه واخباره عن الله تعالى وقال الراغب النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن فلا يقال النبأ في نحو ما هذه الاشياء الثلاثة ويكون صادقا فالخبر اعم منه وقد لا يسمى نبأ والنبوة فعولة من النبأ او النبوة بالهمز وهو المرتفع لارتفاع محلها عن محل غيرها او لارتفاع قدرها عن قدر غيرها او لارتفاع المنزلة التي اعطيها وقيل ان تغييره بالنبأ تسهيلا فعولة والنبأ المجهول اي النبوة ويجوز قراءة بالتشاء التحتية باعتبار اللفظ على هذا التأويل ان تغييره بالنبأ تسهيلا اي بتبدل الهمزة واوا وتخفيفها الكثرة الاستعمال فبدل من جنس الحركة التي قبلها وهي الضمة والتسهيل عند القراء بين بين جعل الهمزة بين بين الحرف الذي منه حركتها او ليس بمراد هنا والحق اي معنى النبي المفهوم من الكلام على هذا القول ان الله اطلعه على غيبه اي علمه واخبره بمغيباته واعلاه انه بنبئه الوحي عليه فيكون نبيا منبئا بصيغة المفعول مشددا بالباء الموحدة وتجوز تخفيفها اي يكون من اطلعه والمعلمه نبيا بمعنى منبا فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون معناه مخبرا بكسر الباء فهو فعل بمعنى فاعل عما بعثه الله به ومنبيا اسم فاعل بتشديد الباء وتخفيفها اما طلعه الله عليه من علمه ومغيباته فهو فعيل بمعنى فاعل على هذا ويكون عند من لا يهمز اي يقول بان اصله الهمز من النبأ ماخوذ من النبوة مصدر بمعنى سلوة فالاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع وهو ذكره باعتبار اللفظ ان نظر اللغة او اي ما ارتفع من الارض فهو كالربوة تغظا ومعنى ثم بين المراد منه بقوله معناه ان له عند الله وفي الواقع رتبة شريفة ومكانة نبيهة ان عالية مشهورة والنبيه سعيد من نومه المخمول والمكانة كالرتبة تختص بالمنازل العلوية فجعل علوة معنى بظهوره كعلوه حساعند مولاه وربه الذي تولى هرميقة عالية لا يصعد لها وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه صلى الله عليه وسلم مرفوع على غيره او بمعنى المرتفع لما له من رفيع الدرجات فالوصفان اي وصفه بالنبي بمعنى المخبر او بمعنى المرتفع متلازمان او متوقفان بحسب المعنى الاول على اطلاعه على ما لم يطلع عليه غيره لم تنزله عالية ومن له مقام عال يطلع على ذلك اولا او بالوصفين فعيل بمعنى فاعل ومفعول والذي ارتضاه سيبويه انه مهموز كما ذكر والبرية التزم تخفيفه في الاكثر وكلام الله

الألوكة
www.alukah.net

وبهما قرئ في آيتين كما ياتي وقرانافع بالهمز في جميع القران الافي موضعين ان وهب نفسها للنبي لا تدخلوا بيت النبي والخلاف انما هو في اينما اصله والاقدم المصنف المهموز واما الرسول فهو الرسالة اسم مفعوله من ارسله اذا بعثه لامر وتبليغ رسالة وله ثلاث مفعوله بفتح اوله اسم مفعوله من الافعال بضم اليم وفتح العين المهملة في اللغة اي الغة العرب وكلامهم ويجوز ان يراد به علم اللغة وليتها الاقادرا ان يؤدي الالفاظ قليلة تحال السمين في الدر المصون مفعول فتح قليل جاء منه ركوب وحلوب بمعنى المركوب والمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المص يقتضي ان النادر فعوله بمعنى مفعول من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبور وشكور والاانه ان قيل ان الرسول في الاصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجازا للمبالغة كالمدح ضرب الامير اي مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة فاقيل ان قيد بقليل شمل شيئا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسل اليه ان تبليغهم شريعته ودينه بنفسه او بواسطة وتتفاوت من الارسال بمعنى التبليغ اي التوالي والتكرار والتبليغ فالمناسبة بينهما ظاهرة ومنه قولهم جاؤا ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتحتين اي فرقة بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضا كما بينه بقوله اذا تبع بعضهم بعضا ورد في الحديث انهم صلوا على صاحب الله عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم بعضا لم يتبع بعضهم بعضا بتين وجه تنافقا بقوله فما قد صلى الله عليه وسلم الزمه تكرير التبليغ مرة بعد اخرى الى امته والرمت الامة اتباعه فرقة بعد فرقة وامة بعد امة لعموم رسالته فالتكرار والتتابع اما في نفس تبليغه او باعتبار اتباعه واتباعه ولو عطفه بالواو كما في نسخة كان حسنا فاقيل من ان في كلامه عنا لانه مأخوذ من جهة المعنى والتفاوت من الالفاظ وان قولهم جاؤا الناس ارسالا ليس مصدر ارسله لاختلافا المعنى كلام ناش من عدم فهم كلام المص وفيه خلط وخبط لا يخفى على من له بصيرة واختلف العلماء في جواب قولهم هل النبي والرسول بمعنى واحد فيما مترادفان او متغايران غير مترادفين وفي نسخة ام بمعنيين ولذا قيل ان اوحسن هنا وفيه كلام في المغني وشروحه لبسط هذا فقيل هما سواء اي تساويان او يترادفان الاول التساوي في الصدق دون المفهوم كالانسان والناطق والثاني التساوي فيهما فعبارة شاملة لهما الآن ما بعد اقرب الى الاول فعناها كل من اوحي اليه بشرع واصله من الانباء وهو الاعلام والارسال فيه اعلام ايضا لانه انما ارسل لذلك فهما متساويان وان اختلف منشؤهما وترك بيانه للعلم به مما قبله ولا يرد عليه ان الاعلام اعم لانه قد يعلم عالم بما يدل عليه من نبوة وكذا قولنا لان الاية لا تدل على ما ذكر فانه مما تلقي الرحمان ويستدل لما هو بما بعده بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي لانه علق فعل الارسال بهما فاذا ارسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا واليه اشار بقوله فقد ثبت لهما معنى الارسال فالمستدل والمستدل عليه ان الاية انما تدل على ان النبي اعم من الرسول فانها ترقى من ذكر الاخص الى ذكر الاعم والحديث الاتي لا ان طور بزيادة عدد الانبياء على عدد الرسل وانما ذكر الاخص في الاية لانه المحتاج الى البيان لان كل رسول نبي وليس كل نبي رسول فلا يتوهم ان الامر بالابلاغ والانذار يقتضي ان كل نبي مأمور بالتبليغ فيتكرر ما مر من ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وهو صادق القولين الاخيرين فيهما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يؤمر بالتبليغ او يكون له شرع جديد او انزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال الحفيد ون اذا وردت لفظة ذكر احدهما او قال الرسول لله صلى الله عليه وسلم او نبيه لا يجوز له ان يبلغه ما يوحيه وقيل انه لا يلزم ولكنه

من المتابع بيان

موجب الامر بالتبليغ فيتكرر التبليغ مرسلا ما مورا به النبي

لو نبي عليه الصلوة والسلام ان كلمه الله قبل رسالته او الرفعة بمعرفة ذلك المذكور من الاطلاع والاعلام وفي نسخة لمعرفة باللام بدل الباء السببية وحوز درجتها اي درجة النبوة العلية والحوز محاسبة مفتوحة مواو ساكنة وزاي معجمة وهي حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة الى انهما من النبا المهموز وما بعده الى انه من النبوة الواوي وهي الرفعة كما تقدم ولا تكلف في شئ من كلامه كما توهم فافترقا اي النبوة والرسالة بزيادة الرسالة اي الامر بالتبليغ المعتبر في الرسول دون النبي وهو اي الرسالة وذكره مراعاة للخبر وهو الامر بالانذار والاعلام بما امر بتبليغه وهذا القيد المخصوص هو الذي به الافتراق في قصد قيد عليه للنبي فلا مخالفة بينه وبين ما قالوا المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك في ما صدق عليه لا في المفهوم وهذا كلام نافس من قاله التدبر كما قلنا اشارة الى ما قدروه اولا وجهتي اي دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص من وجه وليسا مترادفين مأخوذة من الاية نفسها التي لتذكرها ما ذهب الى القول الاول فهي علم الام التفريق بينما الاتي يعني النبي والرسول فان العطف واعادة النبي يدل على تغايرهما ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ وليس المقام مقام الخطاب ولا تاكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون قالوا والمعنى اي معنى الاية عاهدا وما ارسلنا قبلك الا اوحينا واعلمنا من رسول الا مامر تبليغهم ما ارسل به وفي بعض النسخ من نبي والاولى واقوى بالنظم واظهر ابتنى عبر رسول الى احد فافترقا فاعلم هذا التقييد افترقا ظاهرا وفي كلامه نوع خفاء اراد بعضهم ان يصلح فاقحم وفي الاية ترقى لان ترقي النفي بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات ترقي به على العكس كما توهم تعولا في الدارات ان والاحيوان ولو عكس كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذي استدل به اولا تعلق ارسالها فانه يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ايضا وما ذكره المص لا يفيده قلت وجه دفعه ما ذكرناه لما اقتضى هذا العطف التغاير لزم تاويل ارسلنا بمعنى فيشملهما اذ ما ارسلنا ملائكتنا يوحينا الا احد فنبي او رسول لان ارسل يتعدى بنفسه او هو من قبيل ويحيى للواجب والعيوق ومن زايدة بعد النفي اي ما ارسلنا ولا نبيا نبيا فتأمل وقد ذهب بعضهم مجازا من الذهاب وهو الخروج من مكان الى اخر فالى في الاسس ذهب فلان الى قول ابي حنيفة اذا اخذ به مذهبا الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا، ولا يكون مقررا لشرع غيره فشرعه ارسل اليه ومبتدا، بفتح التاء صفة شرع ويجوز كسرها على انه حال من ضمير جاء والاول اولى ومن لم يات به ان شرع مبتدا ارسل اليه نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار فبينهما عموم من وجه والصحيح الذي عليه الجمهور التفريق بالحيثية، وبخمس لحم الحوت والمعز واحلاى الجماعة الكثيرة ولحم بفتح الجيم وتشديد اليم والغفير بغين بجمة وفاء وصحاح الجاء الغفير جماعة الناس يقال جاؤا جاءا غفيرا بيد ويقصر ولجاء الغفير بالمد وجم الغفير ولجم الغفير اي جميعا والف زائدة والغفر صفة لازمة للجم الا يقرد بدونها من الغفر وهو الستر كانهم ستروا وجه الارض وعناه جاؤا جميعا بحملتهم شرفهم ووضيعهم وهو علم بنصب كالمصدر لجاؤا جميعا وقاطبة ولجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عندا لكسائي وعليه يمشي كلام المص لانه من الزمه النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستكمل ويجاب بانه لم يعتد بغيرهم وصيرهم كالعدم ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وهو صادق القولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يؤمر بالتبليغ او يكون له شرع جديد او انزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال الحفيدون اذا وردت لفظة ذكر احدهما او قال الرسول لله صلى الله عليه وسلم او نبيه لا يجوز له ان يبلغه ما يوحيه وقيل انه لا يلزم ولكنه

الألوكة
www.alukah.net

اولى وهذا غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية امنت بكتابك الذي
انزلت وبرسولك الذي ارسلت فقال له صلى الله عليه وسلم قل وبنبيك الذي ارسلت كما في غير مسلم وفيه بحث وقيل
الرسول اعم شمولا للملائكة كجبريل صلى الله عليه وسلم لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس
في كتاب الصلوة والبشر ان النبي من اوحي اليه بامر يختص به نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فان امر بتبليغ ما امرته
امة مخصوصة او جميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم مختص به فهو رسول لا بد وان كان مع التبليغ له ايضا حكم
به كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبيا وقال انه الحق الذي
لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف واعلم ان النبي ان كان من البناء فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما
جائز وبهما قرئ في السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابي قال له يا نبيء الله يا الهمز لست بنبيء الله ولكنني نبي الله فانه
نهى عن لغة بلغ خزعة من ارضه وطوره فلا يهامسه ذلك منه وورد ايضا لا تنبزوا بالسين فانما انا نبي الله ومخ لا تنبزوا
لا تهمزوا وليس في هذا ما يقتضي منعه على الاطلاق كما قاله ابن سيده والرسل آدم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
ولا ينافيه هذا ما في البخاري في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلوة والسلام انت اول الرسل الى اهل الارض
لانهم لم يقولوا له اول الرسل بالمقابل او لا الرسل الى اهل الارض في عصره ولذا قال في الدعاء انذر على الارض من الكافرين
ديارا واراد آدم عليه الصلوة والسلام انما ارسل الى بنيه وهم مؤمنون وادريس نبي غير مرسل عليهما الصلوة والسلام لم تعم رسالتهما
وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة الى اخر الزمان فلم تختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته العرب
والعجم والملك كما تقدم وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وبيناني بطوله
عنه صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وقد قال الحاكم في مستدركه انه ظهر في بعض
رواته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه اصح حديث ورد في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام وقيل ان اصحابه
كانوا يهدون العدة ايضا عند وفاته صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار انهم ثلثمائة الف وعن مقاتل انهم الف الف وارجعة
الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول اصح ما في الباب وقد كان الرسل منهم ان من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ثلثمائة عشر وثلثة عشر الهم آدم عليه الصلوة والسلام وقيل اربعة عشر كعدد اصحاب طالوت وبوافقان اخرا فانهم سبعة
بالحاء الكبيرة ثلثمائة واربعة عشر اذ في ثلثمائة ثلث مرات ثلاثة عشر الى ثلثة عشر فجملتها ستمائة وستة وتسعون
ولفظ ال تخصه ولا يعم ولفظ حاء تسعة فوقع لهم الكريم اشارة الى ان جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة
في نبينا صلى الله عليه وسلم وزيادة واحد على القول الاول والحديث اورده الحاكم في مستدركه كما مر ونقل البرهان ما في بعض
رواته من الكلام وطوينا لانا لم نرها فقد بان لك معنى النبوة والرسالة على الاقوال الثلاثة من التراداف والعموم
والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه وليست ان الرسالة والنبوة ذاتا للنبي عند المحققين ليستا امرا ذاتيا بل الرسول
جبلة طبيعة الله تعالى عليها كما تقرر وغيره من التعاريف وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكما
وانما هو امر طارئ عليه بارادة الله تعالى وفضله وانه تعالى اعلم حيث يجعل رسالته ولا صفة ذات اذ ليست صفة
قائمة بذاته موجودة في نبينا صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه خلافا للكرامية فقولان قالوا انهما امران غير الوحي وامر
الله له بتبليغ شريعته فصاحبها منتصب بهما وان لم يوح اليه اقول ان اراد هؤلاء ان الله خلق في نبينا صلى الله عليه وسلم
نفسا قدسية واودع فيها قوى يستعد بها للتلقي للوحي واعلمه بوسائل سمى النبوة هذا وان اطلقوها عليما مرتبت عليها
واثر ركب فيه قولا كان يشاهد في اياته وينقل في اصليهم وذلك من نعم الله ايضا يجادنا ابتدا فالامر فيه سهل والا

فهو لغو من القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على القولين وفتح الحاء وكسرها على التخفيف قال في المغرب
اخبرني صديقي الثقة ابن خولة ان عبد العزيز العرجي ذكره في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه
الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو لقب جده على السنة اهل سجستان
وهو بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله تعالى ان الذين لجهلهم لم يعتدوا بمحمد بن كرام غير كرام الفقه فقه ابي حنيفة وجده
والدين دين محمد بن كرام فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قاله السمعاني وقال لان والده كان
يحفظ كرما ويعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صحح ابن ماكولا والذهبي
وانكره ابن الهيصم وهو من اهل مذهبه اذ هي عامة ادرى به كما مر عن البستي وانما هو مخفف الراء مع فتح الكاف بمعنى اكرم
او اكرمة وبكرها على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقايد وغيرها وله رواية في الحديث وكان يجوز
الكذب على النبي في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فعليه ما عليه ومات في القدس سنة خمس وخمسين
ومائتين في تطويل له في بيان مقالتهم وتأييدها وتهويد اي تخويف وتقريع لمن عد من مذهبهم في هذا ليس
عليه تأويل اي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتهويل تهويلا الا ان
وزغرفة في القاموس انها تهويل الالوان المختلفة وتزيينه النصارى وهذا اقرب لتسميته المص واما الوحي فاصله
ان معناه الحقيقي الذي وضع له اولا الاسراع وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فاجتنبه وان
كان خيرا فتوجه اي اسرع فيه ولها للملك وقال الاعشى مثل ريح الملك زالذريحها صبا اساقيا زاقبا نوء ويقال
اوحى ووحا واوحاه كلام خفي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بجد سمي ما ياتيه من ربه وحيا ان تلقى
بسرعة فالملقى عليه المصدر وبالغة تمت مادة حقيقة فكل ما يوحى اليه وسميت الانواع الالهاميات وحيا كقوله تعالى واوحى
ربك الى النحل تنبيها بالوحي الى النبي في سرعة موقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القاء امر في الروع باعث
على الفعل او الترك وسمي الخط وحيا على الاستعارة التحقيقية ايضا والمجاز المرسل لسرعة حركة يد الكاتب هو وجه الشبه
بينهما والوحي الحاجب واللحظ هو في الاصل مؤخر العين ثم اطلق على النظر فيقال لحظ يعينه وهو هنا مستعار لسرعة
اشارتهما اي حركتهما السريعة بهما ومنه ان من الاطلاق الوحي على الاشارة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اي ومايأتي اخره وقد تستعمل منقوطا منها ايضا بالالف كاوحى ولحظ ومع ودمز بتخفيف اليم اشار بالعين
او بالشفة وقيل معناه هنا كتب لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم ومنه قولهم ان قول العرب اوحى الوحا الوحا بفتح الواو
والمد والقصر وتيمال الوحا الى الوحان للخطاب ايضا كالهاء الهاء وهو منصوب بفعل مقدر للاغراء اي السرعة والعجل
وقيل اصل الوحي الخفية ومنه ان من اطلاق الوحي على الاشارة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
معناه السرعة ومنه ان من هذا القبيل قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يمايلونهم ويصادقونهم
من الشر كيما ان يوسوسوا في صدورهم اي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد باوليائهم كفرة
قريش او مردة اليهود كما مر عن مجرس جرو فارس والوسوسة كالالهام الا انها اخص لانها تختص بالخير وهذا
بغيره ولذا اتبعه بقوله ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه اي القى بناء الجهول في قلبها منا او الهاما
وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبياء وقد قيل ذلك لتغير الرؤية قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
اي الهاما بلقية في قلبه دون واسطة والذي يحسمه في هذه الآية ان المراد بالوحي فيها المنافية بكلام الله تعالى ايانا
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى صلى الله عليه وسلم وحديث ابدة ذا القرار اليه هو هذا قال دخلت المسجد

الشبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت بابى انت وامى امرتنى بالصلوة فاى الصلوة قال الصلوة
خير موضوع فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر قلت فاى الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد فى سبيل الله قلت اى
المؤمنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا قلت اى المسلمين من يده ولسانه قلت اى الهجرة
افضل قال هجر السيئات قلت اى الصلوة افضل قال قنوت عجز عنه عبد الله وعناه قلت اى الصدقة
الصدقة افضل قال الجهد من مقل يصيد الى تخفيف قلت فاى الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا واعزها عند اهلها
قلت فاى الجهاد افضل قال من عقر جواده وغفر جواده قلت فاى شئ اعظم مما انزل الله قال اية الكرسى يا اباذر
ما السموات السبع والارضون السبع فى الكرسى الا كحلقة ملقاة بفلاة من الارض وفضل العرش على الكرسى كفضل تلك
الفلاة على الحلقة قلت يا نبى الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت فكم الرسل من ذلك قال
ثلثمائة وثلثة عشر جم غفير قلت فمن كان اولهم قال ادم قلت نبى مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
ثم سواه قبلا يا اباذر اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة
من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا اباذر صلى الله عليه وسلم وابراهيم وسايرهم من بنى اسرائيل فاول الانبياء ادم واخرهم
انا واول النبيا بنى اسرائيل موسى واخرهم عيسى قلت فكم كتابا انزله الله تعالى قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث
ابى ادم خمسين صحيفة وانزل على اخنوخ ثلثين صحيفة وانزل على ابراهيم اربعة صحايف وانزل على موسى قبل
التورية عشر صحايف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كان فى صحف ابراهيم قال كانت
امثالا كلها منها ايها الملك المغرور المسلط انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن لتردعنى دعوة المظلوم فانى
لا اردها ولو كانت من فم كافر فانها ليس بينها وبين الله حجاب وحق على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا فى ثلث تزود لمعاد ومرمة
لمعاش ولذة
فى غير محرم فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاء به الانبياء عليهم الصلوة والسلام معجزة هو ان الخلق عجزوا
عن الاتيان بمثلها العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريده يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم فى الماضى
وفتحها فى المضارع كما حكاه الاصمعى وغيره ويقال عجز كذا اذا قاسه وقيل المعجز فى الحقيقة هو الله خالق العجز فى من تحدى
فلم يقدر على المعارضة فان من خرجت عن مقدوره لا يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم وما ليس عليه قدرة لا يتصور عجزهم
عنه ايضا فان العجز يقارن المجوز عنه فلو عجزوا وجدت المعارضة منهم ولم توجد فالمنع مجازا امتناع المعارضة وانتفاء
القدرة وحقيقة ان الاعجاز بفتح الهمزة اظهار العجز ولكن لما كان السبب الذى هو اظهار الخوارق وجعل العمال
فاعلا للفعل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة كعلامة وفيه نحث لا يخفى والمعجزة على ما ذكر بين ان اسم فاعل
لنوعين مقدور وغير مقدور وضرب هو من نوع قدرة البشر اى مقدورهم الذى يمكنهم الاتيان بمثلها قلت من نوعه
فعجزوا عنه الفاء فصيحة اى فطلب منهم فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه اى جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله اى تعجيز الله
اياهم فعلا الله دل على صدق نبيه ان خلق العجز فيهم ومنعهم عما من شانهم القدرة عليه قهرة قوة قول الله تعالى صدق عبدى
فيما ادعاه والعادة جارية بان يتبع بعده علم ضرورى بصدقه كقصر فمهم عن نعم الموت ان منع الله اليهود عن تمنى الموت
لما قالوا نحن ابنا الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم الله تعالى والمراد بتمنيه قوله قل ان
كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله
والجنة مخلصة بكم فاطلبوا الموت فان من احب لقاء الله وما كانت داره الجنة يبادر للخلوص لها فلم يتمنه احد منهم ولو بلسانه لعلمه
بما عنده تعالى له ولانه لو تمناه لمات بغتة او وجد الارض يهودى كما ثبت بيان هذا مطولا فى محله وهذا اعظم معجزة لنبينا صلى الله

ويتمنع ابيكم
ما فعلت
عليهم يا ظالمين

عليه وسلم كما قاله الفرون وهذا وان كان تولا وعدما متضمن لمعنى وجودى وهو السكوت والخوف ونحوه
فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن مثلا رأى
بعضهم القائل بان الاعجاز بالصرفة اى بصرف العرب الفصحاء عن معارضته مع تحديه لهم وتقريعهم بذلك عار رسمى
الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروفى لمحالة السيوفى كما هو المشهور معروف وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة
والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن لهم داع وبواعث لذلك وقيل سلبهم العارف الموكوزة فى طباعهم من معرفة فنون
البلاغة وما يليها عن القولين المشهورين فى الصرفة والذى عليه الجمهور المحققون ان اعجازه انما هو مما تضمنه
من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاسالب وبلاغة التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقة المعانى وبلاغ
الفواتح والخواتم وروائها الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ اى ذروة لا يصل اليها خيال الافكار
مع حلاوة وطلاوة تفنن آسامع الى غير ذلك مما قرروه وقيل اعجازه بما فيه من الغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال
معروفة مقررة فى الاصول والمعانى وغيرها من كتب السلف ونحوه مما نوعه مقدور لهم وصوب من المعجزة هو خارج عن
قدرتهم اذ تحداهم به فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى اى الذى وقع لابراهيم ولعيسى عليهما الصلوة والسلام فيما قيل ان
ما كان بدعاء عيسى عليه الصلوة والسلام معجزة له فان كان من الله امنه بشهادة واحى الموتى باذن الله واذيخ باذن الموت
باذنى لاوجله وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح وقلب العصا حية معجزة لموسى عليه السلام
وسيأتى انه ما من معجزة لنبى من الانبياء الا لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وزيادة واخراج الناقة من صخرة بالرقيم والله والباب
معقودة معجزة لصالح عليه السلام لما اقترح عليه جندع بن عمرو قومه ان يخرج لهم من صخرة لسماها الكتبة ناقة عشراء فصيلا ودعا ربه
فتمخضت تمخض الحبلى فولدها فانصدعت عن ناقة عشراء فصيلا ثم نتجت مثلها العظم فامن جندع فى جمع من قومه
وتمادى غيرهم فى الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة وكلام الشجرة وفسخة الشجرة هذا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثله
حنين الجذع المشهور ونبع الماء من الاصابع اى ما بين اصابع النبى صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم
ايضا كما سيأتى وقد روى الامام ابو بصيرى فى قصيدته عارضى بها نعت سحابا حيث قال ومنبع الماء عذب من اصابعه وذاك
ضيح به فيضا جرى النيل وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين تشاهدهما العرب وقد ثبت هذا الحادث
الصحيح وروى من طرق متعددة خرجها السيوطى وفيه فرقوه حتى اقترب الساعة وانشق القمر وقد سموا بعض لتفضيله
وهذا النوع كله وامثاله مما لا يمكن ان يجعله احد الا الله عز وجل فيكون اجراء ذلك الذى لا يعطه الا الله على يد من ادعى رسوله
من بنى ما ابنياء بحسب الظاهر فعل وهو الحقيقة ما فعل الله تعالى الذى اظهره على يده بقدرته وخلقه بتسديد الدال مضاف
للفاعل وهو ضمير النبى صلى الله عليه وسلم وجوز عوده على الله تعالى لامره وهو لب المعارضة والاتيان بمثله كما تقدم وهو ابتداء
وقوله من يكذبه مفعول وقوله اى يأتى بمثله بتقدير والجار اى لان يأتى بمثله او بدل من تحدى به او خبر وقوله
تعجيزا له خبر بعد خبر اى يظهر عجزه عن ذلك واعلم ان المعجزات جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه لما لا يعقل
التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وصدقت منه ودلت بنبوته وبراهين صدقه محا خبران اى
بعضها مقدور وبعضها غير مقدور كالقرآن ونحوه وهو اى نبينه صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء معجزة متفق
على التمييز ان معجزة اكثر من معجزات سائر الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام وبراهينهم اية تمييز والاية المعجزة
لانها علامة للنبوة وبراهيا فعل تفضيل من بهر بمعنى ظهر او غلب يقال بهر القمر نور باهر انا ملاء الارض ومما ذلك
قول محمد بن ابى بيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب وفيه وجوه ذكرها الادباء فالمعنى

الصرفة عن تمنى الموت
من هذين الموضعين حما ج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر واظهر واقوى واظهر هو برهانا هذا اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا كما سيبينه في اخر هذا الباب وفي قوله اكثر واظهر ما يدل على ان سايد الانبيا اتت بدلائل معجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبراهينه اقوى واظهر وانها تسمى بذلك كما تسمى بالايات نبينا وقد اطلق عليها البرهان الا انه لم يطلق عليها القران معجزة بل والى السنة والمعجزة مختصة بالانبيا عليهم الصلوة والسلام وخوارق الاولياء تسمى كرامة وقد يطلق عليها والمطلق عليها المعجزة ايضا الامام احمد بن حنبل واباه غيره وهي اي معجزاته صلى الله عليه وسلم في كثرتها لا يحيط بها ضبطا اي بحيث يحيط بها حصر وعد واو حفظ لان الناس يطلعون على هذا يتجوز من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة وامام الحلاء هم الضابط على القاعدة الحلية فقد لمن كلام المصنفين ووجه التجوز فيه احالته باقراده ففي كلامه استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرضا لذلك السكاكي ثم بين ذلك بقوله فانه واحد منها اي معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو القران فانه بجملته معجزة واذا ايانه وسوره قال العلام جمال الدين في نهاية العقول التحدي وقع مرة بالقران كقوله تعالى ياتوا بمثل هذا القران ومرة بعشر سور كقوله يعشر سور مثله ومرة بسورة كقوله فاتوا بسورة من مثله ومرة باية كقوله فاليأتوا بحديث مثله وذلك نهاية التحدي وهو كقوله الرجل لمن يفاخره هات قوما معهم هات كنفهم هات كربعهم هات كواحدهم انتهى والى هذا اشار المصنف بقوله لا يحصر ولا يحيط ويضبط وانما اوردت ما اكثر بالحصى ثم استعار نفي مطلق العدد ولذا قال الا عشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العدد المكاثر عدد معجزاته اي معجزات القران بالغة الا بالغيبا لما في كل اية من الاعجاز ولا اكثر من ذلك لما في الفاظه من البلاغة وفنونها كالتوكيد والتلميح والتنبيه والاستعارة والايجاز وحسن الفواتح والخواتم وانما اصل اي غير ذلك مما لا يحصى لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه ان طلب مثلها من بلغاء قريش فعجز عنها فاعلم عجز من تحداه المعلوم مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا اولى قال العلام اعلم بالقران وبلاغته واقصر عرفة من القران وهو منوي او هو جمع مضاف لضميره انا اعطيناك الكوثر سميت بجزيها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكره فيها لانها ثلاث ايات وسورة قل هو الله احد كذلك وسورة النصر لان حروفها اقل حروف هذه اقل اية طويلة من القران بعد حروفها ومقدارها او ايات منه اي القران بعد ها اي بعد الكوثر ايات وحروفا وكلمات وقد ها معجزة كبلغا عن معارضها لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل ما تاتي الاعجاز فيه ومنه يعلم كثرة ثم فيها نفسها اي في سورة الكوثر معجزات كثيرة على ما سنفصله بنية تفصيلا لما قدوى اي تحمل القران عليه من المعجزات التي لا تحصى لا تحصر ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين اي علم كل حصر انقسامها انقسام الكلي الى جزئياته فيه اشعار بما عند الدارك على ما ركبه لانها اما ان تعلم علما يقينيا قطعيا او لا فالاول قسم منها علم قطعا ونقل الينا نقلا قطعيا القران فلا مرية بكسر الميم وفتحها وسكون الراء المهملة وفتاة تحتية وهي الشك والتردد كما تقدم بيانه ولا خلاف في مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به ايا الاولى بمعنى قوله اية الجن ولا خلاف في الامرية في ظهوره من قبله بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما مر بيانه وانما قبل الله على ما مر بيانه والمستدل الا ان النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه وثبوته بحجة الاضافة بيانية اي بحجة هي القران وان انكر هذا المذكور الذي لا مرية فيه معاند جاهد ان منكره عنادا مع علمه به فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وهو غير مسطر سوا انكار للمحسوسات التي لا تسمع ولا تتصدى عاقلا فانما اجاء اعتقاد الجاحد بن الحناة الى الان انكارهم لما علموا خلافه في الحجة فيه ان الاحتجاج به وانه كلام الله كقوله المشركين هذا افك مبين وساطير الاولين وما انزل الله على بشر شيء اي غير ذلك فهو اي القران في نفسه اي في كلامه المفرد وجميع ما تتركب منه وتلتحم عليه من معجز ان من كل امر معجز كالبلاغة والاخبار عن المغيبات معلوم ضرورة عند اهل العلم اي العالمين بها من اهل البلاغة ولذا قال الوليد بن المغيرة لما سمعه ان له حلاوة وعليه طلاوة ولغله مغدق واعلاه مثمر وما هو من كلام البشر كما قال بيانه والفضل شاهدت به الاعداء قوجه

الأوجه
تحرير
اعداء

اعجازه معلوم ضرورة عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة ونظرا اي استدلالا عند غيرهم او لا فتقار بعض وجوهه اليه كما سنشرحه وتبينه قريبا قال بعض علمنا اي علما الحديث والتفسير لا المالكية ادلا اختصاص لما ذكر بمذهب ويجري هذا الجري بفتح اليم اسم مكان او مصدر ميمي اي تقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جرى في مجاري شيء ساواه على الجملة اي اجمالا من غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجري انما قد جرى على يديه اي صدر منه صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق عادات عطف تفسيري او من عطف الخاص على العام والاول اولى ان لم يبلغ اي يصل واحد منها حينا اسم مفعوله حال من النكرة لوصفها ولو دفع كان اولى القطع والجزم مفعوله بلغ فيبلغ جميعها ان مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوي كشجاعة علي وزهد الحسن البصري فان كل حال من احوال هؤلا لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها اجما لا يبلغ ذلك بحيث لم يتوشبهة به كذا لجبابرة مشاهدوه من خوارق عادات وانقيا د الملوك له وغير ذلك فالمرية في جريان معانيها على يديه مشهورة ناطقة بتصديقه شاهدة برسالته ولا يختلف مؤمن ولا كافر من الامم السالفة انها اي نبيتهم قد جرت على يديه عجايب اي امور خارقة للعادة جرت ابصارهم والبابهم حتى تعجب العجب منها وانما وقع خلاف المعاندة كونها اي تلك العجايب صادرة من قبل الله بكسر القاف وفتح الباء من البدا الفجا ضد البدع البداح وقد قدمنا اولا كونها اي بيان كون العجايب من قبل الله وان قلت بقاية قوله اي الله عز وجل برسوله صدقت في نبوته وما ادعيته ومع مناسبته مندرجة في حكمه فعلم سن اتاه كذا اذا عوضه ومنه الثواب بالتا الفذ في جزا الطاعة والجاحد العنيد يزعم تارة انه كهانة وان سمعه من كلام الجن والجار كلام سحرها الى غير ذلك من الخوارقات التي صارو اليها سمحة اذا عرفت هذا فقد علم وقوع مثل هذا الذي وقع للانبياء عليهم الصلوة والسلام والامم السالفة مما علم كل مؤمن وكافر وبر وفاجر ايضا كما وقع لاوليان من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة اي علما ضروريا متواترا تواترا معنويا لاتفاق معانيها ان تواطفها كلها مع واحد مما يعلم ضرورة جود حاتم الطاي وشهرته تغني عن ذكره فاخبار في الجود مشهورة ايضا وكان في الجاهلية قريبا من مبعثه صلى الله عليه وسلم واد رك ايام عدن الاسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله عنهم وشجاعة عنترة بالها ويقال له عنتر ايضا وهو عنترة بن معاوية بن خذاق العبسي وهو علم منقول من عنتر وهو نوع من الذباب ونونه اضلفت زيادتها وهو من فرسان العرب وفصحائها المشهورين وحلمه احنف بن قيس التميمي ادرك الاسلام ولم يسلم لكنه اريد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من كبار التابعين واحنف بفتح الحا المهملة وسكون النون فا مثلث ما ئل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكان من اهل البصرة ثم وضح ذلك عاطر بالفاء والطا المهملة والشر المرتب فقال الاخبار الواردة اي المروية عن كل واحد منهم ثم ابدل من قوله عن كل واحد قوله عن كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا يعني عنترة وحلم هذا يعني احنف والمشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في الذهن وان كان كل جبر من اخبار هؤلاء الثلاثة بمنزلة واحدة لا يوجب العلم القطعي ولا القطع بصحة اعدم تواتره بانفراده وانما التواتر ما يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة والعلم والحاصل ان ما جرى على يديه صلى الله عليه وسلم تواترا معنويا لا القطعيا حقيقيا والحلوى هو حصول العلم القطعي من مجموع امور جزئية واخبار واردة مستفيضة كما اذا اخبر واحد بان حاتما اعطاه دينارا واخر بانه اعطاه بعيرا والثالث بانه وهبه غنما واخر بانه كساه واخر بانه ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على مطلق الاعطا والتواتر الحقيقي ان يخبر جماعة عن جماعة الى اخره يوهن تواطئهم على الكذبة عن خبر واحد متفق اللفظ والمعنى وكلا هما نفيد علما نظريا توقفه على استدلال اي نظر واستدلال بشروط مقررة في الاصول خلافا للامامية والمراد ان فاقد عدم يفيد علما نظريا توقفه على استدلال

الألوكة
www.alukah.net

ولا يشترط فيه عدد مخصوص ولا اسلام والقسم الثاني من المجزات ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع عطف تفسيري الى اصل
الى مرتبته وهو على نوعين نوع مشتهر بينهم اي لهم مشتهره وشيوع بين الناس يسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا رواه
العدد الكثير وبلغ المتواتر به عند المحدثين لحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ درجة التواتر المفيد للعلم الضروري لا النظري
وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعي وقيل انه يفيد العلم اذا قامت به قرائن تفيد ذلك والاشهور انه يفيد الظن ولا بد ان تكون شهرته
عن اصل ورواية كان اشتهر لا عن اصل وهو المسمى بالمشهور عند المحدثون ما لم يعلم اصله فان علم ذلك يسمى
بشهرته في الجملة والرواة ونقلة السير جمع ناقل بمعنيين كما تب وكتبة والسير جمع سيرة كما مر وهي اخبار المغازي والاخبار
عطف تفسيري لنبع الماء من بين الاصابع اي اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام الذي رواه انس وغيره كحديث الجذع
وكلام الضب والذراع الذي رواه البخاري وغيرهما ونوع منه اي يشتهر ولم يتشهر بل اختص بنقله رواية الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير اي القليل ولم يشتهر اشتهار غيره كما تقدم الاول النوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة
كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا وقال احمد انه يفيد العلم مع عدالة رواته كوجوب العمل به ولو لم يفد لوجب العمل بدون
ادلته مذكورة مع الجواب عنها في الاصول لكنه اذا جمع الى مثله من احاديث المجزات اتفاقا او الى غيره من اصل الاعجاز ونبوته كما مر
اليه بقوله على الايمان اي ايمان النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجز كما قدمنا من جريانها على يديه وانضمام بعضها الى بعض المقوي له قال
واجتمع
اتفاقا ابو الفضل عياض المتصف رحمه الله وانا اقول صدعا بالحق تقديم المسند لافادة التقوية ويجوز ارادة الحصر لانفراده
بعبارته المخصوصة ومجموع ما قاله وقوله صدعا اي صادعا صدعا فهو حال او مفعول لاجله او مطلق لمقدر اي قولا لانه
بمعناه كعقود فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه من ايجاد الصلبة لاظهار الحق والجاهر به كانه يصدع قلبه
او يصدع بشبهة وبطلها او من انصداع الفجر لظهوره ويقال للبعير صدع لهذا ان كثيرا من هذه الايات والمعجزات المأثورة
عنه اي المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم معلوم بالقطع لتواترها حقيقة او معنى اما انشقاق القمر اي اما معجزته صلى الله عليه وسلم
بانشقاق القمر بمكة حين سأله كفار قريش اية غير ما جاء به او لافحامهم ذلك فهي ظاهرة باهرة فان القرآن نص عليه وعبارته اي صريح
في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق وان اقترب وقد حصل من ايات اقترابها ما تضمنه معرض رده عليه بانا
او انها مستعد بجعلي فقد تواتر ذلك لقطع القلة الشهود وتجيئه بعد يأبى تأويل بان معناه انه ينشق اذا جاءت
القيمة والتعبير عنه بالماضي لتحققه وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها اقترابها بلفظ الساعة فلا يرد عليه انه ليس بصحة
قرينية تصحح كما توهم الا انه لا يدفع كونه خلاف الظاهر واخبر بوجوده من هذه الاية وقراءة انشق تؤيد التأويل فقد تعارضا
ويرجح الاول لانه الاصل والمتبادر منه ولا يعد ما على ظاهره بالتنوين اي على ظاهر القرآن الا بدليل قوي يقتضي العدول عنه قوله تأويله
ما تقدم وقولهم انه لو وقع لشاهده الناس كلهم يرده انه اية ليلية قد يخفى على بعض الناس وجاء بدفع احتمال يجيء الاخبار
الى احتمال الظاهر وردت الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كما سيأتي من طرق كثيرة تؤيد حمل الاية على ظاهرها الى سماء وقد روى الصحيحين
وقد خرجا لحافظ ابو جعفر ما رووه في الصحيحين يفيد على نظر ابو ان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله ابو اسحاق الاسفرايني في المجلد
وابو الفضل بن طاهر فاما احتج به قوابس ورد من طرق فازداد قوة وبلغ العلم المستفاد متيقنا تعرب ما انطلق ثم اشار الى انه
لا يلتفت الى خلاف من خالف في هذه المطالب فقال قد يهذا بالتخفيف والتشديد اي ضعف عذرك ان عذرنا عليه وقصدناه
جزما من اثبات هذه المجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تأويل وقيل خلافا في اخرق بالاضافة اي في الفئة احمق واصله
الذي لا يحسن العمل بيده كانه يخرق ما يديه ذبيه وقال الثعالبي في فقه اللغة انواع الحمق اولها احمق ثم ابله فمن كان بها معا عدم
الوقوف فهو اخرق فالحاصل ان المخالفة مثله جاهل لا دربة له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك المخالف بقوله مخجل عرق الدين

مبلغ الضرورة والقطع
او قدرا يصير ضروريا
بديهيا ولا نظريا قطعيا
ق

فهو بالجر صفة اخرق اي هو مع جهله قليل الدين ضعيفة لعدوله عن ظاهر النصوص وتبديد بازبال شبه
وعرى بضم العين وفتح الراء المهملة والقي مقصورة جمع عروة وهي ما يعقد في الحبل ليتمسك به وقال الراغب
العرا مقصور الناحية ومنه العروة وهي ما يتمسك به قال ثم فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل
انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الماء وان شبه بالحبل للتوصل به لما يعلو
في الحديث كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض فان الحبل مستعار في كلام العرب كقوله اني بحبلك
واصل جبل فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع الالتفات
الاخراق للنظر الى شيخ ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة
والسخافة اصلها عدم احكام النسج ثم جوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف العقل لمن عقله وفكره غير قوي
والتبدع مركب البدع وهو الحدث على خلاف الشرع وقوله يلقى الشك على قلوب ضعفا المؤمنين اشارة الى ما
هو من شأن اهل البدع من القائهم الشبه والشكوك على الضعفا العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان
غيرهم لا يقبل خرافاتهم هذه الاراء الواهية واما ضعيف العقل فقد يأخذ بأقوالهم فيتبعهم ويغتر بل يترفع ضعيف بهذا الفتح
آخر اي يؤدي ما قاله ويظهر جهله وسخافة عقله حتى يقتضي ويذري ويخزى لان اصله ان يلصق اناخة بالوغام
وهو التراب فيجوز به عن الاذلال والتسخير وكنى به هنا عما قدمناه به وهذا اشارة الى ما ذكر من النقول
الصحيحة انه لا انصرف عن ظاهرها بغير دليل ونبذ بالعراء استعمله النبذ بنون وموحدة وذال معجمة يقال
نبذه يبذه ينبذه كضربه يضربه اذا طرحه والعراء بالمد الموضع الخالي الذي لا ستر فيه وبالقصر الناحية
ويقال عراه اذا قصده وسخفة عقله ورديه وبنبذ سخفة متعلق بالعراء اي القاه في مكان خالي عن الناس وهو
عبارة عن ابطاله بالكلية وهذا ابلغ من عدم الالتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشيء فهذا
ترق لان الاول يكون مع السماع وحضور عنده وهذا ابعاده لدرجة بالغلاة ولا تكرار في كلامه وتغييره بها
مهمل لا يلتفت اليه وحاصل ان انشقاق القمر اية على ظاهره لورودها في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة وفي
حمله على المراد انه ينشق اذا قامت القيمة يوم تشقق السماء بالغمام شيء وان اقتضاه جمع لا ذا وقع وذاع
ومال الاسماع لانه اية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب تضرب بالقمر المثل وضح قال المستوفي في لامية
العرب فقد حب الحاجات والليل مقمر وخدت لطيات مطايا واوجل وقيل معناه انشقاق الظلم عنه بطلوعه كما
يقال انفلق الصبح وانشق وكما قال الثابغة فلما اجدوا لهم دوى دعانا عند نور الصبح داعي والداعي لهم هنا عدم الوقوف
على ما ورد في السنة والفهم لاقوال الحكما الذاهبين الى امتناع الخرق والالتيام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية
وكذلك قصة نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام القليل بيده كرر وضعيه الشريفة فيه وقولها
اي القصة الثقات من حفاظ المحدثين والعدد الكثير على القسم الحقير تقدم معناه مفصلا وبأنها سماع شيء
عن العدد الكثير من الصحابة كما شخصه ما روى عن انس رضي الله عنه والبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قيل
لمتعلق الجار الغفير مجرورا بالجار في الذي في كتب العربية انه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه لان
من لم يتعد يلزم نصبه يجوز رجوعه ايضا الى ما مر من رواية قصة تكثير الماء والطعام ما رواه الحافظ
على الكافة اي ما رواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريق كافة وجوه وقع في كلام كثير من العلما وضمنا
وقد خطأهم فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه لم ينكرها ونصبها وقد صرح

الألوكة
www.alukah.net

كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال جات الحاقة لانه لا يدخلها الا لا قتضاء وهم الجوهري وحد بطنا الكلام عليه
في غزوة الردة وبينا انه مردود رواية ودراية فانه سمع في كلام الروب فان اردت معرفة ذلك فانظره متصلا عما
حدثت بها اي بتلك القصة من جملة الصحابة واحيادهم بفتح الهمزة وكسر حاء مفتوح معطوف على قوله مارواه ان ذلك
بفتح الهمزة اي بان اي ويجوز كسرها كان ناقصة معطوف على ما قوله مارواه ان ذلك
وهو بفتح الباء الجبة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف وهو فارسي معرب كندة بمعنى الخندق والمراد هنا غروة الخندق
غروة الاحزاب لاجتماع اصناف المشركين واليهود بها حول المدينة قام النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة
اشار عليه به سلمان الفارسي رضي الله عنه ولم يكن ذلك معروفا عند العرب وانما هو من مكايد الفرس وكان ذلك
في شوال وقيل في ذي القعدة سنة اربع او خمس من الهجرة النبوية وقد فصلها في السيرة غروة بواط بضم الباء وفتحها وهو اسم
جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربعة برد بقرب رضوى وهو جبل ايضا وهو التي ظفر فيها النبي صلى الله عليه وسلم
بعير قريش سنة اثنين ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل فيها الطرفاء عدمه والظاهر الاول والمختار الاول اقتصر جابر رضي الله
عنه لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعناق دنيها مع صاع من شعير خبزه فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير
وكان دعاه وحده فاكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو الف وبان الذي اقتضته بواط وهو انه وضع يده صلى الله
عليه وسلم ما قليل للوضوء فقال الجابر ادع الناس فاتوا وضع يده الشريفة في الماء فجعل الماء يفور من اصابعه حتى توضؤا كلهم
كما ياتي وعمرة الحديبية بالحاء المهملة والحديبية مصغرا كذا رويناه بالهم مكان او بئر فيه قرية من مكة
سميت بشجرة حدباء فيها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الياء الثانية على الصحيح وشددها بعضهم والله
ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا
فلما وصل اليها صده المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضأ منها وماء البئر قليل جدا فنزعه الناس
وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزع سهما من كنانته واعطاه لناجية سهما عليه فغرزه في البئر فجاش
ماؤها وجاءت جادية من الانصار معها دلو فاقبلت به عاناجية وهو القليب وقالت منذ زمن ربوت
تكاحيها الماء دلوين دوكا الى رايت الناس يحدونها ينتون خيرا وتحدونها ارجوك للخير كما يرونها
الى اخر ما فصلة السير وشيأتي بتمامه وغزوة تبوك في السنة التاسعة مما هجرة صلى الله عليه وسلم او السابعة وهي اسم موضع
بين آثار المدينة غير مصروف وفي سميت بعين ماء بها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يستوا ماءها فسبق رجلان
بسهمين جعلوها في الكنف واما وهافغر جرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما انا لتبا تبوكا ان تخفرانها
ليخرجنه ماوهما ولشار العم الى اية فيها رواها ابو هريرة رضي الله عنه وهي ان الناس اصابتهم مجاعة فقال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله ادع بفضل ازوادنا فدعى ببطح وسط وبسط وبدعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف من ذرة والاخر بكف من نوى والاخر
بكف شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فاخذوا في اوعيتهم حتى ما بقي في العسكر وعاء الا ملوه والملوا حتى شبعوا
وفضلت فضلة وعقد الصر رحمه الله لهذا الية فضائل كثيرة ومعجزات باهرة ومحامد المسلمين مجرورة ومعطوف على الضمير المجرور
الذكورة والحافرة جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثروا وقيل المحفل جمع الرجال والمأتم جمع النساء والنادي يجمع الناس والنهار
ودار الندوة والحبسطة بمعنى الغرباء وقيل محل اجتماعهم لامورهم والمجلس مقر الناس في بيوتهم والمأتم محل المسافرين والحانوت
محل البيع والشراء وقد يخص محل بيع الخمر ومجمع العساكر اجتماعهم وهو العرصة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل
وقيل انه معرب وليس بشيء بالباء الجهول انما يعلم من انه اذا نقل ومنه لا نوعي الخبر وقد غيض بغير الحديث على احد من الصحابة تحالف

الراوي نائب الفاعل فيما حكاه الراوي من الامور والايات المذكورة والاقفل عن احد انكاره لما ذكر منهم وذكر منهج الجهول نائب فاعل
انهم رأوه كما اي بينة انكارا انهم رأوا من نبي صلى الله عليه وسلم كما رآه عنهم الاخر بل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة اذ شاهد بعض اياته
صلى الله عليه وسلم فسكوت اثبات منهم لنطقوا انا نقول اذ محل اقرار اذ هم المتنزهون من السكوت على باطل يسمعه من غيره والبصير على
باطل ويكون السكوت كالنطق ليس على اطلاقه كما ذكره الفقهاء واهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان والمتنزهون
عن الدناءة في الدين اصحابه كلهم عدول لا يحتشون في الله لومة لائم المداهنة الملاينة والمداوعة الان الفرق بينها وبين الدراية في النحو
والمداهنة في عيد ولذا جعلت من الغش قال الحافظ ابن حجر في هذا الحديث انتم مداهنون وهو امتحان من الدهن لان كلام صاحبها وجانبه
وهو مذموم لانها نفاق وليس هناك زعبة ولا رهبة نعم اي الصحابة رضي الله عنهم ليسوا ممن يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخاف فوت
احد عند له عن الحق لصلابة دينهم فلا يداهنون ان العامل على المداهنة فحذان الامران فليس عندهم ما يتهمهم من الانحاء على من كذب
ولو كان الاحسن ان يقول فلو يا الفاء الترتيب على ما قبله ما سمعوه منكم اعندكم اي انا اغفادهم وغيرهم وفي لديهم اولم يبلغهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلة انكروه على قائلة تنزهها عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر وما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحمل قائلة على الصلاح
تعبير مات هنا ان الصحابة رضي الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة احواله صلى الله عليه وسلم لما قوله التوفر واعيهم كما قالها
والعلها والجرات للتحدي بالقرابتها وعظمها ليس مما في خلقهم بعد عصرهم بجوز هذا ان خبر الاحاد مقبول فتدبر بما انكر بعضهم ان بعض
الصحابة علم عصرهم لم يشاركوها من هن ان لنس النبي صلى الله عليه وسلم جمع ستة بضم طريقة والراد الاحاديث البنوة والسيد جمع سيرة وهي
احوال القراءة ومر وقال ان اريد القراءة المتعددة فان كلا وجه من القراءة يطلق عليه وفي رواية فتوحيث انزل القران عاسوة ام في اي لغات
وجوه منقولة على الخ المشهور من معانيه وفي الذي استه ان عمر رضي الله عنه انكر على هشام بن حكيم قراءة قرائه سورة الفرقان على غيرها
فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعت هذا يقراء بغير ما اقرأتنيها فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام فقرأه فقال هكذا انزلت ثم قال
اقرأ يا عمر فقرأ فقال له هكذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه وفيه بيان الحكمة ولكن وقع بينهما عمر وما جاء عليه فلا
عنهم نا انكاره عليه ما قاله في فتح الملهمة واما له كيفية ذكرت الحديث وخطأ بعضهم بعضا وفيه نظر في ذلك بحيث ان بعض الصحابة نسب بعضهم
الى الخطأ والوهم اذا ذكر امرا هم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بتبيين النبي صلى الله عليه وسلم وسيره او بالقرآن وغير ذلك مما يتوقف على النقل
ولا يتعارض الراي فانهم اي اصحابه عندهم وما حمدا رفة الخ وان عمر رضي الله عنه مع جلالته لما قبل الحجر الاسود وقال اني اعلم انك حجر لا تضر
ولا تنفع ولكني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك فقبلتك فسمعه علي كرم الله وجهه فقال له انك قد اصبت يا امير المؤمنين هذا
اخذ العهد عليه ان ذرية ادم اودع بمكة بالعهد فيه وقال من قبله فقدوفى بالعهد فيه والحجر يشهد له يوم القيامة فدعا له عمر وقال لا عدمنا
يا ابا الحسن والوهم والخطأ هنا بمعنى ودروهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الراي كما هو معلوم بيان لذلك في هذا النوع
كلمة من الجرات الرومية بفتح الواو الاحادية وكسر الشين المعجمة وسكون الهاء التاء المثناة من فوق ثم الراء المهملة وهي بالتاء المثناة من فوق
عليها من تعارض الصحابة لم نكن صحابيا وسكوت غيرهم عليه مما يلقه ذهنا كما لا يخفى الكلام وايضا ان وجه يؤيد كونها قطعي فان اصل هذه
الاخبار المتعلقة بالجزات الثابتة في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار التي لا اصل لها رواية ونبت عليها بالطل
بان كانت كذبا محضا بتطل وتضمحل اذ لا بد مع وجود الازمان عليها في تقلها في عصر بعد عصر وتداول الناس ان تلقى الناس لها
فيما بينهم عصر البعد عصر قال الراجب يتلقاها تداولي القوم كذا اذا تناولوه واخذه بعضهم من بعض قال الخطابي وتلك الايام نداولها
بين الناس واهل البحث اي التفتيش عنها هم الراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث صحة وضعفا من امكان ضبطها اي
ظهوره وخمول ذكرها بان تنسى والبينة هي ما ذكر لكونها الاصل لها كما تشاهد بالمثناة التحتية او الفوقية وعوذ قرأته بالنون
ان يعرف ويتحقق في كثير من الاخبار الكاذبة التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان لم تكن شيأ مذكورا والله اعلم بالصواب

الألوكة
www.alukah.net

الكذاب واضرابه والاراجيف الطارية اى الاكاذيب التى حدثت فى بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية والماسى المحرجا فالاضطراب امواجه وقال بعض الشعراء فيمن اصابته دهشة فى يديه ما كان من رجاف كفك منكرة فالبحر من اسمائه الرجاف وهى هنا بمعنى الاخبار الآتية التى تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارية بالهمز والبا التحتية من طرا اذا حدث وتجدد واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة او راية كبيرة والمراد معجزاته المعلومة المشهورة هذه الواردة اى المروية من طرق الآحاد بالمدار الذى رويت احادا ولم تتواتر لا تزداد مع مرور الازمان الا ظهورا ولو كانت غير صحيحة ازداد خفا وضعفا ومع تداول الفرق اى تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الراى وفتح الراجع فرقة وكثرة طعن الحدو من اعداء الدين الكفرة وانطعن القدح والدخل بالمعارضة وحرصهم على تهويتها اى تضعيفها وفى نسخة بدل حرصهم حضهم بضاد معجمة اى حثهم وتحريضهم وتضعيف اصلها بالانكار والعناد والدعا انها كهانة وافتراء واجتهاد الجحد اى بذل طاقته وقوته والجحد العناد على الحق من الزندقة والالحاد الميل عن الحق والحدة والحدة الدين حاد عنه وعدل وعن ابن عباس فى قوله تعالى الذين يلحدون فى اياتنا هو تبديل الكلام ووضعه غير موضعه وفى نسخة باجتهاد بدون تاء من اجرا اذا تابعه نفسه وكذا ما خطه على ما اطلعنا عليه فى بعض النسخ المعتبرة والاجتهاد بذل الطاقة فى الامر والتحقيق على وزن تفعيل الاتيان بالحق واضافة الاطفا اليها على طريق التخييل وعدى الاجتهاد بعلى مع تعلقه بما قبله لتضمنه معنى اللازمة والانكباب فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن حكم اهل الهند ان الرجل ذو المروة والعقل يلون حامل المنزل مهما امر فاتبرجه بمروة وعقل حتى يتبين ويعرف كالشعلة مهما ان رائمة يعوجها صاحبها وتابى الا اعوجاجها ومنه اخذ ابن الرومى من قوله كالذى طاط الشهاب ليخفى ٭٭ وهو اذكى لم الى التصميم ٭٭ ومنه اخذ الارجانى قوله

ما ناك يلتطى من عروه ٭٭ وله اخرق قعه كلما رام منه الدراس دفعاه ٭٭ زاد خفضا كانه نار شعة واحس من هذا كله قوى فى بعض الحساد رام بالذل ان يكبى تقدرى حاسد زادنى سنا وسما قلت ان الشهاب شعلة نار ٭٭ كلما نكسوه زاد اضاءا

قوله الاقوة وقبولا معطوف على قوله الا ظهورا اى ان قوله مع تداول الفرق معطوف على قوله مع مرور الازمان وفى نسخة الزمان وقوة ظهور حقيقته وبينه وهو مقابل لما فى ضده من التضعيف والقبول باذعان العقول اليه وهو مقابل للطعن آنفا عليها وانكادهم وللطاعة ان النقص الذى يعيبها وسعى فى ابطالها والجر وحال من التسبيد بعده بعد ما كان صفة وحلاه بما فى قوله عليها الا ان ضمنه معنى التعدى بعلى وقوله الاحزن وهو التأسف والتندم على ما سبق منه وفاته وليس منه وغليلا بالغين المعجمة واصله حرارة وتلهف فى الجوف من شدة العطش والمراد به هنا مجاز الحقد الضمر والحسد معطوف عليه وان اريد كذا فى متعلقة الانامل فتدبر وكذلك اى كاعلام بفتح الهمزة فيما ذكر من الاذدياد اخبارا بكسر الهمزة مصدرا خبر عن العيوب جمع عيب وهو ما خفى على فى الناس كالدجال والهدى دابة الارض وغيرذلك مما اخبر به بعض الصحابة رضى الله عنهم وابناءه بوزن اخباره ومعناه ما يكون فى المستقبل من سقوط الساعة وما يقع بين امة صلى الله عليه وسلم من الفتن وغيرها وما كان فى الماضى كاحوال الانبيا عليهم الصلوة والسلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحى او حفظ الكتب الالهية الم ير ايتاء هاء الوبر ما عرفها معلوما لهم انه من ايات ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما الثانى فلانه صلى الله عليه وسلم امى ولم يخالط من علم ذلك كفاك بالامى الجاهل بعجزه كما فى الجاهلية والتاديب والتيتم على الجملة بالضرورة ان معلوم بعلم ضرورى بجموعه واجماله وان لم يكن كل فرد فرد كذلك هذا ابو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقى قال لخلفا بنى العباس واحاد بالمدجمع واحد لا يعلمون اسمها لعدم سماعه فضلا عن وصفها مع كونها دار الخلافة منتزهه عظيمة البنا وفضلا منصوب بالمصدرية بفيدا ولويه ما بعدها والكلام فيها مبسوطة فى العربية مشهورة ثم ذكر هنا الا خرفى اثر عبارة نقال وهكذا اى خلافا مر بغداد يعلم انفعها مما اصحاب مالك المقلدين للمذهب فيجوز بالصحيح عما ذكر يجوز اشهورا ما بالضرورة اى بالعلم الضرورى اما بديهى الاضطرارى لتواتر عندهم قوله وتواتر القرا عنه كالمفرد له ان مذهبه ايجاب ام القرآن اى الفاتحة ووجه التسمية مشهورة فى الصلوة للمنفرد والامام دون المامور فان قرأة امامه قرأة له وان لم يسمعها ولا فرق بينها الصلاة للجهرية وغيرها وكذا مذهب ابى حنيفة رحمه الله كما فصل فى كتب الفقه واجزاء النية اى نية صوم رمضان كلها فى اول ليلة مما سوى رمضان عما سواه الضمير راجع للاول فلا يجزا نية شهر الثانى نية اخرى لكفاية تلك النية والاجزا بمعنى الكفاية والاغنا وقيل معناه سقوط القضا ورده الاصفهانى فى شرح المحصول والاول اوفق وبيقى الصحة مقصورة كتب اصول الفقه وان ان قيل رحمه الله يرى مما الذى يعنى المذهب الجديد النية كل ليلة وقيل الغرض هذا ان

من الشافعية وقال التلمسانى ان الداد بالثانى ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى والاستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة سمناه الماهر وهو معرب فارسيته بالدال المهملة والواو دون يريدون به الطواشى وقد بسطنا الكلام عليه فى كتابنا نفخ الطيب فيما فى كلام العرب من الدخيل وغيرهما من الائمة اى ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضرورى قطعى فهو متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر مقدارا تها وما عندى اوجب قول القائل ونسخة تأخيرها عن عندى وهو نافية ومعنى عندى فى اعتقادى وحكمى وهو متعلق بأوجب ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد اى من قبيل خبر الاحاد التى لا توجب العلم والتجيب بمعنى اقتضى واستلزم والنجا اى لم يلجيه لذلك الا قلة مطالعة للاخبار النبوية ومطالعتها الاطلاع عليها ورواياتها ونحلة بضم اوله اى انتحاله بغير ذلك من المعارف غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تأدب مع العلماء وعدم المجاهدة بالقدح فيهم والا اى ليعلم نقل بغلة اطلاعهم على ذكر فمن انتفى اى ان كانت له عناية وانتغال بطرق النقل اى الامور النقلية السمعية وطالع الاحاديث والسير النبوية بان درسها وقراها لم يترتب اى لم يحصل عنده ريبة وشك فى صحة هذه القصص المشهورة عند المحدثين والمحافظ على الوجه الذى ذكرناه من جمع طرقها وضم بعضها لبعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم تترتب قاض بريا عتراض على من قال انها احاد ازيد ريبة محو عنها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الى دفع شبهة هى انه لو كانت الاحاد تصل رتبة التواتر بالاعتبار المذكور ومطالعة الاحاديث كانت متواترة مفيدة عند غيره فقال ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر الحقيقى عند واحد ولا يحصل عند آخر فالتواتر الاولى التواتر المعنوى وقد قيل بنزل هذا على البسملة وجمع به بين الخلاف بين الائمة فان اثباتها فى اوائل السور واسقاطها قرآنا ان متواترا ان من تسعة كما قاله ابن الجزرى ومن تبعه وان خفى على اكثر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر المتواتر كون بغداد موجودة وهى المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة اهلها من الفساد وتغير المزاج اولان نهرها عيسى السلام وهو فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل باغ اسم صنم وداد معناه العطية اى عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيه استلغات اهمال الدال والباء واعجامهما فاهمال الاول واعجام الثانى وعكسه وبغذان بالنون مع الاهمال وزاد يعقوب ابدالا الباء ميما مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال مع وقالوا بغدين ايضا وانها مدينية عظيمة ودار الامامة والخلافة بكسرهما وهما بمعنى والخلافة هى الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى السلطنة بعينها وسميت امامة لان الامام والخطبة نهى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين الاربعة لم يتقوم بها غيره النوبة عنه كالتقاضى والحكومة ولذا احتاجه لتقليد السلطان ونحوه ومع ذا رد هما مقرهما ومحلها واول من بنى بغداد هذا ابو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقى قال خلفا بنى العباس واحاد بالمدجمع واحد لا يعلمون اسمها لعدم سماعه فضلا عن وصفها مع كونها دار الخلافة منتزهه عظيمة البنا وفضلا منصوب بالمصدرية يفيدا ولويه ما بعدها والكلام فيها مبسوطة فى العربية مشهورة ثم ذكر هنا الا خر فى اثر عبارة نقال وهكذا اى خلافا مر بغداد يعلم انفعها مما اصحاب مالك المقلدين للمذهب فيجوز بالصحيح عما ذكر يجوز اشهورا ما بالضرورة اى بالعلم الضرورى اما بديهى الاضطرارى لتواتر عندهم قوله وتواتر القرا عنه كالمفرد له ان مذهبه ايجاب ام القرآن اى الفاتحة ووجه التسمية مشهورة فى الصلوة للمنفرد والامام دون المامور فان قرأة امامه قرأة له وان لم يسمعها ولا فرق بينها الصلاة للجهرية وغيرها وكذا مذهب ابى حنيفة رحمه الله كما فصل فى كتب الفقه واجزاء النية اى نية صوم رمضان كلها فى اول ليلة مما سوى رمضان عما سواه الضمير راجع للاول فلا يجزا نية شهر الثانى نية اخرى لكفاية تلك النية والاجزا بمعنى الكفاية والاغنا وقيل معناه سقوط القضا ورده الاصفهانى فى شرح المحصول والاول اوفق وبيقى الصحة مقصورة كتب اصول الفقه وان ان قيل رحمه الله يرى مما الذى يعنى المذهب الجديد النية كل ليلة وقيل الغرض هذا ان

ابو بكر بن العربى شارح الترمذى وبالثانى ابو بكر الباقلانى او العكس الاول مالكى والثانى عده المقرى المالكية وعده السبكى فى طبقاته ابو بكر بن العربى شارح الترمذى وبالثانى ابو بكر الباقلانى او العكس الاول مالكى والثانى عده المقرى المالكية وعده السبكى فى طبقاته

الألوكة
www.alukah.net

واجبة في كل ليلة لا مندوبة وهذا معلوم بالضرورة عند الفقها تواتره عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة فيفتقر الى نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد الاعمال الشرعية اى انما صحتها وغيرها يعتبر انما لها كما في بين في محله والاقتصار عام مع بعض لوائح اى ويعلم ضرورة ان الاقتصار على بعض الرائح يجري عند ان فعلى لتواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك فانه يجب عنده مع الرائحة كل احتياطا لكن مذهبهما اى مالك والشافعي القصاص اى وجوبه في القتل بالحديد اسم مفعول مندد الدال وهو حديدة حد جارحة كاسيف ونحوه وغيره مما لا حد له كالعصا والحجر والسنجر وايجاب النية الوضوء فهي واجبة عندها لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قربة وتتميز العبادة عن العادة باخلاص الفعل بالنية فاشتراط الولي وهو من تكون له ولاية شرعية على المنكوحة كالاب والسيد في النكاح اى في صحة وانعقاده كما فصل في كتب الفقه وان ابا حنيفة النعمان بن ثابت الامام المشهور شهرة تغني عن ذكره ترجمة يخالفهما في هذه المسائل فلا يوجب القصاص في غير الحديد بل الدية ولا يوجب النية في الوضوء ويخالف فيه بعض الحنفية كابي الليث وشرط في النكاح الولي كما فصلوه يعني ان مذهبه يخالف مذهبهما في هذه المسائل فاتقلم يرجحان يتعلمون الفقه فيخالفونها ويتعلمون شرح هذه العبارة قليلا قليلا فيقولون خالف فلان في كذا فلانا وان تقدم عصره عليه وغيرهم اى غير الفقهاء واصحاب المذاهب هم المشتغلون بعلم الحديث ومن ذكر من الائمة والرواة في العوالم من قلمهم واشتغل بكتبهم لا يعرف هذا الامر الذي وقع فيه الخلاف منهم من مذاهبهم واقوالهم فضلا عن فهمها وادراكها ارى هذا من دقايق المذاهب ومسائلها الغريبة وعندنا كوننا احاد هذه العجرات نريد الكلام فيها بيانا بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من الفوائد ان شاء الله تعالى ذلك

فصل في اعجاز القرآن اى في بيان اعجازه والقدان بالضم وقد يبدل واو وقد فعلان على التصحيح وتقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته والايمان بفتح اعلم وفقنا الله واياك اى رزقنا التوفيق وقد الجملة دعائية وتصديره باعلم تنبيها له على ما بعده اى امر مهم يلزم علمك ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة وهو وما بعده سادّ مسد مفعولي اعلم وتقدم ان العزيز بمعنى القوي الغالب وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز في الجر والنصب على انه صفة الله او الكتاب ولك ان ترفعه فتعطف الكتاب بالمدينة القرآن بالغلبة فيه وليس معنيان الكلام النفسي وما يدل عليه الدالان وكلاهما قديم عند بعضهم لتحققهما كالنهي عن الشيء والكلام فيه مشهور والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف بالاعجاز منطوقا ان شمل ومحتوفا فتعال من الطي وهو معروف وعلى وجوه من الاعجاز كثيرة اى انواع يعرف بها اعجازه وكونها لا يقدر عليه البشر وتحصيلها اى تحصيل هذه الانواع اجمالا فالمراد بالتصديق المفعول بما فعله كالدرهم ضربا الامير مضروبه والتعيين الوجوه من جهة ضبط انواعها اى حصرها وجعلها مضبوطة بحفظ اذهانه او جمعه في خبر تحصيرا او متعلق بقوله ضبط او لما حسن تاليفه ان نظم كلامه موتلفة متوافقة والتيام كلامه عطف تفسير اى كونها متناسبة بحيث الدلالة بحسب مقتضى تعاملها والكلام اسم جنس جمعي كلمة كثمرة لا جمع والاسم جمع على الاصح وفصاحة فلتهما على البلاغة لتوقفها عليها بخلاف المشهور في كتب المعاني ووجوه اعجازه اى جملة لفظه وكنه معانيه ووجوهه معروفة في المعاني والبلاغة الخارقة عادة العرب عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى خارجة عن عادتهم كما يقال غرقه الماء اذا خالفه وفرق عنه ثم بيان ذلك فقال وذلك اى ما ذكر من عادتهم لانهم اى العرب كانوا ارباب هذا الشان هو الامر العظيم والمراد بالبلاغة وجعلهم اربابها اى اصحابها الملكون لها الذين بايديهم ازمتها وهو مبالغة في التصاقهم بالفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام جمع فارس او جمع فرس الذي هو جمعه والفرس يكون ايضا جمع فارس بمعنى كما في شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس في الكلام الذين تملكوا من التصرف فيه بجواد علوه وسابقوا في ميادين البلاغة والبرهان وفازوا بقصب السبق فيه فخصوا من البلاغة والحكم

اى خصهم الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة ببلاغتهم وبما تضمنه من الحكم اى من المعاني المحكمة المتقنة وما يجب على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم بما لم يختص به غيرهم قيل كان الظاهر ان يقول بما لم يوجد في غيرهم لكنه عبر به ليشمل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث من الامم اى من جميع الامم سابقة واللاحقة واوتوا بالبناء للمجهول اى اعطاهم الله من ذرابة اللسان المراد الجارحة المعروفة والكلام منه والذرابة بذال معجمة وراء مهملة وباموحدة اصل معناها حدة السيف واللسان ونحوه وقيل ان سمي اللسان والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان من الخلق عن الكنة قال ارخى واسترخ مني فاني فقيل محلي ذرب لساني وهذا امر مشهود وقد يكون بمعنى كونه سليطا ضخابا فيكون ذما كالحدة قال تعالى سلقوكم بالسنة حدادا مما لم يؤت انسان اى ايا كان غيرهم من الامم لكنه اتى بما ذكر لقصد اتسجع والخطابة كقوله ومن فصل الخطاب اى الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه ولا اخفا كما تقدم ما يفيد الالباب جمع لب وهو العقل وقيدها بمن يجبر بها ازاسعة حتى كانها قيدت ومنعت عن الحركة لدهشتها من حسنه وبراعته جعل الله لهم ذلك الذكور الذين خصوا به طبعا وخلقة مركوزة في طباعهم لا بتكلف وتعلم وتقليد لغيرهم وفيهم غريزة اى جبلة وسجية مركوزة فيهم وقوة المراد بالقوة متابلة الفعل ولين يمشي اتئدة وهذا المحال مولد وهو قريب من الطبيعة ايضا وتكرار الالفاظ المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام خطابة والمراد بالقوة القدرة اى هذا من فضل الله تعالى عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا عقبه بقوله يأتون عما ليس بواجب اصله معنى البديهية الفجاءة ولذا يحمل الكلام من غير ارتياب فكر ونظر بديهة فيقال اجاب على البديهة ولد بديع بداية وهذا معلوم في بداية العقول وتحفة في بداية جزمه والبين بمعنى الامر الذي يعد عجيبا حسنة وجزالة معناه فحاله ما يهد فما قيل انه غير صحيح هنا لا وجه له ويدلون به بضم الثناة التحتية وسكون الدال المهملة وباللام من ادلى دلوه في البئر اذا نزله لاخذ الماء عبر به عن مطلق التوصل كما قال عمر رضي الله عنه كالمستسقي بالجامد رضي الله عنه وقد دلونا اليك مستشفعين اى توسلنا الى الكل بسبب اى طريق ووسيلة الى حصول مهمات امورهم كالتزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستطاف الملوك والتوسل سافا ذكر واهذه الوسائل عبروا عنها بعبارات بليغة رائقة تشحذ اسماعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله بسبب هنا تورية لانه في الاصل يعني الحبل فذكره بعد الادلاء وقيل اراد اقبلنا وتعانما من الدلو وهو السوق والوقود وقيل اراد بالسبب الطلب العالي الشبيه بالباب السموات اى نواحيها كانه بذل الطلبة غرفة نيل نواحي السماء والعرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب بما نالوه من القرائح الزكية والعزائم الابية بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله فيخطبون الخ انتهى ولا يخفى ان لا يلايم ما عني فيه بديهتها ان يتشون الخطب تقتضي لجاريهم بديهة من غير تكلف في المقامات اى محافل الناس ومجامعهم عاذ كرنا انها بديهة من غير تصنع جمع مقام او مقامة يقال قام بديهة اى لا عن روية حسنة اذا تمم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون قياما فلذا سميت مقامة ثم الحقت بها نفسي الكلام القولي فيها كمقامات البديع والحريري وغيرهما وشديد الخطب الامر العظيم الشان الذي من شانه ان يقع فيه الخبطات والمنازعات فحال الكل قوم خطيب يقوم بينهم ويحتشم عامتهم وقيل ان المظنة الشان عظم اوصف وشبه الامر ولا يناسب المقام والكلام بلاغ ارتجالا بديل على سجيته وعزيزة قوية ويعجزون بتبه ارتشدون رجزا في تلك المقامات بديعة يعدونها كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انها ليس شعرا بل الطبع والقريحة كما ينشدون في اندية هم وهذا كقول عمار في الدعة فابا زمر حبا بحبيب ان الذي سمى اخا حيدره كليث غابات كريه المنظرة اكيلكم بالسيف كيلا السندره وانا له مما لا يحصى ويعد هو سا يتحوه المدلون مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار وانبه صوب

الألوكة
www.alukah.net

اى يذمون ويهجون يقال قدح فى عرضه اذا عابه ومن فسره بقوله اى يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز
الكلام فى احسن نظام ليس بصحيح الكلام ويتوسلون بما ذكر من بليغ الكلام نظما ونثرا ويتوصلون عطف تفسيرى اى
بالذكور الى مطالبهم العالية ويدّعون من مدحوه بمدائحهم حتى يترقى بمرتبة لم يكن له بشهرة مدح فيصير نابه
الذكر بعد ان كان خاملا الماوقع للخانق لما نزل عنده الاعشى ضيفا فمدحه وسقاه وعنده بنات لم يرغب احد فى تزوجهن
فمدحه بقصيدة قافية منتهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن ويضعون مقدارما دعوه بقدرهم
حتى يصير سبة بينهم فعيه لغة وشرفيا تون من ذلك المذكور كله بالسحر للحلال السحر فى الاصل لطيفة قوله وكل
ما دق فهم اقد شبه بالكلام البليغ الذى تلذ ذبه النفوس وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو شبيه بليغ
والسحر معناه للحقيقى معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للمعنى المراد منه وتجريد للتشبيه والسحر حوادث
وهو بامور يعرفها اهلها سيأتى الكلام عليها عند قوله وقولهم ان هذا الاسحر يؤثر ويطوحونه بالتشديد من الطوق
وهو ما يجعل حلقة العنق من ذهب ونحوه من اوصافهم البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية اى من صنع
لغيرهم بمدحهم اجمل من سمط اللآلى اجمل بمعنى ازين واحسن وسمط بكسر فيكون المراد به جنسه بعمومه بالاضافة
ثم قال صوابه سمط هو الصواب وهو السلك مادام فيه الخرز والا فهو خيط وقال البرهان السمط الخيط مادام
فيه الخرز والا فهو سلك وتبعه الانطاكى ونسبه للجوهرى وقال ابن غيره قال ان سمط يجوز فى السلك الخرز والنظام
للابرو ففيه نظر وفصله عقد الدراج عن اللآلى انه لا يقع فى الا يقاع ومن ثم عرته واصل اللآلى اللآلئ همزة اخرها فابدلها ياء
لكونها وقعت عامله معاملة العقلة فى الوقف فالتقطها بعض فجعد عوض الالباب للخداع هو المكر واظهارا مرعى خلافه
لمن تريد به امرا مكروها والالباب جمع لبب وهو العقل كامر والمراد انهم يتميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية
وتعديد ذوى العقول يذهب برونق الكلام ويذللون الصعاب اى يسهلون بفصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر
والذال الجدة من الارض الذلول وهى التى يسهل المشى فيها ففيه استعارة بتبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليهما انهم يجعلونها
مطيعة لهم وتجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهى الناقة الركوب ويذهبون الاحن بكسر الهمزة وفتح الحاء
الحاء المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد ويجبون الدمن بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الجيم فيكون ياليا
اى يجبرونها ويظهرونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهى فى الاصل ما دمن به ابعارها التلبد بها عليه
من ابوالها ليستعير للحقد المضمر المجتمع فى الباطن وهو استعارة بليغة مبنية على كلامهم قالوا رعى الامانة لا اخون ولا ادرى
ابدا دمن عرضة الاخوان وكون المراد به انا دارسوا الديار وامحى انهم يتبدبون الاطلال ويسكنها نهيجون اشواق
يذكرها وان سلم من التكلف بعيد هنا فلا يعتد بما قيل ويجرونها الجبان بالتشديد والهمزة من الجراءة وهى الاقدام والشجاعة
والجبان ضد الشجاعة اى يجعلونه شجاعا بعد جبنه ويبسطون يد الجعد البنان باضافة الجعد الى البنان والبنان
الاصابع وعقدها بدها واذهاب جعودتها وهى انقباضها والجعد اذا اضيف الى البدا والبنان كان للذم بمعنى البخيل
اللئيم فان الملوك كان بعض لجواد الكريم والجعودة ضد السبوطة وهى الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل
كريما قال ابو عبيد الجعد فى صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما فهو الذى معناه شديد الخلق مدبر الامور ان اشرع وجعد
غير بسط لان السبوطة كثرة البعوضة الذم معناه التصيد ار البخيل ويصيرون الناقص كاملا بحثه على اكتساب الكمال
حتى يصير التطبع طبعا وان كانت الطباع يعسر تغييرها وتبدلها ويتركون النبيه الشريف المشهور خاملا اى الذكر متروكا
بعد شهرته بسبب ذمهم له وتنقيصه بالهجاء وغوغم فسيهم فعال منهم اى من العرب البدوى وهم سكان البادية النازلون فى الابنية

والدار

والدارين وهو بالباء الموحدة والدال المهملة المفتوحتين الذين لا يسكنون القرى والامصار وسمى ساكنها حضريا لحضور بعضهم ببعض فيها والنسبة للبادية البدو بالسكون على خلاف القياس ويقال بداوى بفتح اوله وكسره او هو نسبة للبدا الفاتح
بمعنى البادية ايضا واللفظ الجدل اى صاحب اللفظ الحكم القاطع انفاصلا ويكون الجزل بمعنى الكثير ايضا ومنه الثواب
الجزيل والقول الفصل بالصاد المهملة اى الفاصل بين الحق والباطل قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل واصل معنى الفصل
الخرز ومنه فصول الكتب والكلام الفخم اى الضخم العظيم المفاخم وعدم مداناتهم والمعانى العالى الرائعة بمعنى الرائعة بمعنى الجالبة
ومهابة او هو من التفخيم ضد الترقيق والاعتياد هم باخراج الحروف من مخارجها والجهر بها بالقوة والطبع بالجوهرى ارتفاع الصوت جهر
الصوت علوه ومنه الجهر فى الجهوة قال فى القاموس جهر كنصر فخم فى الصوت ارتفع وكلام جهر وجهير وجهورى عال وفى الحديث
نادى بصوت جهورى وشخص جوهرى نسبة للجوهر وهو الخالص النفى او القدم المحدث فان كان من الجوهر المعروف كاليا قوت والزمرد
ونحوه فهو استعارة للنفيس وفى القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شئ ينتفع به ومن اى شئ ما وضعت عليه حليه والجوهرى القدم
انتهى والواو زائدة وقيل انه بمعناه المعروف فمعرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام وتعيب بدعه البها والحسن كما قال الاخر الى
جهير الرواجهير الكلام جهير العطاس جهير النعم وهذا المثل بطريقة المصرية فصاحة والمنزع القوى مفعل من النزع
وهو الجذب والاخذ ونزع الماء من البئر اخرجه ونزع القوس جذبه وهو مصدر ميمى ولم يسمع والاول اظهر اى
يأتون بنوع من الكلام ويستخرجونه من بين انواع الكلام بطابعهم السليمة بحيث اذا سمعه السامع شفى عليل ومنهم
الحضرى نسبة الى الحضر بفتحتين مقابل البدو وهو الحاضرة ايضا والحضارة سكنى الحضر هو الامصار والقرى ذو
البلاغة البارعة اى الفائقة من برع اقرانه اذا فاقهم برقة طبعه وتهذيب كلامه والالفاظ الناصعة اى الخالصة
من الالفاظ الوحشية الغريبة السالمة من التركيبة والكلمات الجامعة للمعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة الموجزة والطبع
السهل الليس المنقاد بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذى هو ارق من النسيم يحاد من عذوبة الالفاظ
تشربه سامع للفاظ قيد خلا الاذن بلا اذن والتصرف فى القول القليل المكلفة فيخرج من نوع لنوع من غير تكلف
لكونه سجيته له والقليل صفة للقصر فى القول فلا يرد ذكر كلامه ما يعرفهم على السامع لغرابته او تعقيده الكثير
الدوران اللين واللطافة مع رونق اسيف وهو ماء وحسنه كما قال ابن قتيبة وبديع كما نه الزهر الضاحك
ورونق الربيع الجديد مشرق فى جوانب السمع ما يخلفه عوده على المستعيد الرقيق الحاشية اصل الحاشية طرف البرد ونحوه
ودقة حاشية عبارة عن رقته وحسن نسجه والكلام يشبه بالحلل والبرود والتعلم بالنسج وفى الكلام من المجاز عيش
رقيق للوحشى كلام رقيق للوحشى وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا او فخما سهلا ومعناه ظاهرا
مكشوفا وقريبا معروفا وكلا البابين اى كلا القسمين من كلام البدوى والحضرى فى مقامه ومحله وعند اهله
فلهجة البلاغة الجبهة البالغة قيل ان فى الكلام تقديرا واصله واما كلا البابين الخ فالفاء واقعة فى جوابا ما
المقدرة والاضافة لاندكيك ولو حذفها كان اولى وقيل كلا مبتدأ خبره مقدر تقديره وكلاهما اختصوا به
او مما لا شان عظيم ومابعده مبنى عليه كان احق الان اما خذ فيها مما غاير عديل ليس سهلا والجهة البرهان والدليل
من جهة اذا خصصه والزمه والبالغة بمعنى الواصلة والافصح افراد ضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته
وقد جمع بينهما القائل فى قوله كلاهما حين جد الجرى بينهما قد فاقحا وكلا انيهما زاكى والنهوة الدامغة اى
الطالبة لغيرها من سيار اللغات واصل الدمغ الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر فيقال دمغ الحق الباطل
اذا بطله ودمغته فلانا قهرته والعدة الفاخ بكسر الفاء وسكون الدال والحاء المهملتين واحده قداح الميسر هو سهم

بغير ريش وقداح اليسر كانوا يقامرون بها في الجاهلية ولها اسما مشهورة ومنها ما له نصيب زايد ومنها ما لا نصيب
له والفالج بالفاء واللام والجيم بمعنى الفائز يقال فلج امره اى فاز وسعد والى هذه اللغة اشرف وفوز عند ما معا
وقيل الارادة ما تنجذ الافكار واصابة الاراء وجودة الانظار وهو امر اتعلق له بنفس الكلام والكلام فيه والمنهج
الناهج بفتح اليم وسكون الهاء وفتح النون الثانية وهو الطريق الواضح والناهج بمعنى البين الواضح المسلوك
واصله السالك فيجوز به عن المسلوك كما ان رافقا بمعنى مرفوق وعينة راضية وارادة سعة لفهم وظهور دلالتها
لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم قيل كان الاحق الظاهر ان يقول لانك بناء المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم
معرفة بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فانه ابلغ الخ اقول اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضة
عند التحدى فلله در ما ادق نظره وارداتهم يعلمون ما جعلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل الكلام بليغ في مقام
على ما يقتضيه حاله وسكنه قوله ونظم له اساليبه المطاوعة ومعرفته بذلك والبلاغة ملك قيادهم بكسر القاف وهو حبل تقاد
به الدابة اى والبلاغة مملوكة لهم منقادة واصله ملكهم وفي قيادهم فحذف عنه لما ذكره لانه ابلغ فيفيد استعارة الملك
والقياد وهو اضافية على حد قوله مكر الليل يعنى انهم متصرفون في فانينها من غير تكلف قد حوها وفنونها اى جمعوا وحازوا
انواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن والمستنبطة اعيونها اى المستخرجة اخبارها ومحاسنها واصل معنى الاستنباط
استخراج الماء من الابار والعيون النابعة فيعيون هنا في موقعها وفيها تورية لايهامها ان لها ماء يعيون الماء والمراد بخبارها لان عين
كل شئ خياره وليس من الطلاقة في شئ والقاسم الجزء على الكل كما يوهم ودخلوا من كل باب من ابوابها اى سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم
باى عبارة اراد وها كالحقيقة والمجاز والكناية وسط الكلام في مقام وايجازه في مقام اخر والتصريح والاخفاء وفيه
استعارة مكنية وتخييلية يجعل مقاماتها قصورا واسعة لها ابواب متعددة وللاعقبه بقوله وعلوا صرحا وهو البيت العالى
المزخرف بناؤه والبيت المفرد وعلوا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا ويجوز تشديدها البلوغ لسببها جمع سبب وهو كل ما يتوصل
به الى شئ اخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اى علوا اقصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمقاماتهم ومطالبهم النفيسة
كمن يدخل قصد التقابل الملك فينال عند لقائه انعامه واحسانه وفيه ايماء بقوله تعالى يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب
الاية فاقول الاحق ان يقول صرحا لسببها تركه احق منه لان معناه انهم علوا ذروة البلاغة فوصلوا بها الكمال الذى اراده
فرعون واجباراتهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هذا وفيه استعارة مكنية تخييلية لتشبيه مرتبة الايجاز التى عجز عنها من سواهم بالصعود
اليها فقالوا ان تحملوا باعلامهم البليغة للمظفر ان في الامر العظيم الذى له خطر ان خوفه منهم على غيره والتهيؤ بفتح اليم الطريق من التهامة
وهو التحاور وتفننوا اى اتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين فيها فاثبت بفتح الغين المجة وتشديد المثلثة واصله الذهاب
الذى يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد وضده اسمين وفي حديث ام زرع زوجى لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل
غيرك وقد علمت ان قالوا في الكثير انسج بالقاف من القول وفي بعضها قالوا بالغين المجة وفتح اللام اى زادوا والاولى رواية الانطاكى
ومنه التسالا بالكذا والمذع والهذاء والهذم او الجدل والهزل وفيه وهقا وتوا تفاعل من القول اى زادوا والكلام بينهم
في القل والكثر بضم اولها واجاز البرهان كسرها اى القليل والكثير مدحا وذما وهو الاقيل وفيه نقل ولو قال في الكثير والنزر كان احسن
واخف وانسب بقوله وتسا جلوا في النظم والنثر والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماء صببته ثم لما
كانوا بينا وبون في سقى الماء يستعارون الساجلة للعطاء والمفاخرة كما قال من ساجلني ساجلها حتى يملوا الدلوين عن الكرب
وقيل الحرب سجال اى تارة يغلب وتارة تغلب كما قيل فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر فالمراد انهم تناوبوا
او تفاخروا وتعارضوا عدا ما ثركوا هو شعار من عندهم وليس المراد به المبارزة بان يدعو احدهم الاخر للقتال فيبرز من الصف

كما قيل فانه لا وجه له هنا وهو جائز لفعل الصحابة رضى الله عنهم لها وضعها بعضهم شرعا لما فيها من الحاظ والتنزه
عن عد البيان قاصرا اى بينهم كذلك فجاء امة جنة لم يكن لها عليه ولم يفرط مسامعهم مثله وفي الاساس سار فلان الا بحيث
اى ما غبرت الابد وهو من الروع بمعنى الفزع والفزع الاول رسول كريم بعث بين اظهرهم صلى الله عليه وسلم بكتاب عزيز لا يأتيه
شريف ومنيع بحماية الله تعالى وهو استثناء مفرغ من عام مقدرا اى لم يحميهم شئ سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاهم من الله اتاهم بخلاف هواهم وعكس مناهم ازكانوا يتوهمون ان رتبتهم في البلاغة لا تبلغها كلام فاتاهم بكتاب يخرس
شقاشقهم ويصم لهماعهم وايا ما كان فالمعجزة اما تأييد الكلام مجز لا بأيته الباطل اى لا يأتيه باطلا وامر فاسد بحسب المعنى او شرع
او ما يبطله كالنسخ والطعن القبول من بين يديه اى قدامه وفي مقابلة ولا من خلفه اى وراء، ظهره والمراد من جهة
من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله اليه وما وقع فيه من الطاعن اضمحل وانمحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه قال
بعض المحققين وهو الباطل لتذييله بما حكم بحكم مصنوعاته وتدبير جميع مخلوقاته حميد محمود يحمد جميع الكائنات بلسان
القال والحال احكمت آياته اى نظمت نظما محكما لا يعتريه فساد ولا خلل ومنها الله تعالى وخفظها من التبديل والتحريف الذى وقع
في غيره من الكتب فهو من احكمت الدابة اذا وضعت في فيها حكمة تمنعها الجماح او جعلت حكيمة لاشتمالها على امهات الحكم النظرية
والعلمية محكم بالضم اذا صار حكيما وايات القرآن جمع اية وهي جملة كلمات من القرآن لها ابتداء، ومقطع وفصلت كلماته اى
فصل وبين ما بينها من الفواصل الجليلة كالعقايد الحقة والاحكام الفريضة والمواعظ والاخبار الصادقة او جعلت سورا
او انزلت نجما نجما وفرقت بين الحق والباطل او جمعت الوعد والوعيد فهيرت اى غلبت واد هشت بلاغة العقول
جميع الفرايقة بملوبها وهي بديعها الذى عجز البلغاء وظهرت فصاحة ان اتضحت كالشمس وسطع النهار او علت وارتفعت
مرتبة اعجازها على كل مقول اى كل كلام نظما ونثرا وتظافرت بالظا المشالة كاثرة الكثرة الشيخ تفاعل من الظفر وهو الفوز
وفي الامالى ايجازه اى قلة الفاظه الوافية باداء المعانى من غير خلل وايجازه اى كونه في اعلا مراتب البلاغة المعجزة للبشر
فالمعنى ان الايجاز خلق من الاعجاز بالبلوغ بدا والاعجاز البالغ من الايجاز ما يعد فيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية
فيه قال الامام يجد في كتب اللغة ما يفيده قصورة في بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد المهملة بمعنى تعاونا
وتقويا على منع معارضته والايتان بمثله من ضفر الحبل والشعر اذا جمع بعضه على بعض ليتقوى وهو مجاز مستعمل تعالى
تظافر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وتوا وفي اند بالطا المهملة من الطفرة بمعنى الوثوب اروثب كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية
في بابهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض وتظاهرت حقيقة ومجازا اى عضد
كل منهما الاخر وقواه لما صار له ظهيرا او مستندا لما بينهما من العلاقة وتشابها في الظهور ليوضح معانيها وظهور قوانينها كما
لا يكون في بعض المجازات من الخفاء والتعقيد وتباينت في الحسن مطالعه ومقاطعها تشابهت وتساوت اوايله واواخره
من قولهم فلان يباري فلانا اذا فعل فعله والتباري يكون في مفي اساتوى في الجري فالمراد ان مطلعه وهو مبدوه ومقطعه
وهو منتهاه وغاية كفواتح السور والايات وخواتمها يجاري كل منهما الاخر وسابقه ليجوز قصب السبق من الفصاحة وصحة
المعاني وهو عبارة عن تشابهها وحوت كل البيان اى ما ينبغي بيانه واظهاره جوامع ارجوامع كلم الذى جمعت المعاني
الكثيرة في الفاظ قليلة وبديعا اى ما ابتدع فيه مما لم يسبق شكله في كلام وكلام الله مما لا يقبل التحريف ولا الغفي تصحيفا ولا بالدهر
مملولا بالذوق مستملحا واعتدال التمام مما يخل افراطا والتفريط مع ايجازه وعدم تطويل الغطه حسن نظمه ان تناسب كلماته
نغما ومعنى وقلما يكون ايجاز كذلك وهذا مما اوله ايجازه وليس هذا مكررا مع قوله حوت كل البيان جوامعه بديعه كما توهم
وانطوى وانقوى على الكثرة فوائده اى معانيها التي تفيدها مختار لفظها المهذب الذى كانه انتخب وتفي هذا من وجوه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

الاعجاز ايضا لان اللفظ اجمل يفيد معاني كثيرة من الفصيح المتداول غالبا الى الغرائب الغامضة غير متقنة وهي اي فصحاء العرب
من كلام بارع وخاطر افسح ما كانوا وفي هذا الباب مجالا اي واسع يقال فسحت مجلسه فتفسح فيه ومنه فسحت لانه
يفعل هذا اي وسعت له فتوسع ثخنة مرة وكانوا يبنون اكوانهم فاصدية واضافة افعل للصدور والتجوز وخاطب ما يكون
الامير قائما والجال محل الجولان وهو الحركة والجملة حالية من ضمير راعيهم ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد
بالباب جنس البلاغة وجعله بابا توسطهم به الى مقاصدهم اي جاهم صلى الله عليه وسلم بالكتاب الجيد ومجالهم في غاية
الاتساع وتغيير المجال بالاتساع وان كان يتبع عنه فيه تخالف والتهمر اي اعظم شهرة وثخنة واشهرهم بالاضافة لتعظيم الرئيس
في الخطابة بفتح الخاء اي انشأ الكلام في المحافل وقوله رجالا تمييز كالذي قبله والتهمر معطوف على خيرهم اي ورجالهم من غيرهم
في هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال رجالات قريش لاشرافهم وليس هذا ضائعا فانه قول حضوا
من البلاغة والحكم عالم يخص به احد من الامم لان العلم بالتفضيل يقتضي مشاركة غيرهم له فيما كان مختصا بهم لان اختصاصهم
بما ذكر عام لهم والتفضيل مجازي بان يكون على طريق الفرض كما في حديث ما رأيت ناقصات عقل ودين اذهب
للب الرجل منكن الخ الخطاب لجنس انشأ او نقوله انه على حد قوله المخلل احلى من العسل اي انه ثخنة منتة اقوى من العسير
في حلاوته والاسم التفضيل استعملت اخذ كروها في المطولات واكثر في الشيخ وهو كلام المنفود الذي لم تواصل متعاه كالشيخوخ
منقول من سجع الحمام لكونه عاد فيه واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه على القرآن والشعر وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد تجاوزا
اي تكلما به من غير فكر ورويه وهو في الاصل الانصباب والقيام على الارجل فالمطلق على التمام قائما لانه كان عادة ثم نقل
لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي كتاب بدايع البداية انه في الاصل الانتصاب بسهولة ومنه نعم رجل وقيل هو من الرجال
البشر وهو ان يأتي لها بجليل من غير جدل لبديهة وهو من بديهه بمعنى بدهه كما قالوا مدحه وبدهه الا ان الارتجال للسرع
من البديهة وبعده التروية التي في نخبة والكثرة الشر والسجع بحالا والمراد بالسجع هنا المجاوزة واصل معناه الدلو كما تقدم
وقيل للارية الماخرة والوسيع القريب المراد به ما يتغرب من الكنايات والمجازات البديعة التي تفهم في الحال وقيل المراد
به ما يحتاج الى تغير وتفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة اليها فان قلت هذا مما فيه فصاحة كيف يقال في الحال
لهم قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه ليس مخلا بها لما كانت لغته من الاعراب والتي من العرب العربا
فالطلاق اهل المحالي غير صحيح ولما رد بانه عليه اللغة معناها الحلام وحل قوم لغة تكون اسما للعلم وردت
بين فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول فيخان لغة العرب اكثر من سائر اللغات الخاطا فقيا
يكون بمعنى الاولة اسما مترادفة تحتى انه يوجد في كلامهم ماله مائة اسم فاكثر وقد افردوه بالتاليف وهذا كما يتعرضون
اقدر على الكلام مما غيرهم فان المجزهم القرآن فغيرهم يعلم عجزه بالطرق الاولى وعطف اللغة على الغريب من عطف العام
على الخاص بلغتهم الخ بها يتجاورون للجار والمجرور صفة كتاب او حالة والنجاء واراة الكلام والمراجعة فيه سواء وجوابا
من الجور وهو التردد والضمير للعرب وقيل القرشيين لان القرآن نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال في كلامه وتنادعهم
بفتح الميم والنون وزاي مجمة وعين مهملة جمع متزع بالفتح مجرورا بالعطف على التهمر من المنزع وهو كحامر مجذبة الاخذ
والمنزع مصدر بمعنى النزع واسم مكان ويكون اسما للسهم الذي يرمى به يقال رماه بمتزع اي سهم بعيد المرمى قال
فهو كالمنزع الموتر من النو حطت به يميني الخالي فالية الاسلام خير وهو المراد هنا بالنسبة لقوله التي عليها
يتمنا ضلون بالضاد المجمة ان يريدوا ون بالسهام يقال ناضلته وخرجوا تناضلون ويتناضلون وتفلت
من الكناية سهما اختزنه ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وحاجز والناضلة الخاصرة فتبه الكلام الذي ثوبنهم

في الخاصرة والفاخرة بالسهام واثبت له الناضلة تخييلا وقيل النزع هنا اسم مكان والمعنى انهم تتبايون في كلامهم نظما ونثرا
في حال المنازعة وهي المجاذبة في الايمان والحاني وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان النزع ما يرجع اليه الرجل من رأيه
ولحيته اي تامل الكتاب بما هو ديدنهم الذي لا يتركونه فاكبوا عليه مدة فتحت صار خلقهم في كل حين من الكتاب او اكل
من الصداع وهو الصياح والنداء بصوت شديد يسمع من بعيد اي مصرخا يدعونه كلما وقت يتلون القرآن عليهم ويبكيهم
ويدعوهم لعادته ومقرعا بضم الميم وفتح القاف وتخديد الدال المهملة وبعين مهملة اي معترا وموغلا من القرع
وهو الضرب ومنه القرعثلم بضعا وعشرين سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث
الى التسع من كسور العدد ويقال بضعة ايضا في لغة قليلة وفيه قول آخر في القاموس هذا اصحها ويستعمل مع الغدة
وما فوقها الى تسعين ولا يختص ببعض العقود منها وهذه المدة مدة دعوة صلى الله عليه وسلم من بعثته الى وفاته
وقد اختلف فيها مع انه بعث على رأس الاربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح
وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا ما بين العشرة عاما ولذا اختلف لان بها حسابهم ولانها قد يعبر بها عن الندة
والقحط واعلم ان البضع ليس كمترع العدد في انه مذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر وما نقله في القاموس عن ابن مالك
يرده ما في الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على اهل ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل
ولا حاجة للتاويل على ان رؤس الملاء اجمعين الذي جمع رأس وهو العضو المعروف والشريف لسيد والملأ الجماعة
وقد يخص بالاشراف ويقال لكل عاد رؤس الناس وعادرؤس الاشهاد اذا صرفه بما يريده وساعة لانه مما يريد ذلك يقوم
في المحافل مستعليا عاد رؤسهم اي انه صلى الله عليه وسلم لم يزل مظهر الدعوة مدة بعثته منذ لاموا قائما عليهم بما اظهرهم والجار
متعلق بقوله مقرعا او تنازعه مقرعا وصارخا اي يقولون اقتراحا هذا حال يضا انا قائلا وقائما لما لم يقولوا له ولم
يطعنوه رعاية لنظم القرآن فيكون اقتباسا من مشاقاة انوار والافتراء كالاختلاق الكذب والاستفهام انكاري توبيخي قال ان
كان الامر حاز زعمتم فاتوا بسورة مثله في النظم والبلاغة فانه نزل بلغتكم وانتم فصحاء وادعوا من استطعتم اي كل ما قدرتم
على دعوته ليعينكم على افتراء كلام يضاهيه من دون الله اي غير الله فانه القادر على كل شيء ان كنتم صادقين في دعواكم
انه افتراء وهذا توبيخ وتقريع بتعجيزهم عن اقل مراتبه وليس فيه ما بالنسبة الاولى كما قيل نعم انه في اية اخرى في معناها
فقال وان كنتم في ريب في شك وريبة مما نزلنا على عبدنا ان نزل منجما بحسب الوقايع فاتوا بسورة من مثله الواو وتو
تفعلوا وتوله من مثله صفة سورة ان سورة فاية من مثله والضمير لما نزل ومن للتبعيض والتعجيز وزائدة عند الاخفش
ان سورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم او العدد او من للابتداء ان سورة كاينة مما هو على حاله ويا كه نبزا اقيا
لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للبعد هذه الاية البليغة ما قبلها للدلالة على عجزهم في المستقبل بقوله
ولن تفعلوا والاعلام على الايات مما كانوا المفروغ منه وقد لبس اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
نظما وبلاغة لا يأتون بمثله الا مره وهو جواب شرط مقدر ولذا لم يجزم ولم يذكر الملائكة لان اتيانهم مثله لا ينافي ايمان فتامل
وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ان محض كذب واختلاق منكم وخص الكذب بالذكر لكونه وذلك اي الطلب الايتان
بالمفتريات تهكما وتقريعا ان المفتريات اسم مفعول للهمز تلفيقا ووضع الباطل اقرب تناولا واروج تتميما مع ذلك
لم يتحدوا على الله فظا اتباع المعنى الصحيح كان اصعب لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يؤتى باللفظ على طبقه
وترتيب بحيث لا يخرج عنه والمختلقة بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المفترى كما قال تعالى وتخلقون افكا وهو مما يختلق
بمعنى التقدير لانه امر يتقدر في النفس ما في نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالي لان الخلق يزيد كلوم جدة والكذب يزيد

والمختلق على الاختيار هـ
اي الكذب

الألوكة
www.alukah.net

على الاختيار اقرب المراد بالاختيار خلاف الاجأ او الاضطرار فان الصادر مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد براحا سعا كما قال الم تر انهم في كل واد يهيمون وقيل هاهنا بحث وهو ان التحدي بقوله فأتوا بسورة اي ان كان الاتيان بما هو واقع عاجز الخلق فهو غير ممكن قطعا واوان كان بالاتيان بمثله وعاصدرته لفظا فلا يخرج عن كونه مفتريا وهو يتنوى الامدان والذرارة خلدي ان ذكر مفتريات لتشاكل قوله افتراه تهكما وتقريعا الا قال الص انتهى وليس شيء لانا نختار الثاني ويقولهم انهم لعجزهم لا يتوربان وهو غاية الظهور فتدبر وقوله ضمن اقرب معنى اهون ولذا عداه بعلى كقوله وهو اهون عليه ولو اذ لك عداه بالى واللام ولذا ان يكون المختلق اسهل واقرب من المؤلف عبارة قيل اي قال الادباء ومن لهم دربة في صناعة الصياغة للكلام فلان اي المنشي لرسائل الملوك ونحوه مما يقول لهم والواعظ من العصى يكتب كما يقال لا اكتبه في زمان امر واقع رسالة فيفتح الحام كلام عن ظهر الحالي الواهية الزاهرة حتى يفوح عبيرها في نادي البراعة وفلان ممن ينشي الحامات يكتب كما يريد من كلما يطرء على خاطره من غير نظر لصدق وكذب فاذا اصعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا كما حكي عن بديع الزمان انه رتب بين كتبة الديوان فلما قدم عليهم كتابة الرسائل فلما اخبر الصاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكي مثله عن الحريري ايضا والاول الذي يكتب كما يقال له هو الثاني وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب فضلا عن زيادة تشوف ورغبة وبينهما تناسب ما فيه من المسافة ومد بعيد وانشاء بفتح النون الهجاء وسكون الهمزة وتقديم الفاء على الواو وفتح الشين والتوبة والغاية والامد فيتوجه عليه ان المسافة تنافي البعد التفاوت الزائد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم ان بعيدهم ويعيبهم ويشنع عليهم للتحدي بالقرآن عند التقريع لانذارهم بالعذاب والخذلان الايم ويوبخهم غاية التوبيخ هو معنى ما قيل لكن المقام مقام الخطاب وخطاب يحسن فيه مثله ويسعه احلامهم اي يصفهم بالسفه وهو قلة العقل وخفته والسفه للخفة والاحلام جمع حلم بضمتين او ضم فسكون وهو العقل وبخط اعلامهم بجعلها متضمنة وانما جمع على تخطيها وهو الراية الكبيرة والجبل والسيد والاسم المخصص والكل محتمل هنا اي نكس رايتهم ويهد جبالهم ويذل ساداتهم ويزدي بالتياعهم والتهاب على كل حال نار يحرقهم ويقهرهم بطعنه فيهم واتهامها ضلالهم وتوبخهم وبيت نظامهم اي يفرق جمعهم ويبطل امرهم بجدالة وجلاده وانتظام ما ينتظم به الدر ونحوها والتشتيت الترتيب كما مر فاستعير لما ذكر ويذم الهتهم اي اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية وآباءهم الذين اقتدوا بهم في الكفر وقالوا انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون والاباء المدجمع اب وتسبيح ارضهم وديارهم اي يجعلها مباحة للمسلمين يأتيهم عليهم واجلائهم عنها واموالهم ما ملكوه من الاثاث والمواشي ونحوها وهو في كلام هذا المذكور من التوبيخ والتقبيح وما بعده الى السباحة الاموال والديار ناكصون يقال نكص عن عقبيه اذا جبن وتأخر فاستعير للاباء اي عما معارضة فيما فعله وما اتى به للقرآن عما معارضته والايتان بمثله وللجملة حالية من الضمير قبلها مجنون عن مماثلة اي عن الاتيان بشيء مماثل اقصر سورة من القرآن بعدهم واجم كنكد بمعنى تأخر وهو كون به عن عدم القدرة يقال جمة جم وهو من النوادر وكل كتيبة فاكبة مجادعون انفسهم اي يجدعون انوفهم اما انا فاري رغبة ويملؤون اما كناية عن الهزيمة ويملؤون مكرا يعود عليهم بالوبال كقوله بذلك خادعوا انفسهم فهو كقوله ومايخادعون الا انفسهم وتحقيقه الكتمان وشروحه بالتغيب وهو تغييب الزوايا فقد من الغيب بفتح الغين المعجمة وسكونها الكذب اي باد عائهم كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الحق الذي لا مرية فيه وقيل هو من قولهم كذبته نفسه اذا حدثته بما لا تحققه ولا تعتقد له اما لا تحته على اتباع الباطل وهو تعسف لا وجه له والذي عن قوله والاغراء بالافتراء هكذا في النسخ الصحيحة بغير مجيء وراء مهملة ومدة وفي بعض الاغراء افتعال منه وقال

التلمساني صوابه الاغراء بغير تاء وهو الوضع بالحث والتحريض قال تت فاغرينا بينهم العداوة اي الزمناها اقول قال بعضهم اصله من الغراء الذي يصلق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اغراه اذا لصقه واوصل جر من ان يوهم في اللغة فائدة قد قدرها واجاجة الى انه لمشاكلة الافتراء والافتراء الكذب كما تقدم وصيغة الافتعال تفيد مبالغة ليست في المجرد كما قدروه في قوله لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت وقولهم بالجر معطوف على الكذب ان هذا الا سحر يؤثر اي ينقل ويروى عن السحرة كما هاروت وماروت وغيرهم وسبب نزول هذه الاية ان الوليد لما سمع منه صلى الله عليه وسلم حم السجدة قال سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جان وانه ليعلو وما يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل لعن الله انا اكفيكموه فجلس عنده حزينا وكله بكلام احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رأيتموه يخنق وزعمتم انه كاهن هل رأيتموه يكهن وانه شاعر هل رأيتموه قال شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر أما رأيتموه يفرق بين المرء واهله وولده فاخذ الناس فرحا وثابوا ذلك كله بمسوطا فاعلم ان السحر كما تقدم الاكفاني في ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم المجريطي وهو محقق وغير حقيقي يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحر واعين الناس وقوله واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وما خفيت لجبابه اختلف طرق فطريقة الهند تصفية النفوس وتجريدها الانهم رواه افعالا تصدر عن النفوس وطرق القبط عمل اشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة لوقتية وعزيمة ودخنة في وقت مناسب وتلك الاشياء تماثيل وتصاوير وعقد يعقدون فيها وكتابة تدفن او تعلق في الهواء او تغرق والغرائم تصرع للكواكب المؤثرة عندهم وطرق اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب ودون اجرامها في وقت خاص وطرق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على اسماء وعزائم مجهولة كانهم خاطبوا بها حاضرا لاعتقادهم انها تصدر عن الجن بتسخير الملائكة وانواع ثلاثة الاستخدام والاستنزال والاستحضار وتكون بتقطيع بعض الثياب بدون شفعا ويطوى بسامة لصبي او امراة حال غيبته عن الحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مقاما اختص باسم الجليان انتهى ملخصا وحرم اي دائم باق كما رأوه من تباريح الوجد غضا طريا او محكم متقن واصله من حرم الحبل وهو فتل مرايره وهو ظاهر او ذاهب غير خاف او زمن المروة وشبهه بالمذاق والافك افتراء الكذب اختلقه واختلقه والافك الكذب وساطر الاولين اساطيرهم اخذه بمعاطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر او سطر من الكتابة على خلاف القياس وقال البيضاوي جمع لمسطور كمارجوحه وراجيح على القياس او له مفرد مقدر كسطان وقيل اسطار وقائل هذا هو النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نزلت الاية وقتل يوم بدر والمباهتة بالحق عطفا على التكذيب وهو بغت البهتان وهو الكذب الذي يبهت ويدهش سامعه وكذا قوله والوضاءة بالدينة بالجمع وبدل فقد غم وهو المصلحة الحقيقة للنسيئة المخطئة التي لا يرضى بها عاقل وسرة وفرحها بقوله لكتموه فلو بنا علف لان ظاهره الوطف بالحاء وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرضى عاقل وهو جمع اغلف اريد غلاف يقال سيف اغلف فهو غير مختون كنانة بزنة كتابة غطاء ومعناها مغطاة وغلام اغلف بمعنى اقلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف واصله غلف بضم اللام مكتب وبه قرء تم خفف بالسكون اي اوعيته للعلم جاءوا به فلا يحتاج للتعلم منك وعلى الاول يحتاج الى تأويل بمعناه لانهم ما تقولوا لا تصل الينا وهذا هو الملايم لكلام المصنف وقد اكتفى بما تقدم عن قوله وهو القرآن والايمان وذا ذا تناوح اي صوت اصل معناه التقارب والحمل ومنه بينا وبينك حجاب اي ما يمنع عن الوصول ما يقوله كنا وقع من شاة اذا مات منهم وانه لتوعب المسافة المتوسطة حيث ما حيث ابو فراس وهو غير فصيح بل قولهم عمر اد ركها ما دعاه لم يوضح المراد منهم واجتماع مواصلتهم وموافقتهم له وقال الذين كفروا لاسمعوا لهذا القرآن والاولى هو القرء به والغوا فيه

الألوكة www.alukah.net

والمراد هنا رفع الاصوات بالكلام كان حتى ليشوش على قارئ فيقطع قراءته او يمنع من استماعه وافحش الكلام ما الاحتاج به
الفحش اللغا وهو اصوات الطيور يقال لغى لغوا ولغا وقد يسمى كلام قبيح لغوا كما قال تعالى لا تسمعون فيها لغوا اى قبيحا كما قاله الراغب
وانما فعلوا هذا الجهد هم عن معاوضته لعلمهم بغلبتهم قارئه بقطع قراءته فغلبتهم اياهم بالجهل والسفه كما هو شان العاجز الحائد
وخلاف دنيئة لا توضع والادعاء بحر وكالذى قبله مع الجزء بقولهم لو شاء لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة
ولو استطاعوا ما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقومهم بالجزء عشر سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا مع استعانة فهم ان
يغلبوا خصوصا فى الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث ايضا لكنه نسبه الى الجميع كما سنا وفعل الرئيس الحاد وسببا
او عاجد قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد قالهم الله تكذيبا لهم ولن تفعلوا فنفى قدرتهم فى المستقبل
فلو قدروا لفعلوا ولم يقل ولن تأتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز فافهم واقدروا نفى الفعل ظاهر
والقدرة فى الانسان قوة غير محسوسة فيها يعلم من انهم ونحوا وعيد وقائلهم نطقوا ببيت شعر مع شدة عجزهم واشتعال نار
حميتهم ومن تعاطى ذلك اى فعله وتعلم ما توجد معارضته واصل معناه المناولة من شخص لآخر ومن لطيف وقعه عجز لسيلمة
تصغير مسلمة فلا مد عكوسة وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه وهو خطأ منهم والتصغير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال
اكذب من مسيلمة وهو ابن حبيب اليمنى من بنى حنيفة قتيلة وهذا لقبه واسمه هاد ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبى
صلى الله عليه وسلم وله مسيلمة حتى قتله خالد بن الوليد فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وقيل قتله وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه
وكان له جيل وبنى فجات يوما بمعجزات واراد النبى صلى الله عليه وسلم مكتوبا صورته من مسيلمة رسول الله سلام عليك
اما بعد فانى قد اشركت بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين انتهى ومن هذيانه الذى زعم انه وحى نزل عليه وانه دعا على قوم فاصابهم الله بالحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والقائمات
خبزا والثاردات ثردا اضعفوا بيت صفد عليا الى يوم نعيين لا الآكلين ولا الشاربين تمعنين اى عيز ذلك عانيات الاسماع
وتسقيهن الطباع فلكشف عوارة وهتكه بدون فاء وافناتها احسن اى اظهر عما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحماقة وهو
بضم العين المهملة بذنة غراب على الافصح واخره راء مهملة وبفتح العين ايضا وقيل انها الافصح جميعهم اى العرب من سمعه وقد يقصر
صاحب الدلائل منه كلاما كثيرا او نحوه ولا حاجة لتوجيه وجه التصحف به والعوار بها خوذ من عوار العين وهى شاة العامة اى ما نقص
من اذى عين من تمشى فى صحن فانيضت عينه وسلبهم الله اى اخذ منهم والتصيل بمعنى نظر الخناء اى الفحوه اى
اعتادوه بطباعهم من فصيح كلامهم بيان لما اراد والعارضة ما يقدر وما عما كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا قولا بالصرفة
كما توهم لان ما فعلوا هذا ليس لصرفه وهذه الجملة معطوفة على جاءتنا فعلوا وليست لوا والحالية كما قيل الا اى وان اسلبهم الله
فصاحتهم لما لوقوفه لم يقف اهل الميز بفتح اليم وسكون التحتية والذى الحجة ان التميز والعقود زاد الغاء للجواب لانه
ماض لفظا ومعنا وتبعيد بالابتداء اى فهم لم يغفلوا ووجه دفع توهم كون الاستغنائية فاندفع ما قيل ان الصواب اغفالها
لصحة به شرط الشرط يقال مازه يميزه ازا ميزه اى لو نظرت لك الجاهل ومازها ظهر لك كلام ما راق ومازه انا ليس من نمط فصاحتهم
بعفتين ونون وميم وطاء مهملة اى من نوع الفصاحة وعلى طريقتها التى اعتادوها فانه مجز خارق عما لوف البشر وضمير انه
للقرآن يقال غدى متاع مما هذا النمط وهذا البلغ مما ليس فصيحا لانه فى غنه كونه من جنسه ولا جنس لا غنهم لو كانه وقاحة
بل ولو عنه مدبرين اخراب عما اخذوا وعد بريئ اى معرضين حال مؤكدة لولين اى رجعوا عرضوا وانوا عنه غيابا بذال معجمة وعينا
مهملة اى غنا عنادين مسليما والاذعان الانقياد وامالة الملائكة على العلم فى قوله اذ عا النبة تصديق فجوله ليس من كلامهم من نبى

مهتد اى مصدق بتحقيقه وايجاز لهداية الله تعالى له وبين مفتون متحير فى امره منكر لاعجازه وفيه لف ونشر مرتب وهذا اى كونه
ليس من نمط كلامهم لما سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية سأله ان يقرأ
عليه شيأ من القرآن لينظر فى امره وقرأ هذه الآية عليه دون غيرها لما يتبادر منها لانه من اقاربه وفيها عظة له وتنبيه وهو من وراء
عقلائهم فرجايذ لك ان يهديه الله للاسلام قال السيوطى وهذا الحديث رواه البيهقى عن عكرمة مرسلا وفى المنتقى فى الاحياء
فى باب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عقبة جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قراء عامة قراء عليه ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الآية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد
البر فى الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة
بدل خالد بن عقبة كما قال المصنف وكذا ذكر ابن اسحاق فى سيرته فان صح فهما قصتان والوليد والد خالد بن الوليد والمغيرة
بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ابن عبد الله المخزومى وباقى نسبه معروف ما تكافرا وترجمة معروفة قال لما سمع ما تلاه
عليه النبى صلى الله عليه وسلم والله ان له اى لما تلا حلاوة اى عذوبة فصاحة محلاه لذوق فهو استعارة كما يحلو لذيذ
اسمع وان عليه لطلاوة بضم الطاء وبجوز فتحها الغة ومثلث كما موتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها الحسن والقبول
والرونق وجا بمعنى السحر ايضا وهو استعارة كالذى قبله والكل بالفم وان والاسمية وقدم الخبر للحصر والاشارة
الى انه لا نصيب لغيره من الكلام وان الحلاوة لغدق بلام التوكيد بضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كما ضبطه بخطه
من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء رواه ابن اسحاق وان اصله لغدق وان فرعه لحناه والغدق فيه بفتح العين المهملة
وسكون الدال المعجمة هو النخلة التى اصلها ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق بفتحتين
قال السهيلى ورواية ابن اسحاق افصح لانها استعارة تامة فيها اجزاء الكلام سندا وله والجناء بفتح الجيم والنون الثمرة
وان اعلاه لمثمر له ترطيب كثمر وتحلية الثمرة الفانية بتمامها استعارة تمثيلية والمادانة كلام اصله قوى ليس من جنس كلام البشر
ومعانيه مفيدة مرتدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها فى السماء او استعارة ان تمثيلية وارد بافضل ما تضمنه من المعانى كما يقال تحت هذا الكلام معان عزيزة وآراء
باعلاه ما ينتجه من الفوائد والعوائد الى تظهر من فهم معانيه وتنتقى بفهم بلاغة الكلام لفصاحة وبلاغة بشجرة مثرية وقوله
ماء عزيزا فاهتزت وربت وانبعث ثمرها وكثرت وعذبت وبجوز ان تكون مكنية وتخييلية قلت اختلافا وآراء
يدل على التردد والقضية ثم بنى عليها قوله ما هذا بقول بشر لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفى نسخة ما يقول هذا وهو ظاهر
مبنى على ان ليس مقترن بخ بصيغة المضارع اى ليس من كلام البشر طلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وفواتح مبانيه
مع انه ليس مقترنا بخ لفظا وخص البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والا فهو معجز للملا يضا وبهذا التقرير يندفع بذلك
حينئذ قال والله ليس يشعر فيكم رجل اعلم بالشعر منى ولا اعلم برجزه ولا بالقصيد منى ولا بالاشعار كلها والله ما يشبه الذى يقول شيأ من هذا والله
ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقى فى الدلائل ثم انه روى اعز العزيزين ان الفادى على الوليد عثمان بن عفان
لا النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه المصنفان عثمان رضى الله عنه قال ما لمت ابتداء الاحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزلت ان الله يامر بالآية وانا شديد الاعتقاد للايمان فى قلبى فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال والله انى لاحلى الحديث وهذا تؤيد
ما ثبت من تعدد القضية وصحا ابو عبيد الحكم بسكون اللام الامام فى اللغة والحديث واللغة البغدادى الحبر
الهمام الجليل اخذ عن الفراء وغيره وكان عبدا رومیا رجل من هراة واحواله وترجمته معروفة توفى سنة اربع
وعشرين ومائتين ان اعرابيا جلا بقرة فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اى اجهر بما تؤمر به بتبليغه ولا تبال بما يقولون

رواية ابى نعيم فى الدلائل وبنحوه عن
المصنف والمنكر هو الحكم
يعرفكم لذلك

تعريض بقراءة معاينة فى قراءة يعانيه
المستقرة فى المحلة

ما يقول الا بشر مثل

حين نزل والذين يرمون
المحصنات الآية

والاقرة لغا لعنة نظيمهم
على اهل الوبر وهو الحكم اهل المدر

فلم يخف
شان

اضرابه عن اثبات مشلم شأ

او ضمنه
للحلاوة لهم
هذا وقوله
المعارضة
لكنه عجز
مما يلى
قوله الوليد
فتامل

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

وما موصولية او مصدرية واصل معنى الصدع التفريق والتمييز فلتعيير لما ذكر التفريق بين الحق والباطل
وما قيل من انه لا يجوز ان تكون مصدرية لانه يصير امرك وهو مصدر مبني للمفعول والصحيح عدم جوازه وما
موصولة لانه يحتاج للعائد اي تؤمر به ولا يجوز الا اذا جر بما جر به الموصول واتحدا متعلقا والاول متعلق بأصدع
والثاني بتؤمر وهو من قائله وان سبقه ابو بعض العرب بين ان للخلاف في المصدر الصريح لا في ان والفعل كما في هذه الآية ولانه
كالفاء حذف العائد بعد حذف الجار ونصبه فسجد الاعرابي لما ادهش من بلاغته وقال سجدت لفصاحته اذ ليست اية
سجدة وانما هذه التعجب لفصاحة حتى ذئب ومرغ وجهه في التراب وكان هذا معروفا عنده حتى قاله بعضهم للشعر سجدت
وليس المعنى سجدت لله لاجل فصاحة كما توهم وقوله فصاحة للكلام المقول لا القارئ كما توهم لانه لا يناسب المقام وسمع الحداد
اخر رجلا يقرأ قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا اي لما يئسوا من يوسف عليه الصلوة والسلام وزيدت
السين والتاء للمبالغة في اليأس وخلصوا بمعنى اعتزلوا وانفردوا وغيابة بمعنى تناجيهم في تدبير امره وهو يطلق على الواحد
المذكر وغيره فقال انهدان محلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام الا مجاز بلاغة وخروجها عما طوقا البشر فانك اذا وزنت
قوله تعالى بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وتشاورا فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لا يبهم بهذا
النظم عرفت بالذوق انه لا نسبة بينهما ولو اخوين لأمه فضلا عن وجوه البلاغة فيها وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان نائما بالمسجد اذ سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله نائما مضطجعا لينام فانه
يستعمل كذلك بهذا المعنى لقوله وعلى رأسه قائم اي في جانب رأسه رجل منتصب القامة وليس المراد انه واطئ لرأسه وهو حقيقة
عرفية في مثله والجملة حالية والتعبير بعمر رضي الله عنه عند وروده فاذا هو نائم عادته فاذا غائبة والبلد الامين يشهد له شهادة الحق
اي يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فاختبره اي طلب عمر رضي الله عنه الاخبار عن سبب شهده وعن حاله
فاعلم ذلك الرجل المتشهد انه من بطارقة الروم بطارقة جمع بطريق بكسر الراء معرب بيترك ومعناه امير الشيوخ وقائد
الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب العرب لبطرس بلغة الروم وهو القائد الجيش وجمعه بطارقة
وقد تكلمت به ولمسحت العرب بان البطارقة اعاظم الروم وصنوف الروس يريدون الملوك قال ابو ذؤيب هم رجعوا
بالعزم والقوم تعلم هوازن عزفوها عماة بطارقة اشهم وهذا يقتضي ان بطريق هو الموجب وهو المعروف وقال ابن خالويه
في كتاب ليس لبطرك معرب بطرس وقد يجعل الظاهر فرقا للالة كبطرك قد مضى في غيط كيان
وهذا مما تتبع فيه فرده وانكر وهو جيل من الناس معروف سموا باسم جدهم روم ابن ميصون بن الحوى وكانوا اصفر فلذا قيل لهم
بنو الاصفر او لان احد روم ولد لسوء هو ادم فغلط منه ممن يحسن كلام العرب وغيرها من العجائب والسر بأنه والله تعالى
وانما قال هذا توطئة لانه يفهم القرآن والانجيل وتعدد على النظر في معانيها ولذا قال وانه سمع وجلا من اساقفة المسلمين
بضم الجيم وفتحها جمع ليس واصله من الاسر وهو الاتقان بالقيد ثم عم كل من اسر وصار قيدا وهو بغير اياء من كنائس الملوك
يعني القرآن فتأملتها ان نظرت بفكر في معناها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى وسائر في الانجيل من احوال
الدنيا والآخرة ببيان للاحوال التي تلازم السعادة الدارين والآخرة اتم عبر للفوز والنجاة في الآخرة وهي الآية
التي سمعها قول عبد وجل وما يتلى الله ورسوله في امره ونهيه عن غيره ويخشى الله وتبعته اي يخافه ويتجنب
ما يستوجب عقوبته فاولئك هم الفائزون بسعادة الدارين وقوله جمع بالبناء للمفعول وجوز بناؤه للفاعل ويقرؤه
بالافراد فاعل غير رجل وقيل انه روى بغير رجل بغير الجمع للساوي وهو محتاج للتكلف وحكى الاكمي بصاد مهملة بالكسر
وبيم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الملك بن قريب بالتصغير بن اصمع وهو لقب جده ومعناه صغير الاذن

وهو امام اللغة والنحو والادب والنواد رولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي بها سنة خمس ومائتين
انه سمع جارية اي امرأة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك تعجب من فصاحة
لسانها وبالغ في تعجبه فانها تقال لمن اتى بامر بديع غريب وهو في الاصل جملة دعائية يراد بها شدة الاحسان كانه
ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه فقالت او تعد بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة مقدمة من تأخير
او داخلة على مقدر معطوف عليه ويعد بالياء التحتية مجهول او الفوقية معلوم هذا الكلام فصاحة اي فصيحا بعد
قول الله اي مع فصاحة القرآن لا يقال الكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه اذ ذاك بكل فصاحة فصيرها كالعدم كالشاع
الفيل اذا نظر عبد ما هو اعظم منه نخلة منه كانه يعد غير فيل كما قيل والاتجم فيها غير ان جمالها يصير كالعدم
نيا حاد او جينا الى ام موسى اي الهمنا هاوا وحينا اليها ما ان ارضعيه الاية اي القيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين جمع في اية واحدة بين امرين ارضعيه والقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين رادوه وجاعلوه وخفت عليه
وبشارتين رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر
فهذا الجمع بين ما ذكر في اية واحدة نوع من اعجاز اي القرآن منفرد بذاته اي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره غير مضاف ليعرف اي
غيره بل نوع غيره من البلاغة على التحقيق لما في الواقع عند من عرفه والصحيح من القولين بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان
مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القولان بان اعجاز القرآن هل هو مجموع بلاغته وسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحد منهما على حدة
وانفراده بدون اضافة احدهما الى الاخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقول الاكثر
بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته الخ لا تتقى احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفة والاخبار بالغيبات وكالتأثير
فان من يقول باعجازه للبلاغة والسلوب يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا اذ لا يمكن قطعا نظم غير كما قاله العلامة الزمخشري في مقدمة
ان كان الذي المحققين على ان الاعجاز مداره البلاغة لكن تعدد الجاحظ بتفصيلها فان اجناس الكلام مختلفة ومراتب البيان متفاوتة
فمنها البليغ والفصيح الخارج والفصيح القريب السهل والجائز المطلق وتيسير هذه اقسامها المحمودة والاولان اعلاها والثاني اوسطها
والثالث ادناها وقد جاءت بلاغة القرآن من كل غيبة فانظم له نمط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة
فارق السهولة والمتانة مع الجزالة يعارض الجزالة فمن اجتماعهما فصيلة مختص بها القرآن ليكون اية مبنية وانما تعذرت على البشر
لان علم الاحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وافهامها لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فيتخيروا احسنها حتى
يأتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل ومعنى عليه قائم ورباط له ناظم فاذا تأملت القرآن وجدته المتوفي ذلك كله ووفاه اعلى درجاته
وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار بعجز الانجاد باحد الالحاظ وابدع النظم والتأليف وفاق المعاني من الدعاء الذي حيلت طاعة
العرب الجيد والتحيل والتهيم والغطرسة والتعقيم والارتجال وامحى من الاخلاق والنزجر عما سواها واضعاكل شيء في موضعه
بحيث لا يرى محل اولى منه محمود عاقبة خلت اخبار القرون الماضية منبيا بالحوادث المستقبلة ازمانها جاءها بالحجج
والحجج المؤلدة للقروم ما دعى لحد لان يستفاهم في الامور متسعا حتى سوغ لا يمكن لغير عز وجل وكون القرآن
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم لكمال الخافق وفخامة الباء الموحدة واللام اي عنده قال كما قال للذين كفروا قل لهم ستغلبون
وسيحشرون والقوة والقدرة على المقابلة لان الجملات فيقال لا اقبل لبكذا ومنه قول عجنوذ لا اقبل لهم بها والمراد كونه بلغ فقوله وانا لآتيه
عطف تفسير فليس للاراءة كلام صلى الله عليه وسلم معلوم ضرورة لتواتره وتوفر الدواعي على نقله وكذا عجز العرب عن الاتيان به
اي بخلة معلوم ضرورة لمشاهدتهم له وكذا كونه صلى الله عليه وسلم متحديا اي طالبا منهم الاتيان بخلة معلوم ضرورة لسماعهم له
وكذا كونه فصاحته بينة مستعارة للتبيين بتشبيه السبب بالنظر للحكم اي خارقا للعادة اي لمخالفة العادة

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزه وشقاه معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة اي انواعها ومقاماتها المقتضية لها الجارم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك مرارا لا تحصى وهم احرص الناس على فلك وسبيل من ليس من اهلها اي الحلبة من ليس من اهل الفصاحة للبلية الموصلة للعجز عن الاتيان كالمولدين والبعر علم ذلك اي الاعجاز واسم الاشارة قائم مقام الضمير تحقيرا للمنكرين من اهلها للاعجاز وانه ليس من كلام البشر اذا تحدوا عن معارضته والاتيان بمثله وعن معقولة بجزواعتراف هو في الاصل افتعال من العرفة محاذ من الانفراد بشيء فقوله المقر بانه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر مقام الضمير باعجاز بلاغته لهم ولتعديهم عن ان يتوهموا بنت سفة الامن قلب عليه السفه وتعلق هذا بما قبله من بصدده اظهر من الشمس وانكاره مكابرة وقوله سبيله مبتدأ وعلم بتزنة مسلة خبره مصدر دعلم يعلم والبتداء معرفة باضافته الى الموصولة وتخبر باضافة اسم الاشارة والارباب للوثني هنا خبطر تتبعه منه فمنهم من قال انه علم مجرد يدل لزما على الموصولة وذلك معقوله ويجزء اخبره اي سبيل علم ما ليس اهلا الذلك اي كونه خارقا للعادة وهو بجزء اخبره مبتدأ قوله ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة من علمت تعلما اذا تسفت فهو اعلم وبجزء متعلق بقدر وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول والمعلوم وهو تخليط لادا عي له ثم ذكر ايا ستلتوضيح بها ما قدمه فقال وانت اذا تاملت اي امعنت النظر ودققته كما ينبغي لمالك فيه امل وانت فاعل قدر بضمره ما بعده عاد احد قولنا الى ما انشقت اي منعنا دخولها على الجملة الاسمية قوله لحى ولكم في القصاص حيوة وما اودع فيه من البدايع لطايف الاعجاز انواع الاعجاز اي طعمه من فكاهة ورسوخ عروقه في الفصاحة وحلاوة ثمرات بلاغته في الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالاغراب بحصر القتل الذي هو ضد الحياة فزها لها الاقناع صاعلم انه اذا قل اقتص منه فحياة بسبب الحياة صار يقتل وهو اوجز عما عداه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل يقل القتل مع مايفيده من التكرار والقتل مطلقا لا يفيد نفي القصاص يتصور بالعفو المراد بالقتل قد يكون ظلما وفيه كلام وفوائد كثيرة في وجوه الكفاف والغناء والثمرة بدل الشجرة ولا اقول البعرة تدل البعير لما فيه من مجانبة سوء الادب وقوله ولو تدعى اذ فوز عوا من حلول الاجل او من بعضهم من القبور او قوم بدر فلا فوت واخذ من مكان قريب اي من ظهر الارض او بطنها او من الوقت الحال الذي هو كصحراء بدر الى قابلها في هذه الاية مما الاعجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يوجد من البصيرة وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن الى قوله كانه ولي حميم احسن مما يملكه ادفع ولا حاجة الى القول بان احسن بمعنى حسن وعدل عنه للمبالغة فانظر ما في هذه الاية مما الاعجاز يجذع منصوبا احسن وهو اسية لانه لا يدفع للحسن ولطف المعنى وما تضمنه من البلاغة ومكارم الاخلاق وهذا كقولهم احسن الى من اساء اليك وفي ذكر المسي فعله وفي ذكر اليه نكتة سنية واما دعوى المناسبة للمقام بما فيها من دفع الصائل وتعلقا لمناسبة بينها وبين قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي بعيدة بل احرى وتعلق من اخبار طائر وذه هذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز انه نادى العقلاء وامرهما بما يؤمرون به فتنبه لهم قدرة وعظمة لا تبلغها الاذكاء الامور المطيع المبادر للامتثال حذرا من سطوته وامره والبلغ المتعارف بالخفاف والاحلاق الاساليب وفيها الطايفة معطفة من نزع الخفاء الاية وتمامها وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم مما ذكر قبله من المكذبين اتخذ نابذ بنبذ اي فهم من ارسل عليه حاصبا اي ريحا عاصفة فيها حصباء وصيحة الصيغة او ملكا رماهم بالحجر قوم لوط يلي اللام الاية وتمامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا والاول قوم عوج ومدين والثاني قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفي الاية مما وجوه البلاغة الايجاز والتفصيل وحسن السبك والنظم والاعلام بما حوال من مضى للاعتبار والايجاز والانسجام الذي نوه بشانها اي بما يضاع ما ذكر من البلاغة ووجوه الايجاز مما الاي اسم جنس جمع كلم وكلمة اولم جمع وهو مضبوب معطوف على مفعول تاملت ثم فرب يا تالاته

لا يختص برد ايات مخصوصة مشيرا الى وجوه من الاعجاز فيها فقال بل الكتاب القرآن وجواب اذا قوله حققت ما بينته لك انفا من اعجاز الفاظها وكثرة معانيها مع لطائف ودقايق ولطائف ديباجة عباراتها قيل معنى الديباج نوع من الحرير له وبر تعالى فلان يلبس الديباج ويركب الهملاج وقيل انه معرب فاصله ديبا زيديفه الجيم كما قالوا في قالون وهو من الاعجمة قولنج ثم استعير فقالوا ديباج الطراز اذا زينها بالنبات والرياض وفلان يصون ديباجة خلقه اذا صانه عن ضده بتذليلها ومنه اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والحوا ميم ديباجة القرآن اي رياضه التي يتوخى فيها القاري فالمراد حسن عبارته ففيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيهات العبارة بجمع واثبت له الديباج بجمع الرياض والنبات ثم كنى به عما يعرض حسن تاليف حروفها حيث كانت سالمة من التنافر والتغلق وحسن تلاءمها كلها بالجزة وقد تبدل ياء فيقال تلايم وملايمة اي مناسبة وموافقة واما ابدالها واوا فهو خطا من رسم الهمزة بالواو لان الملاءمة مفاعلة من اللوم فقراءة بعضهم الحمد لله بالواو لحن يعني ليس فيه تعقيد ولا ضعف تاليف وتنافر كلمات وان عنت لفظة منها جملة كثيرة ان فيها محاسن كثيرة وفوائد عزيزة وحمل يدل عليه تحته تجوزا وفصولا جمة اي انواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا والجم الكثير وغاير بينهما تفننا كقوله وعلوما وآخر بزوا جا بختيا ثم راء مهملة اي علوما كثيرة كالبحار الزواخر من زخر البحر اذا كثر ماؤه وارتفعت مواجه فيه مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تبشيها بليغا والتعارة مصرحة وزواخر ممنوع من الصرف وما في بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له مليئ الدواوين اي اذا ملئت كتب التفسير وغيره من الفنون من بعض ما استفيد بالبنا للمجهول اي اخذ كل باحث عنه بحسب همته واذا املاها بعضه فحاله لا يمكن حصره ولا يعذبه كتاب كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه وكثرة المقالات اي الكلام الائمة والصنفين في المستنبطات عنها في الحالي والاحكام المستخرجة بطرق الاذهان والدلالات الالتزامية وهو ما قولهم المستنبط الماء من البيدا ذا استخرجه فالمستفيد هو ما دا عليه صرحا وما المستنبط عينه ثم هو اي القرآن وعطفه بثم للتراخي تنبيه على فضله وشرفه على القصص الطوال التي ذكرها في اثناء متعارضة على سرد الدعج نسجا واحدا والقرون السوالف معطوف على القصص جمع قصة والاراؤن السوالف الايام المتقدمة على عصر البنوة من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها والاراهط الجماعة يضعف في عادة الفصحاء عند هذا المقام صفة للقصص والاخبار اي انها لطولها اذا اريد ذكرها تامة بحسب يضعف في عادة الفصحاء عند هذا المقام صفة للقصص والاخبار اي انها لطولها اذا اريد ذكرها تامة بحسب على الفصيح حكايتها ويضعف نظمها على انها وجاز انها لم لا يحملها الا تفيد فائدة يعتد بها وليس المراد انه واقع في الكلام يعجز الفصيح عن مطابقة حكايته له ويذهب ماء البيان اي رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تناسب كلماته ويشوه نظامه ويحكم ارتباطه والبيان ايضا المحاكي وهو معطوف على ما يضعف الصلة فيه عايد متعدد الذي قبل اية لما ملة اي علامة بينة لمن تامل نظمه وسرده القصص والاخبار واية خبر المبتداء الذي هو ثم هو او مبتداء مؤخر والجار والمجرور خبر مقدم والجملة خبر هو والرابط الالف واللام القائمة مقام الضمير الذي هو سرد قصصها اية لمن تامله حق التامل وقوله مما ربط الكلام صفة لاية ومن بيانية او متعلق بمقدر اي ظهر كونه اية دالة على اعجازه على ارتباط الكلام بعضه ببعض بالجر بدل من الكلام او من كون اعجازه الى الغاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باختها والتيام سرد بالجزة واليا اي مناسبة كلاة السوداء اي المتتابعة كالحلي للدع الاخر بعضها ببعض فصاحتها وحسن تاليفها وتناصف وجوه الراد بها الوجوه انواع بلاغة مما الاستعارة والكناية وتناصف تفاعل من النصفة والانصاف يقال انصفني فلان فانتصف مني اذا اعطاني حقي وانتصف حقه اخذه وهو مبالغة في الانصاف يقال انصفني فلان فانتصف مني اذا اعطاني حقي وانتصف حقه اخذه وهو مبالغة في الانصاف

www.alukah.net
الألوكة

في الكامل قال الشاعر لما عدخت الى تناصف وجهها غرض الحبيب الاول واصل مخ الانصاف المواساة
وفحواها انك تعليه نصفا وتأخذ نصفا ومن ظن عدم تغاير هذه المعاني فقد وهم لقصة يوسف صلى الله عليه وسلم
على طولها قصها الله تعالى على اعجب نوتيب وابدع تهذيب بحيث لم ينصب ما بينها ولم يخل عقد نظامها مما تملك
الهوادي بالاعجاز الصريح وجد واضح ثم اذا تردد ت اذا اكررت قصة الذكورة في القران من قولهم
فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه لقوله بعضهم اذا كنت لا اكثر زيارة حبكم فحبي لكم بعيد تردد
اي هاكرر من قصص القران ليس تكرارا لخلوه اذ قد اختلفت العبارات عنها فقد ذكرت مرارا كل مكان لغرض غير
غير الغرض الاخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا على كثرة تردادها وتكرارها والبلاغة بالجمع
حال من ضميره عنها وهذا من عظيم قدرته قائلها وحكي عن ابن عباد رحمه الله انه مات له ولد فاشتد حزنه عليه فلما
حملوا على جنازته صفر عظيم قام الناس لتعزيته فلم يجد عبارة للمعزيين لجمع كثرتهم وكونه في حالة حزن والم
حتى تعجب الحاضرون من بلاغته حتى قال واحدة من القصص المكررة تنسج في البيان صاحبتها يعني ان اسمها
كانا غاسمها الآن ولم يتولها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولى والسياق ومقابلة المقام تفيد فوائد اقر وجد
من سمعها خطاء عظيما العبارة المغايرة لما تقدمها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها التفاوتها بالعبارات المختلفة
المحكية فيها كقصة ادم وحوى وموسى عليه السلام مع بني اسرائيل والاعتبار للنفوس من تردادها وتكرارها وهذا
اشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القران بان فيه مكررات كثيرة وهو مما ينفر الطبع السليم ولا معاداة لما ذكرها
اي لما يجاري الطباع المكررة المعادة في القران من قصصه كما قال الشاعر طبع النفوس معادات المعادات وفيه تمليح
لما ذكره وتجنيس لطيف الوجه الثاني من وجوه اعجاز القران من اعجازه صورة نظم التركيب والاسلوب
التركيب لغة بالاسلوب والصورة الحسية شائعة عبارته وفحاه معانيه وهذا باعتبار نظمه واما باعتبار الوارد فيها فانه مع الوزنية
لا شبهة انه نثر ولا خطب ولا غيرها مما كان عادتهم ومجاوراتهم قول الاسماء بوايد عوايده وبهذا اضمحل ما قيل انه يجب المخير الى
الاول لان حسن تاليفه والتيام كلمه راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله الخالق الباليب كلام العرب منذ عهد قلت الان
قوله الخارق للعادة بمعناه انتهى والباليب جمع لسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه نظر اذ الان الاعجاز ليس مدلوله
على الالفاظ ولذا عبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر توخي المعاني على حسب الاغراض التي يصيغ لها الكلام ايتوايها
في النظر وضم بعضها الى بعض على ما اتفق وملايح نظمها ونثرها بجر ومعطوف على اسلوب الخ لما فيه من سجع مسجع
الطرز اي الشبه بالاسم المنظوم وهو الشعر والنثور من الخطب وغيرها الذي جاء على صنعة نظم القران الذي جاء عليه مرغد
الله وارد كالاسلوب العجيب الذي لا شبهه كلام البشر وقعت مقاطع اياته مضاهية لفصح القران وسجع اياته
والمقاطع جمع مقطوع وهو اخر الكلام الذي يقف عليه القارئ وتقاما او كافيا او كما وقف عليه مجازي والوقف
انما هو القارئ وهو لغة انتهت وفصلت ولذا عداه بالى وهو معطوف على الصلة وانتهت فواصل كلماته اليه
وفي بعض النسخ ووقعت مطابع اليه علي والفواصل جمع فاصلة وهي الجملة الاخيرة مما الفقرة ونحوها والفصل للوصول
بتقليد مضاف اليه قالوا لا يقال في القران انه سجع وانما يقال فواصل كقوله فصلت اياته ولم يوجد ان لم يسمع
كلام بليغ قبله ولا بعده تظير له بالغة في بلاغته وعلو مرتبته وغرابة اسلوبه بدون المقطاع وقد ورد احاديث تشتمل منه بان
يقال كلام ما يشبهه في الجزالة والبلاغة بل حادت فيه عقولهم فوقعوا في الحيرة والعناد ويمنعهم من الاعتراف ظهوره
اعجازه يكذبهم في قولهم انه مفتوى او سحر او نحوه مما لا يقبله السمع وقد لحت به دون احلامهم بسجع الدال المهملة واللام

الشدة اي دهشت وتحيرت في شانه فهو مما قبله وفي نسخة تولهت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة ايضا
والاحسن ان يقصد التدلر بذهاب العقل من الهوى فيكون نوعا من حيرة الى ذهابه ودونه بعض مالا يليق
متدلة بكاف قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان اخر بعضها ان عقوله
لم تصل اليه اذ تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به وكم بهندا الى ملكة اي لم يسمعوا به من فصحايهم ولم يقتدوا على الاتيان
بشيء يماثله او يقرب منه في جنس كلامهم الذي يقتدرون عليه ونفي به قواهم البشرية من نثر كالخطب والرسائل
او نظم من القصايد والنثر او سجع وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذا وعلى الكلمات الاخيرة
من النثر ويطلق على الاتيان به وتقل التراقع فيه اواخر جزء وهو نوع من الشعر معروف وافرده بالذكر مع دخوله
في النظم لانه خلافه لعدم التزامهم رويا واحدا فعدوه نوعا مستقلا من الكلام افرد بالتحفة ولم يعده بعضهم
من الشعر حتى سمى قائله راجزا انما عدوا ونعم قوله بذكره كان احسن لانه مكرر مع النظم والمسيلمة كذاب صلى الله عليه وسلم
الوليد بن المغيرة تعدم ضبطه وانه ابو خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم وفصحائهم الا ان الله
لم يهد الى الاسلام كما مر واسم ولده خالد رضي الله عنه سيف الله وقراءة عليه القران اي سمع الوليد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعض القران رجا اسلامه رق قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والاسلام واصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به
عن الملايمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي قد طال شوقي الى نجود ملاي من النوق والوحيو عنها اخذت الذي تراه
تعذب من شعر الرقيق فجاء ابو جهل لعنه الله لما بلغه ميله الى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصد عنه وكان ابن اخيه
واسمه عمرو بن هشام منكرا عليه ميله له ومستحسنا لما قراه عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حال من فاعل جاء فقال
اي الوليد رادا لانكاره اي جهل عليه والله ما منكم يا معشر قريش احد اعلم بالشعر مني انكار القوله انه شاعر والله ما ينسبه
الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من القران شيء من هذا انعم الذي ينشد وما نشاء اليه بالقرب شهرته وحضوره في الاذهان
كالشاهد المحسوس في خبره الاخر اي في خبر اخر عما الوليد رواه اليهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما حين جمع الوليد
قريشا يعذلونه ويوبخونهم ويروسائهم عند حضور الموسم فعل من الوسم وهو العلامة والمراد موسم الحج وهو زمان
اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضور حج زمانه او حج اهله والمكان يجتمع به جميع قبايل العرب
من كل فج فخشي ان يسمعوا باذن النبي صلى الله عليه وسلم فيتبعوه بجمعهم وحشدهم بتشاوروا ويوادوا يافيما يصد الناس
عنه صلى الله عليه وسلم كما اشار الى بيان ذلك بقوله وقال ان وفود العرب جمع وفدوهم كما مر الجماعة الذين يقدمون
من بلادهم الى مكة من غير اهلها واصل معنى الوفد الانزواق تقدما يتقدمون من غير البلاد واصل الورود والذهاب
للماء فاجمعوا فيه اي في البني صلى الله عليه وسلم وامره اربروا وتدارکوا وآيا اي امر يفتقدون له فائدة ونتيجة واجمعوا
بقطع الهمزة من الاجماع يقال اجمعت كذا وكذا واجمعت عليه واكثر ما يقال فيما يكون جمعا تصل اليه بالكفر نحو
فاجمعوا امركم وشركاكم ويقال اجمع المسلمون على كذا اذا اجمعت ارادوهم عليه ويجوز ان تكون همزة وصل
ايضا لانه يقال جمع له رايا ايضا وبه قد قوله تعالى ان ان سر قد جمعوا لكم ان جمعوا اراؤهم وتدبيرهم كما قاله
الراغب ولا عبرة بانكار الحريري في الدرة لصحته كما بيناه وشرحها لا يكذب بعضكم بعضا اي اتفقوا على امر قبل
قدومهم حتى لا يصل اختراق كلمة ولا اختلاف بينهم فقالوا نقول هو كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات
ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثيرا كثوق وسليح وكان لهم كلام مسجع مصنع فهم من له جني يخبره ويلقي
اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك بالاسباب وامور يأخذها من كلام السائل وفعله وحاله ويقال له العراف

الألوكة
www.alukah.net

واكثرها امور ظنية تخطئ وتصيب احيانا فقال الوليد لهم والله ما هو بكاهن اى حال الرجز حال الكهان وكلامه لا يشبه كلام المسجع الذى كانوا يلفقونه وينمقونه وفيه اكاذيب باطلة فليس هذا رايا مقبولا يروج عند العقلا ما هو بنمزمة والمسجعه الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم والباء للملابسة اى ليس معروفا بنمزمته اول كلامه المفهوم من السياق اى وما كلامه شبيها بنمزمة والنمزمة صوت خفى لا يكاد يفهم وكان للكهان زمزمة يرقى يمضرون بها الجن وزمزمة المجوس قدامهم وكلام الكهان كان مسجعا والذكره النبى صلى الله عليه وسلم قول القائل فى الجنين كيف يرى من الاكل والشرب ولا استهلال ومثل ذلك بطل وقال هذا مما ارى احوال الكهان وهذا الايد ل عاكراهة السجع للقافيتين فى كلامه الله عليه وسلم بلا احيانا فلما برض الوليد هذا الذى فيه صلى الله عليه وسلم قالوا نقول هو مجنون اى رجل اختلط عقله فاخذ كلامه وفعله وذلك باصابة الجن له وهو المعروف عند الاطباء واصله من جنه واجنه اذا ستره لاشتار عقله ومنه الجان لتواريه

قال الوليد دعوا لرأيهم هذا ما هو مجنون ولا بخنقة ولا وسوسة اى لا يشبه حاله حال المجانين والخنق تغم الحلق وسكون النون مصدر وهو الاخناق والخنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شئ يلقى فى القلب وفى السمع بصوت خفى وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمى حديث النفس قالوا فنقول انه شاعر اى ليس له ما نقوله او وزنا ولا معنى اذ الشعر مدح او هجو او تشبيب وليس فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم شئ من ذلك قد عرفنا الشعر كله بانواعه واوزانه وسماعه ثم فصل بعضا منه بقوله رجز هو نوع من الشعر معروف يسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه رجز وجمعها ارجاز ورجز يرجز من باب ضرب اذا قرأ الرجز وسمى رجزا لاضطرابه فى وزنه واختلافا فى وزانه واختلاف قوافيه ومدرجة بفتحتين ومجتمين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف به فسرها وكل الذى قالوا ان لهما البحور منقولات اصطلاحية تعلمها الخليل بن احمد فهى منقولة عن المدرجة للنوع مضطرب من الاعناق وليست بقبيلة اسم لضرب من الشعر كانت العرب تستغنى به كان اقرب وجب بقوله وقد يضه لانه ليس بشعر من بحور العروض لانه من اللغة معنى الشعر مطلقا من قولهم بعير قطعه فصيل بمعنى مفعول لان الشعر يقطع نوعا مخصوصا من الكلام يفرق له فالمراد ان المراد به ما يقابل القصايد وهو المقطوعات وعرض الشعر ملكة يقتدر بها على نظم ما فى العرف موزونا على الشعر وفتحتين ومبسوطة اى مطولات قصيدة مطلقا للقاء الذى قبله فيتناول جميع انواعه من الطويل والبسيط وغيرهما فى قيد بحر البسيط وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله ومقبوضة فقد تكلف مالا دليل عليه وكان المراد بمقبوضة مختصر اوزانه السبب العروض بالجرور والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو الحذوف ثانى السبب الخفيف الذى هو حاصل معنا عيلن الذى حذفت يا وه فصار مفاعلن لان هذا اصطلاح احداثه المولدون لا تعرفه العرب قديما وهو له درجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لا من كلمة لانه توكيد لا يصح ابدال منه لانه لا يقع مفعولا كما توهم قالوا فنقول هو ساحر قال الوليد ما هو ساحر انكره لما علم ان ساحرا هو الذى يستعين على ما يأتى من خارق العادة بامر علوى او بعزايم يسحر بها الجن او بطلسمات يتمزج بها الفلك بالعلوى والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال لا نفثه ولا عقده بفتح العين المهملة وسكون القاف وبضم ففتح جمع عقد والنفث النفخ مع ريق والعقد عقد حبال او شئ مضفور ونحوه مما يعزم عليه ويتفوه بكلام مموه او نحوه خارق للعادة فلخارج عنه وكنى به عما انه ليس بمثل ما يعلمه السحرة فقد تونى صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولم يرا حد منه ذلك فلذا خطأهم الوليد فى وصفهم له صلى الله عليه وسلم وبين لهم ان تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل يأبى الله على عقد ما ربطوا وحتى يتم امرا قوام بنا اختلطوا الله اكبر سيف الله فاطمهم وكلما قد علوا فى ذهنهم هبطوا قالوا مما نقول بالنون او بالتاء الفوقية ان نحما وانت يا وليد

وما رأيك قال ما انتم بقائلين من هذا اى من مثل هذه الاراء شيئا فى حقه الا وانا اعرفانه باطل ليس بمقبول عندى ولا عند العقلاء الذى يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لانه يقدم لتقوية الكلام او للحصر لتعسفه اعتقاد بعض جهلهم فيه والجملة حالية مستثناة يجوز اعتبارها بالواو وعدمه وان اقرب القولين فى حقه وان كان الكل مغتفرى انه ساحر بفتح الحاء وكسرها كما فى كل ما وقع بعد فعل تفضيل مضاف للقول على ان المصدر خبر ان والجملة الحكية والاجتاب لرابط لانها على المبتداء هذا وهذا رجل عاقل ختم الله على قلبه وسمعه وبصره غنا كل الضلالة على بصره ثم بين وجه الاقربية بحسب النظر الجهلى بقوله فانه كحر السحر ووجه المشابهة انه يفرق بين المرء وابنه بالباء الموحدة والنون والياء المثناة التحتية ومعناها ظاهر والمرء واحيه وفى نسخة بين المرء وابيه واخيه والمرء وزوجه اى امرأته وفيه لغتان عن وزوجة بالتأنيث والمرء وغيرته اى عادته الادنون العاشرين له وقد قال ذلك فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله عليه وسلم كما كان شاهد العيان رضى الله عنهم ومنهم من ترك ملكه كنجاشى الحبشة كما فى سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه الزمخشرى عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الا سحر ما رأيتموه يفرق بين المرء واخيه وما حكاه عنه من قوله ان هذا السحر يؤثر كما تقدم انه اراد ما هنا من انه كاساحر فى ما ذكر لكنه ساقه فى معرض الجزم وبيرد ما عندهم او انه قال مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفق بما فى الاية ومناسبة ما ذكر للهو بعده فى غاية الظهور فالقول بان انسب ان يذكر ما حكاه عنه من انه قال لبنى مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول كلاما ما هو بقول ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى كما تقدم ولا وجه له فتغفروا من المجلس الذى جمعهم للتاوه فيه وجلسوا على اسبل بفتحتين جمع سبيل وهو الطريق يخبرون الوافدين بما قالوا لئلا يتبعوه صلى الله عليه وسلم ويحدون الناس عنه حتى لا يصدقون فيقولون كلا من زاده محمد شانه كذا وكذا فاحذروه لا يغتنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة وحالية بتقدير قد وكذا الثانية من ضمير تزوها حالان متداخلتان فقالوا ذلك لكل من قدم الخ ففعلوا آخره صلى الله عليه وسلم فى قبائل العرب وشعاب مكة فاجتمعوا على ابى طالب لذلك ومن ذلك يعلم ان ابا طالب كان يحب النبى صلى الله عليه وسلم ويحميه لاهتمامه بامره ويرى ان من يقع منهم ما يحرضهم على ضرره فقال قصيدته اللامية الطويلة المشهورة مدح صلى الله عليه وسلم ويذكر حسبه وما هو عليه صلى الله عليه وسلم فيها قوله لعمرى لقد كلفت وجدا باحمد واخوة داب المجد منى واصل اى ولو لا خوف الاطالة لاوردتها لما فيها من مدح صلى الله عليه وسلم وبيان حقيقته وتعديده بمحمية فانزل الله فى الوليد وقصة المذكورة الاتى سبب النزول وهذا مما اقامة الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليه بذم الله كله لذرنى ومن خلقت وحيدا الايات اى دعنى معه فانا اكفيه ما كيدا علانية وان كان وحيدا مفردا عن اهله وعشيرته ليس لهم له ولا نظير له وتمام النظم وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا او حضورا معه لا يظعن عنه لغناهم به وتمهيدا له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا صعودا اى شاقا عليه ان يتبعها فوقود فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر هذا الا قول البشر والكلام على هذه الايات مفصلا فى التفسير والقمام لا يسمع وقال عتبة بن ربيعة يا عبشمس يا عبد مناف والد هند ام معاوية رضى الله عنهما وهذا قتله عبيدة بن الحارث فى غزوة بدر كما فى صحيح السيرة يا قوم لقد علمتم انى لم اتوك شيئا الا وقد علمته وقرانه وقلته هذا اجار على انه عنده علم بالكتب المنزلة لقرابة بعضها ما فانه قراءة القصص السالفة وقوله الآتى عرفه وسعة علم بالبلاغة ويس ظاهره بل ازالا يكاد يخفى هذا والله لقد سمعت قولا ما سمعت به القوم العظيم الذى كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما سمعت مثله قط هو لا شعر ولا سحر ولا كهانة اى ليس شعرا ولا سحرا ولا كهانة ليس شبه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

كلام السحر والكهنة المتكلف ولم يكن في قبائلهم شئ من اعمال السحرة المعهودة والكهان مصدر كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقيامة كما قاله الشريشي في شرح المقامات وقال التصريح بفتح النون المشددة وسكون الشاد المعجمة علم منقول من الفعل الماضي ابن للاحداث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتل النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا صبرا وقصته مذكورة في السير نحوه اي مثل ما قال عتبة والوليد في اعتراضهم بالقرآن وانه لا يشبه كلام البشر وفي حديث ابي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه وهو جندب بن جنادة كما مر وغفار قبيلة من العرب شهيرة وغفار قبيلة من كنانة وهو غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه اليهقي في دلائل النبوة ولمسنده الى عبدة بن الصامت وهو حديث طويل وكان الملاعب بكة اربع اربعة فلذا كان يقول كنت ربع الاسلام وقوله ووصف اخاه انيسا بالتصغير ووصف ماض والجملة حالية بتقدير وقد فقال تفسير لوصف المذكور والله ما سمعت بالشعر من اخي انيس لقد ناقض بتاء وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو هدم البناء والمناقضة في الشعر ان يأتي الشاعر ببيت يناقض بيتا قاله شاعر آخر في معناه كما في المزهر للسيوطي وعند العرب نقايض النوع في الجاهلية اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بآبائه وشرفهم على قوم غيره او ذكر فيه هجاء غيره ومثالبه ونقيضه حسبه والمفاعلة فيه لا ترضى غيره بنو يذكر فيه ضد ما قاله فيتم في ذلك مناقضة ويقال للقصايد نقايض ومنه نقايض جرير والفرزدق ونقايض النصارى جمعت وخرجت وفي الصحاح نقايض جرير والفرزدق انتهى وهذا مناقضة ونقيضة وتناقض القولان واشباههما ونقض احدهما الاخر يقولون قصيدة فينقض صاحبه عليه وهذه العقيدة نقيضة قصيدة فلان وهما نقايض ومنه نقايض جرير والفرزدق انتهى وفسره في الدر الجديد بمادة النهاية من ان المناقضة مفاعلة من نقض البناء وهو هدمه اي ينقض قوله ويقضون قوله واراد بالمراجعة والاردوة انتهى وهو تفسير لا ينفي المقصود لما عرفته اني انشاءت شاعرا في الجاهلية اي عارضهم في قصايدهم فاتى بمثلها وهذا يدل على فصاحة ومعرفة بالشعر وقدرة على انشائه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول كثيرا وقد ذكر المهيلبي في ما اكاد ان يعلم من قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم شاعر انما احدهم وكره اعتذارا بقوته شاعرية وانه اي اخاه انيسا انطلق الى مكة اي ذهب اليها بعد ما كان في غنم لهما ترعى فقال لاخيه ان لي صاحبا بمكة فالقني امر الغنم حتى اتيتك فانطلق حتى اتى مكة فابطأ على ابي ذر ثم اتاه فقال ما حبسك قال رايت رجلا يزعم انه على دينك الى آخر القصة التي ذكرها اليهقي والمشار اليه في بعض منها المصنف بقوله وجاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم الى اخيه ابي ذر وكان اسلم بمكة قبل اخيه وعلم اخوه بعده فهما صحابيان قلت له بعد ما اخبرني فما يقول الناس في النبي صلى الله عليه وسلم قال يقولون شاعر كاهن ساحر بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم استدل على بطلان ما قالوه بقوله لقد سمعت قول الكهنة فجمعها من مشارب وكبته ما هو اي النبي صلى الله عليه وسلم او كلامه يلتبس بقولهم ولقد وضعته بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة اي كلفته اي وضعت قوله صلى الله عليه وسلم على اقوال الشعر يعني انه قابله فاسد النوع وتزله عليه لينظر هل يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل اي طابقه به لينظر هل هو مثله او لا والاقراء بفتح الهمزة والمد جمع قلة اريد به الكثرة هنا قال في القاموس ما اقوا اي اتتبع انواعه واتحاوله اي امثاله فهو جمع قرء بالضم وقيل له جمع قرء بالفتح وهو ظرفه وانواعه وتجوز وقال الزمخشري انه قوافيه التي تختمها كالاقراء التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء فتحا وكسرا وضمها فهو متقاطع اياته وحدودها فلم يلتئم بالجملة اي الاراجيز

مناسبا او موافقا لفظا ومعنى وابن الفزيا من النزاء اذا قال الفقهاء رحمهم الله لا تكتب في البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما الان فينبغي الا يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التاسائي وما يلتئم اي يتيسر وتتفق على لسان احد بعد ان شعر بفتح همزة انه اي لا يتم لاحد غيري ان يقوله انه شعر لانه ليس احد باعلم بالشعر واقدر عليه مني فلو امكن لاحد ان ينزله على الشعر ويعارضه بر كنت فعلت فحذف ليتتبر للايتبر لغيري والمراد ابطال كونه شعرا وكهانة فلذا عقبه بقوله واذا ان النبي صلى الله عليه وسلم الصادق في قوله انه كلام معجز من عند الله وانهم ان الكفرة كاذبون في جميع ما قالوه ونسبوه لمن الاباطيل وتتمة الجواب قال لا انيس هلانت كاف حتى انظر فانظر قال نعم وكن على حذر منا هل مكة فانطلقت حتى اتيت مكة فعمدت لرجل اي هذا الذي تدعونه الصابي فمالوا اليه فمال على اهل الوادي بكل حتى خررت مغشيا علي فكأني نصب احمر فاتيت زمزم فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار الكعبة ولبثت فيها ثلثين ليلة وما لي طعام الا ماء زمزم فسمنت وما وجدت جوعا في كبدي انا في ليلة وامراتان تطوفان وتدعوان اساف ونائلة فلما ارياني ولوا وانطلقا فاستقبلهما ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم هابطين من الجبل فقالا لا مالك قالا صابي بين الكعبة والستار دهلقا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر كالحلس الجرد وطافا ثم صليا فاتيته وحييته بتحية الاسلام وكنت اول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فمن انت قلت من غفار فرفع رأسه ثم قال متى كنت ها هنا قلت منذ ثلثين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك طعامك قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال ابو بكر يا رسول الله ايذن لي في طعامك الليلة فانطلقت معهما حتى فتح ابو بكر بابه وجعل يقبض لي من زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام اكلت بمكة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني وجهت الارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فهلا نت تبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويوجرك فانطلقت حتى اتيت اخي انيسا فقال لي ما صنعت قلت اسلمت وصدقت ثم اتيت امي فقالت مثله ثم احتملت واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان نزوني حنافة وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم بقيتهم وجاء اسلم فقالوا يا رسول الله اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها الله وهذا حسبي للاحاطة عليه اخوانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها اسلم سالمها الله وهذا حسبي للاحاطة باختصار والاخبار عن هذا الذي ذكرنا من اعترافا بلغا بها عجازه وانقياده من هداه الله تحكم منهم للايمان به صحيحة كثيرة مع اختلاف انواعها وروايتها والاعجاز لجميع الخلق تجيزهم عن الاتيان بمثله بعد واحد من النوعين اللذين ذكرهما والنوع الاول منهما الايجاز والبلاغة بلغاتها الثلاثة الى قوله في اول هذا النفصيل وها حسن تاليفه والتيام كله وفصاحة ووجوه ايجازه وبلاغة الى آخر قوله عادة العرب وحاصله ان ايجازه من نفس جوهر كلامه بلا مؤنة اعلا طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التاليف وتنافر الحروف والكلمات وايجاز وزنا معان ووجوه يقتضيها المقام وتتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر منها والنوع الثاني ما اشار اليه بقوله والاسلوب الغريب بذاته بمعنى كونه على نمط لا يشبه نمط كلامهم المنظوم ولا المنثور فانه ليس شعرا ولا سجعا ولا خطبا فاذا وقع فيه من غير تكلف صحيح احيانا نظم حتى ذهب الخطيب في تكلة العجلة ان النظم الواقع فيه مقصود كالاتي وفي اخر ها التي تقع في اثناء الاشعار دارا وليست بها الكلام شعرا لانه لم يقصد بالذات وهو قوله غريب وقوله

مكتبة الألوكة www.alukah.net

بالذات بمعنى فقط ومغايرة النوعين ظاهرة وان لم يفترق بينهما بعض آخرون وقالوا ان في النوعين تداخلا اذ لم يتصور كونه للوجاز عند بادون البلاغة المجاز كره مما لا طائل تحته اذ كل واحد منهما بضم الواو احد انواع البلاغة وفي نسخة منهما بتثنية والضمير للنوعين وقيل الاولى ان يجعل مبتدأ خبره نوع المجاز على التقييف غير محتاج الى الاخر ثم بين المجاز بقوله لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها وفي نسخة منهما كما تقدم خارج عن قدرتها لانه مبايناً ومخالف لفصاحتها وكلامها المباينة من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها قدرهم ولم تأنف طباعهم مع انجماعها وعذوبة الفاظها والى هذا القول الدال ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كما فذ اثباته ذهب غير واحد من جماعة كثيرة من ائمة المحققين العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز بعضهم ان منهم من قال البلاغة كالملوية الغريب ونظمه العجيب الذي لا شبه كلام البشر ولا يطيقه القوى والقدر مع انه بلغتهم وكلماته التي يعبر فونها كما قيل في بعض الحروف اذ اوائل السور فواتح والمريض انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامكم فلم يأتوا بمثله وذهب بعض المتقدمين بهم اسم مفعول بوزن مصطفى الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب لا بكل واحد منهما وحده والى هذا ذلك القول الذي اختاره وضمائر في سحنه لمذكور بعده بما يقرب منه بضم الميم وجوز بعضهم فتحها اي ترميه ولا تقبله به الاسماع بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاستماع وفي خارجة الصحيح يقال مج الماء من فيه اذا طرحه فيه بتعان مكنيه وتخييلية شبه الاذن بالفم والكلام بالماء الرقة والعذوبة وتنزيله للاذن كما قال بعض اهل العصر يجادر عذوبة الالفاظ تنزيه بسامع الحفاظ وقال الفزيلي وتغير المعاد بحيث بعضه المورد خدا لا نوفي يقبل وتنفر عنه القلوب من التفار وهو الذهاب سرعة فان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قولا ضعيف مردودا ولذا قال في الاقوال المذكورة عند الأئمة المحققين والمختار بالمعتمد عندهم الى ان هذا القول له وجه ايضا ليس كالقول بالصرفة والصحيح ما قدمناه من ان كل واحد منهما وجه في الاعجاز كما فيه والعلم بهذا كله ان العلم بالاعجاز في البلاغة ولما يلزم العجمية على ان القولين ضرورة قطعا بنصبهما الى سمعه اي من سمع قطع بما عنده من العلم الضروري في ان اعلا طبقات الكلام اوهو ما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحة والطراوة تتبع كلام البلغاء وخذمة علم البلاغة الذي يورثه علما ضروريا ولذا قال ومن تفنن في علوم البلاغة اي عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف بها خواص التراكيب ووجوه ايرادها في طرقها المختلفة في بوضوح وانواع محاسنها البديعة وهو من علي المعاني والبيان وتوابعهما وارهف اي حد وحدد وتنوهم توهم ارهف كسيف فهو مرهوف ونبذ وترحده خاطره ولسانه ان فكره وخطه بحيث يسهل عليه تصوره والتعبير عنه واصل الخاطر المخ الذي يخطر على القلب الذي هو محل العقل والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فاده افاده ممارسة حتى يتمكن من علمه واللسان الحاذق يراد به نفس الكلام فجنبه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ورقته واده هو فعل ماض فاعله ادب وهذه الصناعة اي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وادب بوزن طلب يكون بمعنى الظرف والحسن والعلم يقال ادبه فاحسن تأديبه اي علمه واصله من المادبة بوزن الطعام الذي يدعى له كما قيل الادب مادبة مالا حد فيها مادبة ويصح ارادة كل واحد منهما واقربها الاخير خاصا اطلاق الادب على النظم والنثر تولد وان قرب من معناه الاصلي واصل الصناعة موفة مايزاول بالجوارح كالخياطة ثم شاعت في معنى العلم يضاف عليه ما قلنا اي جميع ما تقدم وان كلا منهما نوع مستقل وقد اختلف اهل السنة في وجه عجزهم عنه اي وسببه ومنشائه الذي به وجه عجز الفصحاء عن معارضته فانكرهم يقول اي قال وعبر بالحكاية للحال الماضية حتى كانها حاضرة الذهن وجه الاعجاز فما نزع مما جمع في قوة جزالة الجزالة الغلظة والصلابة والقوة يقال خطب جزل

والجامع هو الله تعالى

ثم يطلق على الكثرة فيقال عطاء جزيل فالمستعير هنا الاحكام نظمه وعدم ركاكته واضاف اليه القوة اشارة الى انه في اعلا مراتب الاحكام حتى لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا يتخلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجد وافيه اختلافا كثيرا والحاجة لتغييره بالقوة ويقال للقوة قوة ويصح اضافتها اليها ونضاعة الفاظه بفتح النون والصاد المهملتين اي فصوحها وخلوصها ومنه ابيض ناصع وقيل الجزالة القطع ومنه القضب الجزل للقاطع للشك ونصاعة بياضه وهو تكلف ادعائيه وكونه اشارة الى المحسنات البديعية لا وجه له وحسن نظمه وايجاز لاستهامه وانسجامه وبديع تاليفه وتراكيب كلماته المتواخية والمسلوب طريقة بلاغته الذي لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع مقدم من تاخير متعلق بقوله لا يصح ان يكون في مقدور البشر متعد ولم مفعول او مصدر رعاوذن مفعوله بمعنى القدرة اي لا يمكنه القدرة على مثله لما جمع مما لا تطيقه قدرتهم وانه من الخوارق اي من جنسها ونوعها يعالى هذا من باب هذا وبابته اي من جنسه المتنع عن اقدار الخلق عليها اي التي لا يقدرون عليها كانها امتنعت منهم وابت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام كما حيا الموج بفتح الميم جمع ميت وهذا مما وقع لعيسى عليه الصلوة والسلام وابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وقلب العصا حية كما وقع لموسى عليه السلام وسيف احد يدا كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم واطلقه المصنف عليهما فيكون فيه ذكر المجزة بنبينا صلى الله عليه وسلم هو الناسب لقوله وتسبيح الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم كما ثبت في مغازيه ثم ذكر مذهبا اخر فقال ذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض من ترجمته الى انه اي القرآن المجزة بما على ان يدخل تحته مقدور البشر اي انه فرد من افراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحته الانسان والفرس وهو تجوز معروف ويقدرهم الله عليه عطف تفسير لما قبله على مذهبه من خلق الافعال ولكنه لم يكن هذا فيما مضى ولا يكون في الحال والاستقبال فنفهم الله على هذا اي على معارضته والاتيان بمثله وهذا القول بالصرفة فيه اختلافا ايضا فقيل معناه ان فيهم قدرة على الاتيان بمثله وعدهم بوجوه البلاغة والبلبها حالة التحدي لكن الله صرفهم دواعيهم عن ذلك مع توافر الها من التقريع والتبكيت وتكرير الطلب وهو قول النظام وانتحاه من اهل السنة وقيل سلبهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا اراد وا ذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدي حصرا في حسب ظاهر حالهم وما علم من احوالهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يشتهر عنه وكلام المصنف يحتمل الوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الايمان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقدار فهو الثاني وحمله بعضهم على الثاني وقال يحتمل ان يكون المراد بالي الحسد وجل لم يغير الاشعري ولا حاجة لذلك من التكلف وعلى الطريقين بل الطريق من اعجاز بلاغته والاسلوب والصرفة معجزة العرب عنه ثابت محقق مع كمال بلاغتهم وفرط تهالكهم ونفع عنادهم الطفانون وما زاده الاشتعالا واضاءة واقامة حجة عليهم بتاليفهم بما قل قليل منه مما يصح ان يمكن وينبغي فانه ورد بهذا المعنى في اللغة ان تكون في مقدورهم على مذهب الاشعري وتحديهم مصدر مضاف لمفعوله اي طلب النبي صلى الله عليه وسلم من العرب الفصحاء الاتيان بمثل القرآن في البلاغة وعجز العرب مبتدأ خبره ثابت واقامة مبتدأ خبره قاطع بعجزهم عما لا ريب فيه وهو اي ما ذكروا تحدي بما هو مقدور هم ابلغ في التعجيز بغيره مما لا يقدرون كاحياء الموتى واخرى افعل تفضيل بحاء وراء مهملتين بمعنى احق واولى بالنقيض وهو التوبيخ والتغيير من القرع بالحي وهو الضرب والاحتجاج بجمع بشر مثلهم من جنسهم واهل لغتهم حتى لبشر

الاعلى عجزهم عنه

الألوكة
www.alukah.net

من قدرة البشر لا دم على القول الاول من اعجاز بمادته وصورته وهو الذي المذكور من عدم قدرتهم ابتداية
اي اظهرها واغلبها السائر الايات الباهرة لارتفاع شانه وعلوه مرتبة من لا يدنو انها الكلام بليغ تمام تفصيله
واقع دلالة بالنصب على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدر دل يدل الدليل واقع من قعد اذا قهره ورد عه
واذله يجزهم عن معارضته وعلى كل حال من الاحوال السالفة اي سواء قلنا باند مجز ببلاغته وبالصرفة عن معارضته
فقد عجزوا فانواع ذلك بمقال اي لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدد منهم ذلك شاع وذاع بل صبروا على الذلا
بفتح الذال المعجمة والمد وهو ترك الوطن والمال والقتل لنفوسهم وعدم انيقادهم وتجرعوا الغصص جوعة بعد جرعة
كاسات جمع كاس وهو ما يشرب به الخمر وتنكير الجرع للتحقير والذل بفتح الصاد المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيري
وفيه استعارة تصريحية او مكنية ان صبروا على التحقير والاهانة وتجرعوا غصصها وكانوا من شموخ الانف بفتح
الهمزة والمد وضم النون جمع انف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة
مصدر شخ اذا ارتفع وهو كناية عن غاية التكبر والمحل حالية بتقدير وقد واباة الضيم بكسر الهمزة والواو المد
مصدرها بمعنى اذا امتنع عما يكرهه والضيم الذل والتحقير بحيث لا يوترون بالمثلثة اي لا يرضون به لذلك اي الذل
والضيم اختيارا اي باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم ولا يرضونه الا اضطرارا اي اقرارا وهو عطف تفسير لما
قبله ونصبهما على التمييز او المفعول المطلق والامر مركب من ان آخر طيه والا النافية اي وان لم يكن الامر كما ذكر
فالمعارضة للقرآن بالاتيان بما ماثله لو كانت من قدورهم بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدور اي لو كانت
المعارضة مقدورة لهم وتنغاير بها اهون عليهم جملة حالية اي تتعالبهم بمعارضته لسهولة عليهم من الصبر على ما ذكر وسرع
بالنجح بضم النون وسكون الجيم وحاء مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم وهو ابطال التحدي عليهم وقطع العذر اي
قطع ما اعتذروا به من عدم المعارضة من الاعذار الباطلة والمقام المخصم بالكسر كما نه عما فرعهم به لديهم اي عندهم
وهو متعلق بجميع ما قبله من المرع واهون وقطع وافحام وهم من هم قدرة تميز والجملة حالية وليس قدرة حاله
بل متقدرين كما قيل لتكلفه وهم مبتداء اول ومن التفهيمية وهم الثانية خبر او بالعكس على المذهبين والجملة تجزهم
ارهم اشيء هم ارامر عظيم لا يقدر قدرة ولا يعلم كنهه وهو اباة المدة كقولهم زيد وما زيد لمعروف الى الغاية ما الغاية وهو
مشهور كما في كلام الوب والجم وقد يقالهم هم بدون مما ارهم المتوهم المعرفين بالبلاغة ونهاده النفس واباة الضيم الذين
لا يعادلهم فيه احد فناهيك بما اوقعهم في حضيض الذل ومزلق الصغار والدبور الذي سباعا الهلام متعلق بقدرة وقدرة
ان تقدرين بهم وهم منصوب دراية ودراية معطوف على قدرة الموصوف به اي معرفة الكلام وصياغته كلامه نظرتهم وصفا
قريحتهم جميع الانام متعلق بقدرة والى به للغاية اي هم في كل ذلك ائمة متقدمون بهم لا يتبعا غيرهم فليف عجزا وروضوا بما
رضوا بهم انهم ما ذكرتم انهم وتكرهم دعاؤهم متروكهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم مبالاتهم فدفعه بقوله ولم ينهم احدا الا
من جهد ما لي بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ من عدم مقدد جهده بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح
المشقة وبالضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان فيه اي جهده فيه ويتعب نفسه كقولك لا يجدون الا جهدهم
فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدروا على شيء منه والتقييد ما عنده بالدال المهملة اي لا يقدر على شيء ما عنده
قوة اخفاء ظهوره اي القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم واطفاء نوره وتاباى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فاجلوا
الرسل وامن جلا العروس على المنصة بزينتها الذكر البنات بعد قوله ذلك اي ما جهدوا فيه وحاولوه جبينة بفتح الجيم
المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون النون التاء التحتية والهمزة والهاء فعيلة بمعنى مفعولة اي نجباء ضاربوهم وسوقوهم خلف ظهورهم الا

من بنات شفاههم اي كلا تلفظون بها شبهت بالبنت والشفة بالام لظهورها منها وهو استعارة مشهورة
مكنية او مصرحة ولا انوا بنطقه بضم النون وسكون الطاء المهملة والفاء الما الصافي من نطف بمعنى صب
والناطفا نابل والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف متقدمة على الطاء سمي المولود نطفة
ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وكثيره كما جا في الحديث فجا رجل بنطفة اداوة والمراد
هنا من معين مياههم العين الماء الجاري ظاهرا واليم زايدة من العين وقيل انها اصلية من معن بمعنى سار
في الارض وميا جمع ماء واصله موه ان لم يقدروا على ما طلب منهم وهو استعارة مصرحة مرشحة ومكنية ان جمع ما
من موارد فصاحتهم وجاري كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته مع طول الامد وامتداد زمن التحدي وكثرة
العدد من فصحائهم وتظاهر اي تعاون وساعدة الوالد وما ولد اي الكبير والصغير وهذا دفع للشبه وازالة
الاعذار اذ لو ضاق الزمان وكل الاخوان كان لهم معذرة قابل ابلسوا ابنا للفاعل وفتح الهمزة يقال ابلس
اذا يئس قيل وفيه ابليس لياسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد
الاول فابلسوا بنون وباء موحدة مفتوحة مخففة وورد بتشديدها كما في قوله ان كنت غير صايد نحس
ومعناه نطقوا اقلهم هو مختص بالنفي او ورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي المخفف فتدبر
ومنعوا ابنا للمجهول فانقطعوا عن المعارضة لعجزهم وقد يقال هذه الثانية اي القولين فابلسوا بتعجيز الهي
عن بلاغته ومنعوا ان منعهم الله اياها للصرفة وزالارشاد امام المهديين فان قيل لان العرب اتركت العارضة للعجز
بل لعدم الاكتراث به قيل هذا دليل من القول لا يخطر ببال عاقل وما كانوا اذا قال شاعرهم شعرا فحقه هاهوا
لمعارضته فليف وقد يخوا لشدة توبيخ وتحقيرا ضنا مهم وسفاهة احلامهم وقوله لواحة نكست اعلامهم قلة
مر ما بنهنا لك عليه من لثاث المصنف هذا وجوابه والاضرب لتوكيد نفي المعارضة كما يقال ما تعالم زيد بل بكت
عجز القدان نوعان من اعجاز الاشارة الى اعجاز بنفي كلامه وخواص تراكيبه وبصوت نظمه وسلوبه ولم يلتفت
للصرفة لضعف القول بها عندنا كما تقدم فانها فسدوه بانه قول قائل ان اجتمعت انس وجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لم يستطيعوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لانهم حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يختل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد
على اضافة الاعجاز الى القرآن وهي اضافة الى المعجز والقول بالصرفة يلزمه اضافته الى الله تعالى لا الى القرآن
وهو يلزمه زوال الاعجاز بزوال الزمان المتحدى وفرق ظاهر بين اجتماع الامة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة
له ما يفة اظهر من القرآن ويلزم الصرفة ايضا انه لا فضيلة للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء
قدرتهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت يعني قدرتهم ان همتهم توجبه الى المحاكاة نظرا القدرة
عليها فعجزوا وعلى القول بالصرفة لم يتوجهوا اصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها وانه لا قدرة كما عليه
البتة فان قلت توجه الهمم اليها هو العجز عنها نفي الامر يستلزم قدرة قلت ممنوع بل مع قدرة باعتبار العرفي
وقطع النظر عن الغايات والدقائق انما هو في البلاغة ويقطعون بسهولة المحاكاة لا بدليل على ذلك بل
استقرا طباقلة كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه ونظير ذلك خطاب الله تعالى ما علم منه عدم الايمان
بالايمان كابي جهل وابي لهب نظرا لقدرتهم عليه باعتبار الظاهر واعدام انظر لتفايات
الوجه الثاني مما وجوه الاعجاز اي اعجاز القرآن الكريم بوجه اخر غير الوجهين السالفين او غير الوجوه
الثلاثة مما انطوى عليه اي اشتمل عليه ووقع في ضمنه من الاخبار بكسر الهمزة مصدر بالمغيبات بفتح الميم والغين

الشبكة الألوكة www.alukah.net

التحقيقة المجردة جمع مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو ما حمل الكتبة مما يريد كره هو ولا احد معهم وما يقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله
والمراد هنا الثاني لان الاول لم يكن الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله وما يكون ولم يقع فمن قبيل ما كان ووقع من القرون
الماضية بناء على ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف الامة الاتي من جميع ما مثل به وان كان صحيحا في نفسه لانه راجع فيها
فوجد بعد ذلك مطابقا لخبره ومصدقا له وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله على الوجه الذي اخبر
به في هذه الاية كقوله في سورة الفتح لقد خلق الله الحرام اللام واقعة على جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق ان الله
علق بالمشية مع تحقق تعليقه للعباد او تلوح بعدم دخول بعضهم لموته او نيته او حمايته كما قاله ملك الرؤيا او ابتى صلى الله
عليه وسلم امنين حال من فاعل لتدخلن واشترط اعتراضا نمانه صلى الله عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية
انه دخل مع اصحابه وانهم بذلك فظنوه انه في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم
الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد
مدة اقلها من عشر سنين وكان كما اخبر الله به بنزول كتابه وذلك ان اهل الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لها والمشركين
فكان المشركون كلهم تحاب فارس والروم يرجون غلبة فارس ويفرحون بذلك تفاؤلا بانها تغلبهم للمسلمين قبعث كسرى جيشا الى الروم
فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وتوعدوا بذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية واخبر ابو بكر
رضي الله عنه المشركين بذلك وقال تظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد اخبرنا الله تعالى بنبينا صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال له اية من خلف كذبت يا عدو الله فقال بلى انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا اناجيك عشر فلا بعين فاخذ
النصارى قناقر فاقه على ذلك للثلاث سنين واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له جدا الاجل وزده الوهاث
فان الله قال في بضع سنين وهي من الثلاث الى التسع فجعل القلاص ما بين الثلاث الى التسع سنين فعمر نوفي بعد ذلك بعشر سنين فاخذ القلاص
ابو بكر رضي الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه قد علم خبثها
لانها تحرم او لتكذب الله تعالى تصديقا لمقالتهم وقوله تعالى ليظهره على الدين كله هذا وعد من الله تعالى بان دين رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيظهر ويغلب سائر الاديان وقد تمم الله جميع الامم فان العزة لله ورسوله وللمؤمنين ما قال من غير شبهة وكم شاهدنا من تاييد
الله عز وجل لهم مع ما هم عليه من الكثرة في المال والعدد وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات يستخلفنهم
الاية اي يجعلهم خلفاء ارضه مالكين لها متصرفين فيها على اعدائهم وهذه الاية وان كانت المراد بها غالبة المسلمين الا ان لفظها
في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله انا جاعلوك خليفة الى اخر السورة وهذه الاية وان كانت نازلة بمكة لكنها
نزلت بعشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على العباس
رضي الله عنه فقال يا بكيك يا عم فقال نعيت إليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالتي لإيماء الى ان المقدمات متوجهة
ملا الازل الا وقتها المعينة لها متوجة القدوم وفيه من البلاغة ما لا يخفى ثم شاء ان تفسير ما ذكر بقوله فكان جميع هذا كما
قال الله تعالى مطابقا لما اخبر به والان اقول ما تقدم من المغيبات الخمس هو كما قلت ووقع بعد الاخبار به ثم
فصله على الف وثمانين بقوله فغلبت الروم وهم جيل من النصارى يقولون فارس وهم الفرس او قوم اليهم ويطلق على
بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان اريد الاول فقد تقدم بيانه وهو نوع من التصرف للعلمية والتانيث وبضع
سبعا او تسعا على الخلاف في رأس بضع هل هو اخرها او الرأس يطلق على ذلك مجازا لتزامن ويكون بمعنى الاول او الباقي ودخل
ان سنة الاسلام اقوى اذ ان جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج لما اخذته الدهشة وثوراعلاه في الفاقين
وخلا لهم الميدان لما هو سنة الله في نصر رسله صلى الله عليه وسلم وامته بلا فالوب كلما هو ضعيف يريد خذلان الاسلام وتخليف

المؤمنين في الارض اي جعلهم خلفاء لرسوله صلى الله عليه وسلم بعده واخر هذه الاية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف
وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فجاء ذكر قبله وهذا مبني على عموم الذين امنوا في قوله وعد الله الذين امنوا الاية
لجميع الامة وعدم اختصاصها بابي بكر الصديق رضي الله عنه كما تقدم ومكن لهم اي في الارض دينهم وهو دين الاسلام اي
جعله متمكنا فاذا الاتيا الاتي يوم القيمة يقال مكنته ومكنت له فتمكن وهو في الاصل من المكان وملكهم اياها اي الارض فالضمير
منها في ايديهم وباقيها في اعتقادهم فهم بالقوة كالمالكين لها او اله باعتبار ما سيملكون بعد نزول عيسى بن مريم الى الارض عادته
معدودا من امته صلى الله عليه وسلم ولذا قال من اقصى الشام اي الفتح المغارب اي بعد مكان من جانب الشرق الى البعد من جانب
الغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة او لغزوة انه محمد ارسى وفيه الاراضي المقدسة وقد وقع للاول بادنا فاغزوا منها
فقال محي الدين بن سحنون ما اراني للعرب فضل الا لمن يتعاطى العلم فان تفقه الاعجمي وابدع يلقى هلالا ولا ينال النفس فيه
تكيف جون الكلا وقال فلا تبغ الا غرض حتى خذ من الوصف فيه حاما الفق سهب العبا ومغيلا الضبا ووجه الزمات
وتغر الملق وعارضه الوداعي رحمه الله تعالى فقال الغرب خير وعند اكم امانة اوجبت تقدمه والشرق من غير به حدكم
يودع دينار وهو درهم ثم نصف من قال حوى كل ما الفيته فضلا يقر به الغرب مع النبيه فهل مطلع الانوار منه وهذا منبع
الابوانيه وهذه محة ادبية ونفحة مسكية اختصها بها كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضي الله عنه
زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وجمع بمراعاة ما زوي منها
هو المشارق والمغارب اي لغة وتوهم بعضهم انه غير وان اول الحديث مخالف لاخره ثم جمع بينهما بان الماضي زوي
للعهود فيها ومن ثم بان ملك فخانه قال جميعا وفيه ما لا يخفى وقدم النصف لخبر انه على الحديث وعليه فالادب تقديم
الاصل الاشرف وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاخبر بانه تعالى حفظ القرآن من التبديل والتغيير
في سائر الزمان بدلالة الجملة الاسمية المؤكدة فكان كذلك في المستقبل كما اخبر فلا يبدل كلمة بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل
حفظها للائمة المجتهدين عليهم فقال كما استحفظوا من كتابه اي طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حيث صادت
لا توفق بتلاوتها والمراد بالذكر القرآن لا يعاد يعلم الناس الجهل لا يعلمكنه من سمع ولا جهده وتغييره تبديل حكمه
وبجاد بعضي يقلب وفي تقريب المعاد ابلغ من نفي الاعادة وقال تبديل حكمه دون تبديل لفظه وتغيره تبديل لفظه وقوله
من الملحدة بيان للذي اي الطائفة الملحدة في الاحاد وهو الميل كما مر سموا بذلك لعدولهم عن الطريق الحق غلوا ولها
ما مور بتحقيقه ويسمون بالخيبة وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله عنه نقص منه بعض القرآن كما
ذكره القوطبي اول تفسيره والمطلعة الذي يانفوا الصانع وستروا بين الكلام خوفا من القتل وهو الذي تقتضي الدين
في زمن ما يوجد على بعض العقول الناقصة اليوم طائفة من الملحدة يدعون ايضا قال الله تعالى ذا انساب
الرقم بكسر القاف وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطائفة تنبغ وهم من اهل حمير وهم حسا واصلهم رجل
من سواد الكوفة يقال له قرطعة قيل احد ابن قرطعة وسبب ذلك هو وهم ان جماعة منا ولاد بهرام جمدذ كروا اباهم وجدوهم
وما كانوا فيه من الملك وقول ذلك بدوا ان الاسلام زوال ايام الكسل للرياسة فتعلم الخلافة الدينية وهوس الموالي وهم
من اولاد الملوك فاتفقوا على دفع الاسلام وقالوا ينبغي ان نفرقهم ونفسد اوعاياهم فقسموا الذين ارجعة اقسام
كل بعث رجل منهم واحد ذهب الكوفة فاول من اجابه حماد بن قرطعة فاعانه على الدعوة وقيل غلط الراوي
لان النبي صلى الله عليه وسلم اراى عامر شي وهو من اهل المدينة فقال انه ليقرطعة وشيعانه ان يتجاوب خطاه وقد

الألوكة
www.alukah.net

لحظ القرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمى كومد فغيروه وعربوه وكان رجلا
احد العينين من سواد الكوفة فالكاف عجيدة في الاصل من الكومية وهي المدارة وكان ظهوره في سنة ثمان
وسبعين ومائتين فلم يزل يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشره
وانه امام المنتظر فابتدع مقالات وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلوة ركعتين بعد الصبح
وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنيروز والمهرجان فحاربته الروافض وحروب ودعاة
وخلفا مذكورة في التواريخ حتى تظاهر منهم سليمان بن الحسن الجنابي فغلب على البلاد وافد وقصد مكة
فدخلها في يوم التروية سنة سبع عشرة وثلثمائة في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ومعاهم بزمزم وقلع
باب الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم ستين ثم ردوه مكسورا فنصب في محله وقد كان
بذل لهم فيه خمسون الف دينار فابوا ولم يزالوا كذلك حتى اخذوا منهم وغيرها حتى قاتلهم جوهر القايد فهزمهم وقتل
منهم خلقا كثيرا وكان مدة خروجهم ستا وثمانين سنة وكانوا يحرفون القرآن ويتأولونه بتأويلات فاسدة لم تقبلها
العقول وما بعدها تجوز فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم بيانه فاجتمعوا عليهم بقطع الهمزة والمراد بالكيد
الحيلة والمكر تحريف القرآن بحمل وجوههم اي عملوا حيلهم وبدلوا قوتهم وقدرتهم في ان يحرفوا القرآن
اليوم منصوب على الظرفية قيل بتقدير اعد اليوم او بنزع الخافض اي هذا اليوم والمراد مطلق الزمان
والوقت الحاضر من المصر رحمه الله بتيقبا بكسر الياء المشددة وسكونها بعدها نون مفتوحة ومعناه الزيادة اي مدة تزيد
على خمسمائة عام وهي مدة سعي هؤلاء فيما ذكر قد رواه في هذه المدة الطويلة على الطاعة نوع من تواه بمعنى الحلم
في سعيهم في تحريف القرآن بمن اراد اطفاء نور عظيم منتشر في الافاق قد ملأ على المعير كلمة من كلامه المعير لما قبله بجعل كلام الله
نورا والتشبيه المسلمين في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من كلامه فهو تزوق والحمد لله على هذه المنة العظيمة وحفظ
الله كلامه بتأدونة نظمه وغيبة من سعى في اطفائه وافتضاح جهلة اعدائه ومنه اي مما اخبر به من الغيبات
العجيبة قوله عز وجل سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة فلم يدر الصحابة رضي الله عنهم ما المراد بها حتى كان
يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها فلما رآه صلى الله عليه وسلم درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن
عمر رضي الله عنهما فعلمت المراد منها اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين متولين على
ادبارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة فيفيدها اعجاز لفظا ومعنى قوله قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم الاية اي يهزمهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وفيها من الاخبار عن الغيب ان ناسا
من اليمن وبني خزاعة اسلموا بمكة بعد الهجرة فلقوا من الشدائد اذى شديدا فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اصبروا وابشروا بفرج قريب فنزلت هذه الاية فكان بعدها ما اوقع الله بهم من القتل ونصرة
المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخذابهم بالسبي والجلاء وسلب نعمهم وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
الاية فيها اخبار عن الغيب من ظهور دينه على سائر الاديان على رغم انفهم وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله
لن يضروكم الا اذى اي لا يقدرون عليكم الا باذية يسيرة كالطعن فيكم وتهديدكم وان يقاتلوكم الاية اي
يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاخبر انهم كلما قاتلونا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها
والحرب سجال فكان كذلك اي وقع كما اخبر الله به قبل وقوعه فلم يخبر من هزيمة جموعهم وتعذيبهم بما
يشفي صدور المؤمنين واظهار دينه وتوليه [illegible] بركل من قاتل منهم وتحمائه القرآن من الغيبات ما فيه اي القرآن

من كشف اسرار المنافقين اي اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله مما انزله في حقهم في سورة
المنافقين وكشف اسرار اليهود ومقالتهم ان اظهار ما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم وكذبهم
في حلفهم اي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالتهم انها صادقة والله يعلم انه
لكاذبون كما ذكره في سورة المنافقين ومثله كثير في القرآن وتعذيبهم بذلك اي توبيخ الله تعالى لهم بسبب ما
قالوه وحلفهم بايمان فاجرة ثم شرع في ذكر ما قال لكم قوله عز وجل ويقولون في انفسهم اي حول اليهود
فيما بينهم وفي خلوة بناجيهم لولا يعذبنا الله بما نقوله اي هلا عذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا
دعي علينا حتى نعذب او بما كانوا يقولونهم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
فاخبر الله بذلك وفضح سرايرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله لن يجعلوا
في انفسهم ما لا يبدون لك الاية يعني انهم يسرون في ضمائرهم غير ما يظهرونه لك اذا اتوك وهذا
بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه قولهم يوم احد وقد غشيهم النعاس لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا الاية فاعلم الله
من اقتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا الاية فاعلم الله
رسوله بذلك فاخبرهم بما قالوا وهو من جملة المغيبات وقوله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون
للكذب الاية اي سماعون لقوم اخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقوله من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين
وعيبا عليهم بالصمم او بالموت او اسمع ما دعينا اليه فاخبره الله تعالى بتحريفهم كتابهم ومقالتهم وعدم اطاعتهم وهو
من الاخبار بالغيب الدال على اعجاز القرآن وهذا في حق اليهود وفي الاية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات
اخر ووجوه من الاعراب لبسط هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الاية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين اي
بالتكذيب والاستهزاء والسخرية فهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحقير ويبرزون بسته
في صورة التوقير فيقولون راعنا وصغاله صلى الله عليه وسلم بالرعونة موهمين التماس نظره ورعايته لهم ملوا منهم ولفا
بالسنتهم كلامهم وقد قال الله تعالى حاكيا عنهم ليا بالسنتهم اي مظهرا ما قدره الله وقضى به واعتقده الموحدون من الظفر
باحدى الطائفتين العير او النفير يوم بدر اي وقعتا الان اليوم يطلق على ذلك قوله ايام العرب التي تقدم
وهو من الغيبات التي اخبرهم بها بقوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يدل على ما قبله وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم الشوكة مستعارة من الشوك الموفى للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي
السلاح للرجل المستعد للحرب بالآلة وهذا اخبار للمؤمنين بما هو في انفسهم ودوه واحبوه وهو تعيين النبي
صلى الله عليه وسلم له جبريل عليه الصلوة والسلام فلما تلاه عليهم زال ما عانهم بالجاز القرآن وذلك ان المسلمين
لما علموا بتقدم عير المشركين بالهم من التجارة واحبوا الظفر بها علم الكفار بذلك فخرج ابو جهل بمقاتلة مكة وهم
النفير ولما علم ابو سفيان بخروج النبي صلى الله عليه وسلم لذلك اخذ بالعير الى جانب ساحل البحر فقيل لابي جهل ارجع
بالناس فان وسادا من معه الى بدر فوعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير او قتل النفير
وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في انفسهم اخذ العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح وانجاز
فقد الله تعالى انهم يلقون العدو ليقطع دابر الكافرين فتختار صناديدهم وايد الله المؤمنين واعز الدين ومنه

الألوكة
www.alukah.net

اى طن اخباره بالغيب فى كلامه المجز قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة من الكفار او سبعة كما تواتر فى ذوى
صلى الله عليه وسلم الخذ الاذى ويسخرون به فاخبره الله تعالى بهلاكهم سريعا وكفاه امرهم قبل وقوعه فكان كما قاله
وهذا من جملة الغيبات التى اخبر بها رسوله صلى الله عليه وسلم كالذى قبله والذى بعدهما فى قرن بكما الماضى اليه بقوله
فى سبب نزوله هذه الاية كما رواه الطبرانى فى الاوسط ولما نزلت هذه الاية عليه صلى الله عليه وسلم بشر بذلك اصحابه
اى بهلاكهم لما كان عندهم من الالم من شدتهم فاخبرهم بان الله كفاه اياهم باهلاكهم وكان المستهزءون تعددا
بمكة من اهلها يتعنتون النبى صلى الله عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم ويؤذونه فهلكوا وهم الاسود بن عبد يغوث
والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وعدى بن قيس السهمى وقيل بعضهم الحارث بن عيطلة وكيهنة
بن عامر الفهرى والحارث بن الطلاطلة ذكره الماوردى فى اعلام النبوة وروى ان جبريل اخبره صلى الله
عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وقد مر وابه رجلا رجلا وبينه هلاكهم مفصلا فى السير وعن ابن عباس رضى الله عنهما انهم هلكوا ليلة
واحدة والذى ذكره غيره انهم هلكوا فى ايام متقاربة بعد ما دعى عليهم بقناء البيت فاجاب الله تعالى دعوته صلى الله عليه
وسلم وانزله عليه الاية كما قاله فى الحرية وكفاه المستهزئين وكم سا، بنيا من قومه مستهزاء فرماهم بدعوة من فناء البيت
فيها للظالمين فناء، خته كلهم اصيبوا بدا والرد من جنوده الادواء، ومن الاخبار بالغيب والله قوله والله
يعصمك من الناس اى يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوءا وكان الصحابة يحرسون النبى صلى الله عليه وسلم
فى الغزاة فلما نزلت منعهم من الحراسة ومن ان هذا لا ينافى ما اصابه صلى الله عليه وسلم باحد لان الاية نزلت بعد هذا فى المراد
حفظه من القتل كما قضته الحكمة الخ خصائصه فكان كذلك اى محفوظا معصوما كما اخبره الله تعالى وكان هذا تاما من
وكذلك اى وقع ووجد كما اخبره او ناقصة ولذلك خبرها وقوله على كثرة من رام اى قصده حاضرة مفعوله فوقه لقوله
وقصد قتله بشارة الى ما تقدم عن الخفيف من ان العصمة اقتضت عن القتل لا عن غيره من انواع الاذى كما مر والاخبار بذلك
معروفة صحيحة كما فى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسولنا صلى الله عليه وسلم
فى واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها وتفرق الناس فى الوادى يستظلون بالشجر فاتاه رجل
وهو صلى الله عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف مصلت فى يده فقال لم يمنعك منى قال
الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فتسلم السيف قال وعاهو جالس ثم لم يعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك.
قومه فانصرف حيا عافعاته وقال والله لا اكون فى قوم هم خير لك ومثله كثير **فصل** الوجه الرابع من وجوه
الاعجاز القرآنية ما انبا به اى ما اخبر الله به من اخبار القرون السالفة وهو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان من الاقران
لاقتران زمانهم واحوالهم فقيل هو اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان اى اخبار الامم والملل المتقدمة
والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الامن تتبع التواريخ اوساه واقطار الارض وقد عم عامة طويلا وكلا الامرين منتفية حقيقة صلى الله عليه
والامم البائدة الهالكة الذين افناهم الموت وطحنتهم رحى الدهر حتى اندثرت اثارهم والقرائح الدائرة بدا لصملة وفناء
مثلة مرد فوا ذا اندرسوا ولم يبق له اثر والدثور ردئ النسيان فالمراد معرفة باخبار القرائح القديمة التى نسيت ونسخت احكاما
ما تدثر بنيانها ان تلفق بها وذ تعبيره نوع من البلاغة حتى التفنن فان الالف والتاكيد
اللفظ متقاربة المعانى مما كان لا يعلم منه العصة الواحلة بيان لما تحمله من اخبار عاد حذف قوله تعالى كما ذكر ثمود فانها من
ذكرها عاما حقوقه وخروج الكاف فى الا الفقد الغلط هو الفرد وان ذو هما بمعنى وكلاهما يدل بمعنى وفى الحاشية تدع خاذة

ولافاذة من احبار اهل الكتاب احبار جمع حبر بكسر الحا المهملة وفتحها وسكون الموحدة وراء مهملة ومعناه العالم الحافظ
الواسع علما والعرق يخصه بعلما اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار للتابعى الشهور ويقال له كعب الحبر ووجه الملاقة انه من الحبر
وهو المداد الذى يكتب به والتيب كعب الذى ذكرا ولانه يحبر الكلام ويزينه وفى الصحاح الحبر بالكسر المداد الذى يكتب
به وانيب كعب فيقال كعب الحبر كذرة كنايته بالحبر حكاه الازهرى وعن الفراء الحبر العالم والجمع احبار فخر جلوا احبال
ويقال للاحبار ايضا اى عالم العلماء وكذا فى تهذيب الاسماء للنووى وجيئذ فلا عبرة بقوله فى القاموس كعب الحبر
بالفتح ويكسر والاقل كعب الاحبار الذى قطع عمره فى تعلم ذلك اى تعلم اخبار من سلف وشرايعهم فان كان لا يعلم الا من قراه
ودرسه طول عمره واما من كان اميا فى امة امية لم يقارن من له علم بذلك فعلمه به واخباره مفصلا امر خارق
للعادة فى حقه محال لذاته بل لذاته فيورده ستفرع على قوله انباء اى اذا اخبر به النبى فى الوحى الى النبى صلى
الله عليه وسلم المتلو المنزل عليه نورده اى يذكره النبى صلى الله عليه وسلم حالا وجهة حال من الفاعل او صفة
مصدر محذوف اى ايرادا كاينا على وجهه اى على اتم حال يليق به وينبغى له كما يقال دبر الامر عالما وجهه كما فى الاساس
وريا بى بلد على نصه اى غاية مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشئ نصه اى نهايته كما فى الاساس لان معنى نص
رفع ومنه المنصة وفيه تورية لان عبارة القرآن نص فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه اى من يعلم
تلك الاخبار والشرايع اذا سمعها ممن لم يسمع علم صحة كلامه وصدقه فيما قاله او ان مثله اى مثل النبى صلى
الله عليه وسلم او مثل هذا الكلام لم يتله اى لم يصل اليه النبى صلى الله عليه وسلم بتعليم اى من البشر بل يوحى من الله
وقد علموا اى علم الناس من المسلمين والكافرين انه صلى الله عليه وسلم امى اى لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقوله
لا يقرؤه ولا يكتبه صفة لمقدرة ومعرضة وقوله الخاة لجملة الفترة لاحدها من الاعراب ليس على الطلاقة
ولما كان هذا لا يكفى لاحتمال ان يسمه من قراء وكتب قاله واشتغل بمدارسة ان يحفظ ويلقن من الافواه ولا
مثاقفة بضم الميم وتليها مثلثة ثم الف وفاء ونون اى مدارسة طلب ومجارة تحتك فيه المركب بالركب حتى يؤخذ فيها
الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم بالاخبار والشرايع للتعلم منهم وهو مجاز عن نفى البعير
اذا برك والتقييد بركبه التى يبرك عليها حتى يغلط من حك الارض كتيفه على كما اذا اغتنه وكان يقال لابن عباس
دو النعنات لطول جلوسه فى طلب العلم او كثرة سجوده حتى يصير فى جبهته اثر كالسجود وهذا ابلغ مما قبله وهو
التصحيح الموافق لابى المعالى فى بلاغته وما قيل من انه بمثلثة وفاء وموحدة من ثعب اذا نفد ودهن ثاقب اى
الاولة يعنى التعب من تفتت يد الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريفا كتبه الذى لا يلتفت
اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الثراح وقد تقدم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا يخط ولا
يكتب وانه من معجزاته وردما قيل انه مخصوص بأول امره وانه كتب بيده الشريفة عام الحديبية فخان ذلك
معجزة له اخرى وقد شنع على قائله علماء الاندلس ونسبوه للزندقة كما مر مبسوطة غير مأمورة ولم يجب عنهم ان لم
يجب صلى الله عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم به ولا جهل حاله احد منهم من ولادته صلى الله
عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من اهل الكتاب وقد كان اهل الكتاب اخبار اليهود والنصارى
كثيرا ما يسئلونه ان يخبرهم بالاعجان فهو منصوب على الظرفية وما مزيدة لتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر
محذوف اى سؤالا كثيرا عن هذا اى عن خبر من تقدم من الامم السالفة فيزيد على ما
سؤالهم جوابا لهم من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا المراد بالذكر القرآن المذكور لهم المخصص مصدر بالفتح اذكر

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

بالكسر اى سير الانبياء مع قومهم فيدكر صلى الله عليه وسلم مفصلا بابلغ عبارة والطف اشارة وخبر موسى والخضر نوع
لنا وكسر الضاد المعجمين ويجوز سكون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران
الكليم على الاصح لا ابن فرعون خلافا لمن زعمه اهل الكتاب والخضر هو ابن ملكان على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد تسلف
ايضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن او مات قبل اثنتين الاولى وقبل زمانه صلى الله عليه وسلم وهو اكثر
علماء الصوفية على انه حي الى الان الا ان الله تعالى اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على انه حي وانهم يلقونه
ويتحدثون معه وانه يحج في كل سنة ويسمى في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما قالوه والله اعلم انه
ولي لا نبي ومن اغرب ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم
في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوي كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك
قال معمر في مسنده وسمي خضرا لانه اذا جلس على ارض اخضرت له اولانه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع الاصول
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت
تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي
تهتز من خلفه خضراء والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا يبس
وقال الخطابي الفروة وجه الارض انبتت واخضرت بعد ان فاتت جدبا ويوسف واخوته والخلاف في انهم انبياء او اشياخ
مفصلا وقد كان اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة واصحاب الكهف ومعناه المغارة لانهم
وجدوا بها واختلف في معناها واسماء بوانيه اختلف في ضبطها وكما تقرر امن ملك يسمى فينوس وقصته مفصلة
في التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود ليسالوهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامره انهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الحج وسالوهم عن ذلك فقال لهم الاحبار
سالوه عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبي مرسل والا فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم العجب
وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل عاياتي فسالوه
عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي اياما اختلفة عددها فاخر جبذلك كفار مكة
وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف وفي القرنين اختلف فيه وفي نبيه
سمته فقيل نوناس اسمه هرمز وقيل جبل عليه الصعب بن ذرمراند وفي خطبة قس بن ساعدة ان الصعب وذو القرنين
ملك الفرس واذل انتطيين وعم الغيا ثم كان كلخطي حين وهو الاسكندر وسمي ذا القرنين فقيل لانه عمر من قرنين وقيل لانه
قيل لذوائبتاله والقرن الشعر وقيل غير ذلك والقمان وابنه وهو لقمان بن عنقاء بن مروان وكان وليا
نبي والاصح خلافه وقيل انه نوبي من اهل ايليا ولهم ابنه فاران عندبر فيبة وبناه ذلك مما لا يطلع عليه الا من قرأ
من الامم السالفة وبدء الخلق اما بدء خلق الله للدنيا وما جرى عند ذلك مما لا يطلع عليه الا من قرأ
ما قد الارض وما في التوراة والانجيل من احكام الشرايع والتوحيد والنبوة وصحف ابراهيم
اوذكره لبدء خلق ما تضمنه من الاخبار كما سلف ايضا ما اخبار لام فلا يرد عليه ما قيل من ان
فوجه بالحاقه بالاخبار بالغيب مما عدته فيه العلم بها اي الاخبار بما اهل الكتابين والله
تعالى الموفق وما عندهم مما لم يكن اتمان بلا نقل ذلك فاقروا به واعتدوا منادين له دون
غيره اي موفق لكتبه بما ذكرها
ما قصه صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيقته منهم من وفقه الله تعالى فهذه ما من

بالمد فعل ماض مفتوح الاخر ما سبق له من عين اي بسبب ما سبق له في علم الله تعالى الازلي وحكمه يا سعيد فسيتوفعله ما قضى
بسين مهملة وباء موحدة وقاف والخير هو احسان الله وانعامه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل ياء مثناة تحتية
ما مضى فجهوله ساقه اي بمساقة الله تعالى له واوصله اليه من الخير ومن شقي معاند حاسد اي بمنعه الله تعالى حيا
حمله العناد والحسد على عدم الانقياد لما علم حقيقته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله تعالى على ما ظهر له من التفوق
الازلية فلم يصدق ولم يؤمن ومع هذا العناد والحسد الذي اظهروه فلم يجك بالبناء للمجهول ونائب فاعله انكر الواقع
بعد ظهوره وهو بالغاء التفريعية تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكرها والمقام مقام اطناب وخطابة
فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعد ما تقدم ان ايذكر عن واحد من النصارى واليهود على سنة عداوتهم له
صلى الله عليه وسلم اي شيء انهم سلفا للناس على عداوة ولد وعاجز مع كقوله وانه لحبل الخير لذيذ واحرصهم على تكذيبه اي على شيء من ما
يقدرون عليه بالنسبة الى التكذيب فيه وطوله احجى جاء صلى الله عليه وسلم عليهم اي اقامة الحجة عليهم عما في كتبهم المنزلة
على انبيائهم عليهم الصلوة والسلام وتقريعهم اي توبيخهم وتضليلهم بما انطوت عليه مصاحفهم جمع مصحف بتثليث
الميم كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من اصحف اذا جمع على الصحف فهو مصحف هنا وكثرة سوالهم له صلى الله عليه وسلم
عما لا يحله الا من له تبحر في العلم منهم وتعنتهم اياه تفعيل من التعنت وهو الشدة والعنت اي تكليفه ما هو شاق عن اخبار
انبيائهم متعلق بسؤالهم وسوار علومهم اي الامور الخفية الدقيقة من علومهم وستودعات كتبهم اي سوالهم عما اودع في صحفهم
من سير انبيائهم واعلامه لهم بكيفوم شرايعهم ونسخة يكتمون بدل يكتمونه اي اخباره صلى الله عليه وسلم بما سالوه عنه من امور
مكتومة مخفية عندهم مستورة وهاعن غيرهم ومضمنات لبتهم اي ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها مثل سوالهم عن الروح في
الصحيح الذي رواه البخاري كما تقدم بيانه وذي القرنين واصحاب الكهف وغير ما قال علماء اليهود للذين سالوه عنها فان
سكت او اجاب عما الجميع فليس بنبي وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح وكل عليها الى الله فانه كذلك في التورية فهو نبي
مرسل وحكم الرجم اي سوالهم له صلى الله عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذي انكروه فنبيهم صلى الله عليه وسلم كما في التورية فهو نبي
وما حرم اسرائيل على نفسه يعقوب عليه الصلوة والسلام ومعناه صفوة الله وكان ابتلي بعرق النسا فحرم لحوم الابل والبانها
فقال لهم الابل والبانها او العرق وما فيه عرق فصدقوه لانه كان سكن البدو وخوفا من اخيه عيصو ثم نذر انه ان دخل بيت المقدس
سليما من الامراض والافات ان يذبح اخر اولاده واعزهم عليه فلما رقوب منه بعث الله ملكا وكزفخذه فرض اعرقا النا
حتى كان من وجعه ما كان وذلك ليلا يلزمه ذبح ولده فحرم على نفسه ما مدة لانه يضر عرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه
والانبياء يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات باصبهان فحمله يوسف عليهما الصلوة والسلام فدفنه عند ابيه
بوصيته منه وسالوه ايضا عن ما حرم عليهم اي على بني اسرائيل من الانعام ومن طيبات من المآكل كانت احلت لهم
اي جعلها الله حلالا لهم فحرمت عليهم ببغيهم اي حرمت عليهم عقوبة بسبب ظلمهم شيدا اي قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر الاية فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن منفوق الاصابع من جميع البهائم والطيور كالابل والاغنام والاوز
والبط وقيل كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والطيبين الاما المتصق بالظهر
والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله ببغيهم اي ظلمهم واخذهم اموال الناس بالباطل وقوله
ان الله لم يحرم عليهم شيئا فانزلت هذه الاية تكذيبهم حتى انتضحوا واذعنوا بما نزل الله تعالى من ذلك مثلهم في التورية وعلمهم
في الاصحاح الاية الثانية الى قوله تعالى سماهم ذوجوههم من انوار الشهود كزعمهم الخ وقوله الى اخر ما ذكره سورة الفتح فاخبرهم
الله تعالى باستان رسوله صلى الله عليه وسلم عالما بهم وبعيوب ذلك من امورهم انه تولى بها القراح مما لا يعلم مثله الا بوحي الهي

شبكة الألوكة www.alukah.net

عما سالوه ومعرفتهم بما كتموه مما اوحي اليه من ذلك اسارة ذكره كلما انه انكر ذلك او كذبه وقالت مجرورة بفتحة مقدرة ان والمصدر المسبوك منها ومما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا عما سيل الترة فقال بل اكثرهم صرح اى تكلم بكلام صريح ناطق بصحة نبوته اى قال انه صلى الله عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان لدينونة صحيحة وصدق مقالة اى صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل او فعل ماض مقدر الدال وتعالت منصوب مفعوله واعترف بعناده وحسده اياه فاقر بانه يجده مما قاله صلى الله عليه وسلم محض عناد وحسد وافراد ضمير حسد دعاية لافراد لفظ اكثر وروى بضمير الجمع رعاية لمعناه وليس حسد فعل ماض قوله اياه فانه بالهاء كما هو المحرر ان بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة قبائل وثنون وهم قوم من انصاري نجران العرب منزلتهم بين مكة واليمن عاشوا مراحل من مكة سموا بنجران نجران بن زايد بن سبا وسبأ ان الكلام عليهم وابن حشور بضم الصاد وراء مهملتين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مفتوحة وجوذ البرهان مده وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من احبار اليهود والذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على اية الرجم وهو لقب عند العبرانى واختلف في اسلامه فقيل انه اسلم وقيل مات على كفره وابى خطب ثنية ابن واخطب بزنة اخر للتصغير غاب عنها كانت وطاء مهملة مفتوحة وموحدة علم لابيها وهاجيين بضم الهاء المهملة وفتح الياء المثناة التحتية يليها ياء مشددة وابو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما وجيء هذا ابو حنيفة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت كان عمي ابو ياسر حيي رأيا من الى كان يقول الست تجدونه في كتبنا فيقول نعم هو فيقول له فما تعلم منه فيقول معاداته وغيرهم من احبار اليهود والنصارى ومن باهت في ذلك بعض المباهتة اى لم يقر بحقيقة ما جاء به صلى الله عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه تعالى بهته وباهته اذا كذبه ونسبه للباطل ومنكر طيب المسك كذب الذبا وقوله بعض المباهتة اشارة لبعض صوره التي يمكن المكابرة فيها وفيه بيان ان من اخبار صلى الله عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت انه تعالى بهته بكذا وباهته كذا في السادس ومن انكره فعطائي بهتان من عنده وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حاكاه متعلق بقوله مخالفة بالنصب اى ان ومن الموصولة في قوله ومن باهت مبتدا خبره دعي بالبناء للمجهول اى دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم بأذن ربه الى اقامة حجة اى دليل بالايمان بنصر من كتبه مخالف ما اخبرهم به وكشف دعوة اى بيان ما ادعاه فيقال له اى قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم قل لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون بعد قوله فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وبذلك ظهر ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحم الابل وابوالها وذلك شيء حرمه ابراهيم على نفسه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم الطيبات ببغيكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامرهم بايتاء التوراة حيث تحداهم فيها فلم يجدوا فيها وافتضحوا وقيل انهم اتوا برجل وامرأة زنيا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا نجلدهما ونعريهما فقال لهم ان الذي في التوراة رجمهما فانكروه فقال لهم كذبتم اتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها واقرؤا حكم الزاني فيها فوضع القارئ يده على اية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانتزعت من يده ووجد فيها الرجم فرجما فغضب الله تعالى عليهم وعيرهم بتكذيبهم وافترائهم على الله تعالى وتحريفهم وتبديلهم وجعلهم ظالمين ودخل في احصار ملكي يمتنع معه مرورهم بالايمان بالتوراة وهو حاضرة بين ايديهم فصاروا في حكم الميت في معترك جاحدة وانكاره كحكم التوراة ومن متوفاة بضم الميم وفتح واو مهملة ثقيلة فالف فتاء تأنيث ساكنة وهي قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالي بافتضاحه وافترى بدا ان صدوا الذين رضوا بالاية الرجم فقال لهم كلام ادفع يدك يا عوير كما تزاد يقوله يلقى عما فيصيحة اى ما ينفضه وهي علة سخرية بين الناس من كتابه ان ترك الكتاب بالذي معه بيده ان يضعها على اية الرجم فيما يخالف دعواه ويكذبه ولم تؤثر يا بنا للمجهول بمعنى نتقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم وغاب علم ان واحدا منهم ان من اهل الكتاب يعرف اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتبه التي كانت عندهم مما انزل الى انبيائهم ولا ابدا ظهر شيء مجيء كما تقدم الحرف لنظراء وما لا معناه مرة صحف جمع صحيفة وهي الكتاب قال الله تعالى بيانا كانوا عليه في هذه الامر يا اهل الكتاب به قد جاءكم

رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة الرجم واشارة الكتب بعثته صلى الله عليه وسلم وغيرها وبعفو عن كثير لحلمه وستره عليهم رجاء هدايتهم بتوفيق الله الايتين وهما وقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ونخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بقية في غاية الظهور لانواع فيها اى لانها ارع احد من العقلاء في كونها نابئة بمعجزة ولامية بكسر اللام وضمها كما مر بمعنى شبيهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الايات وفي جميع الاخبار الواقعة فيها كما قاله ذلك الكتاب لا ريب فيه فهو هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ومن الوجوه البقية في اعجازه من غير هذه الوجوه الاربعة اي جمع اية او اسم جنس جمعي كتمر وتمرة وليس كل منهما يفرق بينه وبين واحدة بالتاء اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في شرح الالفية والاية جملة من القرآن لها مبدأ ومقطع كما مر وردت بتجيز قوم اي جاء فيها اظهار عجزهم انه مخصوصة من الناس في قضايا جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاه الله تعالى وقدره واعلامهم انهم لا يفعلونها الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم مجرور ومعطوف على تعجيزهم والضمير للقضايا فما فعلوا ولا قدروا على ذلك المذكور من تلك القضايا وفي القدرة ابلغ من نفي العلم كقوله عز وجل لليهود لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم والزمهم الحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة وهي الجنة عند الله خالصة اي خالصة بكم وهو حال من الدار الاخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس اي باقيهم من المؤمنين غيرهم فتمنوا الموت انه كنتم صادقين في قولكم انكم من اهل الجنة وانها مخصوصة بكم من يتوقع دخول الجنة فتاق لها نفسه فيتمنى الموت ليتخلص من هذه الدار الى الدار الاخرة ومن احب تعالى الله احب لقاءه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فتمنى عنهم نفي الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن وابدا وما قدمت ايديهم الكفر بالله وتحريفهم التوراة فان هذه الاية من البحرات لانه اخبار بالغيب وهو كما اخبر لو تمناه احد منهم مع توفر الدواعي على نقله اشتهر والتمنى وان كان من اعمال القلب لكنه يحاكي فالقلبي به وقولهم تمنيا ما لا يخفى ولو تمنوها لانتهى الخبر عن حياتهم وخوفهم ان يتمنوه وقد صرفهم الله تعالى عن ذلك معجزة لصلى الله عليه وسلم وقد استشكل ما قاله اللهم هنا بيان ما ذكره هنا داخل في الوجوه اي انوه فان قوله لن يتمنوه ابدا مثل قوله فانوا سوءك من عنده الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا لاعلامهم بانهم لا يفعلون لجزمهم وعدم فهود اخر في النوع المتقدم لانه اخبار عما تقدم اخباره بعينه المستقبل فجعله الذي منه غير سلم وقد يرد بمنع انه غير سلم وقد يرد بمنع ان ولجوابه اثنان ما تقدم مرجوح نعم يرد ان الازمنة بحلاف ما مضى فيه فان قول الله لهم لن يتمنوا الموت ونحوه امر محكم لا

ولغيرهم وانجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وادخل منه بمراتب قال ابو اسحاق
الزجاج في تفسير المتمنى بحاق القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشافه وهو ماخذه كما مر
وهو العلامة في فنون العربية اتى تلقاها عن البدر والسماء براهيم بن لوى بن سهل بن الزجاج بشيراز بضبعة توفي
سنة احدى عشرة وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة كما تقدم في هذه الاية اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة الرسالة اي رسالة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم لانه قال فتمنوا الموت فعلم انهم لن يتمنوه
ابدا فلم يتمنه واحد منهم وفي نسخة احدهم وفي الكشاف فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو لا يطلع
عليه احد فمن اين علمت انهم لن يتمنوه قلت التمني من اعمال القلوب وانما هو قول اللسان بلسانه ليت لي
كذا وليت كلمة تمن ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنيناه
بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفيه حوالة للقطب انه استدلال على ان التمني ليس من افعال القلوب بل التحدي انما يكون
بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون بامر ظاهر لازم لمن لم يقبل الدعوى والتمني لئن جاز فهو كقول الحالف احلف
لجاز ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدي هنا بطلب ما فيه العجز فان اخباره بانهم لا يتمنوه ابدا معجزة ظاهرة فيهم
بتمنيهم والدفع لا يكون الا بامر ظاهر وهو كلام حسن منهم قول عالم يصل الى المعقود وعن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ الا واحمد
في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا والذي نفسي بيده لا يبقى
على ظهرها منهم الا شقي ابتلعته الارض بخسفة او غرق بغرقة او احترق بحرقة او رمته بحجر من السماء او
قتلته بسيف وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان شاء الله لما رأى ما نزل بهم فيحتمل ان الله امسكها فيموت وكان النبي صلى الله
عليه وسلم كفى امايقسم به لا يقوها اي يحملها التمني المفهوم من السياق رجل منهم ايمان احد من بني اسرائيل والرجل
على ظاهره او المراد ما يعم المرأة الا غصصا بريقه غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة او بفتحها
وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم والبناء الاول لكونه لازما كماتوهم والغصة ما يقف في الحلق فيمنع النفس
حتى تهلك يقال غص بالطعام شرق بالشراب وبح بالعظم وحرص بالبريق وقد يشعل كل منهما مكان الاخر والبريق
رطوبة الفم وغصص الدهر مصايبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية واليه اشار بقوله
فيموت مكانه ان في مكانه الذي غص فيه فلا يمهل لانتقاله لغرفة فصرفهم الله عن تمنيه مصدر مضاف لمفعوله
وهو ضمير الموت وجزعهم بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعهم وكون جزعهم
بزعمهم غلط ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحتها اوحى اليه ثم بينه بقوله اذ لم يتمنه احدهم لخوف الموت
ليتيقن صدق جزء وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا على تكذيبه بان يتمنوا لا يموتوا والجملة حالية بتقدير قد ولكن
الله ما تخفيف والتشديد يغير ما يوذن من تمنيهم وعدم وقوعه فظهر بذلك اي بصرفهم عنه مع احرص عليه معجزة وبانت حجته
بصدق جزء على الغيب قال ابو محمد لا يصح تقدم الكلام عليه وعكسه من اعجب وهم الى اليهود انه النعمان الوجد

وجزعهم اذا دخل الخوف قلوبهم

منهم جماعة ولا واحد من يوم ان حين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فلم يتمنوا الموت يقدم عليه اي على تمني الموت ولا
يجيب اليه اي بقولهم تمنوا والى قول احدهم الموت لشدة خوفهم ولما جعلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قاله ولتجدنهم
احرص الناس على حياة وهذا الذكور من امتناعهم عن التمني موجود مشاهد لمن اراد ان يتحقنه منهم اي كل من اراد ان يعرفه
انما ذكرهم بما هو ظاهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال التمني امر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه
وكذلك اية المباهلة اي مثل قصة ابني صلى الله عليه وسلم في نبي هذا ايضا قصة المباهلة نصارى نجران ان فيها تكليفا بالمحال
بامر لو قالوه هلكوا وقد اخبر الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما اخبر ولم يجب احد منهم الى ما دعاهم اليه كما لم يتمنى اليهود الموت
فهو صدق هذا التخويف انهما متقاربان كما قررناه انفا فاصل في المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كالارسال
البعد وكل صدار الناقة يقال ابتهلت فلانا اذا خليته وارادته ومنه الابتهال وهو تضرع الدعا قال ومن فسره باللعن
فلما فيه من الاسترسال فيه قال الزمخشري نظر الدهر اليه فابتهل اي استرسل اليهم فاقلم انتهى وفيه رد على بعض اهل اللغة حيث فسر وفد
عليه الوفد هو القادم من غير اهل الديار وكم امر وحيث هنا للزمان اي الماقد موا عليه من ديارهم الحافة بفتح الحاء المهملة جمع الحقف
بضم المهملة والقاف وبينهما ساكن مهملة اخره فاء خندق وهو رئيس النصارى في دينهم قاضيهم وامامهم قيل سمي به لانحنائه وخضوعه
ونجران بفتح النون وسكون الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم ستون راكبا منهم اربعة عشر رجلا من وسلم ومنهم ثلاثة نفر يؤيدهم على امرهم واميرهم العاقب ورايتهم الكلوزنية
صاحب مسجدهم وقائمهم السيد وصاحب رحلهم ابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وايل المفقهم واعلمهم وقصتهم مشهورة في الاكام
وابو الاسالم ان امتنعوا ان يسلموا الا عليهم حقيقة دينهم وعدم نسخه فانزل الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم في خصوصهم اية
المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية وتمامها فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى وانفسنا وانفسكم اي ليدع بعضنا بعضا فان الانسان لا يدعو نفسه
وكيفيتها كما قصه الله تعالى ان يجمع كلا من المتخاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يعرف كذا وكذا وانا
اقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب منا فان عذاب الله يحل بالكذب من بطن وهذا لم ينسخ فان سلطان
العلما العز بن عبد السلام استدل به بعض اهل زمانه على قتل شخص يقال فقال اباهله الى الله فلم يمض سنة حتى هلك هو واباهله وانا جمع
الاهر تعونيا لهم يحلوا لعذاب من الله بهم اجمعين ومن قال هنا في الهلة بالضم والفتح اللعنة اي يصب كما مر عن الراغب
وهذا ما نحن فيه من وجه ومن قال الاستف شتوة من التقف كما قال ابن السكيت والهالبجة في كلامه تناقض فامتنعوا منها اي من المباهلة
خافوا الشاهد وهو ما هلاك على انفسهم بدعائه ورضوا باداء الجزية وهو الخراج الموظف على الناس ويطلق على ما يجبى
على الارض فاختاروها مع ما فيها من الذلة وكانوا قالوا له صلى الله عليه وسلم يا مالك تنتم بنينا فنقول عبد الله فقال هو عبد الله
ورسوله وكلمة انفاها الى العذر والتبول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله
الى اخره ثم دعاهم للمباهلة وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما بنبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
اي هلكوا جميعهم لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروى ان العاقب لما
منعهم هو اسيد الذي كانه سمي جبير قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوا ليكن لكم وعليكم مالنا وعلينا فابوا فقاله فقالوا
ما لنا الى حاقة بحربك ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا ترد دنا عن ديننا على ان نودي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر
والفا في رجب فصالحه صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال لو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل
على شرعية الملاعنة قاله في المواهب وقد جربته وانه لا يمضي على الكاذب سنة كاملة وقد علمت ان هؤلاء امتنعوا من الملاعنة

الألوكة
www.alukah.net

كما اشتمل اليهود من تمني الموت وبذا اورده المصنف ومثل قوله وان لم تفعلوا ولن تفعلوا ان قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
اى مثل قوله فمن حاجك فيه فاخبرهم الله تعالى في هذه الاية انهم لا يفعلون في المستقبل ابدا وهو مما دل عليه الجملة المعترضة
بين الشرط وجزائه وهو قوله ولن تفعلوا فان كان في الماضي الدال عليه فان لم تفعلوا فان بجزمهم عن معارضة القران
امر محقق ووقع وانما اتى بان الشرطية وكان مقتضى المقام اذا باعتبار ما عندهم من الشك فقد رتم اتكاهم وهذا
لا اية ان قوله تعالى وان كنتم في ريب ايها الاحبار بالغيب اى اندراجها فيه اظهر واوضح لتحقق النفي في المستقبل
بالنفي في الملفق الذي علم من التحدي بخلاف اية تمني الموت واية المباهلة لعدم تقدم شيء من نوعها قبلهن لان بينها
تصريحا بنفي فعلهم في المستقبل بخلاف اية المباهلة فان فيها اخبارا بالعجز عن المباهلة في المال والابناء بنفي المستقبل
الذي هو من الاخبار بالغيب ان لوازمها لا من صريحها وفيه بحث ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها اي في اية سورة
البقرة التي فيها تعجيزهم عن الاتيان بمثل سورة تامة من مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وفيه نظر فانهم لم يعجزوا عن المباهلة
وانما خافوا من عاقبتها فاحجموا عنها ولو اداوها لكما عندهم ما نع منها فتدبر ومنها اي من وجوه اعجاز
القران وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت الروعة بفتح الراء والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع والخوف
الذي نظرق عند سماعه لجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه لما سمع اول سورة طه فلما مر فكرة ما وقع في قلبه
عند سماعه التي تلحق قلوب السامعين له فزعت نونه لا فاقة لضمير القران وكما عنهم بالنصب
معطوف على قلوب مفعول تلحق وهو جمع معنى لكنه وفيه شيء لان الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو
كعولهم ان تضمرا حدهما فذكر احدهما والاخرى اذا ضلت كما حققوه الكاف وخبره وانما عطف عليه ليفيدان هذه
الروعة تلحق من يفهم ومن لا يفهمه مؤمنا كان او كافرا فيدل ان لا عند هذا وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظرا لانه مع زيادة على النظم
مخروط بتدبر وهو المؤمن واضح واما الكافر فليتدبر ليس سديد لما سيأتي وهو شهيد وقول عند كما عنه بايائه
والضمير للقران ولهيبته بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما غر وكما الافزع
قال بعضهم ان الروع والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال اهابك اجلالا ومابك
قدرة عليّ ولكن ما لا عين حبيبها وقالا لشيخ قول الاسكافي ان حال الروعة تورث المهابة يرادبها في الحالة التي
تكون في قلوب الناظرة الى الملوك وتوبيخها اقوى وتوبيخها والروعة الخوف الذي يتحدث مخاطبتهم انها التي تعتريهم اي
تطرأ عليهم والتفاهم عند تلاوته وقراءته والاول ناظر للسامع والثاني للقارئ نفسه وهما بمعنى القوة حالة اي ما يفيد من الحالة
الفوقية باعتبار ما يفيد من المواعظ والانذار وهذا ناظر للروعة عند من فهمه والثاني خطاب اي علو مرتبته على غيره من الكلام الذي
يراه سامعه فهو ناظر للهيبة ويمكن كلها منهما والروعة والهيبة والفزع انهما شيء واحد وكلا لواحد على المذهب بل هو اعظم
منه على المؤمنين لذة خوضه منه بما قبل لخبر ما خاض قوم في شيء خوضهم منه بما قبل بينا نزه حتى كانوا اي
المكذبون يستغلون سماعه لصعوبته ما فيه عليهم ويريدهم سماعه نفورا عن الحق والاصغاء اليه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا اي لو سمعوه منهم اعنه لعدم ذكرهم فيه ويؤذون اي يجبون انقطاعه اي قطع تلاوته عندهم لكراهتهم
له ما ابطل الله عليه وسلم خبث طبايعهم كما تضر باية الورد بالجر والخفض المذكور من هجنة انقطاعه وكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير وبتاتي بتمامه ان القران صعب لا نفيه بمعنى انه لا يقدر احد على معارضته
وضبط الفاظه وحفظها سهولة بحيث قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا مستصعب بتبع العين وكسرها اي بعسر فهم وتعسر على اللسان
ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر عما من كرهه من الكفار والمنافقين

وهدى للقران للعلم بفتحتين اي الحاكم الفاصل بين الحق والباطل وما تضمنه من الاحكام والهدى والفاجر مما نصب فيه
من الادلة الدالة عليه حقيقة ولذا قيل له فرقان وهذا في حق غير المؤمن واما المؤمن فحاصل له اما مقدرة معلومة مما قبله
اي اما ما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكراهته له واما المؤمن فلا تزال روعته بفتح الراي فزعه وخوفه من زواجره وعدم
وهيبته منزله الحاصلة لبعد وهيبة اياه الخبير الاول للمؤمن والثاني للقران او العكس مع تلاوته اي قراءته من تلاه اذا تبعه
او هو بمعناه المعنوي اي اتباعه لاوامره ونواهيه والتلاوة في العرف تختص بالقران وقيل لا تختص به تولية اي تعطية لولاه
سوغ فاط اعطاه فهو بضم الشناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة اخذا بانون وجيم وذال معجمة وموحدة من جزيه
اذا اماله كهذبه بنون اي يستميل قلبه وسمعه لحبته له وخبثه الخبث مجذب اليه وتليه بضم الشناة الفوقية وسكون الخاء فساشنة
بفتح الهاء وتشديد الجيم اي سرعه وخفته ولينا فيه من اللين والسماحة والمعاني اللذينة التي تجعله ينقاد لميل قلبه اليه وحديقة
بفتح الحاء وتشديد الجيم اي بستان مسور فكره منه روضات اينقة فاذا عرفي مدينا حيها نه جليل الجرم كبير فناطم فمستهدل هذا بقوله تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي تعرض لجلود ايدانهم فتشعر بزة اي قيام
من الخوف من هيبته فاذا تأمله وتدبره لان قلبه وجلت لانسه وسروره به ولذا ترى جص الصالحين اذا تلى
القران تواجد او صاحوا وقد تتعدى ذلك الى الغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف
ولا يأبى هذا الا من لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا في الاحياء فان اردته فاتح
اليه وعدى على تلين بالى لما فيه من معنى الميل وذكر الجلود في الاول والقلوب في الثاني لما في الاول قبل التدبر
التام فاذا تدبر ذلك وقع في قلبه وذاك تلك الحالة الظاهرة عنه وقالت تلك الحالة الظاهرة عنه وقالت لنا هذا القران عاجز الاية
يعني لو اتيته مخلصا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهذا يفيد ما فيه من الروعة
التي تحدث الجار فانا بالك بالرجال والاية بينة في التعليل فلا حاجة للتطويل بذكر ما فيها ويدل لكل ان هذا اي ما يحدث
للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة شيء خص به القران دون غيره من الكلام انه امر يجتر عن اي يطرقه ويحدث
من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره من الاعاجيب كيف ويقرؤها حق يقف على دقايقه ولطائفه فعلم من هذا ان ما تراه السامع
به ليس فيه وامر تابي ولذا كان ثباب قارئه وسامعه وانهم يفهم خلاف غيره كما روي عن نصراني ليس من شانه فهم القران
ولا الوقوف على تفسيره فجعل يقرأ ما فيه حتى انه مر بقارئ يتلو القران جهرا فوقف ليسمع وهو يبكي فقيل له لم بكيت وانما مثل
عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهم فقال النجاء والنظم النجاء بفتح النون والجيم والمد مقصورا يقال نجا شجا شجيا شجا
وهو شجي اذا حزن او طرب او غضب والثاني انسب هنا كما قاله البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن نجاه
فاذا تردد لك شيء نفسه وهو لا يفهمه حتى البكاء وسمع بعض العرب بخرسان مغنية حسنة الصوت تغني بالفارسية فخرقه
ذلك وبكاه فقال ومسمع عار اسمع فيها ولا يفهم معانيها ولكن ورت لبدن قلبها فنبكت فكنت كانا ثاني اعجمي يحب العاجيات ولا يدري ما تقول ولا يذكر المصدر هنا لان ذلك القارئ قرأ بصوت حسن حتى يكون تأثير
وطربه لنغاته وهو ابلغ وادل على ما قصده وهذه الروعة الحاصلة عند سماع القران لمن لم يتدبر قد عارضه جماعة
وحصلت لهم قبل الاسلام اي قبل اسلامهم وبعد ثم فصل حالين اعترته الروعة قبل الاسلام لكنه تشيع في العبارة لان
القبيلة تقتضي عرفا الاسلام فلانيا في قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فجعل ارة لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان
يقول اعترت جماعة منهم من اسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله قبيله من اسلم اياي هذه الروعة لاول وهلة بفتح الواو
وسكون الهاء وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهدمنه واليه اذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول ما يفزع السمع

الألوكة
www.alukah.net

ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما انا رايته في الاساس وسلم يعني اقروا واعترفوا وامنوا به اي صدقا قلبه وفهم
بن كفر اي دام على كفره لاصراره على عناده ملحاقة وجاهليته فملكي الحديث في الصحيح الذي رواه البخاري سندا
عن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته وانه اسلم في فتح خيبر فتح
مكة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسحر النبي يقرأ في صلوة المغرب وذلك قبل اسلامه بالطور
اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق لهم كما يقوله الدهرية ام هم الخالقون
لانفسهم بزيادة قوله بعده ام خلقوا السموات والارض وقوله الى قوله ام هم المصيطرون ام ان المدبرون للاشياء كما يريدون وينبغي
بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك يتعالى المحيط والمسيطر للسيد المالك كاد قلبي ان يطير اي حدث عندي فزع وخوف
شديد يظنت ان قلبي ذاب وفتح حتى مال يتوسى وطير ان الغلب عليه وارادبه نار نزنده الخوف وهو المراد هنا لان الثاب تحرك وأبها
الحرارة فان زالت الحرارة العزيزية تخوق او غدة شوق وجب زاد خفقانه فيشبه ج بطائر يخفق جناحه كما قال
الثاني لان كان قطاط علقت بيدي اضلعي ان فؤادي دام الخفقان وقلت بجا القلبي طاير فزعا وعليه ناحل
اضلعي تخصيص وعلى قول العرب افرخ روعه كما في كتب اللغة وفي رواية اخرى غير رواية الشيخين وذلك اول اسلامه وقر حقوق
الايمان في قلبي وقوله الثاني بزنة ضرب بمعنى سكن وثبت وذلك انه كان مشركا في بلده اذ دخل المسجد فلما سمع الآية
وفهمها علم بما فيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر المدآلتها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فاسكن قلبه بعد
اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري ايضا في الخاري وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية
اسلم يا محمد جاء كفره وفيه بيان لدعوة القرآن لمن سمعه وان تلك الدعوة سبب لاسلامه وعن عتبة بن ربيعة هو ابو
الوليد بن عبد شمس بن مناف المشهور وهو من قدماء كفار بدر فلا يتوهم العلامة بقوله الاصم على عتبة هنا وهذا الحديث
رواه ابن اسحاق في سيره والبغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به مما خالف قومه شيء لما رآه اليسير
من ان اباجهل لعنه الله تعالى قاله لعتبة قد لبس علينا امر محمد فلو اتاه سامعا كلمه فذهب الى عتبة وكان ذا رأي
وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وسفه احلامنا وضللنا وانت ما
بسطة قومنا فان كنت تريد بما جئت به تحقد ان لنا اللواء وكنت ريسنا وان كان بك الباءة زوجناك من نسائنا
سبعا من قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان لك رئي لا تستطيع رده
طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا ايكما قاله والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت ثم فرغ فقال له افرغت يا ابا الوليد
قال نعم قال فاسمع مني ما اقول قال افعل فقرأ عليه الى ان بلغ الوليد من سمعه وما علم انه سيبلغ ما تلاه عليه من سورة حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت ايانه الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي
الصاعقة التي اهلكت قوم هود وقوم صالح فامسك عتبة على فيه اي وضع يده عليه فناشده النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع راسه
وما تأثم عليه من هذا القول الخوف من وقوع ما انذره به ورجع الى نسخة فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف اي سأله مقسما عليه الرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحم والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب
بهم يقال ناشدته وبالدته اذا اقسمت عليه قسم الخطاف وفي رواية اخرى لابن اسحاق في سيرته عن كعب العرظي رحمه الله
تعالى ناشدته وبالدته اذا اقسمت عليه قسم الخطاف وفي رواية اخرى لابن اسحاق في سيرته عن كعب العرظي رحمه الله
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فالما جاء بجعل لفظ عاد في الاخبار كلها الا ثمود من فعل وصنع واخواتهما وثبات
على او جر فجرى مجرى صار وطفق فلا تعدى تقول جعل زيد يقول كذا الا فيما اخطأ في قراءة السورة وقوله الا تعدى
اي من افعال الشروع والصير خبرها لانه مرادها انشروع لا يتناول الاسم او الكلام توهم وعتبة صحح اسم فاعل بفتح ميم وزن
مصبح ومساء
منذر

منذ اي سمع اقراءته منصت لها ملقي بيديه خلف ظهره لاعتماده عليهما فقوله معتمد عليهما تفسير له حتى انتهى اي وصل
الى السجدة فسجد صلى الله عليه وسلم وقام عتبة من عنده لا يدري بم يراجعه اي يكلمه بعد تلاوته لروعته
التي ادهشته بما سمعه منه صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله اي دخل عتبة منزله ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر خبره ولم
يخرج من بيته الى قومه واحتمر في بيته حتى اتوه كيسألوه عن انقطاعه عنهم بمجلسه فاعتذر لهم عن عدم خروجه لهم
واخباره بما جرى له معه صلى الله عليه وسلم وقال فيما اعتذر لهم به والله لقد كلمني النبي صلى الله عليه وسلم بكلام والله
ما سمعت اذناي بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين
ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ عظيم فان تصبه العرب فغيره بغير كم وان يظهر على العرب فملكه
ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم ولقد جئ بالبناء
للمجهول من غير واحد اي عن كثير وغير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عمر فيما يأتي هذا الامر ممن رأى معارضته اي
قصد لمان يأتي بكلام يعارضه في البلاغة انه اعترته ان حدثت له واصابته روعة وهيبة حتى تلاه وسمعه كفي بها اي تلك
الروعة والفزع عن ذلك اي المذكور من المعارضة ثم ذكر بعض ما حفز عقله عن هم به ذلك فقال فقلت ان ابا المنفع لحاذق
وما ساء ان قصد معارضة القرآن والكلام بما عاند وفي المغني البرهان للبيلي المنفع بضم الميم وفتح النون والفاء المشددة قبل
العين المهملة ولم يتعرض لابن ماكولا ببيان حركة الفاء وهو مضبوطة في النسخ بالكسر والذي احفظه الفتح وذكر ابن ماكولا
شخصا يقال له مروان بن المنفع فليحرر هو هذا ام لا انتهى وهو غريب مما هذا الحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال
في القاموس منفع اليدين كمعظم سجدا وصرد وان ابا المنفع تابعي وابو عبد الله ابن المنفع قصيع بليغ وكان سمه
يعرف بالخاصة والعامة الا ان التلمساني قال في حواشيه المنفع اليابس اليدين والرجلين من البرد وقال ابن ماكولا بتشديد
اللام ان الصواب فيه التفع بكسر الفاء لانه كان يعل القفاع جمع قفعة وهي شيء شبه الانبيل يلعب به ما خوص وليس بالكبير
وقيل انه كاتب المنصور وهو اول من هذب النطق وقبله سفيان المهلبي ولي البصرة وحضره اعلها وفيهم ابا المنفع فذكر
عنده الوطيس فلم يعرفه كما حاضر فضحك ابا المنفع ثم انصرف فاقام ابا المنفع بالمجلس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم وامر
بان يسجر وامر بطرحه فيه فاحترق كما ذكاه وكان ابا المنفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون للذكر
مطاعن القرآن وصياغة هذيان يعارضونه بها كما في الخفاجي وقد تقدم بيان في المعارضة وذكر ان ثانيها المعارضة
غير مقدر لها وبيانه بان والفعل فيه يصير في تقدير المصدر كما علمت وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الاعجاز على
ما تحقق في الصباح وذكر مصر فيه جميع ما عملته مع عسد وابطلها مع صحتها كما راها لا مناسبة بينها وبين شرع من الكتاب العزيز وقال
اشهد اقر واعترف وأعلم كل احد ان هذا الايمان كما لا يقدر احد على الاتيان بمثله وما هو من كلام البشر ظهور اعجاز
وكان افصح اهل وقته فليس ممن قال انه للبشر بعلم الموقف بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه عليه الصلاة والسلام الموجود فيه وكان
يحيى بن الحكم نفع الله المهلب وكان مفتوحة بعدها وصل الفاء ما هو لحكم بوزن الطيب كما ذكره الذهبي انه شرب الخمر الماثة
الثانية توفي بعد مائة وخمسين واستة عاشقة من وذكر ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره الذخيرة ايضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الغزال بجيمين وزاوه مندده وقيل انها مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب النسبة فعلى الاول هو وصف منسوب بمنعة
الغزال وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي الدار كان في زمن هشام بن الحكم اقول الذي ذكره
ابن حيان في المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجياني لقبه بالغزال لصغر سنه وكان في المائة الثانية
حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر بالغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسكر
ببلاد الفرنج فاعجب ملكها فاقام عنده كالمائة امراة عن سنة فقال لعشرين سنة فقالت له فاهذا الشيب فقال امارايت
مهرا ولد فشبهت فضحكت والهدايا نبين بقوله في قصيدة قالت ادى فوديه قد نورا دعابة توجب ان ادعا
قلت لها بالله انه قد بيض المرء كذا المشيبا قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة
اوجبت توبته وهو ما ذكره المصر الاتي بليغ الاندلس في زمنه اي معدود في البلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره
والاندلس بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وجه معربة تكلمت بها العرب قديما واما عرفتها في الاسلام قال
ياقوت في معجم لغتهم الالسنة انها تلذم بها الا وقد وردت بدونها فقول بعض العرب سالت القوم عن الرقعة قالوا بالاندلس
والاندلس بعيد وهو بلغاتها لا نظير لها سوا قلنا فعلا وفيعلا وافظلال الحمزة زائدة لان بعدها اربعة احرف ولو كانت
عربية جاز ان يقال وزنها انعلل فان قلت قال سيبويه انحذل الخ السن ولا يعرف ما فاوله زيادتان ما ليس جاريا
على الفعل قلت هو في العرف المحدث وهو بناء تونس ارض تحتوي على بلاد وليس جزيرة الا ان البحر يحيط من جهاتها
الا اكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة تحكي بالبناء للمجهول انه رام شيا من هذا اي معارضة القران وشبه كلام منوالة الفصاحة
فنظر في سورة الاخلاص التي هي اقصر سورة اي تدبر في نظمها ليأتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب
اخلاصا عتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته ليحذو اعلى منوالها من هذه وتهيا جاهما له وذا المجيء ازاقت جلالة اي
مقابلة وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقابلها فالمعنى يقول مثلها وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل
بالنعل اي تعملون مثل اعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية ويشبح بزعمه نزار بجيم مثلثة وهو الظبا والكثير ما يستعمل
في الكذب فان زعم مطية الكذب عاموا لها هو معنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب فهو استعارة تخييلية ومكنية
بتشبيه التكلم والكلام ببرود تنسج واثبت لها ما له من النسج والمنوال وهو تخييلية او تبعية وهو امر سهل قال ابن الحكم فاعتزني
ارعدوض في حال الانظر خشية ارخوف وتغيظ له ورقة ارقة قلب فخنوع اوضعف ولين حملة الثقات ان الظاهر حملنه على الحمل
الابجا والقهر على التوبة على ما كنت هممت به والندامة على ما عزم عليه والانابة اي الرجوع عنه وهو نخنخة والاوبة وتركه لذلك
علم بانه امر لا يقدر عليه البشر ومن وجوه اعجاز المحدود اي الذي عده العلما منها اشارة الى انه سيوق
يذكره كونه اية ومعجزة باقية فنص بقوله لا يحدم ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها الى قيام الساعة وما ورد في حديث
حذيفة من انه تاتي ليلة يدفع فيها القران لا يبقى في الارض منه اية هو بعد نزول عيسى عليهم عليه الصلوة والسلام
وظهور يا جوج وماجوج وهو في حكم الساعة وبعود الدنيا حينئذ والعدم سواء وبقاؤه ببقاء تلاوته مخطوطا
من النسخ والتبديل والتغيير وهذا فصل يتميز به من سائر الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عد هذا من وجوه
الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق بالنظم المجرد فقط فان بقاءه كما ذكر من لوازم اعجازه بحكم شهادة الكلام البشر حتى يؤتى
بامثاله او بدليل خلافيه ما ليس منه او نقوله انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من غيبه وهو اعجب بقوله مع تكفل الله
تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والمراد بالذكر القران وضمير له لله او لرسوله صلى الله عليه وسلم
فلما توفي حفظه بعظمته وجلال ذاته ولم يحل لغيره كغيره المقول فيه بما تحفظوا فيه من الكتاب الله لما تقدم ما بدونه ما يحفظه

لبقا حافظه ورفعة تعهد حفظه وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات
ما يبطله ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او ينسخه وسائر معجزات الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام اي بقيتها
غيره انقضت اي مضت وذهبت بانقضاء اوقاتها اي بعد عصرهم وزمن وجودهم انعدمت فلم يبق الا خبرها
اي الاخبار المأثورة عنها دون ذاتها ونفسها كعصا موسى وناقة صالح والغلاق الجر وغيرها مما هو مذكور في السير كما
قيل وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى والقران العزيز اي المنيع المحمي بحماية من قال الباهرة اياته
اي الغالبة لغيرها والظاهرة واياته بمعنى انواع معجزاته اذ الغة او كلاية متلوة منه فقوله الظاهر معجزاته على الاول
توضيح وتوكيد وعلى الثاني بيان وتاسيس باقية على ما كان عليه اليوم اي يوما هذا فاتى اليوم للتعريف
الحضوري كهذا الان والجار والمجرور خبر المبتدا وهو القران والمراد باليوم عصر المؤلف كما الثانية بقوله منها جسامه
عام وخمس وثلاثين سنة وروي سبع بدل خمس والصواب الاول لانه روي ان تاليفه للشفا كان في ايام قضائه سنة
خمس وثلاثين وخمسمائة قال التلمساني هكذا نقله الشفاء عن ابي عبد الله بن مرزوق ولم اسمعه منه انتهى لاول نزوله
اي وقتها هذا اي من ابتداء الوحي ونزول القران على نبينا صلى الله عليه وسلم اي وقت تاليف هذا الكتاب فاللام
بمعنى من سمعت لصرخها اي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه مقابلته بالى جمعه والمراد بالجمع نقل القران اي هو جمع غالبة
ان كفر به والمراد ما فيه من الحجج والادلة ومعارضته منعة اي الاتيان بمثله لا يمكن ولا يقع والاعصار كلها الاعصار جمع عصر
بفتحتين فسكون لانه جمع لما هو غير قياسي وطائفة بطاء وحاء مهملتين وبينهما الف وفاء من طغى اذا فاض ونفر بالهل
البيان متعلق بطائفة فان كان مجازا لم يحتج لتقدير مضاف اي بطائفة ظاهر وان كان استعارة تخييلية على ان البيان مشبه بالماء طرق
الكناية والمعنى بالبيان اهل الكتاب والمراد العارفون بايراد التراكيب البليغة على حسب مقاماتها وحلة اللسان
حمله جمع حامل اي كتابة وكتبه وهو الحافظ اللسان بمعنى اللغة العربية واية البلاغة اي العلم بعلم البلاغة من المعاني والبيان
وقرض الشعر وغيره من العلوم الادبية وفرسان الكلام الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام بليغ نظما
ونثرا وفيه استعارة مكنية تخييلية اذ نسبة الكلام بجواد فاده والمتكلم بجيد عارف بروايضه وانسبوبه وانيته له وجرها بذيل الرجاء
اي لمائة الفصاحة الفائقة في بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والباء وبينهما هاء ساكنة فاء فذال معجمة بزنة فالوذج جهبذ اي
عالم خبير وهو لفظ معرب واصله في الهند النقاد البصير بالجياد ثم استعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذا التركيب
الخمسة ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بجملة نقادة وطبيعة وقادة واحاطتهم بعلوم العربية واللغة فلا ارد بالعلما بيان
الفصحا والجلة علماء اللغة والائمة البلغا الخطبا من العرب العربا والغربان الشعراء واهل الانشا المحاذيا وبالجها بذة
العلما بقرض الشعر وغناء النثر فلا تكرار ولا كلام وان كان مقام خطابة يحتمل فيه البسط والاسهاب ولذا كان هؤلاء فرقتان
متمايلة بالجلة طبعة الانقاد وضده والملحد فهم كثيرة الملحد اسم فاعل من الحد وهو الحوز اذا مال ومنه لحد القبر والالحاد كما قال
الراغب ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب الاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه وهو قوة
والهادي للشرع عيد اي مهيا حاضرا باذن ربه محفوظ بقوة في معارضته وعلوته واعتدادا عدة فعلة وبان لفظا ومعنى او مع كثرة مدبريه الحارضة
فانهم من الجن من الكلام نوع يحفظ بقوة في معارضته والاتيان بما مثله والا لكفى ابطاله فضلا عن معارضته انا قضت الحكم الهيا نوع
وبطله ومنه نقايض جرير كما تقدم وهو المراجعة والمحاورة واقدر فيه على مطلق صحيح اي بديعه والمعتوض عليه بالعتوض سيمنه
وقد فضل لذلك بعض الذوا دقة فاقتضى وصار سنة كما يجيء في مطاعن القران الذي ذكرها السلف والاقدح القادح ذكر العايب
فيما تقدح في نبوته وعرضه اذا ذمه وقد طالوا فاده وضربه لاجل الناس والمراد الا ولكن فيه تورية بالثاني لقوله المحفوظ من زعمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ذلك الآبز نشحيه والتكلف هو الذي يفعله ما لا يحسنه بخلقه منه والذهن قوة الفكر وذلك بمناة الى القدح والطعن والتسحيح
البخيل المتعاة للذي الذي لا يخرج منه غرمه غيرة اي لم يعده قدحه شيئا غير الجبنة يقال زكا شحيح اذا كان لا يدي والله دره ما الطف صنعه ومن لم يذق حلاوة كلامه قال لو قال والاضرب المتكلف بسيف ذهنه الا اد تد وهو جرح وحسن المتعارة تكون الذهن
يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل وبكاء يحرقه توقد ذهنه لولا حياؤه للجودفيه والذكاء لكن لا يقد والمناذا ما قا بلغ السكوت
في محله بل الأنور والمنقول عن كل من رام ذلك اي قصد الطعن فيه تذكرها يودي زكاة حمقة الفاوة التجربة بديه الاقلم
بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف اي القاوة نفسه وديمها قام بالك البجز وم ها وبه فنبه البجز ببير ونحوها فيما يهلك الواقع
فيه وبديه متعلق به اي هو الرامي والطارح لنفسه وقيل معناه القى نفسه بهمالة البجز والمزوم له جعله ظرفا له وهو معنى ركيك
وقوله اتلمائي انه الغا بالغين المعجمة من لغوا كلام الذي يحسن السكوت عنده لا عليه والنكوص على عقبيه اي الماثور الرجوع
عما قاله بالاعتراف بخبزه تعالى نكص على عقبيه وهما مؤجر الرجل اذا رجع القهقرى وقال الواعب النكوص الاحجام عن الشيء وزعم الفاعسون
نكص على عقبيه رجع بما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير وهو الجوهري اطلاقه وقيد عليه قلت معارضة القاموس
شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على العقبين قلت هو مبني على زعمه او هو تهكم بدي اطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن عامة
قريش على اثنيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه على ان الاصح جواز الخلافة على خلافه نادرا اقوال
هذا المستعان من رجوع القهقرى لانه مبني الرجوع على العقبين حقيقة فيجوز به عن العود الى حاله الاول لطف انتهى
او خير افاحوما قاله الجوهري وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الائمة ضبطه بفتح لام مقلد ليناسب ما قبله
وقيل انه بكسرها والاداء بالاول المجتهدين ولك ان تقول انه لنا ان الى ضعف قواهم فاجانه وجوها كثيرة منها ان قارئه
لا يملأ لا يساعد طبعه من كثرة قراءته ولو اعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معادات العادات وسامعه لا يمجه اي لا يكره
تكراره على ما هو مقتضى طبع التراب ونحوه اذا رماه مرارا فانه فالح حقيقة طرح المائع من الفم فان كان غير مائع يقال لفظه
فاتيم الاذن مقام الفم واللفظ مقام الماء توقه ولطفه وح استعان الطيفة بمعنى تعال الغزي فيما تقدم وتغير العتاد يحسن بعض
الموارد خد بالانوفي يقبل فاستعير لتركه استعان تبعية ومكنية وتخييلية فتامله فانه كالنفس الذي يكره لا يملها لانه مادة الحياة فكما قال
الغزي اذى حديثك ما اطلت مستهما ومن يمل من الانفاس تزديدا ومجه مجه بضم الميم المضارع كقتله يقتله فهو من باب قتل
بل الاكباب على الاوة اي ملازمة قراءة وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه الهول كما قاله الفيومي مكبا على وجهه
اهدى وفي اختياره على الوقوع اشارة الى توجيهه اليه قال لبيد ينوح الهالكي عليه يديه مكبا يجلي نقب الفصال يزيد حلاوة
اي تزداد قراءة تزيده حلاوة فيفيد ترقي عدم الملل الى زيادة حلاوته واصاب به المحزان مايح يكون مرا او ملحا يكرهه
الطبع وهو كقول ان طبي رحمه الله وخير حديث لا يمل حديثه وتزاده يزداد فيه تجملا وتزيده اي اعادته وتكراره توجب
له مجة لزيادة حلاوته وحسنه لا يزال كلما كرر غضا اي جديدا وهو مجاز من غض الصوت والطرف قال جارية ثبت بنا با
غضا طرياً اي ركبانا عما قلا تغين بهجته ونضارته قال ابن طبي رحمه الله واخلق به اذ ليس خلق جده جديدا موالية
على الرمقبلا صحانه في كلمة قريب عهد بالنزول وغيره من الكلام او بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه اي لو فرض ان بعض كلام
البشر وصل الى تبتة في البلاغة يعمل اي يعلة قاريه كما معه مع التكرير مرارا ويعاد تا اعيد
اي بكاه وتبلغ وتنفر منه النفس كما تنفر من يعاد بها وهذا عاما فهو المحال والا فقد تعدم اذا لم يوجد فضله والا ما يقرب منه وربما الذي يريد
المتاول وكانا معاشر الامة المحمدية والنازل البناء بطة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهو القرآن مستلذ به في الخلوات اي يجد
قاريه لذة اذا اختلى بقراءته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمينان القلوب بذكر الله فهو فيها اعظم لذة وان كان

اللذة ايضا بقراءة بين الناس ايضا ويونس بالنبا المجهول اي يجد به انسا يدفع وحشته في الازمات جمع ازمة وهي الشدة كما
في حديث اشتد ازمة تنفرج والام خلوة والازمات ساكنتان في المفرد والجمع لانه اذا جمع على فعلات يسكن فاء الاسماء
ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير لكتاب الله جماعة المؤمنين للتعظيم لانه لائق بالمقام قيل ولو قال لكتابنا
يستأنس به في الخلوات ويستعان به على الازمات كان احسن وما قتضاه اظهر اعلاها قاله لان الخلوة اشبه بالذة
وقرينتها لان المرء يسلم للخلوة بمن يحبه ولذة الاحمق مكشوفة يسوي بها كل عدو رقيب والتذليد لا تحديد فيها مع
رفيق يعين عليها ويدفع كربها والمعالي قليلة الرفاق وكل وجه من الكتب سوى ناضم اوله او كسر فخير وان
فتح مد والرواية على القصر وهو من غير لكنه تعين فيه الاول بغير وفي هذا سوى والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلة
قبله كالزبور لا يوجد فيها ذلك اي اللذة الا من المذكورين حتى احدث اصحابها اي اخترعوا والفو والمراد باصحابها
من يقرؤها الها حوتا اي الكتب التي يديرونها والنحون جمع لحن واحد الالحان الاغاني والنغمات التي تزين بها
الاصوات وتوزن بضروب الوسقي على مقاماتها وغيرها مما هو معروف عندهم تقال لحن في قراءته اذا طرب والمحل
محان منها هذا والايا والرمز وان اشتهر في خطا الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للمتطرب والغنا
تحسين القراءة والغرور في الحديث اقراؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل
الكتابين يعني اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بنحو من ذلك وهكذا يفعل اهل مصر يقرأهم في مجامع الناس
المعروفة بالنحون وهي تمام حرمة الفقها وشذوذ القراء على فاعله وهو الباقي في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقرآن على احد المعنيين فان المراد به لحان العرب المذكورة من غير تغطيط وتغنيه كما فصله ابن القاري وهو في
جمع طريقة وهي ما يجري على قانون الموسيقي وضربها الموزونة يتجلبون اي يطلبون وجودها او يجلبونها لهم ولمن
يسمعهم تلك النحون والنغمات تنشيطهم اي وجودنشاطهم وطربهم على قراءتها اي على تطويل قرائها وزيادتها او على
ان يقرأها غير حكم قراءتهم ان اريد بالنحون تغني القاري نفسه ويحتمل ان يريد بما احدثوه ما يكون مع القاري من الآلة
الطرب كالمزامير وما يسمى ارغنون من اوتار كثيرة تضرب مع القراءة ويألف بعضها ببعض حتى كان القاري على نغمة يقوين
الآية على هو دله انغامه وتراه بعرك اذنان قصرا ولهذا اي ما اختصه بالقرآن من عدم ملل قاريه وما بعده وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الا ان هو الذي لم تنته الجن
لما سمعت له بانه لم يخلق بفتح اللام اي لا يبلى وتتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم اوله وكسر ثانيه من اخلق بمعنى
خلق لانه ورد متعديا ولازما فلا مانع من ان يقال هو مخلق بمعنى واحد على كثرة الرد بمعنى مع والرد كالتزديد بمعنى كثرة التكرار في قراءة
ورده بمعنى كرره وكثرة التكرار في العادة تنوئر وتمج ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل اما توى الجمل بتكراره في الضحة
الصماء اذا وقيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه بيد رفيق يلبس ليتجمل به والمراد به اما الملزمة فهو بمعنى ما تقدم من ان
قاريه لا يمله وكل مكرر يمل وتتغير نتيجة تعريف ونسخ ولا ينسى وقد ورد ان بعضهم كرر اية واحدة طول ليله ولا انقضى عجبه
بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عجيبة بمعنى سكونها والمراد بها عجايبه او مواعظه التي يعجل بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها
وبقائها والثاني اولى لما لا يكثر مع قوله ولا تفنى عجايبه اي لكثرتها لا تنفد وتنتهي جمع عجيبة وهو ما يتعجب منه كحكمة اخلاقه
النظر فيها ظهر لك ما هو اغرب واعجب منها فهو اولا هو الفصل الجلي الفاصل بين الحق والباطل تقال كلام فصل اي حق
بين محكم والمفصول المتميز من غيره فهو فعل بمعنى فاعل او مفعول ليس بالهزل كما قال وما هو بالهزل اي ليس فيه
لعب والكلام سخيف وهو في الاصل من الهزال ضد السمن فهو كلام يسمن لاغث فيه فالمراد بالاسمان والخلوة التي بها يأنس بها

الألوكة
www.alukah.net

لا تشبع منه العلماء اى لا تستغنى عنه ولا تستنبط منه معانى وفوائد فى كل حين وغلب ذيه هو مان لا يشعبان طالبا لعلم والمال ويتافيه بما كولا بد لقوام حياته الا ان كل ما كول يشبع اكله اذا قلا منه جوفه وهذا مخالف لذلك فغيه للتعاون بتعليقه او مكنيه تخييلية فوايد فوايد ممدودة والوان لذائذ غير مقطوعة ولا ممنوعة ولا تزيغ به الاهواء بفتح المثناة الفوقية وذراى وغين معجمتين بينهما تحتيه ساكنة من زاغ اذا مال وعدل عن منهجه والاهواء بالمد جمع هوى وهو ما تهواه وتشتهيه النفس من الضلال اى لا يضل من ابتعه وعيل اى هوى نفسه الامارة ولا تلتبس به الالسنة جمع لسان وهو اللغة العروفة متاخ الكلام وفى اللغات فالمعنى انه لا شبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به واد حاله فيه لان المطلوب وفظه لا غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه ليست وقيل المعنى انه لا يقدر قراءته على المؤمنين وهو بعيد لانه افتعال من اللبس وهو الاشتباه وقوله هو الذى لم تنته الجن حين سمعت ان قالوا اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهو اخر الشى وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا اى لم يكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا باد رايه وما قيل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وان مصدريه بفتح الهمزة ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيلا نافية فى محل الحال اى ينتهى اهل العقول من اجل قولهم لعجبهم اذ جعلوا لله فيه خلط وخبط انا سمعنا قرانا عجبا اى عجيبا بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته يهدى الى الرشد اى يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكنوا منهما مع عجزهم بالفصاحة عن الاتيان بمثله وهو الجد بجيم وحاء مهملة اى غنى وقال الزجاج الجد الحظ والعظمة فى الدنيا اى ان من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم بقادر على ان يخلق مثلهم ان مثل هذه الاجسام الصغيرة ويعيدها وهو هون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فهذه جهة مظاهرة وقوله فيجيبها الذى انشاها اول مرة ان اوجدها من عدم محض قادر على اعادتها واحيائها بطريق الاولى وفى هذا حجة بالغة ومنها قوله لو كان فيهما اى فى السماء والارض الهة الا الله لفسدتا فلو تعددت الالهة فقد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى قطعى وليس اقناعيا كما فى شرح العقايد وسمى برهان التمانع فى بيانه واعرابه كلاما مفصلا ليس هذا المقام وقد افرده بالتاليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللارى فليطلب من العقلاء ما احاط بفتح القاف والطاء المهملة فى كل مقام فعالا الى ما حواه اى مضمون ما ذكر من الاوجه اما اعقر القران عليه من علوم اليه جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويخصص فى العرف بالغزوات واجنادها وهو كل وجهة هنا وانباء الامم اى اخبارهن مضى منهم والمواعظ والحكم اى امور الترغيب والترهيب وجوامع الكلم الحكيمة المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة واخبار القران الاخرة من الجنة والنار والحشر واحوال الموقف وغير ذلك ومحاسن الادب جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التى يتحرى صاحبها وانيم بفتح النون بعجمة ومثناة تحتية وميم ايضا نزعة غريبة جمع غريبة وهى الطبيعة واهل مصر يجعلها بمعنى دارات الماكول القبرطى رحمه الله لك يا نيل مصرنا كوم اجل الديم انت فيما حقيقة ظاهر الوصف والديم وهو لغة عامية لا اصل لها قال الله جل اسمه ما قرفناه فى الكتاب من شى ثم ان لم نترك شيئا مما اليه الابتداء فى القران بناء على ان المراد بالكتاب القران لا اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك الخارج عن الافراط وهو يتعدى بفى وما غير تضمين معنى الغفلة كما توهم والمعنى انه ما ترك شيئا مما يحتاج اليه جملا صار حتما وتفويضا كما بينا القصور وسوء زاية بعد النفى فى المفهوم الذى تعد اليه بتضمين تركه وغفوه ثم اردفه بايته مؤيدان المراد بالكتاب القران فقال وانزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيانا لكل شى اى مبينا لكل شى يحتاج اليه وهو بكسر التاء مصدر على خلاف القياس فجى مبينا وبنيان له غير ملقا على كلم فيه بعد ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل ضرب المثل معلوم اى اتينا كلا مهم بمثال يوضحه لما فى ضرب المثل من الفوايد الجمة وفى الله عليه وسلم فى حديث رواه الديلمى عن على كرم الله وجهه تعلموا من القران فان فيه قصص

اى لم يحط علم احد من علما السلف كما مضوا والاخبار من اهل الكتاب بشى منها ولم يشتمل عليها كتاب من كتبهم اى لم يدون قبله حتى يقال انه اخذ علمه منها وقد مر ما ذكره بقوله لجمع فيه من بيان علم السوابع اى جمع الله سبحانه كلا ما ذكر واسوابع جمع شريعة وهى والملة والدين بمعنى تحدا ما صدق متغايرا مفهوما وهى وضع الهى يتعالى ما فيه لخيرة الدارين ومنقولة من الشريعة وهى مورده اما اذا الطريق الموصل كما ذاوع والتنبيه على طرق الحج العقليات اى تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الادلة العقلية وكيفية المرام لهضم بها كما فى قصة ابراهيم عليه الصلوة والسلام ونظره للكواكب للاقامة الحجة على وجود الصانع وكما فى قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كما ياتى بيانه والتوعد على قرقالام الضالة عن عبد الكواكب وغيرهم ببراهين قوية محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة والجدد اداب البحث بينة ظاهرة سهلة الالفاظ يفهمها كل من يسمعها فحاد من عذوبة الالفاظ تشربها سامع للفاظ كلام موجزة القاصده قليلة الفاظها الدالة على معانيها الجمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل ولا اطناب مغلقة رام التحدلقون بعد بالبناء للضم اى بعد الوقوف عليها والتحدلقون بزنة هم الفاعل عن عامله وذال معجمة ولام وقاف وهو مد على الحارة وهو سرعة العنق اى قصد مدعى لوكان العلم والقاعة البراهين يقال حذلقا اذا ظهر الحذق ادعى اكثر مما عنده كتحذلق وهو ماخوذ من الحذق وهو لامه زايدة ان يتصبوا ادلة مثلها نصب الدليل واقاسه ذكره فى مقام الخاصة فلم يقدروا عليها اى لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل ادلته وبراهينه كقوله اوليس الذى خلق السموات والارض وهو على ان يخلق مثلهم اى ان من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم بقادر على ان يخلق مثلهم اى مثل هذه الاجسام الصغيرة ويعيدها وهو اهون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فهذه جهة مظاهرة وقوله فيجيبها الذى انشاها اول مرة ان اوجدها من عدم محض قادر على اعادتها واحيائها بطريق الاولى وفى هذا حجة بالغة ومنها قوله لو كان فيهما اى فى السماء والارض الهة الا الله لفسدتا فلو تعددت الالهة فقد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى قطعى وليس اقناعيا كما فى شرح العقايد وسمى برهان التمانع فى بيانه واعرابه كلاما مفصلا ليس هذا المقام وقد افرده بالتاليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللارى فليطلب من العقلاء ما احاط بفتح القاف والطاء المهملة فى كل مقام فعالا الى ما حواه اى مضمون ما ذكر من الاوجه اما اعقر القران عليه من علوم اليه جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويخصص فى العرف بالغزوات واجنادها وهو كل وجهة هنا وانباء الامم اى اخبارهن مضى منهم والمواعظ والحكم اى امور الترغيب والترهيب وجوامع الكلم الحكيمة المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة واخبار القران الاخرة من الجنة والنار والحشر واحوال الموقف وغير ذلك ومحاسن الادب جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التى يتحرى صاحبها وانيم بفتح النون بعجمة ومثناة تحتية وميم ايضا نزعة غريبة جمع غريبة وهى الطبيعة واهل مصر يجعلها بمعنى دارات الماكول القبرطى رحمه الله لك يا نيل مصرنا كوم اجل الديم انت فيما حقيقة ظاهر الوصف والديم وهو لغة عامية لا اصل لها قال الله جل اسمه ما قرفناه فى الكتاب من شى ثم ان لم نترك شيئا مما اليه الابتداء فى القران بناء على ان المراد بالكتاب القران لا اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك الخارج عن الافراط وهو يتعدى بفى وما غير تضمين معنى الغفلة كما توهم والمعنى انه ما ترك شيئا مما يحتاج اليه جملا صار حتما وتفويضا كما بينا القصور وسوء زاية بعد النفى فى المفهوم الذى تعد اليه بتضمين تركه وغفوه ثم اردفه بايته مؤيدان المراد بالكتاب القران فقال وانزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيانا لكل شى اى مبينا لكل شى يحتاج اليه وهو بكسر التاء مصدر على خلاف القياس فجى مبينا وبنيان له غير ملقا على كلم فيه بعد ولقد ضربنا للناس فى هذا القران من كل مثل ضرب المثل معلوم اى اتينا كلا مهم بمثال يوضحه لما فى ضرب المثل من الفوايد الجمة وفى الله عليه وسلم فى حديث رواه الديلمى عن على كرم الله وجهه تعلموا من القران فان فيه قصص

الشبكة الألوكة www.alukah.net

واو وبقيته هنا مع زيادة فيه ان الله انزل القرآن من اللوح المحفوظ منجما بحسب الصالح وانزله وشرله يستعمل كل منهما بمعنى
الاخر فانا جمع بينهما او فات قرينة تريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه امرا بالبداهة من الفاعل والمفعول
على الاسناد المجازي وراجعا اي ما فاوه وفيا فاها والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل بمعنى الطرد واخر بغير الصوت كالمانع
الراغب وسنة غالبة اي طريقة متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ ومنه
مضر ويا جعل عين الذئاب بالغة كثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهو مقدر بما مثل به لتنزيل المعقول
منزلة المحسوسة قال البيضاوي ولامرها اكثر الله والابنيا والحكماء كلامهم من الامثال وقوله فيه بنا وحكم بالرفع كما لمعطوف
عليه ان كان نائب فاعل يضرب وبالفهو تقدير مضاف اي ضرب بنائكم وان كان مبتداء ففيه جبر مقدم والجملة حالية وتغيير
الاسلوب يحتاج لنكتة فانها الاشارة الى انها حال اخر غير مختصة بالقران كالتي قبلها والتنبيه الخبر على امر عظيم والخطاب
للامة وقيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وخبر ما كان قبلكم عبر بالجر تغليبا وعناية لكونه هذه الامة وشاملا لمن يعقل
تغليبا للاكثر او لصفات من يعقل كقوله او ما ملكت ايمانكم وبنا ما بعدكم اي ما بعد البنى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله
عنهم او ما يقع بعدهم من الفتن وانحراط الساعة وغير ذلك الى يوم القيمة وحكم ما بينكم اي بيان للاحكام فيما يقع ويحدث بينكم
معاشر هذه الامة المحمدية وهو بضم الحا المهملة وسكون الكاف لا يخلطه طول الرد تقدم معناه وانه بضم اوله وفتح من الثلاثي
والزيداي لا يبليه وبغيره تكرار تلاوته ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهذر تقدم تفسيره من قال به صدق ان من اختار بما فيه
وحكم به فقد الحق بامر صادق لا ريب فيه وذا تاموس مال به غلب ومنه سحان من تعطف بالعز وقال به وهذا لا يناسب قوله
صدق ومن حكم به عدل اي قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما دل به كلامه للعبد ومن خاصم به اي خاصم
به محقا ودلته تاخوذة منه فلج اي غلب وفاز بالقصد على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام وتشديد الجيم فعال ازا فاز وظفر بالبغية
ومن قسم به قسط بفتح القاف والسين المخففة اي من تولى قسم امر فقسمها بما في كتاب الله كقسم المواريث والغنايم وغيرها
ومن قسم به قسط بضم القاف وكسر السين اي عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب يقال اقسط اذا عدل لا قسط اذا جار كما قاله الجوهري
عدل يقال قسط اذا جار واقسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كما شكيتا اي ازلت شكايته وهو ما خوذ من القسط
وهو الميزان كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط اذا عدل ايضا فهو من الاضداد
ومن عمل بدا اجر بالبنا للمفعول اي جازا الاجر والثواب الجزيل ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم هو كوعود فقد استمسك
بالعروة الوثقى ففيه استعارة مكنية وتخييلية هنا تنزيل المعقول منزلة المحسوس لايصاله من اقتدى به الى الطريق الموصل للحق وهو الصراط
المستقيم الذي لا عوج فيه ولا ضلالة ومن طلب الهدى من غيره كعكسه واقوال غيره اضله الله اي جعله شقيا ضالا عن العدل وله
على اكثر تولى الحق ومن حكم بحكم غيره فحصر الله ان قتله واهكه هلاكا شديدا واصر معنى العظم القطع بابانة وانفصال
فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان تكون خبرية ودعائية انشائية هو الذكر الحكيم الذكر في القران والحكيم ذو
الحكمة اشتمال عليها او صح بالهم قائلا انه الحكيم فابدل فعيل من فاعل ان الذي يحكم الاشياء ويتقنها او الحاكم لهم وعليهم او
المحكم الذي لا خلل فيه والنور المبين الواضح البين الذي تهتدي بانواره العقول الى الخروج من ظلمة الجهل
والضلالة والصراط المستقيم ان الموصل الى السعادة الابدية فيضل الناس به ومنه الى القصد السوي كما خص من الطريق
الى بيوت الدار وضارها وحبل الله المتين ان عهده وامانه الذي يومن العذاب وحكايته وينجي من الغي
ويتوصل به الى ما يجب ويوصل لمطالبه والمتين بمعنى القوي المحكم يقال متن اذا صلب واتنفا النافع اما ان يدل الغار
ظاهره لانه يستعمل قريبا فيتفي ما بعض الاعراض ويدار مطلق النفع على طريق المجاز كما تنفي وعلى طريقة الاستعارة بان شبه الجهل
بالداء ويحصل ما يزيله كالدوا والعلاج النافع الذي لا يستم بعده لنفعه في الدنيا والاخرة عصمة لمن تمسك به بكسر العين

وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر الافصح الكسر
وتجئ العصمة بمعنى السؤال ومنه العصم لانه محلها والمداراة حاه ومانع لمن اتبعه وعمل به عن ارتكاب الفاحشة والزلل
ونجاة لمن اتبعه اي منج له ومخلص مما يخشاه لا يعوج بفتح اوله وتشديد جيمه ورفعه اي ليس فيه خلل لفظا ولا معنى
كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا قيما بفتحتين البين والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة فيقوم بالنصب
في جواب النفي اي لا يحتاج الى تقويم يزيل عوجه فليس كسايرا الكلام المحتاج للاصلاح والتنبيه بجمعتين من بوتن نصبا اي يميل
عن الحق والصواب فيستعتب بالنصب اي لم يحق العتاب والندم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة المدالة وموجبه
ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفي دعاية الترمذي والترغيب به الاهواء اي تميله ولا تفني بجانبه ولا يعلق على كثرة الرد
تقدم بيانه ونحوه اي نحو هذا الحديث المروي عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحاكم عن ابن مسعود ابن مسعود رضي الله عنه وقال
فيه ولا تختلف ان لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
ولا يتفنا ان بفتح اليا التحتية والتا الفوقية واثنين المجمة وتوالي بعدها نون مشددة وتفاعل من انشى وهي
القرية البالية فهو مستعار للبلاء والنا بمعنى قوله في الرواية الاخرى لا يخلق على كثرة الرد ودخول رداية لا يتفه ولا يتشان
والتفه الحقارة وشن تفه حقير كلا عوة اكثر الروايات وصحيح وشخ وانيشاناه بيا تحتية مفتوحة او مضمومة ونا فوقية
مفتوحة وشين معجمة والف بعدها نون وفتح ثم الخان وهو البغض والعداوة فلا تعلق لتنافر الكلمات وعلامة تكلبها حتى
كانه بينها عداوة او التخالف معانيه فهو كقوله ولا يخلق من رد وهو من ظاهر مكشوف فاقيلان الصواب هو الاولان
بحسب الدراية فلا وجه له فيه بناء الاولين والاخرين تقدم بيانه بما يغني عن اعادته وفي الحديث الذي رواه ابن
الضريس في فضائل القران عن كعب الاحبار انه قال في التوراة انزلت على محمد فذكره واخرج ابن ابي شيبة في المصنف
عن مغيث بن سمي مرسلا انزلت على توراة الخ قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اي انزل عليك توراة
اي كتابا بلسما وبا شبيهها بالتوراة لكثرة ما اشتمل عليه من الاحكام والمواعظ والوعد والوعيد والامثال والحكم
والعقايد اليقينية فالطلاق التوراة تصريحية او هي مجاز مرسل او حقيقة ان قلنا انه عبراني معناه
كتاب فانما عبر به لشهرته وعظم شانه فانه اجل كتاب نزل قبل القران وشهرته بين اليهود من اهل الكتاب الذين
هم اقرب اليه وهو حديث قدسي نزل صلى الله عليه وسلم قبل الوحي وفي ابتداء امر محمد شا قرينة تعهد بالرؤية
وهو كقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فلا دليل فيه لمن يقول احدث القران ولما كان كلام الله يسمى نورا
وشفاء قال تفتح بها اعينا عميا ان ترشد بها من كان ضلالة كالاصم لعدم اهدائه للحق واذنا صما ان وصم بها
اذانا الاصم للحق فتقبله وقلوبا غلفا لا يصل اليها ما يهديها الى السعادة منها في غلاف وغشاوة مانع عن وصول الحق
اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي ازالة المانع مطلقا فتحا او هو من قبيل قوله تحلة ايمانكم ومحاها ان في التوراة بنعت القران
وشفاء قال تفتح بها اعينا عميا ان ترشد بها من كان ضلالة كالاصم لعدم اهدائه للحق واذنا صما ان وصم بها
اذانا الاصم للحق فتقبله وقلوبا غلفا لا يصل اليها ما يهديها الى السعادة منها في غلاف وغشاوة مانع عن وصول الحق
اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي ازالة المانع مطلقا فتحا او هو من قبيل قوله تحلة ايمانكم ومحاها ان في التوراة بنعت القران
ينابيع العلم جمع ينبوع وهي العين التي ينبع منها الماء الجاري فشبه العلم النابع بالماء الذي يحيى به النفوس على طريق الاستعارة
المكنية واثبت له الينبوع على طريق التخييل وفهم الحكمة اي ما يفهم الحكم وهو المواعظ كلام محكم نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة
لكونها ينبوعه ومعدنه وربيع القلوب الربيع يكون بمعنى الخصب والمراعي فما ما يحيى به القلوب وتنمو وتخصب وقد تشبه به
يقال عليك كذا وكذا فالما ربلازمة تلاوته وتدبر معانيه فانه فهم العقول ما يخفى عليها فهو مصدر ميمي بمعنى فاعل
مبالغة او بمعنى مفعوله كنيخ بمعنى منسوج فانه ركيك كما يرشد اليه قوله بعد هذا بيان للناس ونور للحكمة ان مذروعا او هو

كالجبين المنلالي فيه حكم لبزوق نورها وتيلالا وضوحا وبهدي بها وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون يعني انه يبين فيه لاهل الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه مما يعرفوه من كتابهم ففيه اشارة الى ان القرآن اجمع للاحكام من غيره
من الكتب المنزلة قبله اوضح وقال تعالى هذا بيان للناس الآية اي لجميع الناس من اهل الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والآيات
بما يريد ما قاله كعب ثم وضح ما قاله وفسره بقوله يجمع فيه اي في القرآن مع وجازة الفاظه اي اختصارها وقلة الفاظه مع كثرة معانيه
وجوامع كلمه جوامع الكلم انها الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة واضحة تطلق على القرآن كما في حديث اوتيت جوامع الكلم اضعاف ما
في الكتب قبله مفعول جمع اي جميع ما يزيد على سائر الكتب مثله او مثليه التي الفاظها على الضعف منه مرات اي مع زيادة الفاظها عليه باضعاف جمع
من المعاني ما يزيد على اضعافه معانيه وضعف الشيء يكون بمعنى مثليه وامثاله معانيه والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله
ومنها اي من وجوه الاعجاز التي ذكرها جمعه فيه اي جمع الله في القرآن بين الدليل والمدلول الدليل هو الدال المرشد اي ما يمكن التوصل
بالنظر فيه الى مطلوب خبري والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى اعم مطلقا بين معنى الجمع المذكور بقوله وذلك اي الجمع
بينهما انه احتج بالبناء للمجهول او بضم وله ونائبه ان الله او فيه الحجة على ما اراد اثباته والالزام به لمن ابى عليه الحجة بنظم القرآن اي بنظامه
البديع المعجز وحسن وصفه او وصاد مهملتين وفي الابواب كما في بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه وتأليفه
كما يؤلف البناء بعضه على شيء حتى يتم ويكمل في غاية الاحكام وضمير انه لله او القرآن وايجازه وبلاغته وفي نسخة اعجازه اي كونه في اعلى طبقات البلاغة
المعجز لكل بليغ وانها هذه البلاغة بالنصب على الظرفية خبر مقدم او في حلالها واثنائها بالمد على وزن افعال جمع ثنا بالضم والقصر
وهو ما انثنى وتداخل بعضه في بعض كما اشار اليه ابو هشام اللخمي في شرح الدريدية تمام وهذا هو الدليل ان بوذكره ثم ذكر المدلول فقال
امره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك من المقاصد العظيمة التي اراده الله تعالى فالتالي له اي القاري يفهم وتدبر لمعانيه يفهم موضع الحجة
والتكليف بالجر والنصب من كلام واحد منفردة عن غيرها مما هو حجة او محتج عليه عن ان كل مقدار معجز منه دال على مقصد من مقاصده
يكون دالا على مطلوب ومدعى وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لاعجازها وقيل المحاذة وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله يكون الواقعة
لما حكى كلام منكري المعاد وهو اءذا متنا الى عقبه عقبه قطع عرق شبهتهم بقوله افرايتم ما تمنون الخ وقيل انه كقوله فلا تقل لهما اف فانه حجة لتحريم التأفيف
وتعلق باجتنابه وكقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلوة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا محصل له وتحقيقه يحتاج الى تحرير
ومنها اي من وجوه اعجازه ان جعله في حيز المنظوم اي جعل تعالى المحيز والحيز تفعيل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة
الى جهة التحيز ولهذا الدار وملحقاتها وقيل لكل ناحية فالمستقر في موضع كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز
موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون يريدون به اعم من هذا وهو كل ما يشار اليه سواء كان له حيز او لا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية المنظوم
الذي لم يعهد ان العرب نظموا او وقع على نظم في نظم شيئا من كلامهم المنظوم شعرا والخطبة والرسائل كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا اشارة الى ما ذكره
مؤمنه بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه كما بينه في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وهذه المبائنة العظيمة التي بين القرآن وبين سائر كلام العرب
وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجزا باهرا قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر احد من اهل البلاغة
والالسن مقدما في البيان ان ياتي بمثلها وما يقاربها ولم يكن في حيز المنثور اي لم يشبه اقسام منثورهم من السجع الملتزم حروف
حرف في روي النثر والخطابة تتقاطع لحصول الخطب ومواضع استراحاتها لاشتماله على الفواصل كما توهم لان المنظوم
اسهل على النفوس اي الكلام المنثور نظمه ونثره بليغ على نهج واحد والفضل عليه المنثور بالمعنى الذي بيناه واوعى للقلوب جمع قلب
اي ادخل في وعائه وهي القوة الحافظة له وفي الحديث بعد ذكر الانبياء الذين راهم في السماء او عيت منهم اي ادخلته في وعاء قلبي
فهو افعل تفضيل من المبني للفاعل على القياس واللام داخلة على الفاعل كما يقال اهوا وعيى ولا اقبل فيه والصواب والقلوب
او على له كما توهم وفي الحديث الاذان بين وحاصل ما لا يخفى الا استعار السماعة وليس من اسمه المزيد كما قيل وليس اسنا بخاء

مجة من الاسماع وهو الصماخ اي منفذ الاذان كما توهم واحلى على الافهام اي يستعذب به الذوق السليم فيجد له لذة وحلاوة
فالناس اليه اميل اي اكثر ميلا ومحبة كما قال الشفري فاني الى قوم سواكم لاميل والاهواء اليه اسرع جمع هوى وهو ميل النفس
وانجذابها اي ميل القلوب نحوه لما من ميلها الغبن ومنها اي من وجوه اعجازه تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه اي من يريد تعلمه وتقريبه
على متحفظيه اي تسهيل حفظه لمن يريده قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر في الكشاف في الآية سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه
بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناه سهلناه للحفظ واعنا من اراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هيأناه
من يسر ناقته للسفر اذا رحلها وفرسه للغزو اذا اسرجه والجمه كما قال وقمت اليها باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع
وعلى الوجه الثاني بين المص استشهاده بالآية وسائر الامم التي قبل هذه الامة من اهل الكتابين وغيرهم لا يحفظ كتبها الواحد
منهم اي لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على انبيائهم الا نادرا وروي عن ابن جبير ان بني اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التورية
فكانوا لا يقرؤنها الا نظرا في مصحفها غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير فقيل انها رفعها الله تعالى وقيل انها حرقت فجاء عزير وتلاها
عليهم كما انزلت من حفظه فافتتنوا به وقالوا انه ابن الله وقد من الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة
لا تحصى الى الان فكيف لجماهم اي فاذا لم يتيسر ذلك لواحد منهم الا نادرا فكيف يتيسر للكثير والجماء بفتح الجيم الممدودة والمد جيم مفتوحة
من الجموم وهو الاجتماع والكثرة التي لا تعد وفي بعض النسخ فكيف الجم بدون مد وكلاهما صحيح دراية ورواية وفي الاصل عندهم واجلس جما
جماء اجماء غفيرا او الجماء الغفير المنثور من جهة السهو وما قيل من ان الصواب الجم لانه لا يتلفظ بالجماء الا موصوفا نحو جاء الجماء الغفير لا اصل
وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره اهل العربية على مرور السنين عليهم اي مع طول اعمارهم وامتدادها فمنهم لم يتيسر لهم حفظ
كتبهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان اي لغلمان هذه الامة واطفالهم في مكتبهم في اقرب مدة اي في زمن قليل لسنة ونحوها كما شاهدناه وغلمان
بكسر الغين المعجمة وهو من حين يولد الى ان يشب ومنها اي من وجوه الاعجاز عند بعضهم مشاكلة بعض اجزائه بعضا اي مشابهة بعض
لبعض قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والند في الجنسية والشبه في الكيف والشكل الدال وهو في الحقيقة الانس الذي بين
المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل الناس اشكال والاف واصل المشاكلة من الشكل اي تقييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب
وحسن ائتلاف انواعها اي مناسبة انواع تلك الاجزاء فتكون كلماته متناسبة وجمله المركبة ايضا بينها الفة وحسن مناسبة تامة
والتئام اقسامها بهمزة ويجوز ابدالها ياء ايضا اي توافقها وانضمام كل قسم الى ما شاكله وحسن التخلص من قصة الى اخرى
وهو ان يوافق مطلع السابقة مبدأ اللاحقة حتى يصير كالقصة الواحدة والخروج من باب الى غيره اي الانتقال من نوع
من الكلام الى نوع اخر وفي ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر على اختلاف معانيه الضمير للقرآن وعلى بمعنى مع اي نزلهم اختلاف
مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة في جمله وتفاصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها المناسبات
البقاعي وجنس التخلص مما اعتنى به البلغاء والنحو كقوله يقول في قوس صحبي وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا واقسام السورة
الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار اي استفهام وهو احد اقسام الانشاء القابل للخبر وعدل الانقسام بعلى والمعروف تعديته
بالى اقسامه وانما يتعدى بعلى لما يعطي تلك الاقسام فيقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير ويقول قسمته على الفقراء المساكين
فالمستعمل احدهما في مكان الاخر واراد الكلام كان تجوزا لنكتة وهي هنا جعل الكلام كانه امر خارجي قسم على افراده او انواعه فقال
كلا حصة منه لوجوده في ضمنه فلا يحتاج ذلك في ذكر علة ولا ما حاصل قائل ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد كقوله وما كنت ثاويا
في اهل مدين اذ قضينا الى موسى الامر وقوله انما الله اله واحد وتقرير لبعض ما شرع اولا وترغيب وترهيب بوعد من اتقى
بالنعيم الخالد وان من كفر فجزاؤه الجحيم متضمنا ما ذكر الى غير ذلك من فوائده كضرب الامثال وذكر القصص للعبرة بها دون تطويل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكرها الاشيخ ح

ولا استند له بقوله وهذا كله اى ما ذكرنا هنا وكثير مما ذكرنا فى هذا الفصل من اوله الى هنا انه ذكر فى ايجاز القرآن مضافا
الى وجوه كثيرة اذكرها الآن هذا آخر ما يتعلق بهذا الفن ونقوله اكثرها الى ان منها ما لا يدخل فى البلاغة كتسهيل حفظ وان
كان يرجع اليه نوع بعيد والام بعده الآئمة من وجوه الايجاز فلا يجب ان يعد فنا مقررا فى الايجاز بل يجعل من توابعه
اوثمراته الآتى باب تفصيل فنون البلاغة فيعد فنا لها كما ان حلة احترازه وحسن التخلص فانه من مفردات البلاغة لا فى الايجاز
فانه لا يتوقف عليه اذ من العجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا وكذلك اى من قبل المذكور لكثير مما قد مناه من
اى عن الايمة بعدة خواصه وقضاياه الايجاز لانه لا مدخل له فيه وحقيقة الايجاز عند من يجعله بالصرفة انما هى الوجوه الاربعة التى
قدمها النص اولا كما قال انه ذكرنا ما يعتمد عليها فى تحقيق الايجاز ويستند اليها مما اراد تحقيقه وما بعدها
مما ذكره فى هذا الكتاب فانما هو من خواص القرآن التى لا توجد فى كلام غيره وبما اسلفناه التى لا تنقضى
الا بعد الانتهاء وبالله التوفيق ولا هداية للوقوف على عجائبه التى لا تنتهى
الا من الله وعنايته وفى بعض النسخ قال الموفق فى حديث قدسى من شغله القرآن
عن دعائى وسيلتى اعطيته افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعل
ربيع قلبى وشفاء صدرى وغم غيب مجيء القرآن التى
هى اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم المعجزة اخرى
عظيمة صعبة لانه انها سماوية ومعجزة
عليه تم الجزء الاول من شرح الشفا ويتلوه الجزء الثانى منه مصدرا بفن الشفاء القسم
بحمد الله ومنه والصلوة
على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى امر مخل به وينقصه فيخل فصوله اى يكون فى اثنائه فصوله والفصل عبارة عن جملة من الكلام مستقلة وقيل انه بعض
اثنا صلة وهى الجملة ما يضاهى السجع والكلام الفصيح من كلام البشر اذا اعتدوه اى وردوه عليه وطرا وتداولوه منه هذا ان تضمن
انواعا من القاصد كوعد ووعيد وعبرة وتخلل فصوله التى تنبيها التمام الفصيح ضعفت قوته لانه بكل خاطر قابل يتعدد
انواع المقاصد فينزله عن مرتبته التى ساقها اوله ولا نك جزالة ارصلابته وشدته تنقلب لفظها وقلق رونقه
ارصفاوه ونضارته وتتعلقت الفاظه ارضطربت والخلخلة الاصل الحركة بعنف وتيتال تتعلقل فى البلاد اذا طال
سفره فلتعد لنا والكلام الطويل فتامل ارتدبه واطلا نظر والفكر اول سورة حم والقرآن ذى الذكر وما يجيء فيها بالبناء
للفاعل والمفعول وانث ضميره اول لانه بمعنى الخاتمة اولا كتابة التبيين تما اضيف اليه من اسم السورة من اخبار الكفار
قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغير ذلك من اعدائه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقولهم بل الذين
كفروا فى عزة وشقاق وتقريعهم وتوبيخهم باهلاك القرون من قبلهم بقولهم كم اهلكنا من قبلهم من قرن وما ذكر فيها من تكذيبهم
محمدا صلى الله عليه وسلم فى قولهم يكلمنا بذلك الاختلاق وتعجبهم مما اتى به فى قولهم انزل عليه الذكر من بيننا الى
والحديث اجماع علمائهم على الكفر الجبر هنا بمعنى الاخبار والمراجعة الهجران والموساوف ذلك انه كان للعلم عمر رضى الله عنه خبر عليهم اسلامه فاجتمعوا عند
ابى طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد رايت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجاءه صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد
هؤلاء قومك يسألونك النصف فلم يعلم عليهم بشيء فقال لهم تسألون قالوا دعنا والهنا وندعك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما تريدون تعطونى
كلمة واحدة تدين لكم بها العرب وتؤدى العجم لكم بها الجزية قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون
يراد ومما ظهر من الحسد فى كلامهم اى ما ظهر فى كلامهم مما يدل على احد هذين صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله فى قولهم انزل عليه الذكر
من بيننا مما دل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمى قلوبهم وتجبرهم حيث قال ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب فلما انكروا اختصاصه صلى الله عليه وسلم
من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشاء من ارتضاه من عباده فلا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزائنه والتصرف فيها حتى
يضعوا النبوة حيث يريدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السماء وينزلوا الوحى لمن اراد وه وفى هذا غاية التهكم بهم واظهار عجزهم
وقصورهم وتوهينهم اى اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اى هؤلا الذين
كالملوك وتخبر بوا عليك جند ذو احتقار لا قدرة لهم على التصرف فى الامور الربانية فلا تكترث بهم ووعيدهم بخزى الدنيا
بهزيمتهم والاخرى بذوقهم العذاب فيها وتكذيبهم الامم قبلهم اى وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم واهلاك الله لهم بقوله
كذبت قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعنى كفار قريش الذين كذبوا كما كذب الامم السالفة ورسلهم فيحل بهم
ما حل بهم فمحل مصابهم منصوب بقوله وعيدهم وتصبير النبى صلى الله عليه وسلم على اذاتهم اى امره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الهى تسلية
بجملة ما تقدم ذكره من بيان ما آل اليه امرهم وان له صلى الله عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل قدوة ثم اخذ ان شرح بعد تقرير تسلية ذكر
داود عليه الصلوة والسلام بقوله واذكر عبدنا داود الخ قيل ما فى قصته من تقطيع المعصية بذكر ما صدر منه من خلاف الاولى الذى صار
منه قعوبة عليه فاستغفر ربه وخر راكعا وناب فما بالك بنبيه فذا وجه ذكره فتدبر وقصص الانبيا بفتح القاف وكسرها كسليمان وايوب
وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان الخ فذكرهم الله تسلية عليه بما هذا المذكور فى اول سورة
ص تذكرة او جزء كلام واحسن نظام على اتم ارتباط من غير خلل يزيد ونقد ويقدر بما فصاحته ومنه ان من اعجاز القرآن فى بعض النسخ
ومنها ويحتمل ان يريد بما ذكره فى اول سورة ص الجمل الكثيرة من المعانى لقوله التى نظمت عليها او نظمت الجملات القليلة بالنسبة
لمعانيها فى القلة والكثرة طباقا للبديع وقيل عليه ان تحضر هذا انما يجانبه قد تقدم ذكره مرة فلا حاجة لاعادته وعلى وجه الاستقلا